تاريخ

٢٤٤

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı	N. O.
Yeni Kayıt No	2602
Eski Kayıt No	3039
Tasnif No.	

٤٠٧٩

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك واولى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الاسعاد عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته واقام نصفته في نواحي حكمته وانا الداعي
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

NURUOSMANIYE
2602
3039

كتاب نشق الازهار في عجائب الاقطار

٤٠٤٩

NURUOSMAN… KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	N. O.
Yeni Kayıt No	2602
Eski Kayıt No	3039
Tasnif No.	

٣٠٣٩

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الارشاد عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته واقام نصفته في بواح حشمته وانا الداعي
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحرر غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عرف وفهم • وعلم الانسان ما لم يكن يعلم • هدى اقواما
الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم • وشرفهم للتفنن في مسارح
التدبر والركض بميادين الفهوم • وارشد اقواما الى الانقطاع • من
دون الخلق اليه • ووفقهم للاعتماد في كل امر عليه • وطبع على قلوب
اخرين فلا يكادون يفقهون قولا • وثبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا
قوة ولا حولا • ثم حكم على الكل بالفنا ونقلهم جميعا من دار التمحيص الى
الى برزخ التنبيه والبلا • وسيحشرهم اجمعين الى دار الجزا ليوفى كل
عامل منهم عمله • ويسأله عما اعطاه وخوله • احمده حمد من علم انه الله
لا يعبد الا اياه • ولا خالق للخلق سواه • واشكره شكرا يقتضي
المزيد من النعما • ويوالي المنن بتجدد الالا • وصلى الله على سيدنا
محمد عبده ورسوله ونبيه وخليله سيد البشر • وافضل من مضى وغبر
الجامع لمحاسن الاخلاق والسير • والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق
من البشر • الذي كان نبيا وادم بين الما والطين • ورقم اسمه من الازل
في عليين • ثم نقل من الاصلاب الفاضلة الزكيه • الى الارحام الطاهرة
المرضيه • حتى بعثه الله تعالى الى الخلايق اجمعين • وختم به
ديوان الانبيا والمرسلين • واعطاه ما لم يعط من الفضل احدا من
العالمين • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والتابعين • **وبعد**
فاني لما طالعت كتب تواريخ الامم الخالية • ورايت ما فيها من العجايب

المتوالية **فاحببت** ان اجمع كتابا لطيفا اذكر فيه من اغرب ما سمعته
واعجب ما رايته قاصدا فيه الاختصار • لكيلا يطول في التاليف
مجموعه وفي المثل الساير افضل الكلام مقنوعه **فذكرت** فيه من عجايب
مصر واعمالها وما صنعته الحكما فيها من الطلسمات المحكمة في البرابي
وغير ذلك **وذكرت** فيه طرفا يسيرة من سير ملوكها القدما وما
صنعوا من الابنية المحكمة في مصر وغيرها من البلاد **وذكرت** طرفا
يسيرة من اخبار النيل والاهرام وعجايب البلاد التي من اعمال مصر •
وخططها واقاليمها واقطارها وغير ذلك من العجايب الغريبة
والاخبار العجيبة **وقد** ابتدات فيه بذكر طرف يسيرة من اخبار الفلك
وعلم الهيئة فجا بحمد الله واسطة عقد العقود وبذلك يشهد لي من •
طالعه ولو كان حسود **وسميته نشق الازهار في عجايب الاقطار** وفيه •
اقول جمعته عن مدد قاصر • فانظر اليه نظر الساتر • واذ تجد عيبا •
فسد دولي • ياحب سد العيب من ماهر • والمستعان بالله في المبدا والختام
ومن هنا نشرع في الكلام **ذكر طرف** يسيرة من اخبار الفلك
وعلم الهيئة **اقول** الجهات من الارض ست **وهو الشرق** حيث تطلع
الشمس والقمر وساير الكواكب في كل قطر من الافق **والغرب** وهو
حيث تغرب فيه **والشمال** وهو حيث مدار الجدي والفرقدين
والجنوب وهو حيث مدار سهيل **والفوق** وهو ما يلي السما
والتحت وهو ما يلي كرة الارض **والارض** وهو جسم مستدير
كالكرة وقيل ليست بكرية الشكل وهي واقفة في الهوى بجميع
جبالها وبحارها وعامرها والهوى محيط بها من جميع جهاتها كالمح في
البيضة وذهب الجمهور ان الارض كالكرة وهي موضوعة في جوف
الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط وبعدها في الفلك من
جميع الجوانب على التساوي **وقال** ابن عبد الحكم ان تحت الارض
جسما من شانه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار بل

لا ارتفاع **وقال آخر** هي واقفة على مقدار واحد من كل جانب والفلك
يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون اخرى لان
قوة الاجزاء متكافية وذلك كحجر المغناطيس في جذبه للحديد فان الفلك
بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها
في الوسط سرعة تدوير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط
كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في
الوسط **واما اخبار الفلك** فقال بعض الحكما ان الفلك جسم بسيط كري
مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا حار ولا
بارد ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتيام ولهم على ذلك
ادلة مذكورة في كتب الحكما القدما على ان الافلاك كرة محيطة
بعضها ببعض حتى صارت جملتها واحدة يقال لها العالم العلوي
وادناها الى العناصر **فلك القمر** ثم فلك عطارد **ثم** فلك الزهرة
ثم فلك الشمس **ثم** فلك المريخ **ثم** فلك المشتري **ثم** فلك
زحل **ثم** فلك الثوابت **ثم** فلك الافلاك • واعلم ان لكل فلك •
مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين •
وسرعة حركاتها اسرع من كل شي • فمن الافلاك من يتحرك من المشرق
الى المغرب كالفلك الاعظم عقدا ثلاثة الاف فرسخ **ومنها** ما يتحرك
من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت **فصل** واما القمر
فهو كوكب من شانه ان يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة
ولونه الذاتي الى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلث ليلة
ويقطع جميع الفلك في شهر واحد وهو اصغر الكواكب فلكا واسرعها
سيرا ابعده من الفلك الاطلس **ودوره** اربعمائة واثنان وخمسون
ميلا بالتقريب **واما** زيادته ونقصانه فالوجه الذي يواجه
الشمس مضي ابدا فاذا قارن الشمس كان النصف المظلم **وقيل**
الوجه المظلم مواجه للارض فاذا تبعد عن الشمس الى المشرق ومال

النصف

النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الارض يظهر من النصف
المضي قطعة هي الهلال ثم تتزايد في الانحراف وتزداد تتزايد
القطعة من النصف المضي حتى اذا كان في مقابلة الشمس كان النصف
الموجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه **ثم** يقرب من
الشمس فينقص الضيا من الجانب الذي بدا بالضيا على الترتيب
الاول حتى اذا صار في مقارنة الشمس ينمحق نوره ويعود الى
الموضع الاول وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين
ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعا وعشرين استتر ليلة
ثمانية وعشرين • وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين
ويقطع في استتاره منزلة ثم يتخطى عن الشمس فيرى هلالا
وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وذلك انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كمثل العذق اذا
قدم ودق واستقوس **واما خسوفه** فسببه ذلك توسط
الشمس بينه وبين الارض فاذا كان القمر في احدى نقطتي الراس
او الذنب او قريبا منه عند الاستقبال توسط الارض بينه
وبين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلي فيرى
منخسفا والشمس اعظم من الارض فيكون ظل الارض مخروطا
وقاعدته دايرة صفحة الارض لان الخطوط الشعاعية التي تخرج
من الشمس الى جرم الارض لا تكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط
الارض وتعدت في الجهة الاخرى تلاقت عند احدى النقطتين
فيحصل ظل الارض على شكل المخروط • فاذا لم يكن للقمر عرض عن
فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فينخسف
كله ويكون له مكث وان كان له عرض فينخسف بعضه وربما
يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شي وذلك اذا كان
عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين اعني قطر القمر وقطر

الظل واذا كان اقل من نصف القطرين انخسف بعضه دون الكل
نكتة لطيفة في ذم القمر قيل راى اعرابي رجلا يرقب
الهلال فقال له وما ترقب فيه وفيه عشر خصال لو كانت في حمار لرد
بالعيب يهدم العمر ويقرب الاجل ويجدد كرى البيوت ويقرب
سرعة بقسيط الدين ويبلي الثياب من الكتان ويسحب اللون
ويفسد اللحم ويسخن الماء ويفضح الطارق ويعين السارق

وفيه يقول الشاعر

يا نازل الانوار من شمس الضحى • يا مانعي طيب الكرى ومنغصي
اما ضيا الشمس فيك فناقص • وارى حرارة حرها لم ينقص
لم يظفر التشبيه فيك بطائل • متسلخا بهقا كجلد الابرص

فصل في ذكر مسافة الارض قال بعض الحكما مسافتها
خمس مائة عام **ربع** عمران **وربع** خراب **وربع** جبال **وربع** بحار
فاما المعمور من الارض مسافة مائة وعشرين سنة تسعون منها
لياجوج وماجوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة
للعرب وسبعة لساير الامم **وقال اخر** من الحكما الدنيا
سبعة اجزاء ستة منها لياجوج وماجوج وجزو واحد لساير
الناس **وقال** ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها
للترك وجز للعرب وجز للفرس وجزء للسودان والنواحي
خمسة واربعون **والمداين** عشرة الاف مدينة **والرساتيق** مائة
الف وستة وخمسون الفا **وقال** اخر المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستماية مدينة **ففي الاقليم الاول** ثلاثة
الاف ومائة مدينة وقرية كبيرة **وفي الاقليم الثاني** الفان
وسبعمائة وسبعون مدينة وقرية كبيرة **وفي الاقليم الثالث**
الف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة **وفي الاقليم الرابع** وهو اقليم
بابل الفان وسبعمائة واربع وسبعون مدينة وقرية كبيرة

وقال اخر من الحكما الاقاليم سبعة والاطراف اربعة ⁂

دبي

وفي الاقليم الخامس ثلاثة الاف مدينة وست مدن **وفي الاقليم
السادس** ثلاثة الاف واربعماية مدينة وثمان مدن **وفي
الاقليم السابع** ثلاثة الاف مدينة وثلثماية مدينة • وفي
الجزاير **قال** هروشيش لما استقامت طاعة الملك بولش
الملقب بقيصر في عامة الدنيا تخير اربعة من حكما الفلاسفة
وامرهم ان ياخذ واحد وصف حدود الدنيا وعدة جبالها وبحارها
وكورها وانهارها • فتوجه احدهم اخذ وصف جز الشرق • والاخر اخذ
وصف جزء المغرب • وتوجه الاخر واخذ وصف جزء الشمال • وتوجه
الاخر واخذ وصف جز الجنوب • فلما توجهوا شرعوا يكتبون وصف
ما راوه من العجايب • فتمت كتابة الاربعة الحكما في نحو من ثلاثين
سنة **فكان** مما ذكروه ان جملة البحار الكبار التي في الدنيا سبعة
وعشرون بحرا **منها** في جز الشرق ثمان بحار **وفي** جز المغرب
ثمان بحار **وفي** جز الشمال احد عشر بحرا **وفي** جز الجنوب بحران
وذكروا ان عدة الجزاير المعروفة احد وسبعون جزيرة **منها** في
الشرق ثمان جزاير **وفي** الغرب ستة عشر جزيرة **وفي** الشمال احد
وثلاثون جزيرة **وفي** الجنوب ستة عشر جزيرة **وذكروا** ان عدة
الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون جبلا
منها في الشرق سبعة **وفي** الغرب خمسة عشر **وفي** الشمال اثنا
عشر **وفي** الجنوب اثنان **وذكروا** ان عدة البلدان الكبار ثلاثة
وستون بلدا **منها** في الشرق سبعة **وفي** الغرب خمسة وعشرون
وفي الشمال سبعة عشر **وفي** الجنوب اثنا عشر **واما الكور** الكبار
المعروفة فمايتان وتسع كور **منها** في الشرق خمس وسبعون كورة
وفي الغرب ستة وستون كورة • وفي الشمال ستة كور • وفي الجنوب
اثنان وستون كورة **واما الانهار** الكبار المعروفة في جميع الدنيا
ستة وخمسون نهرا • منها في جزء الشرق سبعة عشر نهرا • وفي الغرب

ثلاثة عشر نهرا • وفي الشمال تسعة عشر نهرا • وفي الجنوب سبعة
انهر • واما ما ذكروه من الاقاليم السبعة فكل اقليم منها كانه
بساط قد مد طوله من المشرق الى المغرب وعرضه من الشمال الى
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة في الطول والعرض • وفي
الجملة ان هذه الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج
وقد وضعها القدماء الذين ساحوا في الارض ليقفوا على حقيقة
حدودها ويتيقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها
مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلاثة ارباع الباقية
فانها خراب • فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي فيفرط هناك
البرد ويصير ستة اشهر ليلا مستمرا فانها لا يرى به شمس وهي
مدة الشتا عندهم لا يعرف فيها نهار بل يشتد بها الظلمة ويقوى
بها الهوا ويجمد هناك المياه لقوة افراد البرد فلا ينبت هناك نبات
ولا ياوي فيه طير ولا حيوان • ويقابل هذه الجهة الشمالية جهة
الجنوب وهي واقعة تحت مدار سهيل فيكون النهار هناك ستة
اشهر نهارا بغير ليل • وهي مدة الصيف عندهم فيشتد هناك الحر
ويصير الهوا سموما محرقا فيهلك بشدة حره الحيوان والطير
ولا ينبت هناك نبات • فلا يمكن سكنى تلك الجهتين لما ذكرناه من
البرد والحر واما جهة المغرب فان البحر المحيط يمنع من السلوك
فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته واما جهة المشرق فان الجبال
الشامخة تمنع من السلوك فيه لصعوبته فصار الناس باجمعهم قد
انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بما في
الثلاثة ارباع الباقية • والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال
والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة في دايرة وقد اعتبر
بعض الحكما حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار • وذلك ان
الشمس اذا دخلت برج الحمل تساوي طول النهار والليل في ساير

الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات ما بين برج الحمل والثور
والجوزا اختلفت ساعات نهار كل اقليم • فاذا بلغت اخر الجوزا
واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث
عشر ساعة سوا • وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاثة عشر ساعة
ونصف ساعة • وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشر ساعة • وفي
وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة • وفي وسط
الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة • وفي وسط الاقليم السادس
خمس عشر ساعة ونصف ساعة • وفي وسط الاقليم السابع ستة
عشر ساعة وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا
كله وامضى طول البلد من اقصى العمارة في المغرب وعرضها من خط
الاستوا هو المكان الذي يكون فيه الليل والنهار على طول الزمان
سوا • فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى المغرب
لا طول له • ومن اقصى المغرب الى اقصى المشرق ماية وثمانون درجة
وكل بلد يكون طوله تسعون درجة فانه في الوسط ما بين المشرق
والمغرب وكل بلد يكون طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى
المغرب وابعد من المشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين
درجة فانه ابعد عن المغرب واقرب الى المشرق وقد ذكر بعض
الحكما ان العالم السفلي قد قسم ايضا على سبعة اقسام وكل قسم يقال
له اقليم ايضا كما في اعلى الارض انتهى ولذا علم ان بين مطلع الشمس
ومغربها مدن وبها امم لا تحصى لكثرتها ونحن نذكر ما وصل
علمنا اليه ووصل اليه المسافرون والتجار ومن ساح في الارض •
ما بين المشرق والمغرب واخبر بعجايب البلدان وغرايب ما فيها
من العجايب فاحببت ان اورد هنا طرفا يسيرا من اخبار البلدان
وما فيها من العجايب وذلك على سبيل الاختصار والله تعالى اعلم •

• ذكر اخبار جهات المغرب •

اولها البحر المحيط المظلم وهو بحر مظلم كدر المياه لم يسلكه احد
من الناس لصعوبته • وهناك جزاير كثيرة لا تحصى منها العامر
ومنها الخراب وفيها جزيرتان تسمى الخالدات وعلى كل جزيرة منها
صنم من حجر طوله مائة ذراع وفوق كل صنم منها صورة من نحاس
اصفر وهو يشير بيده الى خلفه ان ليس وراي شي وقيل ان
هذان الصنمان صنعهما شداد بن عاد لما وصل الى هناك ويقال
ان اول جهات المغرب السوس الاقصى وهو اقليم كبير وبه مدن
كثيرة وقرى متصلة بالعمارة وبها الفواكه والازهار ويزرع
بها قصب السكر وهو في طول الرمح العظيم وغلظ الزند العظيم
ومتوصاف في الحلاوة ويحمل منه من بلاد السوس ما يعم اهل تلك الارض
التي حولها ويجلب منها الاكسية والثياب الكتان الرفيعة التي
تسمى السوسي ونساوها في غاية الحسن والجمال وعندهم الغلال
الكثيرة ومن مدنها المشهورة مدينة تارودنت وبها انهار جارية
وبساتين مشتبكة بعضها ببعض وبها الفواكه الطيبة وفي اسفلها
جبل ليس على وجه الارض مثله في السمو وطول المسافة • وبه
انهار جارية واشجار مثمرة • وبا على هذا الجبل اكثر من سبعين
حصنا وكل حصن منها قلعة قيل ان الذي بنى تلك القلاع
هو محمد بن تومرت ولما مات دفن بجبل الكواكب وازكى وهي اول
مراقي الصحرا وهي مدينة متوسطة • ويقال ان بها نسا لا ازواج
لهن فاذا بلغت احداهن اربعين سنة تصدقت بنفسها على
الرجال فلا تمنع من يراودها في الجماع بغير اجرة وتبريرين وهي
مدينة حسنة كثيرة الخير من الفواكه والثمار ولها بساتين
وجنات • واهلها يرون ان الشراب من الخمر دون السكر حلال لا
فيبيعون ذلك وارض البربر وهي شرقي السوس الاقصى وكانت
البربر قبل ذلك يسكنون بفلسطين وكان ملكهم جالوت

فلما

فلما قتله داود عليه السلام رحلت البرابر ونزلوا باماكن شتى
منها موانه ومغيله • وحزبة الجبال • وتزلت لوانه بارض برقه
ونزل باقيهم بمنوشه وسلجماسه وهي مدينة واسعة كثيرة
الدور عامرة بالابنية كثيرة القرى والضياع حتى قيل يسير
الراكب في شوارعها نصف يوم وليس عليها سور وبها قصور ودور
عامرة متصلة بعضها ببعض وهي على نهر ياتي من جهة الشرق •
وبها بساتين واشجار مثمرة بالفواكه • وبها الرطب المسمى البتوني
وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر
وقيل انهم يزرعون الزرع ويحصدونه ويتركون جذوره في
الارض فاذا كان في العام المقبل وطلع عليه الما نبت ثانيا
وقيل بها اقوام ياكلون الكلاب والجرادين وغالب اهلها عمش
وعوران ورقاده وهي مدينة عظيمة ذكر اهل الطبايع ان من
اقام بها صار يضحك من غير عجب ويرى في نفسه غاية السرور
من غير سبب لا يعلم سبب ذلك من يكون بها واغمات وهي
مدينتان اغمات واريكه وهي مدينة كبيرة اسفل الجبل كثيرة
الاشجار والثمار • وبها نهر جار وعليه عدة طواحين تدور ربما
وفي الشتا يجمد ماء ذلك النهر حتى تمشي عليه الناس والدواب
وبها عقارب قتاله واهلها ذوو اصورة من الاموال ويكتبون
على ابوابهم مقادير اموالهم واما مدينة اريكه وهي ايضا مدينة كبيرة
في اسفل جبل يسكنها جماعة من اليهود وقد اسكنهم بها يوسف
ابن تاشفين حين اخرجهم من مراكش واما مراكش فانها مدينة
كبيرة من مدن المغرب الاقصى بناها يوسف بن تاشفين وهي
ميل في ميل • وبها شوارع واسعة وقصور عالية واسواق كثيرة
وهي دار مملكة لمتونه • وكان بها جامع عظيم الا انه الان معطل
وشرب اهلها من الابار ودرعه وهي مدينة حسنة على نهر سلجماسه

وبها يزرع الحنا ولا توجد الا بهذه الارض وتجلب منها الى سائر
الاقاليم ونفس الجبل وهي مدينة حسنة بها انهار جارية وفواكه
يانعة لكنها كثيرة الحيات وبها من انواع الزبيب ما لا يوجد في
غيرها من البلاد من حسن الطعم وكبر الجرم وصدق الحلاوة الزائدة
ودانى وبادله وهما مدينتان في اسفل جبل خارج من جبل دوب
ويعمل بهما سائر انواع الثياب القطنية العجيبة وبين هاتين
المدينتين الانهار الجارية والبساتين المشتبكة بالازهار المثمرة
وبها معدن النحاس الخالص وفاس وهي مدينتان يشق فيهما
نهر كبير ياتي من عيون وعليه عدة طواحين كثيرة وبها الدور
الجليلة والحمامات الكثيرة واهلها اهل فتن وشرور وتلمسان
وهي مدينتان وبينهما سور مانع وبها الدور الجليلة ولم يكن
بعد اغمات اكبر مدينة منها ومليله وهي مدينة عظيمة وبها من
قبايل البربر امم لا تحصى لكثرتهم والمهدية وهي مدينة عظيمة
لها ابواب من حديد زنة كل باب ماية قنطار وكان الذي بنى
هذه المدينة المهدي خليفة بلاد المغرب من الفاطميين وسلا
وهي مدينة عظيمة وبها اشيا كثيرة من السلاحف الكبار والاسد
الضواري الكاسرة وسبته وهي قبالة الجزيرة الخضرا وهي
سبعة اجبل صغار متصلة ويحيط بها البحر المالح من ثلاث جهاتها
وفيها اسماك عظيمة الخلقة وبها شجر المرجان الذي لا يفوقه
شي في الحسن واللون وبها يزرع قصب السكر وطنجه وهي في بر
العدوه واما باقي المدن المشهورة التي هناك كافريقيه
وتاهرت ووهران والجزاير والمقلة والقيروان فكلها حسنة
في زروعها وفواكهها ومعايشها انتهى لك واما الغرب الاوسط
فهي من مدن الاندلس المسماة باليونانية اشبانيا فمن ذلك
جزيرة الاندلس وهي جزيرة مثلثة راسها في اقصى المغرب وهي

في غاية العمارة وكان اهل السوس الاقصى يغزون اهل الاندلس
في كل وقت ويلقون منهم غاية ما يكون من الجهد الى ان اجتاز
بهم الاسكندر ذو القرنين فشكوا له حالهم وما يلقون من اهل
السوس فاحضر المهندسين وامرهم بحفر زقاق وكان ارضا
جافة فاخذوا وزن سطوح ما البحر الملح الهندي فلما وزنوه
وجدوا ما البحر الكبير الهندي يعلو على ما البحر الشامي بشي
يسير فرفع البلاد التي على الساحل من ارض بلاد الشام ونقلها
من الحضيض الى الاعلى ثم امر ان تحفر الارض التي بين طنجة
وبلاد الاندلس فحفرت زقاقا وبنى عليها رصيفا بالحجر وجعل
طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة التي بين البحرين وجعل عرضه
مثل ذلك وبنى رصيفا اخر مقابله من ناحية ارض طنجه وجعل
بين الرصيفين قنطرة يجاز عليها فلما كمل بناوها اطلق الما
من البحر الاعظم فلما دخل بين الرصيفين مع القنطرة وساق
بين يديه بلادا كثيرة واهلك امما عظيمة وطغى في جريانه ويقال
ان المسافرين في هذا البحر يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات
يتوقف سيرها مع وجود الريح الطيب فيجدون المانع لها كونها
قد سلكت بين شرفات سور تلك القنطرة ثم عظم امر البحر الملح
لما دخل في هذا الزقاق حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا وصار
بحرا يمر على بلاد البربر وشمال الغرب الاقصى الى اوسط بلاد المغرب
ويمر على افريقيه وبرقه والاسكندريه وشمال التيه وارض
فلسطين وسواحل بلاد الشام ثم ينعطف من هناك الى العلايا
وانطاكيه الى ظهر بلاد القسطنطينيه حتى ينتهي الى البحر المحيط
الذي خرج منه وصار طول هذا البحر خمسة الاف ميل وقيل ستة
الاف ميل وعرضه سبعماية ميل وصار بحرا اصعب السلوك شديد
الهول من تلاطم امواجه وتكاثف الما فيه وصار فيه ماية وسبعين

جزيرة عامرة بالناس فمنها جزيرة صقلية • وميورقه • وافر
يطش • وقبالة • البحر الهندي من جهة المغرب بحر اخر خارج من
البحر المحيط عن بلاد الزنج ينتهي الى قريب جبل القمر • وفيه
مصب النيل المار من على بلاد الحبشة • وفي اسفله جزاير الخالدات
التي هي منتهى الطول في المغرب • ويقابل البحر الشامي من ناحية
المشرق بحر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من بين جبال
شامخة • وبحر الصقالبة يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس
والاقليم السابع وهو متسع وفيه جزاير كثيرة منها ما هي متصلة
بالبر الكبير • وفيه جبل كالذراع متصل بالبر عند برشلونه والهمز
بحر هناك يعرف ببحر ياجوج وماجوج وماوه عذب وفيه عجايب كثيرة
واما ما ذكره ابو الريحان محمد بن احمد المعروف بالبيروني في كتاب
تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن ان بعض
ملوك الفرس قصد ان يحفر خليجا ما بين البحرين القلزم والرومي
ويرفع البرزخ من بينهما فلم يمكن له عمل ذلك الا لارتفاع ما بحر القلزم
على اراضي مصر • فلما كانت دولة اليونانيين وجا الحكيم بطليموس
الثالث فنفذ ذلك على يد الملك الذي يعرف بارشميدس فحصل
الغرض بلا ضرر • فلما كانت دولة الروم القياصرة فطموا ذلك
الخليج خوفا من ان يصل اليهم احد من اعدايهم فلما كانت دولة
ساسيس بن طراطيس اخر ملوك الروم اليونانية تجدد حفر هذا
الخليج واجري فيه الما من بحر القلزم ومما نقله ابو الريحان
المذكور قال كان بين الاسكندرية وبين القسطنطينية في قدم
الزمان ارض سبخة رخمة ينبت فيها الجميز وكان اهلها قوم من
اليونانية فلما خرق الاسكندر ذو القرنين الجبل الحاجز بين
بحر القلزم وبحر الروم غلب ما بحر القلزم على تلك الارض فاغرقها
وكان بها الطاير الذي يقال له القفنس وكان طايرا حسن

الصوت

الصوت واذا حان وقت موته زاد حسن صوته قبل ذلك بسبعة
ايام حتى لا يمكن احدا ان يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن •
صوته ما يميت السامع من الطرب الشديد وزعموا ان غالب الموسيقيري من الفلاسفة اراد ان يسمع صوت قفنس وهو في شدة
صياحه فخشي على نفسه التلف فسد اذنيه سدا محكما ثم قرب •
اليه وجعل يفتح من اذنيه شيئا بعد شي حتى استكمل فتح الاذنين
في ثلاثة ايام الى ان وصل الى سماعه رتبة بعد رتبة وزعموا
ان ذلك الطاير غرق من هول ما البحر لما هجم على تلك الارض فهلك
ذلك الطاير وفراخه في الاوكار فلم يبق منهم شي ولا من فراخه ونسي
امره وقيل ان بعض الحكما اراد ملك من الملوك قتله فاعطاه
قدحا فيه سم يشربه واعلمه بذلك فاظهر الفرح والسرور وشربه
فقال له الملك ما هذا ايها الحكيم فقال هذا اعجز اذا كون مثل
القفنس يظهر الفرح قبل موته بايام ومن جزاير الاندلس جزيرة
عظيمة ذات اشجار وانهار وبساتين حتى قيل ان بها بستانا •
يسير فيه الراكب مسيرة شهر ويحيط بها البحر من جميع جهاتها
الثلاثة وبهذه الجزيرة اربع وعشرون مدينة غير القرى •
وهذه المدن تحت يد ملك واحد والجزيرة الخضرا هي اول
مدينة فتحت من بلاد الاندلس في صدر الاسلام وكان وصولهم
اليها من جبل طارق وهو جبل منقطع مستدير وفي اسفله مياه •
جارية واشجار مثمرة واشبيلية وهي مدينة عامرة بالناس
على شاطي النهر الكبير الذي يمر بقرطبة وعليه جسر عظيم تحبط
به السفن واهلها اكثر تجارتهم في الزبيب • وفيها تل من تراب
احمر مسافته اربعون ميلا في مثلها وعليه اشجار زيتون وتين •
تمشي الناس في ظلها سبعة ايام وهي مدينة مشهورة دار خلافة •
واهلها اعيان ناس في العلم والفضل وهي في نفسها خمس مداين تتلو

بعضها بعضا وبين كل مدينة سور حاجز • وبكل مدينة ما يكفيها من
الاسواق والخنادق والدور والحمامات وطول كل مدينة ثلاثة
اميال في عرض ميل • وبها جامع ليس في البلاد مثله طوله مائة ذراع
وعرضه ثمانون ذراعا • وفيه تنور من نحاس اصفر يحمل الف مصباح
وفيه اشيا غريبة من الصنايع العجيبة • يعجز عن وصفها الواصفون قيل
احكم عمله في سبع سنين وفيه ثلاثة اعمدة من رخام احمر مكتوب على الواحد
اسم محمد وعلى الاخر صورة عصى موسى واهل الكهف وعلى الاخر صورة
غراب نوح • الثلاثة خلقة الله تعالى لم يصنعهم صانع الا الله •
وبهذه المدينة قنطرة عجيبة فاقت على ساير القناطر في حسن البنا
والاتقان ومحاسن هذه المدينة مشهورة واليها ينسب القرطبي صاحب
التذكرة واشبونه وهي شمالي النهر المسمى باجه الذي هو نهر
طليطله وهي مدينة حسنة ممتدة مع البحر النهر الى البحر المظلم
وبها الدور الجليلة والاسواق والحمامات المحكمة ولها سور منيع
وبها حصن يسمى حصن المعدن لان البحر المحيط يقذف هناك معدن
التبر من الذهب الخالص فاذا قذفه البحر هناك درج الى اهل
تلك البلاد الى ذلك الحصن فيجدون به التبر على شطوط البحر فيلتقطونه
ومالقه وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الدور •
الجليلة الا ان شرب اهلها من الابار • وبها البساتين والكثير •
فواكهها التين وهو غريب اللون والطعم ويحمل منه الى ساير الاقاليم
حتى الى بلاد الهند واليمن والصين لحسنه في الطعم والحلاوة •
ويجلب منها الاواني المالقي الفاخرة في صناعتها الغريبة اغرناطه
وهي مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة الا البيره
التي بالغرب فلما خربت انشا بعض الملوك غرناطه وقيل انها
كانت دار مملكة ملك اصحاب الكهف وبها نهر يسمى نهر حدرو وبها
الثلج المسمى شيدل يوجد في جبل يسمى سكبير لا ينقطع منه الثلج

صيفا ولا شتا وجيان وهي مدينة كبيرة في غاية الحسن من
العمارة والدور الجليلة • وبها لحوم الضان كثيرة وعسل النحل
وبها عيون جارية وبساتين مشتبكة واشجار مثمرة بالفواكه اكثا
وذكر بعض التجار ان لهذه المدينة اكثر من ثلاثة الاف قرية
وكلها يربى بها دود القز • وبها جبل بين بساتين • وبها نهر
يسمى نهر بكوز وعليه عدة ارحا دايرة وباغه وهي مدينة
حسنة بها مياه جارية وبها ايضا نبق اكثر شجرها الزيتون •
والعنب وهي ارض خصبة ومدينة مشهورة لورقه وهي مدينة
عظيمة مشهورة واليها ينسب جماعة كثيرة من العلما وهي مدينة
على ظهر جبل نصف ترابها اصفر ونصفه احمر والمريه وكانت
مدينة الاسلام في ايام الملثمين وكان بها يعمل الطرز الحرير ويباع
منه في ساير الاقاليم • وبها الفواكه الطيبة والمياه الجارية
ولم يكن بالاندلس اكثر مالا من اهلها ولا اكثر متاجر ثم تلاشي
امرها وتغيرت محاسنها وآلت الى الخراب • وكان بها عدة
ضياع عامرة بالاسواق • وكان بها الدور الجليلة وكانت معدن
التجارة المنكب وهي مدينة كبيرة عامرة بالقرى وكان بوسطها
بنا مرتفع كالصنم واسفله واسع واعلاه ضيق وبه حفيران من
جانبيه متصلان من اسفله الى اعلاه وبازايه من الناحية الاخرى
حوض كبير ياتي اليه الما من مسيرة ميل على قناطر معقودة فذكروا
ان ذلك الما كان يصعد الى اعلى دور تلك المدينة وينزل الى
الناحية الاخرى فيخرج هناك الى ارحا صغيرة كانت هناك والان
لم يبق لذلك اثر يعرف وبجايه وهي مدينة كبيرة على حرف جبل
وكان ينبت به اصناف العقاقير التي ينتفع بها في الطب • وبها
عقارب كثيرة لكن قليلة الضرر للناس • وبقربها جبل شاهق يقطع
منه حجارة الطواحين • يقال ان الحجر منه يقيم مدة طويلة وهو

على حاله لا يفسد وكان بها معادن الحديد والزفت والقطران
وبها كان يزرع الزعفران وكان بها جبل ينبع منه ما حار فيقصده
اصحاب الامراض من كل الجهات ويغتسلون منه حتى يصحوا ولم ينبع لهم
ذلك الما الا في فصل الربيع فقط وهي الان خراب وقد تلاشا
امرها **وقرطاجنه** وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين والعيون
وكانت هذه المدينة في قديم الزمان من اجل مداين الدنيا في العمارة
وحسن البنيان وفي قواصر دورها تصاوير عجيبة مثل اشكال
الحيوان والطيور والادمية ما يعجز عن وصفه الواصفون وبها
ما يجري بالغرب من القيروان وهي باقية الى الان وبها كيمان رمل
يحفر فيها فيستخرج منها الواح رخام ملون يكون طول كل واحد
منها اربعون شبرا في عرض سبعة اشبار **ويوجد** فيها اعمدة من
الرخام دور كل عمود اربعون شبرا في طول عشرة اذرع وهي من
المداين المشهورة **وبنزرت** وهي مدينة حسنة طولها ستة
عشر ميلا في عرض ثلاثة اميال وبها بحيرة يوجد فيها اثنى عشر
نوعا من السمك يوجد في كل شهر نوع من السمك لا يشبه الاخر وهو
على ذلك بطول السنة ثم يعود الى النوع الاول كما كان وبها
بحيرتان تصب واحدة في الاخرى واحدهما عذبة والاخرى مالحة
فلا الما الملح يزداد تمليحا ولا الما العذب يفسد بالما الملح
وهما على ذلك طول المدا **وشاطبه** وهي مدينة حسنة عامرة
بالدور الجليلة وبها الفواكه والثمار واليها ينسب الامام
الشاطبي رضي الله عنه **آش** وهي مدينة مشهورة يجري بها نهر
من تحت سورها ويشق شوارعها واسواقها ويدخل دورها
بها الفواكه والثمار **وقورية** وهي مدينة كبيرة عامرة وبها
رباط عامر ويصنع بها الاكسية الصوف المزينة في الصناعة
وهي مدينة مشهورة **مدينة ماردة** وهي مدينة مشهورة من قواعد

الاندلس وهي في مستوى من الارض وبها نهر جار بين بساتين يانعة
وبها الفواكه والثمار **وقونكه** وهي مدينة كبيرة حسنة
مشهورة وبها بساتين وفواكه **وبلنسيه** وهي مدينة حسنة على
راس جبل مستديرة في غاية الحصانة وبها نهر جار ليشقها
يسمى نهر مدين وبها الفواكه والثمار **وبشنت** وهي مدينة
قديمة وكانت من احسن المداين وبها بساتين واكثر اشجارها
التين والعنب وهي من المداين المشهورة **وقلرية** وهي مدينة
عظيمة كانت دار مملكة الملكة بنت هرشوش وبها الاثار
العظيمة ويغربها قنطرة عظيمة قد بني عليها قبو من داخل المدينة
الى اخر القنطرة يمشي بها الماشي فلا يرى وكان بها قصور عامرة
وسور مانع وكان بها ساقية تجلس عليها الملكة وبين يديها
اواني الذهب والفضة وهي مملوة بالخمر واثار تلك الساقية
باقية هناك الى الان **قنطرة السيف** وهي قنطرة عظيمة كاعظم
ما يكون من القناطر وعليها حصن عظيم يقال له حصن الشارات
زويله وهي مدينة عظيمة بافريقية ببلاد الغرب وهي غير مسورة
ولاهلها معرفة تامة في اثار قدم الغريب ممن يطرقها فيعرفون
قدم الرجل من قدم المراة ويعرفون قدم اللص والعبد الابق
والامة **غلامس** وهي مدينة بالغرب في جنوبه يجلب منها الجلود
الغلامسية وهي مدبوغة باجود الدباغ وبها عين ما ولها
حكمة وهو ان اهلها يقسمونها قسمة معلومة فاذا اخذ احد
من اهلها زايدا عن صاحبه غاض ماوها **كاكرم** وهي مدينة
بارض الغرب واهلها يصنعون الاسلحة منها الرماح والدرق
وبها حيوان يسمى اللمط وهو من جنس الظبا فيتخذون من جلودها
الدرق التي يسمونها اللمطية **غانه** وهي مدينة كبيرة في جنوب
بلاد الغرب وهي متصلة ببلاد معدن التبر يجتمع اليها التجار

ويشترون منها التبر وهي اكثر بلاد الله ذهبا لانها بالقرب من
معدنه واكثر لباس اهلها **مراكش** وهي مدينة عظيمة من مدن
بلاد المغرب وكانت دار مملكة عبد المومن وبينها وبين البحر
المحيط عشرة اميال وهي وسط بلاد البربر وكانت كثيرة الحيات
والثعابين ويشق في وسطها خليجان وعليهما البساتين اليانعة
بالفواكه والثمار وبها بستان عبد المومن الذي طوله ثلاث فراسخ
واليها ينتسب عبد الواحد المراكشي من علما بغداد وهي من المداين
المشهورة **طليطلة** وهي مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار
قديمة البنا من اثار العمالقة ولها اسوار مانعة وبها نهر عظيم
يسمى باجه وعليه قنطرة عجيبة البنا وعلى هذا النهر ناعورة ارتفاعها
في الجو تسعون ذراعا فيصعد الما منها الى القنطرة ثم يجري من على
ظهرها ويدخل الى دور المدينة وكانت هذه المملكة اي المدينة
دار مملكة الروم القياصرة وكان بها بيت مقفول وعليه اربعة
وعشرون قفلا بعدد من ملك تلك المدينة من الملوك فكان كل
من ولي عليها من الملوك يضع على ذلك الباب قفلا واستمر
الحال على ذلك حتى ولي عليها رجل ليس هو من نسل تلك الملوك
السابقة فعزم على فتح ذلك الباب حتى يعلم ما خفي في داخله
فمنعه الاكابر ولاموه من ذلك فلم ينتهي عن فتحه فبذلوا له جملة من
الاموال على انه يترك فتح ذلك الباب فابى وفتحه ودخل
فيه فلم يجد في ذلك البيت شيئا ووجد في صدر البيت حائطا
وعليها تصاوير العرب وهم على الخيول والجمال وعليهم الرموط
الحمر وبايديهم الرماح الطوال والعصي ووجد كتابا فيه مكتوب
اذا فتح هذا البيت غلبت العرب هذه المدينة في السنة التي
يفتح فيها هذا البيت وكان الامر كذلك **وفتحت** الاندلس
تلك السنة على يد طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد

الملك

الملك بن مروان الاموي فلما فتحت وملكها طارق وجد فيها
حواصل دار الملك مائة وسبعين تاجا بعدد من ملك تلك
المدينة وهي مرصعة بالدر والياقوت ووجد بها مائدة سليمان
ابن داود عليهما السلام وهي من الزمرد الاخضر ويقال انها باقية
الى الان وهي بمدينة رومية واوانيها من الياقوت الاحمر ووجد
بها الزبور وهو بخط يوناني في ورق ذهب وبها صحايف فيها منافع
الاحجار والاشجار والنباتات وعمل الطلسمات ووجد بها
ترنية كبيرة مملوة اكسيرا من الذهب صنعة الكيميا ووجد بها
المراة المدبرة من الاخلاط الشتى التي ينظر فيها احوال الاقاليم
السبعة فحمل ذلك جميعه الى الوليد بن عبد الملك وبهذه المدينة
يوجد معدن النحاس والحديد وبها البساتين والفواكه والثمار
ويشق في وسطها نهر جار بين تلك البساتين وبها الغنم والبقر
والابل والخيل وهي من المداين المشهورة **وطلبيره** وهي مدينة
من احسن البلاد وهي على نهر باجه ولها اسواق ودور جليلة
وقلعتها ارفع القلاع في البنا وهي من المداين المشهورة **ومغام**
وهي مدينة حسنة ومن ترابها الطين الذي يوكل لهضم الاكل ويحمل منه
الى ساير الاقاليم حتى يباع لمنفعته واكثر اشجارها الزيتون
والعنب وهي من المداين المشهورة **مكناسه** وهي عدة مداين
واجلها مدينتان احداهما تسمى قزرت وهي مدينة مرتفعة عن
الارض وشرقيها نهر وعليه ارحا تدور بالما وبها بساتين واهلها
ذو مال وثروة واليها ينتسب عسل النحل المكناسي **والمدينة الاخرى**
تسمى بني زياد وهي مدينة عظيمة لم يكن في المغرب انزه منها وبها
نهر يجري في شوارعها واسواقها ودورها وبها حمامات وهي مدينة
مشهورة **طرطوشه** وهي مدينة حسنة في سفح جبل ولها
سور حصين وفي جبالها شجر الصنوبر الذي لا يوجد مثله في

الارض طولا ولا غلظا وخشبه احمر اللون ويتخذ منه الصواري
الطوال برسم المراكب وغير ذلك كسقوف الدار **وطركونه** وهي
مدينة حسنة كثيرة الخصب ولها سور مانع مبني بالرخام الابيض
وذكر من سافر الى هناك ان اهلها على دين اليهود والمسلمون فيها
قليل **وطلوشه** وهي مدينة حسنة في سفح جبل ولها اقاليم
كثيرة وضياع عامرة واقليم برغش من جملة مدنها **وبرغش**
وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب واقليم سنيظر من جملة مدنها
ولفنت وهي مدينة حسنة واقليم عشكونيه من جملة مدنها
شلب وهي مدينة حسنة في مستو من الارض وبها بساتين
كثيرة ويجتلب منها شجر العود ويحمل منه الى ساير البلاد واقليم ابن
بغال من جملة مدنها **سرقسطه** وهي قاعدة من قواعد الاندلس
ومن خواصها انها لا يدخلها حية ابدا وان دخلتها ماتت لوقتها
وبها نهر وعليه طواحين تدور بالماء واقليم فلوريه من مدنها
وادي الحجاره وهي مدينة حسنة وبها بساتين كثيرة وبها من
الفواكه والغلال شي كثير **ومرسيه** وهي قاعدة من قواعد
الاندلس وهي مدينة في مستو من الارض وهي على النهر الابيض
وعليها اسوار حصينة وبها نهر وعليه قنطرة وعليه عدة
طواحين تدور بالماء واليها ينسب الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه فهذه المدن المشهورة التي بجزيرة الاندلس من
اقاليم الجهة الغربية ولكل واحدة من هذه المدن اقاليم وضياع
ومزارع **واما** المدن التي هي غير مشهورة فكثير **واما** الحصون
التي ببلاد الاندلس فهي اكثر من مائة حصن اختصرت من ايرادها
خوف الاطالة والملل عند سماعها انتهى ما اوردناه من اخبار
الغرب الاعلى من جهات الاندلس وذلك على سبيل الاختصار
ذكر الغرب الادنى وهو الواحات وبرقه وصحرا

العرب

العرب والاسكندرية **فاما** ارض الواحات الخارجة فهي الان
تعرف بارض سنتريه وما اتصل في جنوبها من ارض الناجوين
واكثر بلاد الجفار والبحيرة واحيانا في ارض سنتريه وذاهبا
في مساكن بني هلال نازلا مع الجبل المعروف بجبل جالوت البربري
وسر في هذا الجبل الى اراضي مصر **وبلاد الواحات** كلها صحرا لا انيس بها
ولا عامر بها الا قليل من الناس وان كانت كثيرة المياه والنخل
والاشجار والفاكهة وقد كانت هذه الارض كلها متصلة العماير
والنخل والاشجار وبها الابقار والاغنام وقد تغيرت محاسنها
الان واستوحشت • وبين الواحات وبلد النوبة ثلاثة ايام في
مفاوز غير عامرة • وبارض الواحات جبل لعستاني وهو جبل يعترض
بها ويوجد به معدن اللازورد ويستخرج منه ويحمل الى ارض مصر
وبهذا الجبل دواب تشابه كبار الغنم تشبه الكبش والعجل والادمي
واما الواحات الداخله فان بها قوما من البربر عربانا ولهم
بساتين واشجار وفواكه ومياه من عيون هناك **قال** ابن
وصيف شاه ان الذي بنى هذه المدينة قفطريم بن قبطيم بن مصرايم
بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام **وقد** صنع في هذه المدينة
اعاجيب كثيرة • منها انه صنع فيها بركة اذا مر عليها الطاير
سقط فيها لا يبرح منها حتى يوخذ باليد • وصنع فيها ايضا اربعة
ابواب وجعل عليها اربعة اصنام من نحاس اصفر اذا دخل من احدى
ابوابها غريب القي عليه النوم والسبات فينام عندها ولا يبرح
حتى ياتي اليه اهل المدينة وينفخون في وجهه فيقوم وان لم يفعلوا
ذلك لا يزال نايما تحت تلك الاصنام حتى يموت **ولما** قدم موسى
ابن نصير الى مصر في زمن خلفا بني امية كان عنده علم من هذه
المدينة فسار اليها مدة سبعة ايام في رمال ما بين الغرب والجنوب
فظهرت له مدينة عليها ابواب من حديد فلم يمكنه فتح تلك

لابواب فامر من كان معه من الغلمان ان يعلوا على سورها وينظرون
ما في تلك المدينة فلما علوا على السور واشرفوا على المدينة
القوا انفسهم وصار كل من علا على السور يفعل ذلك فلما اعياه
امرها مضى وتركها بعد ان هلك من جماعته عدة كثيرة **واما
الواحات الخارجة** فهي مدينة قديمة بناها احد ملوك
القبط يقال له البودسير وهو من اولاد قفطيم **قال**
المسعودي فاما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر وبلاد الصعيد
من ارض اسوان • وهي اول بلاد النوبة وهو بلد قائم بنفسه
غير متصل بغيره ويحمل منه التمر والزبيب وغير ذلك • وبها حمير
صغار وحشية مخططة ببياض وسواد خلقة عجيبة وهي لا تحمل
الركوب عليها وان خرجت من تلك الارض لا تعيش الا القليل
وبها جبال فيها حيات كادت تنهش الجمل فيموت لوقته • ويجلب
منها الانطاع الواحية وهي غاية في الحسن لا يوجد في بلد
غيرها **قال** الشيخ حسام الدين بن زلكي الشهرزوري بلغني
ان ببلاد الواحات الخارجة شجرة نارنج يقطف منها في السنة
الواحدة اربعة عشر الف حبة نارنج غير ما يتناثر من الريح وغير
ما هو اخضر **قال** الشيخ تقي الدين احمد المقريزي رحمه
الله فلما سمعت بامر هذه الشجرة انكرت ذلك لغرابته ثم بعد
مدة سافرت الى هذا المكان حتى شاهدت هذه الشجرة المذكورة
فلما شاهدتها فاذا هي قدر شجرة الجميز الكبيرة فسالت من مستوفي
البلد عن ما ذكر عنها من امر النارنج فاحضر الي جرايد حسابا
عنها في كل سنة كذا وكذا اربعة عشر الف حبة من النارنج المستوي
الاصفر غير ما بقي عليها من النارنج الاخضر وهذا من العجايب
التي لم يسمع بمثلها **وكان** بهذه الارض الشب الابيض يوجد
هناك وكان ذلك موجودا به الى زمن الملك الكامل محمد بن ايوب

الكردي

الكردي وغيره من الملوك فقدروا اهل الواحات حمل الف قنطار
من الشب الابيض في كل سنة الى القاهرة وكان يطلق لهم في
نظير ذلك جوالي الواحات ثم بطل ذلك مع جملة ما بطل من مصر
واما ارض الجفار فهي ارض خالية من السكان وكانت فيما مضى
من الزمان عامرة متصلة العمارة وبها البساتين والفواكه **وكان**
اكثر زراعة اهلها الزعفران والعصفر وقصب السكر وهي الان
خراب ولم يبق بها عامر الا مدينتين احدهما تسمى الجفار والاخرى
تسمى البحرين **واما سنتريه** فهي مدينة يسكنها جماعة من البربر
واخلاط من العرب وبها نخل كثير وشرب اهلها من الابار وبينها
وبين جبل قلمرى اربعة ايام • وبهذا الجبل معدن الحديد وبين
سنتريه وبين اوجله برسم الاحمر • ويقال ما بين سنتريه الى
مدينة الاسكندرية صحرا واسعة رملة يقولون ان بها مدن كثيرة
مطلسمة لا تظهر الا صدفة **وقد** فتح عليها طارق بن زياد
لما توجه الى مدينة الاندلس فظهرت له مدينة عظيمة في صحرا
العرب ولها ابواب من الحديد وقد غلب الرمل على اكثر ابوابها
فاجتهد على فتحها فلم يقدر على ذلك فاصعد الرجال الى سورها
وكان كل من صعد الى سورها يرمي نفسه الى داخلها ولا يعلم
ما سبب ذلك فهلك جماعة كثيرة من اصحابه واعياه امرها •
فتركها ومضى **واما** صحرا العرب فحكي ان عبد العزيز بن مروان
لما كان عاملا على مصر اوغل في صحرا العرب فوجد فيها مدينة
خرابا ووجد فيها شجرة عظيمة تحمل من ساير الفواكه فاكل منها
وتزود فلما رجع الى مدينة الفسطاط ذكر ذلك لرجل من القبط
فقال له هذه من مداين هرمس الحكيم • وبها كنوز عظيمة فوجه
اليها جماعة من ثقاته وصحبتهم ذلك الرجل القايل وزودهم
زاد شهر فطافوا في صحرا العرب كلها فلم يقفوا على ما قاله ذلك

الرجل من امر الكنوز فرجعوا بعد مدة ولم يظفروا بشي من الكنوز
وحكى ان بعض العرب اوغل في صحرا العرب فسافر فيها نحو
يوم وليلة فلاح له جبل فدنا اليه فوجد هناك بعيرا قد خرج
من بعض شعاب الجبل فتبعه فنفر منه فدخل خلفه الى واد فيه
اشجار وانهار ومزارع وبتلك الارض جماعة من الاعراب مقيمون
بذلك الوادي يزرعون لانفسهم فسالهم عن حالهم فاخبروه
انه لم يدخل لهم احد من الانس قط فلما رجع ذلك الرجل من عندهم
اعلم بعض العمال بذلك فسار معه في طلب ذلك المكان فخفي
عنهم ولم يظفروا به ورجعوا من غير طايل واما ارض برقه
فهي ارض واسعة وكان بها مدينة عظيمة وكان يزرع بها
الزعفران وكان بها من الاعراب جماعة كثيرة ذو باس وقوة وكان
سلطان مصر يغزوهم في كل وقت ويخرج اليهم الامرا والعسكر
ويحتاطون على اموالهم ومواشيهم ويقتلون منهم جماعة ولا
يرجعون عما هم فيه من الفساد واما ابيار فهي مدينة
بالقرب من اسكندرية وكان بها معدن النطرون وكل شي
وقع فيه يصير نطرونا وهي كثيرة الرياح العاصفة وارضها
مالحة واليها ينسب الظهور الابيارية وهي تعمل من الحرير
والكتان احسن الصناعة لكن ارضها سبخة ومياهها مالحة
واهلها في طبعهم غلاظة وفظاظة ولما ولي القضا فخر
الدين بن مسكين بمدينة قوص من اعمال الصعيد وكان
قاضيا بابيار • انشد يقول من ابيات •

والله لولا العار • ما اخترت عن ابيار • ولكن الصعيد
اعلى • وماوها احلى • والادمي فشار •

وقد هجا بعض الشعرا ابيار بهذين البيتين •

رمتني الغربة في بلدة • يارب كن من شرها صاحبي •

جرحت من ما بها آسن • مرضت من خبز لها عافن •

ذكر اخبار مدينة الاسكندرية وما فيها من العجايب

وقد اوسعت في اخبارها بخلاف بقية البلدان اعلم ان
مدينة الاسكندرية كانت في قديم الزمان من اعظم مداين
الدنيا واجلها • فاول ما بنيت بعد وقوع الطوفان في زمن
مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام • وكان يقال
لها مدينة رقوده ثم بنيت من بعد ذلك مرتين فلما كان
ايام اليونانيين جدد بناها الاسكندر ذو القرنين وقيل
بل بناها شداد بن عاد قال ابن لهيعة بلغني انه
وجد في بعض حجارات مدينة الاسكندرية حجر مكتوب فيه
انا شداد بن عاد بنيت هذه المدينة اذ لا شيب ولا موت
وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن يخرجه احد من
الناس الا في اخر الزمان عند فساد الارض وتغير احوال الدنيا
ثم خربت هذه المدينة على يد بخت نصر البابلي ثم عمرت
من بعد ذلك وصارت دار المملكة من بعد ما خربت مدينة
منف وكانت دار المملكة في زمن فرعون موسى عليه السلام
قال ابن وصيف شاه لما بنيت مدينة الاسكندرية
كانت تخرج دواب من البحر في الليل فتفسد ما يبنونه بالنهار
فشكوا من ذلك الى بعض الحكما فصنع لهم اشباها على صور
ما يخرج من البحر من تلك الدواب فعمل لهم صورا من نحاس ومن
رصاص ومن حجارة ونصبها على شاطي البحر فلما خرجت تلك الدواب
لتفسد على العادة فرات الى تلك الصور فهربت ولم تعد
الى ذلك المكان من بعد ذلك وكانت هذه الدواب التي
تطلع من البحر على صورة الادميين وعلى صور الوحوش الكواسر
وكانت اذا طلعت من البحر تختطف الغنم من الرعاة وتختطف

من شعورهن ويحصل منها غاية الفساد فلما عملوا لها الاشياه
المتقدم ذكرها وغابت بينها نفرت منها ولم تعد الى ذلك بعد ذلك
وكانت تطلع من البحر عند غروب الشمس وكل من لاح لها من بني ادم
ومن الدواب تختطفه فامتنعت من يومئذ **قال** ابن عبد
الحكم كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها على بعض وكان عليها
ثلاثة اسوار منيعة وسبع خنادق **قال** ابن خرداذبه
ان مدينة الاسكندرية بنيت في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة
سنة وخربت ثلثمائة سنة • ولقد مكث اهلها سبعون سنة
لا يمشون فيها بالنهار الا وعلى ابصارهم خرق سود مخافة على
ابصارهم من شدة بياض حيطانها ان تخطف • وكان لا يوقد
فيها سراج في الليل واذا كانت في الليالي المقمرة تدخل المراة
الخيط في خرم الابرة وتخيط بالليل من غير سراج • وكانت
العمارة ممتدة من رمال رشيد الى برقة فكان الرجل يسير في
العمارة فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والثمار فكان لا يسير
الا في ظلال الشجر تستره من حر الشمس الى ان يصل الى برقة
وقال ابن وصيف شاه كانت مدينة منف في قديم
الزمان دار المملكة • ثم انتقل تخت الملك من مدينة منف
الى الاسكندرية • فصارت من يومئذ دار المملكة • وآخر من
سكن بها من ملوك الاقباط المقوقس عظيم القبط فاستمر
بها الى ان فتح عمرو بن العاص مصر في سنة اثنين وعشرين
من الهجرة • فانتقل تخت المملكة من يومئذ الى مدينة الفسطاط
التي انشاها عمرو بن العاص بالقرب من قصر الشمع فاستمرت
دار المملكة من يومئذ بها فلما انشا جوهر القايد القاهرة
انتقل تخت المملكة من يومئذ اليها فلما انشا الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب قلعة الجبل انتقل تخت الملك

من

من يومئذ اليها واستمر الى الان **قال** ابو الحسن بن رضوان
لم تطل اعمار الناس في بلد من البلدان اكثر من ناحية مريوط
الى كورة الاسكندرية • وكذلك وادي فرغانه بالغرب وذلك
لقربهم من البحر فيسكن الحرارة ويعدل البرودة لظهور ريح الصبا
فيهم وذلك مما يصلح ابدانهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم وليس
يعرض لهم ما يعرض لغيرهم من اهل الشمور من غلظ الطبع •
والحمارية لكن جبل طبع اهل الاسكندرية على البخل وشح النفوس

وفي ذلك يقول ابن جبقة الخزرجي

نزيل سكندرية ليس يقرى • بغير الما او نعت السواري
وتتحف حين يكرم بالهواء • الشمائل والاشارة للمنار
وذكر البحر والامواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمع نزيلهم بخبز • فما فيها لذاك الحرف قاري

وقال اخر

يقولون المنارة والسواري • وهل الا عمود او بناء
ويفتخرون من حمق وجهل • بملكهم وحاصله هواء

وقال اخر

اسكندرية مكدية • وخبزنا بتسعر
ان قيل ثغر ابيض • اقول لكن اغبر

وقال بعض المفسرين ان مدينة الاسكندرية هي ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد ذكرها الله تعالى
في القران العظيم • **ذكر منار الاسكندرية**
قال المسعودي رحمه الله تعالى **اما** منار الاسكندرية
فذهب الاكثرون من المورخين ان الاسكندر بن داراب الشهير
بالمقدوني هو الذي بنى المنار • وبعضهم يقول ان الملكة
دلوكة العجوز هي التي بنته وجعلته مرقبا لمن يرد من العدو

الى بلدهم • ومن الناس من يقول ان الذى بناه بعض ملوك الروم
الذى بنا مدينة رومية • ومنهم من يقول بناه الاسكندر ذو
القرنين وذكروا فى ذلك اخبارا كثيرة • وانهم بنوه على سرطانات
من نحاس في جوف البحر وجعلوا في اعلاه تماثيل من النحاس الاصفر
فيها تمثال يدور مع الشمس كيف ما دارت من الفلك ومنها
تمثال يشير بيده الى البحر اذا صار العدو على نحو من ليلة من المدينة
فيسمع له صوت عال فيعلم اهل المدينة ان العدو قد دنا منهم
فيستعدون لذلك • وكان طول هذا المنار فى الزمن القديم
الف ذراع والمراة في علوه • وكان الموكلون بها ينظرون فيها
في كل ساعة من ليل ونهار فاذا نظروا الى مراكب العدو قد طرقتهم
ينشرون اعلاما لمن يراها من بعد فيحذرون الناس لذلك
فلا يكون للعدو عليهم سبيل • وكان حول هذا المنار في جوف
البحر مغاص يخرج منه قطع من البلخش والياقوت الاحمر والفيروز
فيقال ان ذلك من الاواني التى اتخذها الاسكندر الرومي ابن
دارا للشراب • فلما مات كسرتها امه ورمتها في البحر تحت المنار
قال ابرهيم بن وصيف شاه انما جعلت المراة فى اعلا
هذا المنار لان ملوك الروم من بعد الاسكندر كانت تحارب
ملوك مصر فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك هذه المراة
يرى فيها من يرد فى البحر من مراكب العدو وقد احكموا صنعها
من تدبير وحكمة • وكان الذين ينظرون فيها يرون بلاد الفرنج
وما يحدث فيها وما يخرج منها وما يدخل اليها فقيل كانوا
يرون المراة وهى تحلب البقرة وهى ترضع ولدها وكانوا يرون
فيها احوال بلاد الفرنج وما يحدث فيها من مسافة شهر حتى
عد من عجايب الدنيا ثلاثة منار الاسكندرية وحمام طبرية
وجامع بنى امية قال ابن وصيف شاه كان فى هذا

المنار طبقات كثيرة ومراقى وكان كل من يدخلها يتوه فيها
حتى قيل ان جماعة من المغاربة حين قدموا من الغرب فى خلافة
المقتدر بالله صاحب الاندلس فدخل منهم جماعة الى المنار فتاهوا
فيه وفقد منهم ثلاثة انفار فهلكوا عطشا وجوعا • ويقال
ان هذا المنار كان مبنيا بحجارة من الطور وبينها رصاص مذاب
وكان اساس هذا المنار على قناطر من الزجاج وتلك القناطر
على ظهر سرطانات من الحديد • وكان فيه ثلثماية بيت بعضها
فوق بعض وكانت الدابة تصعد الى ساير البيوت من داخل المنار
وهى محملة بالما او غير ذلك • وكان لهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان هيئة هذا المنار الطبقة الاولى مربعة وطولها
مايتى ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا والطبقة الثانية
مدورة وهى ماية ذراع واحدى وثلاثون ذراعا والطبقة
الثالثة مثمنة وهى ماية ذراع واحدى وعشرون ذراعا •
ويقال ان المنار الاول كان فى قديم الزمان الف ذراع فسقط
منه الثلث من زلزلة قامت فى بعض السنين • ويقال ان الاسكندر
ذا القرنين جدد بنا المنار الثانى وجعله على شبه المنار الاول
وكان فى اعلى هذا المنار قبة على اساطين من نحاس • وكان
فوقها مراة من زجاج مدبر وقيل من الحديد الصينى وقيل
كانت من معادن شتى • وكان قطرها خمسة اشبار وكانت
هذه المراه على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان فى جوف
البحر وكانوا ينظرون فى هذه المراة مراكب الفرنج اذا
اقبلت من رومية على مسافة تعجز عنها الابصار فيستعدون
لذلك وكان طول هذا المنار الثانى ثلاثون ذراعا •
وقيل كان طوله قديما نحو اربعماية ذراع وقيل الف ذراع فانهدم
من ترادف الزلازل والامطار قال المسعودى كانت الشمس •

لا تغيب من على المنار الا لقرب دخول وقت العشا من عظم علوه •

وفي ذلك يقول وحيد الدين المناوي •

وسامية الارجا تهدي اخا السرا • ضيا اذا ما حندس الليل اظلما •

وقد ظللتني من ذراها بقبة • الاحظ فيها من صحابي انجما •

فخيل ان البحر تحتي غمامة • واني قد خيمت في كبد السما •

وقال ابن عبد ربه •

لله درّ منار الاسكندرية كم • يسمو اليه على بعد من الحدق

من شامخ الانف في اوصافه شمم • كانه باهت في دارة الافق

للمنشآت الجواري عند رؤيته • كموقع النوم في اجفان ذي ارق •

ولم يزل هذا المنار والمرآة فوقه على ما ذكرناه حتى احتال بعض ملوك الروم على قلعها حتى قلعت بحيلة صنعوها وقد تمت الحيلة في قلعها **قال** ابن وصيف شاه كان هذا المنار في يوم خميس العدس عيد تخرج اليه ساير الناس من اهل ثغر الاسكندرية قاطبة ولابدّ ان ياكلوا هنا العدس ويفتح باب المنار ويدخله الناس فمنهم من يصلي هناك ومنهم من يلهوا ولا يزالون على ذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى منازلهم وكان هذا المنار يوقدون فيه قناديل بطول الليل حتى يهتدي بهم المسافرون الى مدينة الاسكندرية **قال** ابن وصيف شاه كان المنار بعيدا عن البحر الى ايام قسطنطين الاكبر فعوى عليه هيجان البحر فغرق عدة مواضع كنيسة كانت بالاسكندرية ولم يزل يغلب البحر الملح على ما حول مدينة الاسكندرية ويأخذ من ارضها شيا بعد شي حتى وصل الى المنار وصار في وسط البحر **قال** ابن عبد الحكم ان راس المنار سقط في زمن الامير احمد بن طولون فبنى في اعلى المنار قبة من الخشب فاقامت مدة يسيرة واخذتها الرياح فلما كان ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري سقط المنار وذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فامر ببنا مسجد في اعلى المنار فاستمر الى السنة ثلاث وسبعمائة فوقعت بالاسكندرية زلزلة مهولة في دولة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فسقط ذلك المسجد من الزلزلة واستمر اثار هذا المنار باقيا الى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون فوقعت زلزلة عظيمة في ثالث عشري ذي الحجة سنة اثنين وسبعمائة فهدمت ما كان بقي من المنار وهدمت سور مدينة الاسكندرية وعدة ابراج وكان قوة عمل هذه الزلزلة بثغر الاسكندرية فمن يومئذ تلاشا امر المنار ودرست معالمه

ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية •

قال القضاعي ومن عجايب الاسكندرية الملعب الذي كان يجتمع فيه الاقباط في يوم معلوم من السنة وكانوا يلعبون في ذلك اليوم بالكرة فلا تقع في حجر احد من الحاضرين الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب الف الف انسان من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه عند وقوع الكرة وكانوا يتلقفونها باكمامهم فاتفق ان عمرو بن العاص حضر في بعض السنين ذلك الملعب في يوم عيد للاقباط فوقعت الكرة في حجره فتعجب الاقباط من ذلك وقالوا ما كنا نشاهد الكرة قط الا في هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما يكون ابدا **فملك** عمرو بن العاص مصر في الاسلام مدة طويلة وما اخطا امر الكرة قط والله تعالى اعلم •

• ذكر عمود السواري الذي بالاسكندرية •

قال القضاعي ان هذا العمود من الحجر الصوان المانع وكان حوله اربعة اعمدة من جنسه • ويقال ان ارتفاع هذا العمود سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع وطول القاعدة السفلى اثنى عشر ذراعا وطول القاعدة العليا سبعة اذرع ونصف فجملة ذلك تسعة وثمانون ذراعا **قال** المسعودي وفي الجانب الشرقي من •

صعيد مصر جبل عظيم كانت الاوايل تقطع منه العمد الصوان وقيل
ان عمود السواري الموجود الآن قد كان اتى به شخص من العادية
يقال له الشون بن مرة العادي قيل انه حمل هذا العمود تحت ابطه
من جبل اسوان الى الاسكندرية وهو ماش على اقدامه حتى اتى به
الى الاسكندرية **قال** الزمخشري كان طول الرجل من قوم عاد
اربعماية ذراع وراسه قدر القبة العظيمة وكان ضرس الرجل
منهم طوله اربعة اشبار وعرضه شبران وكان يحمل العمود تحت
ابطه مثل العصا اذا حملها الرجل ومشى **قال** ابن وصيف
شاه كان حول عمود السواري سبعة اعمدة قدر وكان فوقها رواقا
يقال له بيت الحكمة فلم يبق منها سوى عمود السواري هذا والله اعلم

ذكر بحيرة الاسكندرية قال

ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية تزرع كلها كرما وكانت
زوجة المقوقس صاحب مصر تاخذ خراجها من الفلاحين خمرا فكثر
الخمر عندها حتى ضاقت ذرعا فقالت للفلاحين لا حاجة لي بالخمر
فاعطوني مالا فقالوا لها ليس عندنا مال الا الخمر فارسلت الى
عامل تلك الناحية بان يطلق عليهم الما فاطلق عليهم الما فغرقت
تلك الارض كلها وصارت بحيرة يصاد منها السمك وكان طولها
مسافة يوم في عرض مسافة يوم وكان يدخل اليها الما من اشتوم
من البحر الرومي ويخرج منها الى البحيرة دونها من خليج دونها عليه
مدينتان احداهما تسمى مدينة الحديدة والاخرى تسمى انكو وهي
كثيرة المغاني والنخل وكلها في الرمل ويدخل الى هذه البحيرة
خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم وهو كثير الطير والسمك
والعشب وكان السمك يوجد بهذه البحيرة غاية في الكثرة ويباع
باقل الاثمان ثم انقطع الما عن هذه البحيرة في ايام محمد بن مدبر
عامل مصر **ذكر خليج الاسكندرية** وصيف شاه ان

خليج

خليج الاسكندرية حفرته الملكة كلوبطرا واجرت اليه الما من
بحر النيل وبلطت قاعه بالرخام الابيض من اوله الى اخره ولم
يزل يوجد فيه الرخام الى يومنا هذا كلما حفروه • واستمر كلما
يستد فوه بالرمال تحفره الملوك واحدا بعد واحد الى دولة
الاشرف برسباي • فجدد حفره في سنة ست وعشرين وثمانماية
فمشى فيه الما وسر الناس لذلك **ذكر فتح مدينة الاسكندرية
على يد المسلمين قال** الكندي لما فتح عمرو بن العاصي مصر في سنة عشرين
من الهجرة بعد ان حاصر اهلها ثلاثة اشهر وراى المقوقس عين
الغلب ارسل يسال عمرو بن العاصي في الصلح **فلما** ملك الديار
المصرية فر المقوقس الى ثغر الاسكندرية فعول عمرو بن العاصي
الى المسير اليه • فلما وصل الى الاسكندرية حاصرها فلما اشرف
على فتحها ارسل المقوقس يساله ان يومنه على نفسه واهله
واولاده ويسلمه المدينة • فاجابه عمرو بن العاصي الى ذلك
وفتح له الباب وملك المدينة • فلما استقر بها ارسل بكتاب
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك **فاجابه**
عمرو بن العاصي الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما
بعد فاني فتحت مدينة لا اقدر اصفها ولا اصف ما فيها غير اني
وجدت اربعة الاف دار فيها اربعة الاف حمام **ووجدت** بها اثني
عشر الف بقال يبيعون البقولات من بعد العصر في الدكاكين •
ووجدت بها ماية الف مركب من المراكب الكبار الرومية **ووجدت**
بها اربعين الف يهودي قد وجب عليهم الجزية وذكر من هذه
الاخبار اشيا كثيرة **قال** ابن لهيعة جبى عمرو بن العاصي
الجزية من اهل الذمة بالاسكندرية ستماية الف دينار لانه
وجد ثلثماية الف انسان من اهل الذمة ففرض على كل راس منهم
دينارين من الرجال والنسا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر اخبار مصر وحدودها واسماءها

وما فيها من العجايب وصواحبها وغير ذلك من اخبارها وقد
اطلقت عنان القلم في اخبارها واوسعت في ايراد ذلك الى
الغاية **ذكر حدود ارض مصر** اعلم ان التحديد هو صفة
المحدود ومنتهاه الشي **قال** ابو الصلت امية الاندلسي حد
مصر في الطول من مدينة برقة الى عقبة ايله ومسافة ذلك
قريب من اربعين يوما **وحد مصر في العرض** من مدينة اسوان الى
رشيد ومسافة ذلك ثلاثون يوما ويكتنفها في العرض جبلان
احدهما وهو الجبل المقطم والاخر من الجهة الغربية يقال له جبل
لوقاه وهي واد بين الجبلين **وحدها في العرض** قال ابن وصيف
شاه كان اسم مصر في الزمن القديم قبل الطوفان **حزله** ثم سميت
بعد ذلك **مصر** وقد اختلف جماعة من العلماء في المعنى الذي من
اجله سميت هذه الارض بمصر **قال** قوم سميت بمصر بن مركابيل
ابن دوابيل بن عرباب بن ادم عليه السلام وهو مصر الاول وقيل
بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن نقراوش الجبار بن مصر بن
بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وذلك بعد الطوفان **وقال**
ابن لهيعة اسم مصر اعجمي لا ينصرف **وقال** اخرون هو اسم عربي
مشتق فاما من ذهب ان مصر اسم اعجمي فانه استند الى ما رواه اهل
العلم بالاخبار من نزول مصرايم بن بيصر بن حام بهذه الارض وقسمها
نوح بين اولاده فعرفت من يوميذ به **وقال** ابو الحسن المسعودي
في كتاب اخبار الزمان ان بني نوح عليه السلام لما تحاسدوا وبغى
بعضهم على بعض ركب نقراوش الجبار في سبعين الفا من جبابرة
قومه وطافوا في الارض في طلب موضع يقطنون فيه فلم يزالوا
يمشون في زوايا الارض حتى وصلوا الى النيل فنزلوا بارض بين
جبلين النيل يشق في وسطها فاستحسنوها وقالوا هذه بلد

ذرع وعمارة فاقاموا بها واستوطنوها وبنوا فيها الابنية المحكمة
ثم امر ان يبنى له هناك مدينة فقطع الصخور من الجبال واثار
معادن الرصاص وبنى مدينة كبيرة وسكنها واسكن اولاده
واقاربه واصحابه حوله • ثم امر بحفر النيل واجراء ماءه الى تلك
الارض ولم يكن قبل ذلك ماء النيل يعتدل في جريانه وانما كان
ينفرش على الارض في مواضع ومواضع لا يعلوها فوجه الى النوبة
مهندسين وساقوا منه عدة انهار الى مواضع كثيرة من البلاد
وقيل ان قليمون الكاهن زوج ابنته بيصر بن حام بن نوح
عليه السلام فولدت له ولدا سماه مصرايم فلما كبر مصرايم طاف في
الارض حتى نزل بارض مصر فوجدها ارضا غبرا فبنى له بها عريشا من
اغصان الشجر وستره بحشيش الارض • ثم بنى له بعد ذلك في هذا
المكان مدينة كبيرة وسماها درسان اي باب الجنان وغرس فيها
الاشجار وزرع ارضها باصناف الحبوبات وانشا فيها الدواليب
وحفر فيها الخلجان وعمر بها الدور الجليلة على شاطي بحر النيل
وقيل ان مصرايم هو اول من صنع السفن في بحر النيل واستمر
مصرايم حتى هلك فامر اصحابه عند موته ان يحفروا له في الارض
سربا وان يفرشوا ارضه بالرخام المرمر الابيض وان يجعلوا فيه
جسده اذا مات ففعلوا ذلك ودفنوا معه جميع امواله وتحفه
من الجواهر واليواقيت واللولو وغير ذلك • ويقال ان مصرايم مات
وهو ابن سبعماية سنة ودفن في مدينة امسوس وذلك كله بعد طوفان
نوح عليه السلام **ذكر طرف من فضايل مصر المحروسه**
اعلم ان لمصر فضايل كثيرة منها ان الله تعالى ذكرها في كتابه العزيز
في نيف وعشرين موضعا تارة بصريح اللفظ وتارة ايما فقال تعالى
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم **وقال تعالى** ادخلوا مصر ان شا
الله امنين **وقال تعالى** مخبرا عن فرعون انه قال اليس لي ملك

مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ● قيل لم يكن في الارض
يومئذ اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض يحتاجون الى مصر
واما الانهار فكان بها سبعة خلجان وعليها قناطر وجسور
يجلسون بها الماء حتى لا ينقطع جريان الماء فيها صيفا ولا شتاء
وقد دبروا ذلك بالحكمة حتى يجري الماء من تحت منازلهم لا ينقطع
عنها **واما** ما ذكره الله تعالى فيها بالاشارة من الايات فمن ذلك
قوله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق يعني مصر **وقال**
تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال وهب بن منبه
الربوة هي مصر **وقال** تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم قال ابو رهم كانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى
اخره من الجانبين ما بين اسوان الى رشيد **وهي سبعة خلجان**
خليج الاسكندرية ● وخليج سخا ● وخليج دمياط ● وخليج سردوس
وخليج منف ● وخليج الفيوم ● وخليج المنهي ● لا ينقطع عنها الما
صيفا ولا شتا وكان بها الزروع متصلة ما بين الجبلين من اول
مصر الى اخرها وكانت اراضي مصر يومئذ تروي كلها من ستة عشر
ذراعا لما دبروا ذلك من قناطر وجسور **وقال** تعالى وقال
الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه **وقال** تعالى واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا **وقال** تعالى حكاية
عن يوسف عليه السلام انه قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم يعني ارض مصر **وقال** تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض يعني ارض مصر **قال** ابن عباس رضي الله عنهما سميت
مصر الارض في عشر مواضع في القران العظيم وهذا القدر كاف
هنا فيما ورد في مصر من الايات الشريفة **واما ما جاء فيها من الاحاديث**
النبوية فقد روى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال حدثني
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا
فذلك خير اجناد الارض **قال** ابو بكر رضي الله عنه ولم ذاك يا
رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيمة ● وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما ● وفي رواية ذمة وصهرا **قال**
الليث بن سعد قلت لابن شهاب ما الرحم قال هاجر ام اسمعيل بن ابرهيم
عليهما السلام ● وعن مسلم ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال
عدوكم **قال** مروان القصاص صاهر القبط من الانبيا ثلاثة
ابرهيم الخليل ● تسرى بها جر والدة اسمعيل عليهما السلام ويوسف
عليه السلام تزوج زليخا بنت صاحب مدينة عين شمس التي بالمطرية
ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية ام ولده ابرهيم ● وفيما
ذكرته من الاحاديث الشريفة كفاية ● **وروى** في بعض الاخبار ●
ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام مثل له صورة الدنيا شرقها ●
وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنايها وخرابها ●
ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك ● فلما راى الى مصر راى
ارضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وراى
جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة
فدعا ادم عليه السلام في ارضها بالبركة والرحمة والخصب والرافة
ثم دعا لها من بعد ذلك نوح عليه السلام بالبركة فاثرت دعوتهما
فيها بالبركة **قال** ● ابن عبد الحكم لو زرعت ارض مصر كلها لوفت
بخراج الدنيا باسرها ولو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا كلها بسور
لاستغنى اهلها بما فيها عن ساير البلاد **وقال** ابن وصيف
شاه ان كل قرية من قرى مصر تصلح ان تكون مدينة من مدن اهل
الدنيا على انفرادها ويؤيد ذلك قوله تعالى وابعث في المداين

حاشرين ومن محاسن مصر السبع زهرات التي تجتمع في مصر في اواخر
فصل الربيع وهي النرجس والبنفسج والبان والزهر والياسمين
والورد النصيبيني والورد الجوري المعروف بالعجائبي ايضا واما
النسرين وان كان من اجل الزهور واعطرها رايحة فانه غير معدود
في جملة السبع زهرات لانه ياتي في اخر ايام الورد الجوري فلا يلحق
النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في جملة هذه السبع الزهرات
لاجل تاخره عنها وقت اجتماعها • وقد قلت في المعنى

يا طيب وقت بمصر فيه قد جمعت • سبع من الزهر تحويها البساتين
بنفسج نرجس زهر وبان لنا • ورد نصيب وجوري وياسمين

وقال المسعودي في مروج الذهب ان بعض الحكما وصف ارض
مصر فقال ثلاثة اشهر لولوة بيضا • وثلاثة اشهر مسكة سودا
وثلاثة اشهر زمردة خضرا • وثلاثة اشهر كهربة صفرا فاما
اللولوة البيضا فان ارض مصر تصير في شهر ابيب ومسرى وتوت
بيضا لما يركبها ما النيل واما المسكة السودا فان ارض مصر
في شهر بابه وهاتور وكيهك لما ينصرف عنها الما فتصير مثل
المسكة السودا ولها روايح مثل المسك واما الزمردة الخضرا
فان ارض مصر في شهر طوبه وامشير وبرمهات تصير بالزرع مثل الزمردة
الخضرا واما الكهربة الصفرا فان ارض مصر في شهر برموده
وبشنس وبوونه يدرك بالزرع فيها ويحصد فيصير مثل السبيكة
الذهبا الصفرا فهذه صفة ارض مصر في الاربعة الفصول من
السنة القبطية قال كعب الاحبار رضي الله عنه ارض مصر
كالمراة العارك تطهر بالنيل كل عام

ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم وامزجتهم

اعلم ان طبايع اهل مصر واخلاقهم
بعضها يشبه بعضا لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن فان ابدانهم
خفيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد تغلب عليها الاستحالة

و

والتنقل من شي الى شي وقال بعض الحكما مزاج ارض مصر حار رطب
وما قرب من الجنوب من ارض مصر كان اسخن واقل عفونة واما من كان
منها جهة الشمال من ارض مصر فان طباعهم اغلظ لانهم يستعملون
الاغذية الغليظة جدا ويشربون من الما الردي واما ما كان بالا
سكندرية وتنيس وامثالها فما قرب من البحر فحسن الحرارة وظهور
ريح الصبا فيهم مما يصلح ابدانهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم ولا يعرض
لهم ما يعرض لغيرهم من غلظ الطبع والحمارية لان البحر احاط بمدينة
تنيس فوجب غلبة الرطوبة عليهم وتحسين اخلاق اهلها فلما كانت
ارض مصر سريعة التغير والتعفن وابدان اهلها خفيفة وجب على
الاطبا ان يختاروا من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد حديثا
لان قوته باقية عليه لم تتغير كل التغير وان يعمل علاجه ملايما
لما عليه الابدان بارض مصر • ويتجنب في طبه الادوية القوية
الاسهال حتى لا يلحق ابدانهم مضرة • ولا يمشي على قاعدة كتب اطبا
اليونانيين والفرس فان اكثرها عملت على قدر ابدانهم القوية
وهذه الاشيا قل ما توجد بمصر فيبدل كثير منها بما يقوم مقامها
في الفعل قال ابو الصلت واما سكان ارض مصر فالغالب عليهم
اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال بالترهات
والتصديق بالمحالات • وعندهم الملق والبشاشة وفيهم اللطافة
والفطنة ورقة الطبع وقلة الغيرة • وحسن الخلق وعندهم الجبن
والخداع والخوف والقنوط • وقلة الصبر على الشدايد وعندهم
المكر والحيل والخداع والتحاسد في بعضهم والكذب • وذم الناس والسعي
الى السلطان • وليس هذا عامة فيهم بل يوجد في اكثرهم • ومنهم من خصه
الله تعالى بالفضل وحسن الخلق ويقال ان الاسد اذا دخلت مصر
ذلت ولم تتناسل بها وان كلابها اقل جراة من كلاب غيرها من ساير
البلدان وكذلك ساير ما فيها اضعف من نظيره في بقية البلدان

وقال بعض الحكما ان اهل مصر خصوا بالافراح فيها دون غيرهم من سائر الامم حتى صار امرهم في ذلك مشهورا وقيل ان اهل مصر يتحدثون بالاشيا قبل كونها ويخبرون بما يكون وينذرون بالامور المستقبلة قبل وقوعها ولهم في هذا الباب اشيا مشهورة وقال بعض الحكما ان منطقة الجوزا تسامت رووس اهل مصر فلذلك يتحدثون بالاشيا قبل وقوعها ومن اخلاق اهل مصر الاعراض عن النظر في عواقب الامور فلا تجدهم يدخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يبتاعون اغذيتهم كل يوم من الاسواق بكرة وعشية وقال بعض الحكما فضلت مصر على سائر البلاد باربعة اشيا بعسلها ومائها ولحومها وجبنها وقال بعض الحكما من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى ارض مصر في زمن ربيعها قبل طلوع الشمس اذا ازهرت اشجارها واطردت انهارها وغنت اطيارها • وتهدلت ثمارها • وارتفع ونباها • وغاب شرها

ذكر ما قالته الشعرا في وصف مصر فمن ذلك قول البخاري

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتبصر •
فاولادها الولدان والحور عينها • وروضتها المقياس والنيل كوثر •

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

رق بمصر وسكانها • شوقي وجدد عهدي الخالي •
وصف لنا القرط وشنف به • سمعي وما العاطل كالحالي •
واورد لنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عسال •

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي

ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتفضيل •
يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل •

وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي

ارض مصر فتلك ارض • من كل فن لها فنون •

و

ونيلها العذب ذاك بحر • مما نظرت مثله العيون •

ومن محاسن مصر ان الذي ينقطع من الفواكه والازهار في ساير البلدان في ايام الشتا يوجد فيها وان اهل مصر لا يحتاجون في الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوفها من شدة الحر كما هي عادة اهل مكة ولا يحتاجون في ايام الشتا الى لبس الفرو والاصطلا بالنار كما هي عادة اهل الشام • وقد قال القايل •

اري اهل الشام يفاخرونا • وتلك وقاحة فيهم وخصله •
وكيف يفاخروا بالشام مصرا • وشهوة كل من في الشام نخله •

ذكر عجايب مصر التي كانت لها

من قديم الزمان من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك قال القضاعي ان عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة • منها بساير الدنيا عشر اعجوبات • وهي مسجد دمشق • وكنيسة الرها • وقنطرة سنجة • وقصر غمدان • وكنيسة رومية • وايوان كسرى بالمداين • وبيت الريح بتدمر • والخورنق • والسدير بالحيرة • والثلاثة احجار ببعلبك • وكانت بيت المشترى • وكان لكل كوكب من الكواكب السبعة بيت بها فهدمت وبقي هذا البيت واما العجايب الباقية فبها بمصر عشرون اعجوبة • فمن ذلك الهرمان اللذان بالجيزة ومن ذلك الصنم المسمى بابي الهول وقيل يسمى بلهويه • ويقال بلهيب قيل انه طلسم للرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة • ومن ذلك بربا سمنود قال الكندي رايته وقد خزن فيه بعض عمالها قرطا فرايت الجمل اذا ادني في بابها فاراد ان يدخل الى تلك البربا سقط كل دبيب كان في القرط ولم يدخل منه شي الى البربا وقد خرب هذا البربا عند الخمسين وثلثماية ومن ذلك بربا اخميم وما فيها من الصور العجيبة من صور الملوك الذين يملكون بمصر ومن ذلك بربا دندرة وما فيها من العجايب • قيل ان فيها

ثلثمائة وستين كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم تنتهي
الى اخرها حتى يتجاوز الثلثمائة والستين الكوة ثم تعود راجعة
الى الموضع الذي بدأت منه فلا تزال تكرد هاتا وايابا على
مدا الزمان ومن ذلك حائط العجوز وهي من العريش الى اسوان
يحيط بارض مصر شرقا وغربا ومن ذلك مدينة الاسكندرية
وما فيها من العجايب وهو المنار وعمود السواري والملعب الذي
كان يجتمع فيه الاقباط في يوم معلوم من السنة ثم يرمون بالكرة
فلا تقع في حجر احد من الحاضرين الا ملك مصر ولو بعد حين ومن
ذلك ه السلسليان وهما جبلان قايمان على سرطانات
من نحاس اصفر ومن ذلك عمودا الاعيا وهما عمودان لقبات
وورا كل عمود منها جبل من حصى كحصى الجمار يعني فاذا اقبل
اليهما الرجل فيرمي سبع حصوات من ذلك الحصى ولا يلتفت
الى خلفه ثم يحمل حديما ويقوم فلا يحس من تعبه بشي ومن ذلك
القبة الخضرا وهي قبة ملبسة بنحاس اصفر كانه الذهب الابريز
لا يبليه القدم من الزمان ولا تخلقه الدهور ويضي له ه
شعاع كشعاع الشمس تهتدي به المسافرون في الليل المظلم
ومن ذلك منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض
وهي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة بهذه الصفة
الا هي ويقال انها ارم ذات العماد وقد سميت بذلك لان
فيها اعمدة كثيرة من الرخام المسمى بالاصفيدس المخطط طولا
وعرضا ومن ذلك الثلاث الجبال التي بصعيد مصر ومنها
جبل الكهف وقيل جبل الكهف الطيلمون وجبل زماخر الساحر
وهو مشرف على النيل لا يصل اليه احد من الناس وبه اعجوبة
ومن ذلك ه شعب البوقيرات بناحية اشمون من اراضي الصعيد
وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البوقيرات في يوم معلوم

من

من السنة فتعرض نفسها على ذلك الصدع وكلما ادخل بوقير
منها منقاره في الصدع تمضي فلا تزال تفعل ذلك حتى تنقبض
الصدع على بوقير منها فتحبسه فلما تنقبض عليه تمضي بقيته ه
البوقيرات عنه فلا يزال ذلك البوقير متعلقا بمنقاره حتى
يضمحل ويموت ومن ذلك مدينة عين شمس التي بالمطرية
وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان من شانهما ان طولهما
نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وكان فيهما
صورة انسان على دابة نزاه منهما واضحا يجري من اسفلها الى
اعلاها فاذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم
في السنة انتهت منهما الى الجنوب فتطلع على قمة راس احدهما
فاذا دخلت الشمس دقيقة من السرطان وهو اول يوم في السنة
انتهت الى الشمالي منها فتطلع على قمة راس الاخر منهما فيقال
انهما منتهى الميلين وخط الاستوى فلا تزال الشمس تخطر بينهما
ذاهبة وراجعة بطول السنة ومن ذلك مدينة منف وما
فيها من العجايب والكنوز واثار الملوك وغير ذلك ومن ذلك
انه كان بالصعيد حجارة رخوة اذا انكسرت تتقد في الليل كالمصابيح
المضيئة ه ومنها انه كان يوجد بها حجر اذا امسكه الانسان بكلتي
يديه تقيا كل شي كان في بطنه ه ومنها انه كان بها خرزة اذا
جعلتها المراة على حقوها لا تحبل ابدا ه وكان بها حجر اذا وضع
على باب التنور تساقط ما كان به من الخبز ه وكان بها حوض ممدود
في بحر النيل عند طرا وكان من الرخام الابيض وعليه كتابة
بقلم الطير اذا ركب فيه الواحد او الاربعة وحركوه فيصيرون
من جانب الى جانب ولا يعلم من عمله فاستمر هناك الى ايام كافور
الاخشيدي فاخذه من البحر والقاه على البر فبطل عمله وكان
بها سنطة في ضيعة من اعمال الصعيد يقال لها برشنا اذا تهددت

بالقطع تذبل وتجمع اوراقها فاذا قيل لها قد عفونا عنك تتراجع
كما كانت في الاول **وذكر** صاحب كتاب تحفة الالباب انه كان
بمصر في بيت تحت الارض رهبان من النصارى وفي ذلك البيت سرير
من خشب وتحته صغير ميت لم يبق الا عظمه وهو ملفوف في نطع قديم
مشدود بحبل وعلى السرير كهيئة باطية من نحاس اصفر وفيها انبوب
من نحاس وفيه فتيلة اذا اشعلت تلك الفتيلة بالنار وصارت
سراجا خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الرائق الحسن فتملى تلك
الباطية بالزيت فاذا انطفت الفتيلة لم يخرج من الزيت شي واذا
خرج الصبي من تحت السرير لم يخرج من الزيت شي ولا يرى فيها عجب
ولا يعلم من اين ياتي اليها الزيت وان هولاء الرهبان يعيشون
من ذلك الزيت ويشترونه الناس منهم فينتفعون به انتهى ولو
بسطت اعاجيب مصر كلها لجانبها عن كراريس **قال** القضاعي
ليس من بلد فيه شي غريب الا وفي مصر مثله او اغرب منه ولقد
تفضلت مصر على سائر البلاد بكثرة اعاجيبها التي ليست
في بلد سواها **ذكر اخبار من ملك مصر من ملوك الجبابرة**
قال الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه ان قفطريم
كان جبارا عنيدا فبنى اربع مداين بمصر واودع فيها اشيا كثيرة
من العجايب والطلسمات وكنز فيها الكنوز الكثيرة وعمل في
جهة الشرق منارا مبنيا بالحجر واقام على راسه صنما موجها الى
الشرق مادا يديه يمنع ما البحر والرمال ان يتجاوز ارض مصر ولولا
ذلك لغلب الما الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل عملا على
البحر النيل قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة
اصنام موجهة الى اربعة جهات الدنيا وفي يد كل صنم حربتان
يضرب بها اذا طرقهم طارق من جهة من تلك الجهات فلم تزل هذه
الاصنام باقية الى زمن فرعون موسى عليه السلام فهدمها **وعمل** ايضا

عدة

عدة من البرابي على باب بلد النوبة وبعضها باقية الى الان **وعمل**
في احدى المداين الاربع المتقدم ذكرها حوضا من الصوان اسود ومملوا
بالما لا ينقص على مد الازمان ولا يتغير ماوه وكانت اهل تلك الناحية
يشربون منه ولا ينقص من مايه شي ولا يتغير طعمه لانه كان مجتلبا من
رطوبة الهوا وكان ذلك الما مما يرتفع من بخار البحر الملح فيجمع من ذلك
البخار اجزا بالحكمة والهندسة من الطل فلا تفسد ابدا فكان اهل
تلك الناحية يستغنون به عن ما النيل لبعده عنهم في المسافة
وعمل من هذه الانواع اشيا غريبة واستمر على ذلك حتى هلك
فلما مات دفن في صحرا قفط وذكر بعض القبط ان ناووسه كان
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق وعلى راس
القبة كرة من ذهب وعليها طاير من ذهب وهو موشح بجواهر منشور
الجناحين يمنع الناس من الدخول الى القبة • وكان قطر تلك
القبة مائة ذراع في مثلها • وكان جسده على سرير من ذهب في وسط
تلك القبة وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب فاخرة منسوجة
بالذهب وجعل في القبة مائة وسبعين مصحفا من صحف الحكمة
وجعل فيها مائدة من الزبرجد الاخضر وانيتها مثقلة وجعل حول
تلك القبة تماثيل من ذهب وهي راكبة على خيول من ذهب وفي
يدها قسي تمنع من الدخول الى تلك القبة **وذكر** جماعة ممن
راى هذه القبة انهم اقاموا اياما يحاولون الدخول الى تلك
القبة فما قدروا على ذلك **وذكروا** انهم راوا وجه الملك وهو على
قدر ذراع ونصف وله لحية كبيرة مشهورة مكشوفة قدر عشرة
اذرع فلما اشرفوا على الدخول الى تلك القبة القى الله تعالى
عليهم النوم فناموا فلما انتبهوا لم يجدوا للقبة اثرا وغابت عنهم
ولم ينظروا منها شي **واما اخبار** شداث بن عدم فانه بنى مدينة
اسنا وارمنت واقام بها سبعة اصنام بعدد اسما الكواكب

السبعة وزينها باحسن زينة وكساها بالديباج الملون وعمل في
مدينة انصنا صنما وله احليل قايم فاذا اتاه احد مسحورا ومربوطا
تنتشر عليه جارحته واذا مسح ذكره بذلك الاحليل انتشر عليه
ذكره وقوي له الباه : وعمل بقرة لها ثديان كبيران فاذا
انعقد لبن امراة واتتها ومسحت ثديها بثديي تلك البقرة يدر
لبنها كالبحر وعمل طلسما للتماسيح بناحية اسيوط فكانت التماسيح
تصاد منها باليد وتقتل وتستعمل جلودها للسفن وعمل سنفاوش
الجبار فانه عمل بندورية تماثيل لجميع العلل وكتب على راس كل تمثال
ما يصلح من العلاج فانتفع بها الناس زمنا طويلا الى ان افسدها
بعض الملوك وعمل صورة امراة وهي متبسمة فلا يراها .
المهموم فقط الا زال همه ونسيه وكان الناس يطوفون حولها
مدة طويلة ثم انهم عبدوا تلك الاصنام من بعد ذلك وعمل
ايضا تمثالا من نحاس اصفر كهيئة الطير وله جناحان من ذهب
وكان لا يمر به زان ولا زانية الا كشف عورته بيده فكان الناس
يمتحنون به الزناة فامتنع الناس في ايامه عن الزنا فلما ملك
بعده كلكن الجبار عشقت حظيته رجلا من خدامه وخافت
على نفسها ان تمتحن بذلك الصنم فاخذت تذكر للملك امر
الزواني ونسب من يزني فتذكر الملك كلكن ذلك الصنم وما
فيه من المنافع فقالت له الحظية لقد صدق الملك غير
ان سنفاوش تعب نفسه فيما جعله لاصلاح غيره وكان من
الواجب ان هذا الصنم ينصبه الملك في داره بحيث يكون بين
نسايه وجواره فان زنت احداهن علم بها فيكون صونا لنسايه
وجواره عن الزنى فقال الملك كلكن لقد صدقت وظن ان هذا
منها نصح فامر بقلع الصنم من موضعه وادخله الى قصره فلما قلعه
من مكانه بطل فعله وقد تمت حيلة الجارية في امر ذلك الصنم

حتى بطل فعله ومنها انه عمل ايضا هيكلا على جبل القصير بسبب
الرياح فكان لا يطلق الرياح للسفن المقلعة الا بضريبة تعطى
للملك حتى يطلق لهم الرياح وعمل ايضا في صحرا الغرب مدينة
عظيمة وجعل في وسطها قبة وعليها هيئة السحابة تمطر شتا
وصيفا مطرا خفيفا وتحت تلك القبة مطهرة فيها ما اخضر
للتداوي من كل دا اذا شرب منه يبري في ساعته وعمل بربا لطيفة
في تلك المدينة ولها اربعة ابواب ولكل باب منهم عضادتان وفي
كل عضادة منهم صورة يخاطب كل واحد منها صاحبه بما يحدث في
يومه من خير وشر وعمل بربا في وسطها بير مهبط النور وعمل صورة
على عمود من رخام من اعتنقه لم يحتجب عن نظره شي من الروحانية
وسمع كلامهم ويرى ما يعملون وعمل على باب من ابواب هذه المدينة
صورة راهب وفي يده صفيحة وفيها علم من العلوم من اراد معرفة
ذلك العلم وضع تلك الصفيحة على صدره فيرسخ ذلك العلم
في صدره الى ان يموت وعمل ايضا بركة عظيمة في صحرا الغرب وجعل
في وسطها عمودا طوله ثلاثون ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجر
صوان يفور منها الما فلا ينقطع ابدا وجعل حول تلك البركة
تماثيل من حجارة ملونة على هيئة صور الحيوانات والوحوش والطيور
والبهايم وكانت الوحوش والطيور اذا اتت الى تلك الصور توخذ
باليد وتصاد وعمل لولده منتزها وكان يحب الصيد وجعل
فيها مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفحا بالذهب مرصعا
بالجواهر وزخرفه بالتصاوير العجيبة وكان الما يطلع من فوارات
وتصب في انهار وتجري الى حدايق فيها اشجار مزهرة واقام حولها
تماثيل تصفر باصناف اللغات الشتى وارخوا على تلك المجالس .
ستورا من الديباج الملون وكانت تلك المجالس برسم الوزرا واشرا ف
دولته واما الملك فرسون بن قليمون بن اتريب فانه عمل منارا

على بحر القلزم وعلى راس ذلك المنار تمثالا لا يجتذب المراكب الذي تمر
عليه فلا يمكنها ان تبرح حتى تنزل العشر فاذا اوزنت ما عليها
سارت واستمر فرسون هذا على ما ذكرناه حتى مات ودفن خلف
الجبل الاسود الشرقي **واما الملك تدارس** ايضا فانه عمل من الاعمال
العجيبة بالاسكندرية صورة راهب وهو جالس على قاعدة من رخام
ابيض وعلى راسه صفة برنس اسود وفي يده عكاز من ذهب فاذا مر
به تاجر جعل بين يديه شيا من المال على قدر بضاعته فان تجاوزه
ولو عن بعده لم يضع له بين يديه شيا من المال على قدر بضاعته
لم يقدر على الجواز ويثبت قايما مكانه ولم يبرح حتى يضع له شيا
من المال بين يديه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم واستمر على ذلك
حتى هلك ودفن في صحرا الغرب عند جبل يقال له شدام ونقل
اليه امواله وذخايره وجواهره وسد عليه باب الازج بالصخور
والرصاص واهالوا عليه الرمال وقيل انه عاش مايتين واربعين
سنة **فلما هلك** ملك من بعده ولده ايساد فعمل من الاعمال العجيبة
اشيا فمن ذلك انه عمل مراة في مدينة منف يرى فيها الاقاليم
السبعة ما يخصب فيها وما يجدب **وعمل** صنما خلف الجبل المقطم
فكان اذا تعسرت على امراة ولادتها تاتي اليه وتعانقه فتلد
من وقتها وكان هذا الصنم يسمى صنم الحبلى فلما هلك ايساد
ملك من بعده الملك تدارس بن صا فعمل من الاعمال العجيبة صنما
من رخام اخضر في صورة امراة لها ضفيرتان من ذهب **وعمل**
في رجلها نعلان من ذهب وبيدها قضيب من مرجان وهي تشير
بسبابتها كانها تسلم على من في الهيكل وجعل في الهيكل كراسي من
ذهب برسم الكهنة وكان لهذا الهيكل يوم في السنة يذبح له الف
راس من البقر والغنم والمعز وكان ذلك اليوم عيدا ولم يزل
هذا الهيكل على ما ذكرناه الى ان هدمه بخت نصر **قال** ابن

عبد

عبد الحكم كان في مصر مدينة يقال لها فرميدة وبها قوم من البربر
قد تملكوا عليهم امراة ساحرة فغزاهم الملك تماليق فلم يظفر
منهم بطايل فلما رجع الى مصر ارادت تلك الساحرة ان تفسد ارض
مصر بشي من سحرها فرمت في البحر منه شيا ففاض الما على المزارع
فافسدها وطفشت في الناس الثعابين والضفادع والتماسيح
من البحر وفشت الامراض في الناس فلما تزايد هذا الامر احضر
الملك الكهنة والحكما والزمهم بابطال ما عملته تلك الساحرة
فاجتهدوا في دفع ذلك بما عندهم من العلوم حتى انكشفت عنهم
تلك الغمة العظيمة **واما الملك درموش** ففي ايامه ظهر معدن
الفضة في مكان على مسيرة ثلاثة ايام من ارض البجه فاثار
منهم الملك شيا كثيرا فعمل اصناما كثيرة والبسها الحرير الاصفر
ونصبها على شاطي النيل من جهة الشرقية **وعمل** لتلك الاصنام
عيدا كلما كان دخل القمر الى برج السرطان وكان يذبح لها
الذبايح ويقرب لها القربان **والحايط العجوز** فانها من جملة
عجايب مصر وذلك ان دلوكة الساحرة بنت جدارا احاطت
به على جميع ارض مصر كلها وما فيها من المدن والقرى **قال**
محمد المسعودي انما بنت هذا الجدار خوفا على ولدها وكان كثير
الصيد فخافت عليه من سباع البر وتماسيح البحر فبنت هذا
الجدار وهو الذي يعرف بجدار العجوز وقد بقيت بالصعيد
منه بقايا كثيرة **قال** المسعودي اخبرني من اثق بقوله
انه سار في جهة بلاد الصعيد وراى حايط العجوز فاقتلع منها
لبنة فاذا هي قدر ذراع فصاروا يتاملونها ويتعجبون من قدرها
فبينما هم على ذلك اذ سقطت منه الى الارض فانفلقت فخرج منها
فولة في غاية الكبر بقدر فتر ففقشروا ما عليها من الطين فوجدوها
سالمة من السوس كانها قريبة عهد بالحصاد لم يتغير منها شي فكان

فكان مكتوبا في ذلك الجدار نحوا من ثلاثة الاف سنة فاكلوها جماعة
كثيرة قطعة قطعة كانها جبنة لم وقال المسعودي ان العجوز
دلوكه مما التي اتخذت بمدينة اخميم البرابي والصور واحكمت فيها
من العلوم النفيسة وكان عند هولا القوم مما دلت عليه احكام
النجوم ان طوفانا سيكون بالارض اما نارا تاتي على الارض فتحرق
او ماء فتغرق او سيفا فيبيد اهلها فاتخذوا هذه البرابي واودعوا
فيها علومهم واموالهم وذخايرهم وجعلوا فيها الصور والتماثيل
والحكم وجعلوا بنيانها نوعين نوعا طينا ونوعا حجارة وقالوا ان
كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بنيناه بالطين وان كان
الطوفان ماء بقي ما بنيناه بالحجارة وان كان الطوفان سيفا
بقي كل من النوعين الى ان تذهب هذه الافة من الارض فوقع طوفان
الماء في زمن نوح عليه السلام ووقع طوفان النار في زمن ابرهيم
الخليل عليه السلام ووقع طوفان السيف في زمن بخت نصر
البابلي لما ملك البلاد وافنى العباد ومنهم من راى ان طوفان
السيف كان وباء عم ساير البلاد ومصداق ذلك ما يوجد في التلال
والمغاير بصعيد مصر وغيرها من البلاد من جثث عظام من كبار
وصغار ذكور واناث وهم بعضهم على بعض في المغاير والنواويس
وعليهم اثواب فاخرة لم يبق منها الا الرسوم فوجد واكثر ذلك
ببلاد اخميم وسمهود وغير ذلك **ذكر الدفاين والكنوز التي يسميها
اهل مصر المطالب** قال الواقدي الاصل في جواز نبش الدفاين
ما رواه ابو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزوة الطايف مر بقبر
ابي رغال فقال لاصحابه هذا قبر ابي رغال كان في الحرم يدفع عنه
فلما خرج منه اصابته الافة التي اصابت قومه بهذا المكان
فدفن فيه واية ذلك انه دفن ومعه عمود من ذهب ان انتم نبشتم

عليه اصبتموه فابتدر المسلمون ونبشوا قبره فاخرجوا العمود الذهب
الذي كان معه واقتسموه واما كنوز يوسف عليه السلام وكنوز
العماليق من قبله فكانوا يكنزون ما يفضل من نفقاتهم لاجل محل
الارض ونوايب الدهر وهو قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز الاية قال المسعودي ان بمصر اخبارا عجيبة في الذخاير
والكنوز قيل جا رجل من القبط الى عبد العزيز بن مروان عامل
مصر فقال له ان في المكان الفلاني كنزا عظيما ومصداق ذلك ان
تظهر بلاطة من مرمر وخلفها باب من النحاس فاذا فتح ظهر خلفه
عمود من ذهب وفوق ذلك العمود ديك من الذهب وله عينان من ياقوت
احمر وجناحاه من المرجان والزمرد فلما سمع عبد العزيز بن مروان
وجه ذلك ومعه نحو الف رجل لاجل حفر ذلك المكان فلما حفروا هناك
ظهر لهم بلاطة من رخام مرمر ثم ظهر لهم باب من النحاس فلما فتح ظهر
لهم الديك ثم ظهر لهم قناطر معقودة بالبنيان ولاحت منها تماثيل
واشخاص من ذهب واجران من الحجر قد اطبق عليها اغطيتها وسبكت
بالرصاص فلما ظهر ذلك ارسلوا اعلموا عبد العزيز بن مروان
بذلك فحضر فلما حضر نزل بعض الرجال ووضع قدمه على درجة من
داخل الباب فلم يشعر ذلك الرجل الا وسيفان ماضيان نزلا عليه
فتركاه قطعا قطعا وصفر ذلك الديك صفيرا قويا وسمعوا من داخل
الباب اصواتا مزعجة فهلك بالرجفة الاف من الرجال في ساعة
واحدة فلما راى عبد العزيز بن مروان ذلك قال ان هذا الامر
ممنوع النيل ثم امر بان يطرحوا ذلك الرجال الذين ماتوا في
تلك الحفرة وطموهم بالرمال فكانت لهم قبرا وحكي عن احمد
ابن طولون انه مر يوما الى جهة الاهرام فراى جماعة ومعهم المساحي
والقفاف والمعاول فسالهم عما يعملون فقالوا له نحن قوم مطالبيه
فقال لهم لا تخرجوا الى المطالب الا بمرسومي فاخبروه ان مطلبا عند

الاهرام قد عجزنا عنه فرسم لعامل الجيزة بان يعينهم بالرجال والنفقات
فاقاموا مدة طويلة يحفرون حتى ظهر لهم في الحفير لما كشفوا عنها حوضا
مملوا بالدنانير وعليه غطا مكتوب عليه كتابة بالقلم القديم فاحضر
احمد بن طولون من قرا تلك الكتابة فاذا هي انا فلان الملك الفلاني
الذي ميزت مما تملي من الذهب المغشوش فمن اراد ان يعلم فضلي على
غيري من الملوك السالفة فلينظر اوزان دنانيري على دنانير غيري
من الملوك فان دنانيري من خالص الذهب الخالص السالم من الغش
ثم ان احمد بن طولون حمل الدنانير التي وجدها في ذلك الكنز
الى خزائنه وعاير بها دنانيره وصارت تعرف بالدنانير الاحمدية
وكان يطلي بها الفضة فلا يتغير لونها ولو طال مكثها انتهى ذلك

ذكر هلاك اموال اهل مصر قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما دعى موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل
مصر ان يهلك الله تعالى اموالهم ويجعلها حجارة **وقال** محمد بن شهاب
الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لغلامه يا غلام ائتني
بالخريطة التي في هذه الخزانة فجا بخريطة نثرها بين يدي فاذا
فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وفول فقال لي تقدم
وكل يا ابن شهاب • فمددت يدي لاكل فاذا هي حجارة فقلت ما هذا
فقال هذا ما اصابه والدي عبد العزيز بن مروان لما ولي على مصر
فظفر بكنز فوجد فيه ذلك وهو مما طمس الله من اموال اهل مصر كما
اخبر الله تعالى في القران العظيم **ذكر اخبار اموال** خراج
مصر وذلك على سبيل الاختصار **قال** ابن عبد الحكم ان اموال
الديار المصرية في زمننا هذا تنقسم على قسمين **احدهما** يقال
له خراجي **والاخر** يقال له هلالي • فالمال الخراجي ما يوخذ من
الاراضي التي تزرع حبوبا او نخلا او ما يزدرع من اصناف الزراعات
او غير ذلك فهذا يسمى خراجيا • واما المال الذي يسمى هلالي فهو

احدثه

احدثه جماعة من ولاة السوء شيا بعد شي حتى وصل ذلك في الاسلام
وكان اول من احدث الاموال التي هي من وجوه المظالم بمصر احمد بن محمد
ابن مدبر لما ولي امر خراج مصر بعد سنة خمسين ومايتين فانه كان من
دهاة الناس ومن شياطين الانس فابتدع في مصر بدعا كثيرة فصارت
مستمرة من بعده الى الان تجري على السلطان وكان نصابها وقرر على الكلا
الذي ترعاه البهايم مالا وسماه المراعي • وقرر على الاسماك
التي تصاد من البحر مالا وسماه المصايد وكانت نسبتها ضامن عند الله
للصيادين **واحدث** من ابواب هذه المظالم اشياء كثيرة فانقسم
مال مصر من يومئذ الى خراجي وهلالي **فلما** ولي الامير احمد بن
طولون ابطل هذه المظالم التي احدثها احمد بن محمد بن مدبر
وكتب باسقاطها من جميع اعمال الديار المصرية وكانت نحو من مائة
الف دينار في كل سنة **فلما** كانت الدولة التي يقال لها الفاطمية
اعادوا جميع ما ابطله الامير احمد بن طولون من المظالم والمكوس
فلما ولي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب امر باسقاط
تلك المكوس من اعمال الديار المصرية كلها وكتب بذلك مرسوما
بخط القاضي الفاضل **فلما** ولي ابنه الملك العزيز عثمان اعاد
تلك المكوس التي ابطلها ابوه صلاح الدين **فلما** ابتدات
دولة الاتراك وولي الملك المعز ايبك التركماني وانقرضت
دولة بني ايوب جدد عدة مكوسات وضمانات واخذ اموال
التجار **فلما** ولي الملك المظفر قطز جدد عدة مظالم عند
خروجه الى هلاكو وصادر الناس واخذ على الاملاك والاراضي
والنخل والرؤوس من ذكر وانثى واحدث من هذه الانواع اشيا
كثيرة من ابواب المظالم حتى بلغت هذه المصادرة نحو ستمائة
الف دينار **فلما** ولي الملك الظاهر بيبرس البندقداري
ابطل جميع ما كان احدثه المظفر قطز من ابواب المظالم كما هو

حتى بلغت هذه ذكر ذلك فلما ولي الملك الظاهر برقوق ابطل
من المظالم اشيا كثيرة مما كان يوخذ على القمح والشعير والفول
وما كان يوخذ على الدريس والحلفا بباب النصر وابطل الابقار
التي كانت ترمي على الناس بالوجه البحري عند فراغ الجسور
وابطل من هذا النمط اشيا كثيرة فلما ولي الملك الناصر
فرج بن برقوق زاد في الظلم وتجديد المكوس بواسطة جمال الدين
يوسف الاستادار وهو الذي جدد المكوس على بيع السمك
البوري فغلا سعره بالقاهرة وقل وجوده قال ابن عبد
الحكم كان بالاسكندرية صنم من نحاس على خشفة من خشف البحر
الملح وهو يشير باصبعه الى نحو القسطنطينيه وكانت الحيتان
تدور حول ذلك الصنم حتى تصاد باليد من عنده وكان ذلك
الصنم مما عمله سليمان بن داود عليهما السلام طلسما للاسماك
فكتب شخص يقال له اسامة بن زيد وكان عاملا على مصر الى الوليد
ابن عبد الملك الاموي بان بالاسكندرية صنما من نحاس يقال له شراحيل
وقد عز وجود الفلوس بمصر فان راى امير المومنين ان نقلع ذلك الصنم
الذي بالاسكندرية ونضربه فلوسا يرسل يعلمنا بذلك وان
راى غير ذلك فالامر امره فكتب الى عامل مصر لا تقلعه من مكانه
حتى ابعث اليك امنا يحضرون قلعه فبعث اليه رجالا امنا
فقلع بحضرتهم فلما انزلوه وجدوا عينيه ياقوتتين حمراوتين
ليس لهما قيمة في الثمن فارسل بهما اسامة الى الوليد ثم انه
ضرب ذلك الصنم فلوسا جددا للعامل فلما قلع ذلك الصنم
هربت الاسماك من ذلك المكان وقل من يومئذ وغلا سعره
وكذلك السمك البوري من حين عملوا عليه المكس قل وجوده من
مصر بالنسبة لما كان عليه قبل ذلك ذكر اعمال الديار المصريه
وكورها اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الاول تشتمل على مائة

وخمسين

وخمسين كورة وفي كل كورة مدينة وثلثمائة وخمس وستون قرية
فاخرب منها بخت نصر ثمانية وستين كورة فلما عمرت بعد تخريب
بخت نصر لها صارت تشتمل على ثمانين كورة عامرة بجميع ارض
مصر وهي على قسمين الوجه القبلي والوجه البحري وقد
قسمت ارض مصر جميعا قبليها وبحريها على ستة وعشرين عملا فمنها
بالشرقية المرتاحية والدقهلية والابوانية وثغر دمياط فمنها
الوجه البحري فجزيرة قويسنا والغربية والسمنوديه والدنجاويه
والمنوفيه والنستراويه وفوه والمزاحمتين وجزيرة بني نصر
والبحيرة وثغر الاسكندريه وضواحيها وحوف رمسيس واما
الوجه القبلي فالجيزة والاطفيحيه والبوصيريه والفيوميه
والبهنساويه والاشمونين والمنفلوطيه والاسيوطية والاخميمية
والقوصية . وهي ايضا ثلاثون كورة ويقال ان كورة الفيوم
مائة وست وخمسون قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية
واما كورة الشرقية بالاطفيحية بضع عشرة قرية وهي قرى
اهناس وفي ثمان قرى وكورة نادلاص وبوصير ست قرى وكورة
اهناس خمس وتسعون قرية سوى الكفور وكورة البهنساويه
سبع وثلاثون قرية وكورة طحا سبع وثلاثون قرية وكورة جبر
شنوده ثمان قرى وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية
وكورة انصنا احدى عشرة قرية وكورة سيوط سبع وثلاثون
قرية وكورة شطب ثمان قرى وكورة اعلا انصنا اثنتا عشرة قرية
وكورة قهقوه سبع وثلاثون قرية وكورة انسايه والواحات
ثلاث وستون قرية سوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة
دندرة عشر قرى وكورة قاو ثمان قرى وكورة قنا سبع قرى
وكورة الاقصر خمس قرى وكورة اسنا خمس قرى وكورة اسوان
سبع قرى وكورة عزابى الصعيد فالف وثلاث واربعون قرية

سوى المنا والكفور وكورة اسفل الارض بالحوف الشرقي خمس
وستون قرية وكورة اتريب مائة وثمان قرى سوى المنا والكفور
وكورة تنو اتسع وثمانون قرية سوى المنا والكفور وكورة تمي مائة
وخمسون قرية سوى المنا والكفور وكورة بسيطه تسع وثلاثون
قرية وكورة طرانه ثمان وعشرون قرية منها السدير والهامة
وفاقوس وكورة قربيط ثمان عشرة قرية سوى المنا والكفور •
وكورتا صان وابليل بسنت واربعون قرية • منها سمنود والفرما
والعريش وكورة عزلى الحوف الشرقي خمسمائة وتسع وعشرون قرية
سوى المنا والكفور • وببطن الريف كورتا دسنبس ومنف اثنان
وسبعون قرية سوى المنا والكفور وكورة سخا مائة وخمس عشرة قرية
وكورتا قيدم والافراجون ثلاث وعشرون قرية سوى المنا والكفور
وكورة البشرود اربع وعشرون قرية وكورة نقيزه اثنا عشر
قرية سوى المنا والكفور وكورة بنا وبوصير ثمان وثمانون قرية
سوى المكنا المنا والكفور وكورة سمنود مائة وثمان وعشرون
قرية سوى المنا والكفور وكورة الاوسيه اربعون قرية سوى
المنا والكفور وكورة البجوم اربعون قرية سوى المنا والكفور
وكورة تنيس ودمياط ثلاث عشرة قرية سوى المنا والكفور
واما الاسكندرية فالحوف الغربي فيه من الكور كورة صا وفيها
ثلاث وسبعون قرية سوى المنا والكفور وكورة شباس اثنان
وعشرون قرية سوى المنا والكفور وكورة البسقون ثلاث
واربعون قرية سوى المنا والكفور والشراك تسع قرى وكورة مريوط
ثمان قرى وكورة خربتا اثنان وستون قرية سوى المنا والكفور
وقرطسا اثنان وعشرون قرية سوى المنا والكفور وكورة مصيل
والمليدوس تسع واربعون قرية سوى المنا والكفور وكورة اخنو
ورشيد سبع عشرة قرية والبحيرة منها لوبيه ومراقيه مائة

واربع وعشرون قرية ومنها مدينة الاسكندرية ومريوط وغير ذلك
من الحصص واما شرقي الحوف اربعمائة وتسع وسبعون كورة قال
المسبحي في تاريخه ان لمصر الفا واربعمائة وتسعا وثلاثين قرية واما
قرى الصعيد واسفل الارض فالفان وثلثمائة وخمس وتسعون قرية
واما قرى الحجاز وهي كورة الطور وتاران وكورة رايه والقلزم
وكورة ايله وحيزها وكورة مدين وحيزها والعونيد والحورا وحيزها
وكورة بدا وشعب وكورة الينبع وغير ذلك من الكور والقرى انتهى •
ذلك ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع قال الكندي
لما ولي الوليد بن رفاعة الفهمي على مصر واستقر بها عامل لا نقل بني
قيس الى مصر واستقر بها عامل ذلك في سنة تسع ومائة ولم يكن بها
قبل ذلك احد منهم قال ابن عبد الحكم لما قدم ابو اسحق بن
الرشيد من العراق الى مصر نزل بالحوف وارسل خلف اهله فاستفوا
من الحصون وخرجوا عن الطاعة فقاتلهم ثم ان اقباط مصر واعمالها
خرجوا عن الطاعة اجمعين فامتدت بينهم وبين عساكر اهل الفسطاط
الحروب العظيمة الى ان قدم الخليفة المامون بن الرشيد الى مصر
عم ومهد ما كان فيها من الفتن وقسم اولاد الاقباط ونساءهم واتباعهم
على عساكر الفسطاط مثل الرقيق وذلك في المحرم سنة سبع عشرة
ومائتين ذكر اخبار الدواوين السلطانية وغيرها
قال القاضي ابو الحسن الماوردي الدواوين محفوظة بحفظ
ما يتعلق بحقوق السلطنة من دخول الاموال وما تصرف فيه الجيوش
وغيرها • وهي تنقسم على ثلاثة اقسام قسم لكتابة الجيوش
والعساكر وقسم لكتابة الخراج وضبطه وقسم لكتابة الانشا
والمكاتبات ورد الاجوبة وتصحيف المراسيم الى الافاق • ولا بد
لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة قال المسعودي
ان سبب تسمية الديوان على وجهين احدهما ان كسرى انوشروان

اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون انفسهم عند
الحساب فقال ديوانه اى مجانين فسمى من يومئذ بهذا الاسم
ثم حذفت منه الهاء تخفيفا للاسم فقيل ديوان والوجه الثاني
ان الديوان اسم بالفارسية اى شياطين فسمى مكان جلوسهم بذلك
الاسم فقيل ديوان **ذكر ديوان الجيوش والعساكر**
اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بكتابة عساكره فكتبوا
في عصره صلى الله عليه وسلم **فلما** ولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة
من بعده كان يعطي الصحابة في كل يوم من بيت المال قدرا معلوما
فلما استخلف بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع الديوان
وفرض الاعطيات ورتب الناس في الديوان على قدر مراتبهم
في الاعطيات بعدما كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتبون في اوقات دون اوقات **ولما** كانت خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكثرت المسلمون وجبيت الاموال من البلاد
تاكدت الحاجة الى ضبط ما يجبى من الاموال فعند ذلك وضع
الديوان وفرض للعساكر الجوامك في كل شهر وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اول من وضع الديوان في الاسلام وذلك في المحرم
سنة عشرين من الهجرة **ذكر اخبار جيوش مصر في الزمن الاول**
في الاسلام **قال** ابن عبد الحكم لما ولي الامير احمد بن طولون
على مصر استكثر من شرى المماليك حتى بلغت عدتهم اربعة وعشرون
الف مملوك ۝ ثم استكثر من شرى العبيد السود حتى بلغت عدتهم
سبعة الاف اسود **فلما** ولي من بعده ابنه خمارويه استكثر من
شبان العرب من الحوف الشناتره **فلما** ولي الامير ابو بكر بن محمد
ابن طغج الاخشيدي على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام اربعماية
الف من سائر الاجناس **فلما** ولي كافور ابو المسك الاخشيدي ۝
استخدم عدة من العبيد البربر **فلما** ولي الخليفة المعز ابو تميم

معد الفاطمي على مصر صارت عساكره ما بين كتامة وزويلة
ونحو ذلك من طوايف البربر وفيهم الروم والصقالبة وكانوا
لا يحصون عددا لكثرتهم حتى قيل انه لم يطا الارض بعد جيش
الاسكندر بن داراب المقدوني المعروف بابن فيلبس اكثر من جيوش
المعز الفاطمي **فلما** ولي بعده ولده العزيز ابو منصور نزار استكثر
في عسكره من الديلم والاتراك واختص بهم **قال** الاسعد بن
مماتي بلغت عدة عساكر مصر في ايام الخلفاء الفاطميين اربعين
الف فارس وستة وثلاثين الف راجل ۝ وكان بها عشرة الاف من
السودان الكبار ۝ وفيها عشرة الاف مقاتل ۝ هذا كله بعد انقراض
دولة العمالقة واليونان والقبط والعرب وغيرهم من الاجناس
فلما زالت الدولة الفاطمية ۝ جاءت دولة بني ايوب وهم الاكراد
وكان اول بني ايوب صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردي فاستجد
عسكرا بمصر من الاكراد خاصة فبلغت عدتهم بمصر اثني عشر الف فارس
غير العبيد السود والعربان وطايفة من الارمن **فلما** زالت
دولة بني ايوب ۝ جاءت دولة الاتراك فكانت عدة مماليك
المنصور قلاوون اثني عشر الف مملوك واستمروا على ذلك حتى زالت
دولة بني قلاوون ۝ جاءت دولة الجراكسة وكان اولهم الظاهر
برقوق بن انص العثماني فاستجد المماليك الجراكسة فبلغت عدتهم
سبعة الاف مملوك غير اجناد الحلقة فكانوا نحو العشرين الف مملوك **وكان**
ابتدا دولة الجراكسة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية
انتهى ذلك **ذكر جواز تفرقة الاقطاعات** والاصل
في ذلك ما رواه هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقطع الزبير ارضا فيها نخل اشياء كثيرة يقال
لها الجرف وكانت من معالم بني النضير **وقال** سفيان بن عيينه
عن عمرو بن دينار قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

اقطع ابا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ارضا وعن ابي رافع رضي
الله عنه قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ارضا فعجزوا
عن عمارتها فاعوملته زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثمانية الاف
درهم **اعلم** ان ارض مصر الان على سبعة اقسام قسم يجري في ديوان
السلطان وهذا القسم ينقسم على ثلاثة اقسام فمن ذلك
ما يجري في ديوان الوزارة ومنه ما يجري في الديوان المفرد ومنه
ما يجري في ديوان الخاص **والقسم الثاني** من اراضي مصر قد اقطعه
للامرا والجند **والقسم الثالث** قد جعل وقفا على الحرمين
الشريفين وعلى الجوامع والمدارس وغير ذلك من وجوه البر والخير
والقسم الرابع يقال له الاحباس وهو يجري بايدي اقوام ياكلونها
اما عن وقف جامع او مسجد او في مقابل عمل من الاعمال الشرعية ٥
والقسم الخامس قد صار ملكا يباع ويشترى ويورث
ويوهب فاصله مشترى من بيت المال **والقسم السادس** لا يزرع
لعجز الفلاحين فترعاه المواشي بما يطلع فيه من حشيش الارض
او نحو ذلك **والقسم السابع** لا يشمله ما النيل لعلو الارض
فهو قفر لا يزرع ابدا ولم تزل مصر على ذلك الى يومنا هذا انتهى

ذكر ديوان الخراج والاموال بمصر وغيرها من البلاد

قال ابن عبد الحكم كان ديوان الخراج بمصر باللغة القبطية
وديوان العراق باللغة الفارسية وديوان دمشق باللغة الرومية
فكان اول من نقل ديوان خراج مصر من اللغة القبطية وديوان
العراق باللغة الفارسية وديوان دمشق باللغة الرومية
الى اللغة العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان لما كان عاملا
على مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك وذلك في سنة سبع وثمانين
من الهجرة وكان اول من نقل ديوان العراق من اللغة الفارسية
الى اللغة العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف

الثقفي وذلك في سنة ثمانين من الهجرة **وكان اول** من نقل ديوان
دمشق من اللغة الرومية الى اللغة العربية ابو ثابت بن سليمان
ابن سعد كاتب الرسايل وكان ذلك في خلافة هشام بن عبد
الملك والله اعلم **واما** ديوان الانشا فان كل ملك او سلطان او
امير لا بد له من كاتب الانشا يرسم المكاتبات الواردة من البلاد
والمراسيم من الافاق وكاتب انشا السلطان يسمى كاتب السر

ذكر مقدار خراج مصر في زمن الفراعنه

قال ابن وصيف شاه كان خراج مصر في زمن فرعون موسى عليه
السلام مايه الف الف الف دينار بالدينار الفرعوني وهو
ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا الان بمصر فيكون بحساب ذلك الف
الف وسبعين الف الف دينار بالدنانير المصرية وهي اربعة
وعشرون قيراطا والقيراط ثلاث حبات فان ذلك لا يحصر
واما خراج مصر في الاسلام **قال** ابن وصيف شاه جبي خراج
مصر في الاسلام عمرو بن العاص لما افتتحها وكانت اثني عشر
الف الف دينار ثم جبى عبد الله بن ابي سرح في زمن عثمان بن
عفان رضي الله عنه خراج مصر اربعة عشر الف الف دينار فقال
الامام عثمان لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله درت اللقحة
بعدك فقال له عمرو بن العاص نعم درت ولكن اضعفت اولادها
وهذا الذي جباه عبد الله بن ابي سرح انما اخذ على الجماجم
والروس خاصة دون الخراج • ثم من بعد ذلك انحط خراج
مصر حتى جباها اسامة بن زيد عامل مصر في خلافة سليمان
ابن عبد الملك بن مروان الاموي اثني عشر الف الف دينار
فلما ولي الامير احمد بن طولون على مصر وجدها خرابا وقد
انحط خراجها حتى بقي ثمانماية الف دينار فلا زال يجتهد في
عمارتها واصلاح جسورها وقناطرها حتى بلغ خراج مصر في

في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار وجباها
ابنه خمارويه الف الف دينار مع وجود الرخاء حتى قيل بيع في
ايامه كل عشرة ارادب قمح بدينار وبلغ خراج مصر في ايام الامير
محمد بن طغج الاخشيدي الفي الف دينار فلما قدم جوهر القائد
من المغرب في ايام الخليفة المعز الفاطمي جبا خراج مصر في ايام الفاطميين
الف الف ومايتي الف دينار وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثماية
وجباها في ايام الحاكم بامر الله ثلاثة الالف الف الف دينار
واربعماية الف دينار وذلك في سنة ستين وثلثماية قال
المسعودي اخر ما اعتبر من احوال اراضي مصر فوجد جريها ستون
يوما ومساحة ارضها ماية الف الف وثمانون الف الف فدان
وانه لا يتم خراجها حتى يكون فيها اربعماية الف وثمانون الف
حراث يلزمون العمل دائما فاذا اقيم بها ما ذكرناه تمت عمارتها
وكمل خراجها واخر ما كان بها ماية الف وعشرين الف مزارع ذكان
بالصعيد الاعلى ثمانين الفا من المزارعين وقد تغيرت
ارض مصر الان تغيرا فاحشا من جميع ما كان بها من الاحوال القديمة
واختلت اختلالا فاحشا فلذلك قل خراجها وضعف حالها

ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور

ونحو ذلك قال ابن عبد الحكم كانت فريضة مصر لحفر خلجانها
واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع جزايرها ماية الف
وعشرون الف انسان معهم المساحي والطواري برسم القصاب
الذي يطلع في الارض وقال ابن عبد الحكم ان الذي كان
يعمل بمصر على عهد ملوكها القدما انهم كانوا يكرون اهل مصر
القرى في كل سنة بقدر معلوم لمدة اربع سنين فاذا انقضت تلك
الاربع سنين نقض ذلك كله وتجدد عملا جديدا غرق لذلك فيرفعون
عن يستحق الرفق ويزيدون على من يحمل الزيادة ولا يحجزون

عليم

عليهم فاذا استحقوا قبضوا الخراج كانت ملوك مصر يجعلون الربع الاول
لنفسهم والربع الثاني لجندهم والربع الثالث لمصالح الارض
وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجانها وبناء قناطرها وغير
ذلك والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن
في الارض ومنها التي يقال لها الكنوز الفرعونية قال ابن
وصيف شاه ان خراج مصر كان في زمن فرعون اثنين وسبعين الف
الف دينار قيل ان فرعون كان يرسل قايدين من قواده وعلى
يد كل واحد منهما وبنة قمح فيمضي احدهما الى اسفل الارض والاخر
الى اعلا الصعيد فلم تجدا في الارض مكانا خاليا زمن الزرع
ليبذرا فيه الوبنة القمح فان وجدا فيه من البور شيا كاتبوا
فرعون بذلك فيرسل يضرب عنق صاحب الكورة لكونه بور
من الارض شيا فكانت مصر يومئذ في ايامه عامرة متصلة العمارة
اربعين فرسخا في مثلها قال بعض ارباب التيران ان الغلا
تتابع في زمن فرعون ثلاث سنين فترك للمزارعين خراج ارض
مصر ثلاث سنين وانفق على عسكره من خزاينه قال زيد
ابن اسلم لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر استبطا الخراج
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر رضي الله عنه
الى رجل من الاقباط من اهل مصر ما سبب تاخر الخراج هذه المدة
فكتب اليه ذلك الرجل القبطي ان ارض مصر لا يوخذ منها
الخراج الا بعد عمارتها فلما ولي امير المومنين عمرو بن العاص عليها
لم ينظر الى اصلاح جسورها وعمارة قناطرها وهذا الامير
انما ياخذ ما ظهر له منها لانه لا يريدها الا لعام واحد فعرف
عمر بن الخطاب بما قال له القبطي وقال المسعودي مسحت
اراضي مصر ايام خلفا بني العباس فوجد فيها مما يركبه ما النيل
الف الف فدان والباقي قد استبحر وتلفت ارضه واعتبر

مدة الحرث ثم وجدها ستين يوما ووجد الحراث بحرث وحده خمسين
فدانا انتهى ذلك **ذكر الخلجان التي شقت بارض مصر من بحر النيل**
اعلم ان النيل اذا انتهت زيادته فتحت منه خلجان
وترع يجري فيها الما يمينا وشمالا الى اراضي البلاد البعيدة
من مجرى النيل واكثر الخلجان والترع والجسور بالوجه البحري
واما الوجه القبلي وهي بلاد الصعيد فان الخلجان والترع
فيها قليل **واكثر** الخلجان المشهورة الآن باعمال الديار المصرية
وهي خليج سخا • وخليج منف • وخليج المنهى • وخليج اشموم •
طناح • وخليج سردوس • وخليج الاسكندرية • وخليج •
دمياط • وخليج ابي المنجا • وخليج القاهرة • وخليج الناصري
قال ابن عبد الحكم كانت ارض مصر ذات قناطر وجسور
قد احكمها القدما بتقدير وتدبير حتى ان الما كان يجري تحت
دورهم ومنازلهم صيفا وشتا فيحبسون الما كيف شاؤا وذلك
قوله تعالى حكاية عن فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي فلا تبصرون **وقال** المسعودي لم يكن
في الارض يومئذ ملك اعظم من ملك مصر فكانت من اسوان الى
رشيد قصورا بجانبي مصر الى اخرها مما يبلغه الما • وكانت جميع
اراضي مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروه ودبروه
بالحكمة من قناطرها وخلجانها وجسورها • وهو قوله تعالى كم
تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم **قال** بعض المفسرين
المقام الكريم هو الفيوم وكان بها الف منبر من الذهب برسم
الوزرا يجلسون عليها **فاما** خليج سخا فقد حفره تدارس
ابن صا بن قفطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وهو اخر ملوك القبط ممن ملكوا مصر في الزمن الاول **وقال** ابن
وصيف شاه ان تدارس اول من ملك الاحياز كلها بعد ابيه صا

وحفر

وحفر خليج سخا وسار الى بلاد الزنج والنوبة وحاربهم وقتل منهم ما
لا يحصى من الامم ثم سار الى ارض الفيلة من اعلا بلاد الزنج واصطاد
عدة من النمورة والفيلة والوحوش وساقها الى ارض مصر ولما مات
دفن بمدينة صا **واما** خليج منف فحفره فرعون موسى وخليج المنهى حفره
يوسف عليه السلام عندما عمر الفيوم وكان لا ينقطع جريانه بطول
السنة دايما ولو سد فاه بالرمال وخليج اشموم طناح فقد حفره
بعض ملوك القبط • واما خليج سردوس فحفره هامان وزير
فرعون **وقال** ابن وصيف شاه لما ابتدا هامان بحفر هذا
الخليج تحت قراهم والتزموا بان يدفعوا له من المال قدرا معلوما
فكان يذهب به الى قرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو
المغرب ثم يرده الى قرية من نحو القبلة وصار ياخذ من اهل كل
قرية مالا جزيلا فلما جمع هامان هذه الاموال الجزيلة وضعها
بين يدي فرعون فقال له من اين لك هذا المال فاخبره بما
فعله في حفر هذا الخليج وان اهل القرى دفعوا له الف الف
الف حتى اجرى لهم الما من ذلك الخليج فقال له فرعون ينبغي
للسيد ان يعطف على عبيده ويجري لهم الما ولا يرغب الى ما في
ايديهم من المال فرد على اهل القرى ما اخذته منهم من ذلك المال
فرد عليهم هامان ما كان اخذه منهم من المال جميعه ولم يقبل
فرعون منه شيا **وقال** ابن عبد الحكم فلا يعلم في نواحي مصر
خليجا اكثر نفعا من هذا الخليج ولا اكثر انتفاعا منه على
القرى لما صنعه هامان من حفره ورتبه على احسن ترتيب انتهى
وخليج الاسكندرية **قال** ابن عبد الحكم ان الملكة
قلبطره هي التي حفرت خليج مدينة الاسكندرية وساقت
اليه الما من بحر النيل وكان قاعه مرخما بالرخام الابيض القطع
الكبار **وقال** الاسعد بن مماتي في كتاب قوانين الدواوين

اذ طول خليج الاسكندرية ثلاثون الف قصبة وستمائة قصبة
وعرضه من قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ولكن
لم يبق فيه الما الا قليلا دون الشهر بالنسبة الى بقية الخلجان
فان مدة اقامة الما فيه قصيرة جدا • ويقال ان الما كان يجري
فيه بطول السنة وكان السمك فيه غاية من الكثرة بحيث ان
الاطفال كانت تصيده بالخرق لكثرته • وخليج دمياط قال
ابن وصيف شاه خليج دمياط من الخلجان القديمة حفره قليموث
ابن اتريب بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وخليج القاهرة قال ابن عبد الحكم هذا الخليج قديما حفره طوطيس
ابن ماليا احد ملوك مصر وهو الذي دخل ابرهيم الخليل
عليه السلام في ايامه الى مصر واخذ منه زوجته سارة ووهب
لها هاجر ام ولده اسمعيل عليه السلام ووقع معه امور شتى بسبب
سارة حتى خلصها منه فلما جا الاسلام وفتحت مصر في ايام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وذلك في سنة عشرين من الهجرة سمي هذا
الخليج خليج امير المومنين لانه كان متصلا الى مدينة القلزم
من نحو السويس وكان يصب ما النيل من هناك الى البحر الملح وكان
تدخله السفن بالغلال وتتوجه من هناك الى مكة والمدينة
من الينبع وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر
بتجديد حفره فسمي خليج امير المومنين واستمر على ذلك الى سنة
خمس ومائة فامر الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي بطم بعض
هذا الخليج فكان يدخل الى بحر القلزم فطم وبقي منه
ما هو موجود الآن ثم صارت العامة تسميه الان بالخليج الحاكمي
وبخليج اللولوة وبخليج المرخم وغير ذلك من الاسما واما خليج
ابي المنجا فهذا الخليج حفره الافضل بن امير الجيوش ابن احمد
ابن طولون في سنة ست وخمسمائة وكان الذي باشر حفره ابو المنجا

ابن

ابن شعيا اليهودي فعرف به من يومئذ واما القناطر التي عليه
فعمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري واما الخليج الناصري
فحفره الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة عندما قد تلاشى امر خليج الذكر وضعف جريان مائه
فوزع حفره على الامرا الذين تروي اقطاعاتهم منه فاحتفلوا
بحفره حتى نبع الما من ارضه وانتجز العمل منه في مدة اربعة
اشهر انتهى ذلك ذكر الاصناف التي تزرع باراضي مصر واقسامها
وغير ذلك قال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية
ان في سنة ست وثمانمائة انحسر الما عن قطعة من ارض بركة الفيوم
التي يقال لها اليوم بحر يوسف عليه السلام فزرعت فجاز زرعها
عجيبا وادى الفدان منها احدى وسبعين اردبا من الشعير بكيل
الفيوم كل اردب تسع ويبات وكانت قطيعة الفدان من
القمح ببلاد الصعيد في ايام الخلفا الفاطميين ثلاثة ارادب
وذلك في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة • ثم صار بعد ذلك
يوخذ القطيعة على كل فدان اردبين واما اراضي اسفل الارض
فانها تزرع الشعير قبل القمح وغيره في الارض التي غرقت وهي
رطبة فتقدم زراعة الشعير على زراعة القمح بايام وكذلك
حصاده ويكون ادراكه في شهر برموده ويزرع الفول الحرابي
من اول شهر بابه ويوكل وهو اخضر في شهر كيهك وكذلك الجزر
ويحتاج الفدان من البذار الى ثلاث ويبات او نحوها ويكون
ادراكه في برموده • ويتحصل من فدانه ما بين عشرين اردبا الى ما
دون ذلك • ويزرع العدس والحمص في شهر هاتور وكذلك
الاسبانخ الى كيهك والجلبان لا يزرع الا في الاراضي العالية
ويزرع تلويقا في الارض الحرس ويبذر في كل فدان من الحمص من
اردب الى ثمان ويبات • ومن الجلبان من اردب الى اربع ويبات

ومن العدس من ويبتين الى ما دونها واما الكتان فانه احسن ما
يزرع فى الارض المروشه • ويحتاج ان يسبخ بتراب سبخ فاذا طال
وقد ويقلع قضبانا ويستر جيد اسلافا وينشر في موضعه
حتى يجف ثم يحمل فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه الزيت الحار
ويزرع الكتان فى شهر هاتور • ويبذر من بذره ما بين اردب وثلث
الى ما دون ذلك ويكون ادراكه في شهر برموده • ويخرج من الفدان
ما بين ثلاثين شدة الى ما دون ذلك • ومن البزر من ستة ارادب
وثلث الى ما دونها وكانت قطيعة الفدان يومئذ بارض الصعيد
من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير وكانت قطيعته فى دلاص
ثلاثة عشر دينارا ويزرع القرط وهو البرسيم عندما ياخذ ما
النيل في النقصان ولا ينبغي تاخير زرعه الى اوان هبوب ريح الجنوب
التى يقال لها الريح المريسى واول ما يبذر في شهر بابه وربما يزرع
بعد النوروز • ويبذر منه فى كل فدان من ويبتين ونصف الى •
ما حولها ويدرك الاخضر منه فى اخر شهر كيهك ويزرع البصل
والثوم في شهر هاتور الى نصف كيهك ويبذر في الفدان من البصل
والثوم من نصف وربع ويبه الى ويبه • ويدرك ذلك فى شهر
برموده • والبصل الذي يخرج زريعته يزرع من اول كيهك الى
اخر طوبه • ويبذر لكل فدان اردب ويدرك في برموده ويحصل
من الفدان ما بين عشرين اردبا الى ما دونها فهذه كلها الاصناف
التى تزرع فى الشتا وتسمى الاصناف الشتوية واما الاصناف
التى تزرع في الصيف فاذا البطيخ والخيار والقرع تزرع من
نصف برمهات الى نصف برموده • ويزرع فى الفدان من بزره
قدحان • ويكون ادراكه في شهر بشنس • واما السمسم فانه
يزرع في شهر برموده وزريعته لكل فدان ربع ويبه ويدرك
في شهر ابيب ومسرى • ويحصل من الفدان ما بين اردب الى ستة

ارادب

ارادب • ويزرع القطن في شهر برموده • وزريعته ربع ويبات
حب لكل فدان • ويكون ادراكه في توت فيخرج من الفدان من ثمانية
قناطير قطن بالجروي الى ما دونها • ويزرع قصب السكر من نصف
برمهات فى اثر الباقلا والبرش وتبرش ارضه سبع سكك واحسنه
ما تكامل له ثلاث عزقات قبل انقضا شهر بشنس ويحتاج القصب
الى ارض جيدة قد شملها الري من ما النيل وبرشت ستة اوجه
فاذا غرس فيها القصب يكون طول كل قطعة من القصب ثلاث
انابيب كوامل ويخبا رما قصرت انابيبه وكثرت عيونه من
القصب • ثم يسقى من حين غرسه فى اول فصل الربيع لكل سبعة
ايام مرة فاذا نبت القصب وصار له الورق نبت معه الحلفا
والرجله فعند ذلك يجب تنظيف ارضه • فاذا قوى وزكا نفعند
ذلك يسقى بالقادوس ثمانية وعشرين ما • والعادة ان الذي
ينصب من الاقصاب يكون مجاورا للبحر فاذا طلع النيل وارتفع
فعند ذلك يسقى القصب من ما الراحة حتى يعلوا على الارض القصب
قدر شبر ثم يقطع من الما من بعد ذلك فاذا عمل ما ذكرناه وفى
القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد
للقصب من القطران قبل ان يحلو حتى لا يسوس • ويكسر القصب
في شهر كيهك ولا بد من حرق انار القصب بالنار فينبت قصبا
يقال له الخلفه ويسمى الاول الراس وقنود الخلفه اجود من
قنود الراس وحسن ادراك القصب فى طوبه والخلفه فى نصف
هاتور وغايته اذا ادارت المعاصر الى النوروز • ويحصل
من الفدان القصب ما بين اربعين ابلوجه من القند الى •
ثمانين ابلوجه • ويزرع القلقاس مع القصب ولكل فدان
عشرة قناطير قلقاس ويدرك فى هاتور ويزرع الباذنجان
في برمهات وبرموده وبشنس وبونه وحسن ادراكه في بونه

الى مسرى • وتزرع السلبة من بشنس الى ابيب والزريعه لكل فدان
ويبه • ويزرع الفجل بطول السنة وزريعته لكل فدان قدح
واحد ويدرك بعد اربعين يوما • ويزرع الخس في طوبه ويوكل
بعد شهرين • ويزرع الكرنب في شهر توت • وتزرع الملوخية
والباميا في شهر برموده • ويزرع القرع عند نقل الشمس الى الحمل
ويدرك في شهر بشنس وبونه وابيب **واما غرس الاشجار** والكروم
فالكروم يغرس في امشير نقلا وتحويلا • ويغرس التين والتفاح
ايضا في امشير ويقلم التوت في برمهات ويغرس قضبانا وغرس
اللوز والخوخ والمشمش في طوبه وهو قضبان تنغرس وتحول
شتولها في طوبه ويدفن بصل النرجس في شهر مسرى • ويزرع
الياسمين في ايام النسي وفي امشير • ويزرع المرسين في طوبه
وامشير غرسا • ويزرع الريحان في برموده • ويزرع المنثور في
طوبه والمنثور الصيفي في امشير • ويغرس الخيار شنبر في برمهات
وتقلم الكروم على ريح الشمال الى ايام من برمهات حتى يخرج العين
منها • وتقلم بقية الاشجار في طوبه وامشير الا السدر وتوت
النبق فانه يقلم في برموده • **وتغسل** الاشجار في طوبه بما واحد
ويسمونه ما الحيوة ويسقى في امشير ما ثانيا عند خروج الزهر
ويسقى من برمهات ما اخرين الى ان ينعقد الثمر ويسقى في
بشنس ثلاث مياه • ويسقى في بونه وابيب ومسرى في كل سبعة ايام
ويسقى في توت وبابه مرة واحدة تغريقا لجميع الارض وارض
مصر تقاس بالفدان ومساحته اربعمايه قصبه حاكمية طولا في عرض
قصبة واحدة والقصبة ستة اذرع وثلثا ذراع بذراع القماش
وخمسة اذرع بذراع العمل تقريبا والله اعلم انتهى ما اوردناه
من اخبار الديار المصرية وذلك على سبيل الاختصار والله اعلم

• ذكر انشا مدينة فسطاط مصر •

اعلم ان مدينة الفسطاط اختطت في الاسلام عندما فتحت
مصر على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه في ايام امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصارت من يومئذ دار اسلام
وانتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية الى مدينة
الفسطاط بعدما كانت دار الامارة دهرا طويلا • وكان
مبدا عمارة الفسطاط في سنة اثنين وعشرين من الهجرة وذلك
في صدر الاسلام **وفي هذه السنة** انشا عمرو بن العاصي جامعه
الكبير الذي بجوار مدينة الفسطاط وكان سبب تسميتها •
بالفسطاط ان عمرو بن العاصي لما اراد التوجه الى ثغر الاسكندرية
بعد فتح مصر امر بنزع فسطاطه وهي الخيمة التي كان فيها فلما ارادوا
نزعها وجدوا عليها يمامة قد افرخت وعششت فقال عمرو بن العاصي
والله لقد صارت في حمانا وصار لها علينا حق فلما رحل عن ذلك
المكان امر ان لا يهدم فسطاطه واوصى به من كان في قصر الشمع
من الروم والقبط والنصارى الملكيه واليعاقبه **ولما** توجه
عمرو بن العاصي الى الاسكندرية وفتحها ودخل بالمسلمين الى قصر
الشمع فقالوا لعمرو بن العاصي اين تنزل انت وعسكر المسلمين
قال بالفسطاط يعني مكان خيمته التي تركها وفيها العش الذي
عليه اليمامة فسمي بذلك فسطاط عمرو بن العاصي والله اعلم
بحقيقة الحال • فمن يومئذ بنى فيها المسلمون الدور الجليلة
وتزايدت في العمارة الى ان صارت مدينة كبيرة فيها عدة
مساجد وصار بها عدة حارات وازقه ودروب ولكل واحد اسم
وكان بها حارات وخطط وكان اولها من حدرة ابن قميحه واخرها
عند الرصد الذي بالقرب من بركة الحبش **وهي اول مدينة**
بنيت في الاسلام على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه فلما انشا
الامير احمد بن طولون القطايع بجانب مدينة الفسطاط سكن فيها

واتخذها دار مملكة • فلما انقرضت دولة بني طولون سكن
فيها واتخذها دار مملكة • فلما انقرضت دولة قدم الخليفة
المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي • انشا القاهرة على يد
جوهر القايد الصقلي فسكن المعز بها وبنى بها قصر الزمرد
مكان دار الضرب الان فرغب اكثر الناس في سكنى القاهرة وصاروا
قسمين فقسم يسكنون مدينة الفسطاط • وقسم يسكنون القاهرة
واستمر الحال على ذلك حتى غلبت امرا الفرنج على السواحل الشامية
ودخل ملك الفرنج المسمى مري بعسكره الى مصر فنزل على بركة
الحبش وقصد الاستيلا على مدينة الفسطاط • فعند ذلك
رحل الناس جميعا من الفسطاط الى القاهرة وكانت القاهرة
اذ ذاك في غاية التحصين • فلما راى الوزير شاور بن مجير
السعدي ان الفرنج قد اشرفوا على مدينة الفسطاط امر
العبيد باحراق مدينة الفسطاط فالقوا فيها النار ولم
تزل النار عمالة في دور المدينة نحو خمسين يوما حتى احرق
اكثر مساكنها فلما راى ذلك ملك الفرنج رحل عن بركة الحبش
قاصدا بلاده وقد بلغه وصول صلاح الدين يوسف بن
ايوب بمن معه من العساكر فلما رحل ملك الفرنج عن مدينة
الفسطاط تراجعت الناس لها قليلا قليلا ورموا بعض
ما فسد من الدور ولم تزل في نقص وخراب الى يومنا هذا
وانار الرماد بالكيمان فيها باقية الى اليوم ويوجد فيها
الاعمدة الرخام الابيض الى الان وكان خراب مدينة الفسطاط
في سنة اربع وستين وخمسماية

ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول

قال المسعودي كانت اهل مصر في
قديم الزمان يسكنون في مغاير بسفح الجبل المقطم عند دير
البغل المطل على ناحية طرا وتن وقف عند اهرامها بري

تلك

تلك المغاير في شرقي الجبل المقطم وهي مغاير متسعة وفيها
مغاور كثيرة تنفذ الى مدينة القلزم وكان الذي
يدخل الى تلك المغاير يتوه فيها ولم يهتد للخروج منها الا
بعلامات تدله على المخرج منها والا هلك عطشا وجوعا
وكان الذي صنع هذه المغاير مشولح بن خنوخ بن بردين بن
مهلائيل بن انوش بن شيث عليه السلام ابن ادم عليه السلام

• ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

قال المسعودي اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر
على يد بخت نصر • وقد اختلف في الوقت الذي كان بني
فيه ومن انشاه وقال الواقدي ان الذي انشاه الريان
ابن الوليد بن ارسلاوس وكان القصر يوقد فيه الشمع في
راس كل شهر عند دخول الشمس من برج الى برج فعند ذلك
يوقدون فيه الشمع فتعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس
قد انتقلت من برج الى برج ولم يزل هذا القصر عامرا الى ان
خربه بخت نصر فاقام خرابا نحو خمسماية سنة ولم يبق منه
الا الرسوم فلما غلبت الروم على مصر وملكوها من ايدي
اليونانيين تولى عليها رجل يقال له ارجاليس بن مقراطيس
فعند ذلك جدد بنا هذا القصر على ما وجد من اساسه
القديم وجعل فيه بيت لعبادة النار وهو باق الى اليوم
ويعرف بقبة الرخام مكان المسجد الذي احدثه المسلمون
وكان قصر الشمع هذا مطلا على بحر النيل وكانت السفن
ترسي على بابه الغربي الذي يعرف بالباب الحديد ومنه
نزل المقوقس في مركب وسار الى الجزيرة الذي تجاه الحصن
وهي التي تعرف اليوم بالروضة قال ابن المتوج كان
بقصر الشمع مقياس في زقاق مسجد ابن النعمان وكان به عمود

القياس موجودا في السنة عشرين وثمانمائة • وكان النيل
ينبطح على الارض من قصر الشمع • وفي رواية اخرى يسمى قصر
الجمع لاجتماع الكهنة فيه الى المنشاة المهراني الى خط قناطر
السباع الى جبل يشكر وهو موضع جامع احمد بن طولون الا في بحر
واحدا مختلطا بالروضة • وجميع هذه الابنية الموجودة
الان انحسر عنها ما النيل قليلا قليلا بعد سنة احدى وستماية
فصارت ارضا رملة واستمرت على ذلك حتى انشا بها الملك
الناصر محمد بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد ثم
تزايدت البناية من بعد ذلك والعماير الى ما هي عليه الان
انتهى لك

ذكر اخبار انشا بنا القاهرة

اعلم ان اول من انشا القاهرة جوهر الصقلي قايد المعز صاحب
القيروان وهو اول من ملك مصر من الخلفا الفاطميين وكان
السبب في تملكه مصر ان كافور الاخشيدي لما مات ارسل اهل
مصر وكاتبوا المعز في الحضور الى مصر قبل ان تملكها خلفا بني
العباس فارسل المعز جوهر القايد الى مصر قبل وصحبته
الجم الغفير من العساكر ومعهم الف جمل وهي محملة بالمال والسلاح
فلما دخل الى مصر في اواخر سنة ثمان وخمسين وثلثماية وقيل
في سنة تسع وخمسين وثلثماية فلما دخل مصر اختط سور القاهرة
في تلك السنة • وبنى بها قصر الزمرد وكان مكان دار الضرب
الان فلما بنى سورها سماها المنصورية اولا فلما دخلها
المعز في سنة ثمان وخمسين وثلثماية من الهجرة غير اسمها وسماها
القاهرة وكان سبب ذلك ان جوهر القايد لما اقام سور
المدينة جمع الفلكية والمنجمين وامرهم ان يختاروا له طالعا
سعيدا لحفر اساس المدينة فجعلوا على حفر الاساس قوايم
من الخشب وبين القايمة والقايمة حبل فيه اجراس واعلموا

جميع

جميع البنايين انهم ساعة يحركون الاجراس يرمون ما بايديهم من
الحجارة والطين فوقف المنجمون لتحرير الساعة الجيدة واخذ
الطالع السعيد فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك
الاخشاب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنا ان المنجمين
حركوا الاجراس فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين في الاساس
فصاح عليهم المنجمون لا لا القاهر في الطالع فقضي الامر
وخابهم ما قصدوه من نفع بلا ضرر وكان قصد جوهر القايد
ان يختار طالعا سعيدا ان لا تخرج هذه المدينة عن نسل
المعز الفاطمي ابدا فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى
عند المنجمين القاهر فعند ذلك علموا ان الاتراك لا تزال
هذه البلاد تحت حكمهم وانهم لا بد ان يملكوا هذا الاقليم •
فلما قدم المعز من القيروان اخبروه بما وقع من امر الاجراس ووقع
الغراب على الحبل قبل دخول الساعة الجيدة وكان المعز
له خبرة تامة بالامور الفلكية فعند ذلك غير اسمها الاول
وسماها القاهرة فكان الامر كما قال ارباب الخبرة من المنجمين
وملكها الاتراك الى يومنا هذا • فكان الامر كما قيل •

• ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال بعض الشعرا في مدح القاهرة واجاد •

مصر لها الافضال اذ لم تزل • على العدى منصورة ظاهرة
ما غولبت كلا ولا قوهرت • الا وكانت مصر القاهرة •

• وقال اخر •

لله قاهرة المعز فانها • بلد تخصص بالمسرة والهنا •
اوما ترى في كل قطر منية • من جانبيها في مجتمع المنا •

ذكر مقابر مصر والقاهرة

اعلم ان مقابر اهل مصر كانت من
قديم الزمان تحت سفح الجبل المقطم ثم صارت من بعد

ذلك يقال لها القرافة الكبرى والقرافة الصغرى فاستمرت
على ذلك منذ افتتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه
ولم يكن لهم مقبرة سواها • ولما قدم المعز من القيروان
وبنى القاهرة وسكنت اتخذ الناس بها التُّرَب لدفن الاموات
في ارض تسمى بتربة الزعفران وهي خارج الحسينية فقبروا
امواتهم بها فلما كثرت العمائر بالقاهرة اتخذ سكانها مقابرهم
خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل •
فكثرت بها المقابر في ايام المستنصر الفاطمي فلما مات امير
الجيوش بدر الجمالي من اولاد الامير احمد بن طولون اتخذ الناس
مقابرهم خارج باب الفتوح ودفنوا بها امواتهم ثم ان الناس
دفنوا امواتهم خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وقبة
النصر مكان الفتق فبنوا هناك الدور الجليلة ثم ان الناس
دفنوا امواتهم خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق
ولكن القرافة قد فضلت على هذه البقاع كلها قال
بعض العلماء ليس في مصر والقاهرة افضل من بقعة القرافة
ولها اخبار عجيبة غريبة ولا سيما بكثرة الاولياء فيها •
والعلماء وما فيها من المجاهدين • وفيها يقول بعض الشعراء •
تعجبت من امر القرافة اذ غدت • على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فالفيتها ماوى الاحبة كلهم • ومستوطن الاحباب يصبو له القلب
• وقال محمد بن العميد •
اذا ما ضاق صدري لم اجد لي • مقر عبادة الا القرافه •
لئن لم يجبر المولى انكساري • وقلة ناصري لم الق رافه •
وقال ابن عبد الحكم كانت الناس في مبدا فتح مصر
يدفنون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح الجبل المقطم
وبنوا هناك التُّرَب الجليلة الى عند مصلة خولان وكانت

تعرف

تعرف بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن
ايوب الكردي امه بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبنى
على قبره القبة الكبرى العظيمة واجرى اليها الماء من بركة الحبش
على قناطر متصلة بها وذلك في سنة ثمان وستمائة فعند
ذلك بنى الناس هناك التُّرَب الجليلة وسميت القرافة الكبرى
واما البقعة التي تلي قلعة الجبل فانها تجددت بعد سنة
سبعمائة • وكان فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وبين
باب القرافة ميدان واحد يتسابق فيه الامراء والاجناد وتجتمع •
الناس هناك بسبب الفرجة على السباق وكان الشرط في السباق
من تربة الامير بيدرا الى باب القرافة فلما كانت ايام الملك
الناصر محمد بن قلاوون عمرت في هذه الجهة التُّرَب الجليلة فكان
اول من بنى هناك الامير بيبغا التركماني والامير طقتمر الدمشقي
والامير قوصون وغير ذلك من الامراء وساير الناس فبنوا التُّرَب
الجليلة والخوانك والدكاكين والطواحين والافران وغير
ذلك حتى صارت العمارة متصلة من بركة الحبش الى باب القرافة
وصارت تسمى القرافة الصغرى واستمرت تتزايد في العمارة
الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة • ثم ظهر بالقرافة شي يقال
له القطربة وكانت تنزل من نحو الجبل المقطم في الليل وتختطف
جماعة من اولاد سكانها حتى رحل اكثرهم خوفا منها على اولادهم
وهذا كان السبب في خراب القرافة وتلاشي امرها وحكى ان
شخصا يعرف بحميد الفوال خرج من المطبخ وهو راكب على حماره •
في الليل حتى وصل الى حلوان فراى امراة جالسة على قارعة •
الطريق فلما دنا منها اشتكت له ضعفا عن المشي وعجزا فحملها خلفه
على الحمار فلما مشى لها لم يشعر بالحمار الا وقد سقط ميتا ونظر
الى المراة واذا بها قد خرقت جوفه بمخاليبها ففزع الرجل منها

خوفا على نفسه فلما دخل القاهرة اخبر الوالي بذلك فخرج
بجماعته الى ذلك المكان فوجدوا الحمار ميتا وقد اكلت جوفه
فلم يقدروا على تحصيل تلك القطربة ثم صارت من بعد
ذلك تتبع الموتى الجدد وتكشف قبورهم وتاكل جوافهم وتتركهم
على الارض فبعد ذلك امتنع الناس من الدفن في القرافة
زمنا طويلا حتى انقطع خبر تلك القطربة من مصر ونسي امرها
انتهى ذلك

ذكر اخبار الجيزة

اعلم ان الجيزة
كانت من اجل قرى مصر وهي على شاطي النيل من الجانب الغربي تجاه
مدينة الفسطاط • ولها في كل يوم احد سوق عظيم يجلب اليه
من النواحي اصناف البضايع وغيرها • وبها عدة مساجد منها
مسجد النوبة وكان بها تابوت موسى عليه السلام الذي قذفته
امه فيه ببحر النيل وكان بها النخلة التي ارضعت مريم تحتها عيسى
عليه الصلاة والسلام • ويقال ان بها قبر كعب الاحبار رضي
الله عنه وقبر ابي هريرة رضي الله عنه واليها ينتسب ابو الربيع
الجيزي الراوي وكان بها احجار من الرخام قد جعل فيها طلسم
للتماسيح فكان لا يظهر فيها التمساح على مقدار ميل الا قبض
عليه باليد • وكان بها سجن يوسف عليه الصلاة والسلام
وقال القضاعي سجن يوسف عليه الصلاة والسلام
في بوصير من اعمال الجيزة وقد اجمع اهل المعرفة من اهل مصر
على صحة هذا المكان وانه سجن فيه يوسف عليه الصلاة
والسلام • وكان الوحي ينزل على سطح السجن وهو معروف باجابة
الدعا وقال ابن عبد الحكم ان كافور الاخشيدي سال
ابن ابي بكر الحداد عن موضع معروف باجابة الدعا ليدعو فيه
فاشار عليه بالدعا على سطح سجن يوسف عليه الصلاة والسلام
ويقال ان موسى عليه الصلاة والسلام بنى مكان سجن

يوسف

يوسف عليه الصلاة والسلام مسجدا وهو هنا ال يعرف بمسجد
موسى عليه الصلاة والسلام وكان في قديم الزمان الى
ايام الحاكم بامر الله لهذا السجن وقت معلوم في يوم من السنة
يخرج الى زيارة هذا السجن غالب اهل مصر من الروسا وعامة
اهل مصر ويقيمون هناك ثلاثة ايام وينفقون في هذه الايام
اموالا لها صورة في الماكل والمشرب وغير ذلك ويجعلون هذا
على سبيل الفرجة وبالجيزة الصنم الذي بين الهرمين الذي
يعرف بابي الهول وكان قديما يعرف ببلهيت والان تسميه العامة
ابا الهول قال القضاعي صنم الهرمين صنم عظيم من
الحجارة الكدان لا يظهر منه سوى راسه فقط تسميه العامة
ابا الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على طين ارض الجيزة
ويزعم الناس ان جثته مدفونة تحت الارض ويقتضي القياس
ان يكون طول جثته سبعين ذراعا بالنسبة الى راسه ويرى
في وجهه حمرة ودهان يلمع وعليه رونق الطراوة كانه يضحك
تبسما وكان يقابل هذا الصنم صنم اخر في بر مصر الغربي من
قصر الشمع وكان عظيم الخلقة متناسب الاعضا وهي هيئة امراة
جالسة وفي حجرها مولود وهي من الصوان المانع وكانت العوام
يسمونها سرية ابي الهول ويقال لو وضع على راس ابي الهول
خيط ومد الى راس هذه السرية لكان على راسهما مستقيما
ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل وان السرية طلسما للما
يمنعه عن اهلاك مصر وكل من الصنمين مستقبل المشرق وكان
هذا الصنم في السوق لكبير بجاور دار بن عمار • فاستمر هذا الصنم
باقيا ملقى على ما ذكرناه الى سنة احدى عشر وسبعماية فقطعه
الملك الناصر محمد بن قلاوون وصنع منه قواعد واعتابا لاجل
جامعه المعروف بالجامع الجديد فقضي امر هذا الصنم ولم يبق له

اثر وكان بمصر شخص يقال له الشيخ محمد الصوفي فتوجه الى
الاهرام وشعث وجه ابي الهول بالمعاول وكسر انفه فمن حينئذ
تطل نفعه وغلب الرمل على اراضي الجيزة واهل تلك النواحي
يرون ان سبب غلبة الرمل على الاراضي بتلك النواحي من
فساد وجه ابي الهول **وقال** ابن وصيف شاه ان جماعة
من الصابئة كانت تحج الى ابي الهول وتقرب اليه الديوك
وتبخر حوله بالحصا لبان الذكر في كل يوم • وما احسن قول •
ظافر الحداد فيما نحن فيه •

تامل حكمة الاهرام واعجب • وعندهما ابو الهول العجيب •
كما وثنين قاما في محيب • محبوبين بينهما رقيب •
وماء النيل تحتهما دموع • وصوت الريح تحتهما نحيب •
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب •

ذكر منية عقبة هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة
ابن عامر الجهني رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال** ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر رضي الله
عنه الى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما يسأله ارضا يبتني
له فيها دورا ويسكن بها فامر له معاوية بالف ذراع في
الف ذراع في اي ارض يختارها فاختار عقبة هذه
الارض وابتنى بها دارا وسكن بها الى ان مات شهيدا في
يوم النهروان وذلك سنة ثمان وخمسين من الهجرة • واقام في
ولاية مصر سنتين وثلاثة اشهر • ولما مات دفن بالقرافة
الصغرى بالقرب من الجبل المقطم رحمة الله عليه **ذكر حلوان**
قال ابن عبد الحكم انما نسبت هذه القرية الى حلوان بن
مايلبول بن عمرو بن امرئ القيس بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وكان حلوان هذا بالشام ثم اتى الى مصر ونزل بهذه

الارض

الارض فسميت به وهي قرية مباركة وولد فيها عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه **ذكر مدينة الفيوم** اعلم ان مدينة الفيوم
بناها نبي الله يوسف صلى الله عليه وسلم **قال** ابن وصيف
شاه لما كانت ايام فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وهو
الذي تسميه ارباب التواريخ العزيز وكان اسمه عند القبط
نهراوس وكان ملكا على مصر مائة وعشرين سنة • وفي ايامه
بنى يوسف عليه الصلاة والسلام مدينة الفيوم • وكان سبب
ذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما عظمت منزلته من العزيز
غار منه وزراء الملك ووشوا به عنده بان يوسف قد كبر سنه وذهل
عقله فلما الحوا على الملك في امره قال لهم هلموا الى شيء تختبرونه
به فيظهر لكم ذلك وكانت ارض الفيوم يومئذ كلها مغايض
المياه الفاضلة عن الزروع والقرى وكانت تسمى بالجوبة
فاجتمع راي الوزراء على انهم يمتحنوا يوسف عليه الصلاة والسلام
في ارض الجوبة فينصرف عنها الماء **فلما** سمع ذلك امر باحضار
يوسف فلما حضر قال له انت تعلم مكانك عندي وقد رايت الجوبة
ان اجعلها ارضا تزرع لاجل ابنتي فلانة واقطعها لها بلدا
فدبر لي امرها **فقال** يوسف عليه الصلاة والسلام انها
الملك افعل ذلك ان شاء الله تعالى • فاوحى الله تعالى الى يوسف
عليه الصلاة والسلام ان يحفر ثلاث خلجان خليجا باعلى •
الصعيد وخليجا شرقيا وخليجا غربيا **فعند** ذلك شرع
يوسف عليه الصلاة والسلام في حفر هذه الثلاثة خلجان
فلما فعل ذلك خرج جميع ما كان بها من المياه التي كانت تصب
فيها ولم يبق في الجوبة قطرة ماء وانصب جميعه في بحر النيل
فلما انصرف عنها الماء نظف ارضها من القصاب والطرفا
وصارت الجوبة ارضا نقية • فلما دخل النيل من خليج المنهى

وجري في الجوبة فصارت لجة ما فعند ذلك خرج الملك اليها
وقال لوزرايه امضوا لتروا ما صنع يوسف وكان انجاز العمل
في سبعين يوما فلما راي الملك ووزراوه ذلك صاروا يتعجبون
منه وقالوا هذا كان يعمل في الف يوم فسميت من حينئذ الفيوم
وصارت تزرع كما تزرع اراضي مصر فلما بلغ يوسف عليه الصلاة
والسلام قول وزرا الملك وان ذلك كان منهم على سبيل الامتحان
له فقال له يوسف ايها الملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما
رايت فقال له الملك وما هو قال انزل في هذه الارض اهل كل
قرية من قرى مصر وامرهم ان يبنوا لانفسهم لكل واحد منهم قرية
وكانت قرى الفيوم على عدد ايام السنة ثلثماية وستين
قرية فاذا فرغوا من بنا قراهم صيرت لكل قرية من الما
بقدر ما يكفيها من الري وبقدر ما يكفيهم من الما للشرب بطول
السنة في زمان لا ينا لهم فيه الما فتعجب الملك من ذلك وكانت
اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها سافه وهي
القرية التي كانت تنزل اليها بنت الملك وتتنزه فيها وقد
بنيت بالوحي من الله تعالي على لسان جبريل عليه السلام وكانت
قرى الفيوم تنفل على اهل مصر كل قرية يوما لعدد ايام السنة
كلها ولم يعلم مدينة دبرت بالوحي سواها فلما فرغ من بنا
تلك القرى استقبل وزن الارض ووزن الما وحرر ذلك على
ركوب الما على الارض وكان يوسف عليه السلام اول من اظهر
علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان هو
اول من اظهر قياس النيل بمصر ووضع له المقياس قال عثمان
ابن يوسف القرشي في كتاب المنهاج في علم الخراج ان مدينة
الفيوم كانت من اجل المداين في اتساع ارضها وجودة زرعها
وانما غلب عليها الخراب واستيلا الرمل على ارضها وكان بها

عن خلجان منها خليج دهاله وخليج دله وخليج نبنطاوه
وخليج المجنونه وسمي بذلك لدوي مايه وخليج نيلاله
وخليج بنموه وخليج بندوده وهذا الخليج لما حفر ظهر به
عين ما حلوه تجري فيه صيفا وشتا فكانت هذه الخلجان
تفتح بتدبير وتقفل في ايام معلومة من السنة واما الجدار اليوسفي
فقد بناه يوسف عليه الصلاة والسلام بالطوب والجير والزيت
وجعله من جهة الشمال الي جهة الجنوب وجعل طوله ماتي ذراع
بذراع العمل وجعل منه جهة متصلة من الشرق الى الغرب وفايدة
بنا هذا الجدار لرد الما اذا انتهى الى اثنى عشر ذراعا فيدخل
الى مدينة الفيوم وكان بها عشرة قناطر وعليها ابواب من
الحديد لحبس المياه على الارض واستمر الفيوم على ذلك حتى توفي
يوسف عليه الصلاة والسلام فلما مات جعلوه في صندوق
من الرخام الابيض ودفنوه في احدى جانبي النيل فاخصب ذلك
الجانب دون الاخر فلما راوا ذلك جعلوا ذلك الصندوق الرخام
في وسط بحر النيل فاخصب الجانبان جميعا واستمر الحال على ذلك
حتى نقل عظامه موسى عليه الصلاة والسلام ودفنه على احد ابوابه
ببيت المقدس عليه وعليهم الصلاة والسلام والله تعالى اعلم

• ذكر فتح مدينة الفيوم على يد المسلمين •

قال ابن عبد الحكم لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مدينة
مصر بعث جماعة من عسكره الي جهة الفيوم فاقاموا نحو سنة
لا يعلمون طريقا حتى نام رجل ودلهم على مكانها فلما لاح لهم
سور المدينة هجموا على اهلها وملكوها من غير قتال قال
ابن زولاق بلغ خراج الفيوم في ايام كافور الاخشيدي في سنة
ست وخمسين وثلثماية ستماية الف دينار وعشرين الف دينار
وقال القاضي عبد الرحيم الفاضل بلغ خراج الفيوم في

ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة خمس وثمانين وخمسماية ماية
الف دينار واثنين وخمسين الف دينار **وقد** نقل ذلك من خط
الفاضل وقد اعتبر خراج الفيوم في تلك الايام فاذا هي تغل
في كل يوم نحوا الفين مثقال من الذهب **ذكر وادي هبيب**
اعلم ان هذا الوادي بالجانب الغربي من ارض مصر فيما بين مريوط
والفيوم . وكان يجلب منه الملح والاطرون . وكان به ماية دير
للنصارى **قال** ابن عبد الحكم لما توجه عمرو بن العاصي
الى وادي هبيب خرج الى تلقيه سبعماية راهب وبيد كل واحد
منهم عكاز فخرجوا يطلبوا منه الامان على انفسهم فكتب لهم بذلك
امانا وبقي عندهم يتوارثونه واحدا بعد واحد . وكان بهذا الوادي
الملح الاندراني والملح السلطاني وهو على هيئة الواح الرخام
وكان يوجد فيه حجر الكحل الاسود . وكان يوجد به حجر الزجاج وكان
يوجد به حجر الماسك وهو طين اصفر ينفع لوجع المعدة . وكان
به عين ما تسمى عين الغراب وهي بركة طولها نحو خمسة عشر ذراعا
وهذه العين في مفازة بالجبل وهو ما حلو رايق . وكان هذا
الوادي منتزها لملوك مصر يتوجهون اليه ويقيمون به اياما
على سبيل النزهة **ذكر مدينة مريوط** **اعلم** ان مريوط
كانت من كور الاسكندرية وكانت لشدة بياض حيطانها لا
يكاد يبين فيها دخول الليل الا بعد مضي ساعة من الغروب
وكان الناس لا يمشون فيها الا وعلى اعينهم الخرق السود خوفا
على ابصارهم من بياض حيطانها . وكانت بلدة في نهاية العمارة
متصلة الى ارض برقة واهلها مشهورين بطول الاعمار الخارقة
للعادة وهي الان خراب والعامر فيها قليل **ذكر النحريرية**
اعلم ان هذه النحريرية من اعمال الغربية انشاها الامير
شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيوش المنصورة في ايام

الملك الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها **فلما** بلغ الملك
الناصر ذلك اخذها منه وصارت بلدة كبيرة من جملة بلاد السلطان
وصار في كل سنة خراجها خمسة عشر الف دينار ومات الامير
سنقر السعدي في سنة ثمان وعشرين وسبعماية ودفن في مدرسته
السعدية التي بالقرب من حدرة البقر **ذكر قرى جهات الغربية**
وهي البحيرة **و** برقة **و** جزيرة بني نصر وغير ذلك **واما عمل**
القليوبية فمنها اشموم طناح **و** منها الدقهلية **و** المزاحية
ومن هنا موقع ثغر البرلس **و** ثغر رشيد **و** المنصورة . وفي هذا
الوجه الاسكندرية وغير ذلك من الضياع والقرى . ويقال
ان مصرايم بن بيصر قسم الارض بين اولاده **واعطى** لولده اشموم
من حد بلده الى دلى راس البحر الى ثغر دمياط **واعطى** لولده انصنا
من حد انصنا الى الجنادل **واعطى** لولده صا من حد صا الى ثغر
الاسكندرية **واعطى** لولده منوف من وسط الارض الى منف وما
حولها **واعطى** لولده قفط من حد قفط الى اعلى الجنادل .
واعطى لولده اتريب من شرقي الارض الى اخر البرية الى ناران
واعطى لبناته الثلاثة وهي الفرما **و** سرهام **و** تدوره
من اول حدود ارض مصر الى اخر العريش **ذكر مدينة البهنسا**
اعلم ان هذه المدينة بناها احد ملوك القبط وهو شخص
يقال له مناوش بن منقاوش **وقال** ابن وصيف شاه هذا
الملك هو اول من عبد البقر وكان السبب في ذلك انه اعتل
علة شديدة فراي في منامه صورة روحاني يقول له انك لا تبرا
من علتك حتى تعبد البقر فلما انتبه من منامه امر باحضار
ثور ابلق حسن الصورة فالبسه الجل الحرير الاصفر وصنع له
الخلاخيل الذهب في رجليه ووكل به من يخدمه وعبده سرا
فبري من علته واستمر يعبد ذلك الثور وفي ايامه بنيت

بنيت البهنسا وكان بها من العجايب والحكم ما ليس في غيرها من البلاد
ذكر مدينة ارجنوس اعلم ان هذه المدينة من اعمال البهنسا
وكان بها كنيسة وفيها بير يقال لها شوش وهي بير صغيرة ولها
عيد يعمل في الخامس والعشرين من بشنس احد شهور القبط فيفور
منها الما عند مضي ست ساعات من النهار فيطفو ماوها ثم يعود
الى ما كان عليه في الاول فيستدلون النصارى بذلك على مقدار
زيادة النيل في كل سنة بقدر ما يعلو من الما ويزعمون ان الامر
في زيادة النيل في كل سنة بقدر ما يعلوا من الما ويزعمون ان
الامر في زيادة النيل يكون فالا من تلك البير **ذكر مدينة
ابويط اعلم** ان هذه المدينة من اعمال البهنسا وبها ايضا وكان
بها منارة محكمة البنا اذا ظهر هزها الرجل تحركت يمينا وشمالا لا
ويرى ميلها رؤية ظاهرة للناس **ذكر مدينة ملوي اعلم**
ان هذه المدينة على الجانب الغربي من النيل وكانت ارضها تزرع
قصب السكر وكان بها عدة معاصر لعصر القصب **وكان** بها جماعة
من المزارعين يقال لهم اولاد فضيل وقد بلغت زراعتهم في
ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون من القصب الفان وخمسماية
فدان في كل سنة واستمروا على ذلك حتى صادرهم النشو ناظر
الخاص فوجد عندهم اربعة عشر الف قنطار سكر غير القطر
والعسل والغلال والعبيد فاحتاط على موجودهم جميعه
وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية فتلاشى من يوميذ
امر مدينة ملوي وضعف زرعها وقلت منها اقصاب السكر
من حينيذ **ذكر مدينة دروط اعلم** ان دروط قرية من ناحية
البهنسا **وكان** بها جامع انشاه زياد بن المغيرة العتكي ومات
في المحرم سنة احدى وتسعين ومائة ودفن بذلك الجامع **وكان**
بها من العجايب شكل جمل من حجر وهو قايم على اربعته مستقبل

بوجهه الى المشرق وعلى فخذه الايمن كتابة بالقلم القديم وهي احرف
مقطعة في ثلاثة اسطر لم يحسن احد يقراها وعلى خمسين خطوة
منه جمل اخر مثله من حجر ايضا ووجهه الى وجه الجمل الاول وليس
على فخذه كتابة وفيما بين الجملين هيئة اعدال من حجارة ايضا
قد مليت فما شاهدتها اربعون ركبة وهي موضوعة على الارض
وجميعها من الحجارة لا يشك من يراها انها جمال باركة على الارض
باحمالها **ذكر مدينة القيس اعلم** ان هذه المدينة بالقرب
من مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا **قال** ابن
عبد الحكم لما بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد
سار حتى اتى الى القيس فنزل بها فسميت به ونسبت اليه **قال**
الكندي ومن هذه المدينة تجلب الاكسية الصوف العسلي **قيل**
ان معوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما لما كبر سنه كان لا يدفا
قط فقيل له انك لا تدفا الا بالاكسية التي تعمل بمصر من صوف
المرعزا التي تعمل بالقيس وهي من ضياع مصر فارسل معوية الى عامل
مصر بان يرسل له من تلك الاكسية فارسل اليه منها عدة اكسية
عسلية فكان يلتحف بها حتى يدفا جسده **وقال** ابن وصيف
شاه انه كان في ايام الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب الكردي
ظهر في مدينة القيس سرب في الارض فامر متولي البهنسا بكشفه
فلما كشفوه وجدوه ممتليا بالما ولا يعلم له اخر فاحضر جماعة
من الغواصين نحو مايتي رجل فنزلوا في ذلك السرب وسبحوا فيه
فلم يجدوا له اخرا ولا جوانب فامر بعمل مراكب طوال رقاق بحيث
امكن ادخالها من راس السرب واشحنها بالرجال ومعهم الزاد
وجعل في تلك المراكب حبالا مربوطة في خوازيق عند راس السرب
وجعل مع الرجال الشموع المطيبة في ايديهم فلما سلكوا بالمراكب
في الظلمة صاروا يرخون لهم الحبال من راس السرب فاستمروا

سايرين فيه حتى قل زادهم وتعطلت حركة المراكب بالمقاذيف وهم من داخل
السرب يجرّوا تلك الحبال الذي في راس السرب وكانت مدة غيبتهم
في السرب ستة ايام ذهابا وايابا ولم يقفوا في هذه المدة على نهاية
ذلك السرب فعند ذلك كانت والي البهنسا الملك الكامل بشرح
امر هذا السرب فتعجب من ذلك غاية العجب انتهى ذلك **ذكر اسم مدائن
الوجه القبلي** وهي مدينة الفيوم **و** مدينة دلاص **و** مدينة اهناس
و مدينة البهنسا **و** مدينة القيس **و** مدينة طحا **و** مدينة الاشمونين
و مدينة انصنا **و** مدينة قوص **و** مدينة اسيوط **و** مدينة قاوه
و مدينة اخميم **و** مدينة البلينا **و** مدينة هو **و** مدينة قنا
و مدينة دندره **و** مدينة قفط **و** مدينة الاقصر **و** مدينة
اسنا مدينة ارمنت **و** مدينة ادفو **و** مدينة ثغر اسوان وادركناه
هذه اسماء مدائن الوجه القبلي واعلم ان الديار المصرية اليوم
على وجهين قبلي وبحري فولاة الوجه القبلي تسعة على تسعة
اعمال وولاة الوجه البحري ستة على ستة اعمال **ذكر اخبار بلاد
الصعيد قال** جعفر بن ثعلب الادفوي في كتابه الطالع السعيد
في تاريخ الصعيد اعلم ان مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة
اثنى عشر يوما وعرضه ثلاثة ايام بحسب الاماكن العامرة منه
ويتصل عرضه بالكورة الشرقية الى البحر الملح من اراضي البجه
والكورة الغربية بالواحات والنيل بينهما جاري **واول** جهة
الشرقية من مرج بني هميم المتصلة ارضها باراضي جرجا من اعمال
اخميم واخرها من قبلي ابله وما يليها من اول اراضي النوبة
وفي هذه الكورة مدينة قوص وقفط وغير ذلك من البلاد **واول**
الكورة الغربية برديس وتتصل ارضها بارض جرجا وفي هذه
الكورة الغربية سمهود واخرها اسوان وهذه الاقاليم كثيرة
النخل من الجانبين فتكون مساحة الارض التي فيها تلك البساتين

والنخل

والنخل تقارب عشرين الف فدان ويقال كان بالصعيد نخلة
تحمل من التمر عشرة ارادب في كل سنة فقصها بعض ولاة الناحية
فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة وكانت هذه النخلة في الجانب
الغربي وكان يباع من تمرها كل ويبة بدينار **ذكر مرسيه وهي**
من قرى الصعيد وكان يجلب منها الحمر المرسية وهي اجود حمر
مصر واشاها واليها ينسب بشر المريسي المعتزلي الذي كان في
زمن المامون وكان يقول ان القران مخلوق قاتله الله بما يستحق
ذكر كورة اسيوط قال ابن وصيف شاه صورت صورة الدنيا
كلها الى الخليفة هرون الرشيد فلم يعجبه منها سوى كورة اسيوط
فان بها ثلاثون الف فدان في استواء الارض لو وقعت فيها
قطرة ما من النيل لانتشرت في جميع ارضها وخلفها الجبل والنيل
قد احاط بها من كل جانب **ذكر مدينة الاشمونين اعلم** ان هذه المدينة
بناها اشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام
قال ابن وصيف شاه ان الملك اشمون بنى في وسط النيل
سرب من اشمون الى انصنا وبلط ارضه بالرخام المرمر **وقيل**
انه صنع هذا السرب لبناته اذا جيئن من انصنا الى الاشمونين
لزيارة هيكل الشمس وكان بها الطلسمات العجيبة ○ وكان يجلب
منها الخيول والبغال والحمير ○ وبها جماعة من اولاد جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه وكذلك جماعة من بني امية **ذكر مدينة
اخميم قال** ابن وصيف شاه اعلم ان هذه المدينة كانت من اجل مدن
الصعيد وبها البرابي المحكمة ○ وكان بها السحرة الذين استعان
بهم فرعون يوم التقى موسى بالعصا ○ ويحكى ان رجلا دخل الى بربا
من برابي اخميم فراى فيها صورة عقرب على حائط البربا فالصق
عليه شمعا واخذه ومضى به الى منزله وكان اذا تركها في موضع
من البيت اجتمعت اليها العقارب فلا تبرح حتى يقبض عليها

بالبد وبها بربا فيها صنم وله احليل كبير قايم وكان كل من دلك احليله
بذلك الاحليل لايزال احليله قايما ولو جامع ما عسى ان يجامع فاذا
اراد ان يبطل ذلك احليله بذلك الاحليل من خلف ذلك الصنم
فيبطل ذلك القيام الذي يجده في احليله **وبها** بربا مربعة ولها
اربعة ابواب يذهب من كل باب منها الى بيت فيها • وبهذه البربا
صورة اشخاص من ملك مصر الى اخر الزمان **وكانت** هذه البربا
محكمة البنا وبنى بالحجر المنحوت واستمرت تلك البربا على ما ذكرناه
الى ان هدم بابها الشيخ ذو النون المصري الاخميمي ولم تزل هذه
البربا يدخلها الناس ويستفيدون منها الحكم الى سنة ثمانين وسبعماية
ويجلب من اخميم الانطاع الى مصر • ويقال ان الذي بنا هذه البرابي
كان اسمه دومريا وجعل هذه البرابي مثلا للامم الاتية من بعده
واودعها اشيا كثيرة من الفوايد والحكم **ذكر مدينة قوص** اعلم
ان هذه المدينة كانت من اجل مداين الصعيد وهي على شاطي النيل
ويقال ان الذي بنى هذه المدينة شداد بن عديم وهو الذي
بنى الاهرام الدهشورية وغيرها من البرابي **ويقال** ان قوص
مشهورة بكثرة العقارب والوزغ حتى قيل ان اهلها اذا امشوا في
الصيف يأخذوا في ايديهم مشاكيك حديد يشكون بها العقارب
ولم تزل هذه المدينة عامرة الى سنة ست وسبعين وسبعماية وذلك •
في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون **قال** ابن الوردي في قوص

قوص المقوص الصعيد فبابها • باب صحيح للغنا مجرب •
من لم يجد مما يكن متيمما • قوصا فقوص هي الصعيد الطيب •

ذكر مدينة دندره وهي من مدن الصعيد الاعلى وبها بربا عظيمة
وفيها ثلثماية وستون كوة فتدخل الشمس كل يوم من كوة منها •
وتخرج من اخرى حتى تاتي على اخرها ثم تكر راجعة الى حيث بدأت
وكان بها شجرة تعرف بشجرة العباس وهي قدر السنطة مستديرة

الاوراق

الاوراق اذا قال لها الانسان يا شجرة العباس جاك الفاس ○
فتجمع اوراقها وتذبل لوقتها فاذا قالوا لها قد عفونا
عنك تراجعت كما كانت في الاول **ذكر مدينة قفط** اعلم ان هذه
المدينة عرفت بقفط بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
عليه الصلاة والسلام • وكانت هذه المدينة من اجل المداين
بالصعيد • وقد خربت بعد سنة اربعماية من الهجرة واخر ما كان
بها قباب عالية تكون اشارة لمن يملك من اهلها عشرة الاف ○
دينار فيبني له على داره قبة عالية • وكان بهذه المدينة معدن
الزمرد يوجد في مكان يقال له الخربة على مسيرة ثمانية ايام منها
وكان يوجد هذا المعدن في مغاير طوال في جبل عال يسمى قرشندي
وهو على ثلاثة انواع كافوري وفضي وخرزي واعلاها الذبابي
وهذا المعدن اذا نظرت اليه الافعى تسيل عينها فاذا استخرج
هذا المعدن القي في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويلف في خرق
خام حتى تظهر لونه الحقيقي **ولم يزل** هذا المعدن يستخرج
من تلك المغاير حتى بطل امره في سنة سبع وستين وسبعماية
وقال المسعودي ليس يوجد في الدنيا معدن الزمرد
الا بمدينة قفط من اعمال الصعيد وكانت الفعلا اذا اخرجوا
من تلك المغاير يفتشوهم في ادبارهم خوفا على معدن الزمرد
ان يسرقوا منه شيئا ويخبونه في ادبارهم **ذكر مدينة ايضا اعلم**
ان هذه المدينة كانت من اجل مداين الصعيد القديمة
وكان بها من العجايب ما لا يحصى وكان بها عدة مقاييس منها
المقياس الذي بنته دلوكة بنت زبادا التي بنت الحايط التي
تعرف بحايط العجوز • وكان بهذا المقياس عدة اعمدة رخام
ابيض وشي من الصوان الاحمر ومسافة ما بين كل عمودين مقدار
خطوة انسان • وكان ما النيل يدخل الى هذا المقياس من

فوهة عند الزيادة فاذا بلغ ما النيل الى الحد الذي كان اذ
ذاك يحصل منه الري الكامل لاراضي مصر فيجلس ملك ذلك
المكان على مشرف له على ذلك المقياس وتصعد اقوام من خواصه
الى رؤس تلك الاعمدة المقدم ذكرها فيمرون عليها ما بين ذهاب
وات وهم يتساقطون من الاعمدة الى الما ويكون ذلك اليوم عندهم
عيدًا لوفا النيل **قال** ابو عبيد البكري ان مارية سرية
النبي صلى الله عليه وسلم ام ولده ابرهيم كانت من قرية من قرى
انصنا يقال لها الحفن **وقال** ابن عبد الحكم ان سحرة
فرعون الذين امنوا بموسى عليه الصلاة والسلام كانوا من
انصنا ويقال ان التمساح لا يضر بمدينة انصنا لطلاسم
هناك ويقال انه اذا جا قريب الشاطي ينقلب على ظهره فلا
يستطيع الحركة حتى يوخذ باليد **ويقال** ان الذي بنا مدينة
انصنا كان اسمه اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه
الصلاة والسلام وكانت هذه المدينة حسنة كثيرة البساتين
والزروع والثمار والفواكه وقد تلاشى امرها الان وال
الى الخراب **ومن الحكايات الغريبة** ما حكاه الامير قطلبك
والي قوص قال امسكت امراة ساحرة من اهل انصنا وكانت مشهورة
بالسحر العظيم فقلت لها اريد اذا انظر شيا من سحرك فقالت
اجود على ان ارقي عقربًا على اسم شخص بعينه فلا بد ان تصيبه
وتقتله فقلت لها ارني ذلك في نفسي فقامت واخذت عقربا
وتكلمت عليه ثم ارسلت ذلك العقرب الي فتبعني وانا اتنحى عنه
وهو يقصدني فجلست على تخت ووضعته في بركة ما فاقبل ذلك
العقرب الى الما واخذ في التوصل اليه فلم يقدر على ذلك فمضى الى
حايط وصعد اليها وانا انظر اليه حتى وصل الى السقف ومشى
فيه الى ان صار فوقي ثم القى نفسه صوبي وسعى نحوي حتى قرب

مني فبادرت اليه وقتلته ثم قتلت الساحرة ايضا ولم تزل انصنا
مشهورة بالسحر من اهلها **ذكر بلاد البجه** اعلم ان بلاد البجه
اولها من قرية تعرف بالخربة وبينها وبين قوص نحو ثلاث مراحل
قال الحافظ ليس في الدنيا معدن الزمرد الا ببلاد البجه
وكان بها يوجد معدن الزمرد ايضا وانه يوجد في مغاير
هناك مظلمة لا يدخلها الانسان الا بالمصابيح فيحفر عليه
عليه بالمعاول الحديد فيوجد فيها حجارة غشم خضر الالوان
فيستخرج منها الزمرد الذبابي ويقال ان اخر بلاد البجة
اول بلاد الحبشة مما يلي جزاير سواكن واهلها صفر الالوان
ولهم سرعة في الجري واهل هذه القرية يصنعون السم من
عروق شجر عندهم يسمى العلقه يطبخ على النار حتى يصير مثل
الغرا فاذا ارادوا تجربته شرط احدهم جسده حتى يسيل منه
الدم ثم يشممه من ذلك السم فاذا انزاح الدم علموا انه جيد
فيمسحوا الدم بسرعة لئلا يسري في جسده فيقتله في وقته
وهذه القرية يوجد فيها معدن الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والحديد ويوجد فيها حجر المغناطيس ويوجد
بها حجارة اذا نقعته في الزيت تقد مثل الفتيلة وفي
اوديتها شجر الاهليلج وشجر السنا والاذخر وشجر اللبان وغير
ذلك من الاشجار **ولها** من الوحوش والسباع والفيلة والنمور
والفهود والقرود **ولها** دابة الزباد **ولها** دابة تشبه
الغزالة ولها قرنان مثل لون الذهب وهي قليلة البقا
اذا صيدت **ولها** من الطيور الدرة والقمري ودجاج الحبش
والحمام النارسي وغير ذلك من الوحوش والطيور **ومن العجايب**
ان رجال هذه القرية ينزعون من خصيانهم البيضة
اليمنى واما نساوهم فيقطعون اشفار فروجهن والسبب

في ذلك ان بعض الملوك جاربهم قديما ثم صالحهم وشرط عليهم قطع
ثديا من يولد لهم من البنات وقطع ذكور من يولد لهم من الصبيان
واراد ذلك الملك قطع نسلهم فصاروا يوفون له بالشرط فيقطعون
بيضة الصبيان واشفار فروج البنات • وفيهم جنس يقلعون
ثناياهم ويقولون لا نتشبه بالحمر • وفيهم في اخر بلاد البجة •
اقوام يقال لهم البازه يسمون نساءهم باسم واحد وكذلك رجالهم
وقيل انه طرقهم في بعض الاوقات رجل من المسلمين وكان
حسن المنظر فجلس ذلك الرجل تحت شجرة فصار بعضهم يقول لبعض
ان ربنا قد نزل الينا وهو جالس تحت هذه الشجرة فجعلوا ينظرون
اليه من بعد ويعظمونه غاية التعظيم واستمر عندهم مدة طويلة
ومن العجائب ان بالبجة حيات ليس لها راس ولا ذنب وهم
سود الالوان اذا مشى الانسان على موضع مشت فيه مات لوقته
وهذا من العجائب الغريبة **ذكر مدينة اسوان** اعلم ان مدينة
اسوان اخر اعمال بلاد الصعيد وهي ثغر من ثغور الاقاليم القبلية
تفصل بين ارض النوبة وارض مصر وكانت كثيرة الفواكه والاثمار
وبها الخيل والجمال والبقر والغنم وتحمل منها الغلال الى بلاد
النوبة **وتجلب** اليها معادن الشب من بلاد البجة **قال**
المسعودي كانت مدينة اسوان يسكنها جماعة من العرب وهم
قبائل بني قحطان ونزار من بني ربيعة ومن مضر ومن قريش
واكثرهم من الحجاز • واجتمع بها من القبائل ايضا قبائل وهم
بنو هلال وبني جهينة ولواتة وبنو كلاب وثعلبة وجذام
وغير ذلك وكانت اسوان مدينة كبيرة كثيرة النخل والغلال
وكان اهلها يستعدون بالاسلحة لحفظ المدينة ممن يطرقهم
من عساكر النوبة وغيرها ولم تزل على ما ذكرناه الى اخر دولة
الخلفاء الفاطميين • وكان اقليم الصعيد في الزمن القديم

متصل

متصل العمارة من الديار المصرية الى اسوان فلا يحتاج المسافر
اذا مر به الى زاد ولا نفقة بل يجد في كل قرية هناك ما يحتاج ج
اليه من الاكل والشرب والعلف وغير ذلك من انواع الضيافات
من اهل النواحي • وقد تلاشى امر بلاد الصعيد الآن الى
الغاية **وقد** صار المسافر الآن اذا مر من هناك لا يجد في
طريقه من يكسر في وجهه رغيف خبز وسببه ما وقع من امر
الشراقي في سنة ست وتسعين وسبعمائة وقد تلاشى امرها
في دولة الظاهر برقوق لجور الولاة على اهلها ولم تزل في
ادبار الى ان كانت سنة ست وثمانمائة فوقع الشراقي ايضا
وعقبه فناء عظيم حتى قيل مات في مدينة قوص سبعة عشر الف
انسان **ومات** من مدينة اسيوط احد عشر الف انسان ومن
مدينة هو خمسة عشر الف انسان وذلك غير الطرحاء على الطرقات
من الغرباء **وكان** اقليم الصعيد كثير المواشي من الغنم الضان
بحيث ان الراس الواحدة من نعاج الضان يتولد منها في
عشر سنين الف راس من الغنم وقد شوهد من اغنام الصعيد
ما يلد في السنة الواحدة ثلاث مرات وتلد في البطن الواحدة
ثلاثة ارؤس من الغنم **وكانت** النخاية البلح اذا ادعت
في الارض تنبت نخلة ويوكل من ثمرها بعد سنتين وثلاثة
وهذا من العجائب • وكان باسوان قرية تسمى اشاشي على مرحلتين
ونصف منها فيذكروا ان في شرقيها من جانب النيل قرية ولها
سور وبه ابواب وعلى احد ابوابها جميزة وان اناسا يدخلون
ويخرجون من ذلك الباب الذي عليه الجميزة وتلك القرية
التي بالسور خراب لا ساكن بها فاذا عبروا الى تلك القرية
لم يجدوا بها احدا من الناس فاذا جا الشتا راوا اولئك الناس
الذين يدخلون اليها ويخرجون منها فيكون ذلك في الشتا دون

العيد وذلك قبل طلوع الشمس واهل تلك الناحية متفقون
على صحة هذا الخبر وكان باسوان انواع من التمر والرطب فيها
نوع من الرطب في اشد ما يكون من الخضرة وهذا النوع يسمى البلقى
اهدي الى هرون الرشيد منها فاستحسنها دون تمر الصعيد
جميعه **ذكر مدينة بلاق اعلم** ان بلاق اخر حصن المسلمين وهي
جزيرة بالقرب من اسوان يحيط بها النيل من كل جانب واليها
ينتهي حد سفن النوبة وسفن المسلمين • ومن اسوان الى الجنادل
لا تسلكها المراكب الا بالحيلة لصعوبة ذلك الموضع في مسلكه
ذكر حايط العجوز اعلم ان هذا الحايط كان حصنا لارض مصر
وكان من ورايه خليج جاري فيه ما النيل وعليه قناطر
معقودة بالبنا وكان عليها حراس يحفظون الحصن ممن يطرقهم
من اعدايهم **وهذا** الحايط بنته دلوكه بنت زبا وقد تقدم
القول على ذلك ولم يبق من هذا الحايط الا القليل بناحية
الصعيد وكانت متصلة بالعريش **ذكر صحرا عيذاب اعلم** ان
الحاج المصري والحاج المغربي اقاموا نحو مايتي سنة لا يتوجهون
الى مكة الا من صحرا عيذاب فيركبون النيل من ساحل مدينة
الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص الى صحرا عيذاب
ثم ينزلون الى ساحل جدة ومن جدة الى مكة وكانت صحرا عيذاب
لا تزال عامرة بما يصدر وترد اليها من قوافل الحجاج حتى كانت
احمال التجار تودع بها **ولم تزل** صحرا عيذاب مسلكا للحجاج
ذهابا وايابا من سنة خمسين واربعماية الى سنة ستين وستماية
حتى وقعت تلك الشدة العظيمة بسبب فساد العربان وانقطع
الحج من البر وذلك في ايام الخليفة المستنصر بالله ابي تميم الفاطمي
وكانت المسافة من قوص الى صحرا عيذاب مسيرة سبعة عشر يوما
وتفقد فيها الما ثلاثة ايام متوالية **وكانت** عيذاب

عامرة اهلة والكثير سكانها اخصاص • وكانت مراكب الهند ترسي اليها
وكذلك مراكب اليمن لا ترسي الا بها فلما تلاشى امرها صارت عدن هي
المينة الى يومنا هذا **ويقال** انه كان بالقرب من عيذاب جزاير
في البحر الملح يوجد فيها مغاص اللولو يغوص الغواصون عليه
في وقت معلوم من السنة **وكانت** صحرا عيذاب جرد الانبات لها
وكل ما يوكل بها مجلوب اليها حتى الما كان يجلب اليها وكان الحجاج
يجدون في ركوبهم من عيذاب الى جدة في الجلبات اهوالا عظيمة
من كثرة الرياح وتلاطم الامواج وتلقيهم الريح في السواحل مما يلي
الجنوب فيقيمون هناك حتى يهلكوا عطشا وجوعا وجلباتهم الذي
يحملون فيها الحجاج في البحر لا يستعمل فيها مسامير انما يخيطون خشبها
بالقنبار وقلاع هذه الجلبات من خوص شجر المقل وكان التجارة
يبالغون في اشحان الجلبات بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا
على الاجرة ولا يبالون بما يصيب الناس في البحر من الغرق بل يقولون
دايما علينا بالالواح • وعلى الحجاج بالارواح • والله تعالى اعلم
ذكر اخبار الجنادل وطرف يسير من اخبار النوبة قال
احمد بن سليم الاسواني في كتابه اخبار النوبة **اعلم** ان اول
بلد النوبة قرية تعرف بالقصر ومن مدينة اسوان الى النوبة
خمسة اميال واخر حصن المسلمين جزيرة تعرف ببلاق وبينها
وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلد النوبة **ومن** اسوان
الى هذا الموضع جنادل من الحجارة في بحر النيل لا تسلكها المراكب
الا بالحيلة لان هناك جبالا منقطعة وشعابا متعرضة والنيل
ينصب من بينها فيسمع له خرير عظيم ودوي شديد يسمع من بعد
ومن الجنادل الى بلد النوبة عشرة مراحل وهي الناحية
التي يتصل منها حد معاملة امر بلاد المسلمين وهذه الناحية
ضيقة صعبة المسلك كثيرة الجبال وشجرها الكثير النخل وشجر

المقل واعلاها اوسع من ادناها والنيل هناك لا يعلو على ارضها
وانما يروون البلاد هناك بالدواليب على اعناق البقر والقمح عندهم
قليل وكذلك الشعير • واكثر ما يزرعون هناك السمسم والذرة
وعندهم الدخن الزروع • وكانت تبدر للتجار **ويقال** ان لقمان
الحكيم ولد هناك بها وكان بها قلعة وفيها ملك يعرف بصاحب
الجبل وكان يظهر العدل بين الناس • وكان هناك قرية تعرف
بصاحب الجبل وكان يظهر العدل بين الناس • وكان هناك قرية
تعرف بيقوى وهي الساحل واليها تنتهي مراكب النوبة الصاعدة
من الاقصر وهي اول بلد صاحب الجبل ومعاملتهم مع المسلمين الى •
دون الجنادل ولا يقدر احد من المسافرين يتجاوز ارض صاحب الجبل
الا باذنه ومن يخالفه يقتله **ومن** هذه القرية قرية تعرف
بساي وهي من اعمال جنادل الادضا وفيها قلعة تعرف باصطنون
وهي اول الجنادل الثالثة وهي اشد الجنادل صعوبة لان فيها •
جبلا قد اعترض في وسط النيل من الشرق الى الغرب **وما النيل**
ينصب منه من ثلاثة منافذ وربما انحسر هناك الماء فيسمع له
خرير عظيم لتحدر الماء من علو الجبل وقبالة ذلك الجبل حجارة •
مغروسة في وسط مجرى النيل على نحو ثلاثة اميال واخر ذلك قرية
تعرف بيستنوى وهي اخر قرى مريس • واخر عمل ملك النوبة صاحب
الجبل ويليها قرية تعرف بفوق وما يرى اوسع من النيل هناك
فانه مسيرة خمس مراحل وفيه عدة جزاير وفي تلك الجزاير دور
وسكان وعندهم الغنم والبقر والجمال وهناك السمك والطير •
كثير وهذا المكان متنزه لملك النوبة صاحب الجبل **وقال**
من رأى ذلك المكان انه كثير الاشجار من الجانبين وفيه خلجان
ضيقة اكثرها يخاض وان التمساح هناك يحصل منه الضرر •
للناس وان بيوتهم يسقفونها بخشب الساج الذي ياتي به النيل

في وقت الزيادة اسفالات ولا يدري من اين ياتي به النيل وبين
دنقله الى اول بلاد علوه اكثر مما بينها وبين اسوان وفيها
القرى العامرة من الجانب الذي يلي ارض الاسلام وقد توجه
الى هذا المكان جماعة من اولاد خلفا بني امية عند زوال ملكهم
ونزلوا الى هناك خوفا على انفسهم من القتل واقاموا بهذا المكان
وصاروا من جملة اهلها الى الان **ومن العجايب** ما حكاه داود
ابن رزق الله الاسلمي وكانت له سياحات كثيرة بارض مصر •
وقال دخلت واد بالقرب من العلمون بالوجه القبلي فرايت
فيه معاني كثيرة ما بين بطيخ عبدلي وقثا وخيار وما بين خوخ
وتفاح وكمثرى وكلها حجارة وقد سخط عليها وعلى اهلها فلا
يشك الناظر اليها انها فاكهة كما قطعت من على شجرها **ذكر اخبار**
تشعب النيل ومن يسكن عليه من الامم من بلاد علوه الى بلاد النوبه اعلم
ان النوبه والمقره جنسان وكلاهما على النيل والنوبه والمريس
المجاورون لارض الاسلام بين بلدهم وبين اسوان خمسة اميال
ويقال ان النوبة ومقره من حمير واكثر الاخبار على انهم
من ولد حام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان بين النوبة
والمقره حروب عظيمة قبل دين النصرانية بمدة طويلة **وكان**
في ارض المقره قرية تعرف بنافه وهي على مراحل من اسوان وكرسي
مملكة ملكهم يقال له دنقلة وهي على نحو عشرة مراحل من اسوان
ويقال ان موسى عليه الصلاة والسلام غزا اهل النوبة
المريس في ايام فرعون فاخرب نافه وكانوا اصحابه يعبدون
الكواكب ويصنعون التماثيل **وفي اول** بلاد علوه قرى
في المشرق على شاطي النيل تعرف بالابواب وهي تحت حكم صاحب
علوه وله هناك عامل يعرف بالوحراح **والنيل** يتشعب من هذه
الناحية على سبعة انهار **منها نهر** ياتي من ناحية المشرق •

وهو كدر اللون ويبنشف في الصيف حتى تسلك فيه في باطنه الدواب
فاذا كان وقت زيادة النيل نبع فيه الماء وعلا وصار ذا تيار
عظيم جار • ويقال ان في آخر هذا النهر غيضا عظيمة تاتي من جبل
هناك **وقال** سورجوا النوبة ان في بطن هذا النهر سمكا
لا قشر له ليس هو من جنس ما في النيل من الحيتان يحفرون عليه •
قدر قامة ويخرجونه من الطين • ويقال ان ما بين علوه وبين
البجة جنس يقال لهم نازه وهم الذين يسمونه النهر وهو نهر
ياتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن الحليب **قال**
بعض من سلك هذا المكان ان النيل عندهم يخرج من جبال وانه
يجتمع في بركة عظيمة هناك ثم ينصب في مكان بين الجبال ليس
يعرف وانه ليس هناك بابيض اللون وانما يكتسب ذلك اللون بما
يمر عليه او من نهر آخر ينصب عليه وعلى هذا النهر اجناس من الناس
لا يحصون لكثرتهم **واما اخبار النيل الاخضر فقيل** هو نهر
ياتي من نحو القبلة مما يلي الشرق وانه شديد الخضرة صافي اللون
من الكدر يرى ما في قاعه من الاسماك وطعمه مخالف لطعم ما النيل
يعطش الشارب منه بسرعة وحيتانه خلقة واحدة غير ان طعمها
مختلف وياتي فيه وقت زيادة النيل اسفلات من خشب
الساج والقنا والبقم وخشب آخر له رايحة كرايحة الحصا لبان
ويوجد فيه نوع من الخشب له رايحة مثل رايحة العود المسمى
بالقاقلي ثم يجتمع هذان النهران الابيض والاخضر عند مدينة
علوه ثم يختلطان من بعد ذلك في بطيحة هناك **وقال**
من راى النيل الابيض حين ينصب في النيل الاخضر وانه يبقى فوق
النهر الاخضر مثل الخيط الابيض فيبقى على ذلك ساعة يسيرة
قبل ان يختلطا وبين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها آخر وكذلك
النهران لا يعرف لهما نهاية وعرض كل نهر منهما مسافة شهر

واما

واما اتساعهما فلا بد ان لهما اتساع وعليهما امم كثيرة من
اجناس شتى يسكنون على هذين النهرين دايما **ويقال** ان
بعض ملوك علوه سار في تلك الجزيرة يريد ان يعرف منتهاها
فسار فيها نحو سنتين فراى في طرفها امما يسكنون تحت الارض
في السراديب هربا ودواما من شدة حر الشمس هناك فاذا جاء
الليل يخرجون من تلك الاسربة لمعايشهم **وقال** بعض
من طرق بلاد الزنج انه سار في بحر الصين الى بلاد الزنج بالريح
الشمال في مركب من الجانب الشرقي حتى انتهى الى بلد تعرف براس
حفري وهي مدينة كبيرة واهلها من المسلمين والنصارى قبلتهم للصلاة
الى نحو جده • وفي تلك المدينة رباط وعدة جوامع ومساجد واكثر
قوتهم من الذرة وعندهم المواشي والخيل والجمال ومنهم من هو على
النصرانية وكتبهم بالقلم الرومي **ومما في بلدهم من العجايب** ان في
بعض الجزاير التي بين البحرين جبشا يعرف بالكرسا ولهم ارض واسعة
تزرع بالنيل والمطر فاذا كان وقت اوان الزرع خرج كل واحد منهم
بما عنده من البزر ويجعلونه في وسط البلد ومعه شي من ماء
المزر في دنان وانصرفوا عنه فاذا اصبحوا وجدوا اما خطوط
من البزر قد بذر في الارض واما دنان المزر فارغة فاذا جا اوان
حصاده وضعوا تلك الدنان المزر وانصرفوا عنه فاذا اصبحوا
وجدوا الزرع قد حصد باسره وخزن وادنان المزر فارغة
واذا جا اوان دراسه وتذريته فعلوا كذلك فان اراد احد
من اهل تلك القرية ان ينقي زرعه من الحشيش او من القضاب
فيغلط فيقلع شيا من ذلك او يمس الزرع بيده فيصبح وقد راى
جميع الزرع قد قلع من الارض ورمي فلا ينتفع به واهل تلك
الناحية يزعمون ان ذلك من فعل الجان • وهذه القرية متسعة
مسيرة شهرين في مثلها وهي بالقرب من مدينة علوه **ومن العجا...**

ان المطر اذا امطر عندهم يلتقطون منه سمكا من اعلى الجبال وهو
صغير القدر باذناب حمر واكثر اهل هذه الناحية يعبدون
النار ومنهم من يعبد الشمس او القمر او الكواكب او شجرة او بهيمة
ومنهم من يعبد الله تعالى خالصا مخلصا فاذا وقع في بلادهم
افة او اصابتهم الطاعون صعدوا الى الجبال ودعوا الله تعالى
فيجابون من وقتهم وتنقضي حاجتهم قبل ان ينزلوا من الجبال وهم
لا يعرفون احدا من الانبيا ولا الرسل ولا ما انزل الله تعالى
من الكتب ولكن يعبدون الله تعالى بنية خالصة وملك تلك
الناحية مسلم ومن عادته انه لا يكلمه احد من رعيته الا من ورا
حجاب وعندهم الثمر والفواكه والقمح والذرة وغالب اكلهم
الارز وهو ينبت عندهم من غير ان يزرعوه ويجلب من عندهم
القماش الرندي ويتعاملون بالودع والخرز والنحاس المكسر
وفي جوانب هذه القرية اشخاص متوحشة وهي الغول وهو
قريب الشكل من بني ادم يوذي الناس ويكسرهم ولا يظهر للناس الا
في الليل واذا امشوا لا تلحقهم الخيل الغايرة وتظهر منهم للناس
في الليل شبه شرر النار واذا جري ورماه احد بالنشاب لا
يوثر ذلك فيه وتظهر منه شرر مثل شرر الحداد ولا يلحقه الفارس
المجد ويختفي بالنهار في مغاير هناك في الجبال فلا يصل اليه احد
من الناس ومن العجائب انه في هذه القرية يفلح عندهم
اليقطين حتى يصير قدر المركب الصغير حتى انهم يصنعون من
نصف اليقطينة مركبا ويضعونها في بحر النيل ويعدون فيها
الى حيث شاوا ٥ وهذه البلاد بين افريقية وبرقة وهي
ممتدة من الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلد شرها اكثر
من خيرها انتهى ما اوردناه من اخبار الجهات القبلية وذلك
على سبيل الاختصار من اخبارها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر اخبار مداين الوجه البحري

اعلم ان الديار المصرية الان تشتمل على جهتين قبلية وبحرية
فالوجه القبلي اكبر من الوجه البحري واكثر مداين لان الوجه
القبلي يشتمل على تسعة اعمال والوجه البحري يشتمل على ستة
اعمال اما اسما المدن التي في الوجه البحري ٥ فمدينة توب من
اعمال الحوف الشرقي ومدينة عين شمس ومدينة اتريب ومدينة
تنو ومن قراها ناحية زنكلون ومدينة تمي ومدينة بسطه
ومدينة قربيط ومدينة البنتون ومدينة منف ومدينة
الاوسيه وهي دميره ومدينة طوه ومدينة منوف ايضا ومدينة
سخا ومدينة تيده ومدينة الافراجون ومن جملة قراها نشا
ومدينة نقيزه ومدينة بنا ومدينة شبرا بساط ومدينة سمنود
ومدينة بوصنا ومدينة سنبنين ومدينة البجوم وقد غلبت ٥
على اكثرها الرمال وتعرف الان منها بقرية ادكوا وهي على ساحل
البحرين اسكندرية ورشيد ومدينة تنيس ومدينة دمياط
ومدينة الفرما ومدينة العريش مدينة صا ومدينة نترنوط
ومدينة قرطسا ومدينة اخنوا ومدينة رشيد ومدينة مريوط
ومدينة لوبيه ومراقيه ٥ وليس بعدهما مدينة الا ارض برقه

ذكر مدينة عين شمس التي بالمطرية

اعلم ان هذه المدينة بناها الملك
منقاوش وجعل فيها قبة وصور فيها صورة الشمس والكواكب
وجعل فيها التماثيل العجيبة وجعل في وسط هذه المدينة عمودين
وكتب عليهما تاريخ الوقت الذي عملا فيه وهما باقيان الى الان
ونقل الى هذه المدينة كنوزا كثيرة واودعها من المال والجواهر
ما لا يحصى ومما حكي عنه انه صنع صنما على صورة امراة كانت من
محاظيه وماتت فعمل لها تمثالا على صورتها من ذهب وجعل لها
ذوايب سود ونظم فيها اللولو والجواهر ووضعها على كرسي من

ذهب وجعلها بين يديه فكان كلما نظر اليها يتسلى بها عن محظيته ٠
حتى كانها تخاطبه وقال شافع بن علي في كتاب عجايب البلدان
ان مدينة عين شمس مدينة صغيرة ويظهر من امرها انها كانت
بيت عبادة كما تقدم وكان بها عمودان مرتفعان وهما اللذان يقال
لهما المسلتان المشهورتان وهي اليوم واحدة ويقال لها مسلة
فرعون وهي على قاعدة مربعة طولها عشرة اذرع في مثلها وعليها
عمود مربع طوله نحو ماية ذراع وعلى راسه كالقلنسوة وقد لبست
بالنحاس وعليها كتابة بالقلم القديم قال محمد بن ابرهيم الجزري
في تاريخه انه في رابع شهر رمضان سنة ست وخمسين وستماية وقعت
احدى المسلتان التي بارض المطرية فلما وقعت وجد في داخلها
عشرة الاف دينار كل دينار اوقية من الذهب الخالص السالم من الغش
وقال القضاعي ان مدينة عين شمس التي بالمطرية بناها
الوليد بن دومع من ملوك العماليق وقيل ان الذي بناها
فرعون موسى عليه الصلاة والسلام وكانت عامرة الى ان اخربها
بخت نصر لما دخل الى مصر وكانت من جملة عجايب مصر وكان لها
العمودان اللذان لم يرا اعجب منهما وطولهما نحو خمسين ذراعا وهما
محمولان على قاعدة مربعة وعلى روسهما شبه القلنسوتين
من نحاس فاذا كان اوان النيل يقطر من روسهما ما وتستبين
ذلك منهما واضحا فينبع حتى يجري من اعلاهما الى اسفلهما فينبت
في اصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة في برج
الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي منهما فتطلع
على قمة روسها واذا دخلت الشمس دقيقة في برج السرطان وهو
اول يوم في السنة انتهت الى الشمالي منهما فتطلع على قمة روسهما
ويقال انهما منتهى الميلين وخط الاستوا والشمس تخطر بينهما
ذاهبة واتية بطول السنة على الدوام وقال جامع

السيرة

السيرة الطولونية كان بمدينة عين شمس التي بالمطرية صنم قدر
الرجل المعتدل الخلقة وهو من الحجر الكدان الابيض المحكم الصنعة
كانه ينطق فاراد الامير احمد بن طولون ان ينظر اليه فنهاه عن ذلك
شخص يقال له ندروسه القبطي وقال له ما راى هذا الصنم قط
صاحب وظيفة الا عزل عن وظيفته في سنته فلم يلتفت احمد بن
طولون الى كلامه وركب من يومه وتوجه الى روية ذلك الصنم
حتى شاهده وامر القطاعين بهدمه فكسروه ولم يبقوا منه شي فلما
عاد الامير احمد بن طولون الى داره لم يقم من بعد ذلك الا عشرة
اشهر ومات وقيل ان ذلك الصنم هو المسمى بعين شمس قال
ابن عبد الحكم ان بناحية المطرية مكانا ينبت فيه قضبان البلسان
وهي التي تسميه العامة البلسم وليس يوجد في الدنيا بلسان
الا بهذا المكان • وبه بير تعظمها النصارى وتغتسل من ماها للتبرك
وهذا البلسان لا ينتج الا بما هذا البير وعند ادراك هذا
البلسان ياتي شخص من قبل السلطان يتولى اعتصاره وحفظه
ويحمل الى خزاين السلطان ويضاف منه شي الى البيمارستان لمعالجة
الامراض الباردة ولا يوخذ منه شي الا برسوم السلطان وله عند
ملوك الحبشة والفرنج مقام عظيم ويتغالون في ثمنه ويقولون
انه لا يصح عندهم التنصر الا اذا كان في ما المعمودية شي من دهن
البلسان ويغمسوا فيه وسبب ذلك ان المسيح عليه السلام لما
ان خرجت امه مريم عليها السلام من بيت المقدس فرارا من هيرودس
ملك اليهود ودخلت به مصر وكان صحبتها يوسف النجار فلما دخلت
مريم الى مصر نزلت بالمطرية وجلست على هذه البير وكانت ثياب
المسيح عليه الصلاة والسلام قد اتسخت فغسلتها من ما تلك البير
ثم رشت ذلك الما الذي غسلت به ثياب المسيح في تلك الارض
حول البير فانبت الله تعالى من ذلك الما هذا البلسان وهو

لا يوجد الا بهذه الارض فقط **وقيل** ان المسيح عليه الصلاة
والسلام اغتسل من ما تلك البير التي الموجودة هناك الان **وقيل**
ان في البير عينا جارية من اسفلها وهي من اثار العمالقة القدما
وللنصارى بها تعظيم زايد الى الغاية والبلسان لا يسقى الا من
ما تلك البير **ذكر مدينة الخانكاه اعلم** ان هذه المدينة حادثة
انشاها الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون في سنة خمس وسبعماية
وانشا بها الخانقاه التي تعرف بخانقاه سرياقوس **واستمرت** من
يومئذ تتزايد في العمارة وعمرت بها الدور الجليلة وصارت مدينة
على انفرادها وبني بها عدة جوامع ومساجد وحمامات ودور وصهاريج
وربوع ودكاكين وغير ذلك وصارت مدينة من احسن شي ورغبت
الناس في سكناها واختاروها على مصر **ذكر مدينة بلبيس اعلم**
ان هذه المدينة قديمة وكانت من اجل المداين وفيها نزل يعقوب
عليه الصلاة والسلام لما قدم على ولده يوسف عليه الصلاة والسلام
قال ابن خرداذبه مدينة بلبيس سميت في التوراة بارض
جاشان وبين بلبيس وفسطاط مصر اربعة وعشرون ميلا وكانت
مدينة كبيرة من اجل مداين مصر وقد تلاشى امرها وتزايد خرابها
من سنة ست وثمانماية وذلك في دولة الناصر فرج بن برقوق
واستمرت في تلاشيها الى يومنا هذا **ذكر مدينة الصالحية اعلم**
ان هذه المدينة انشاها الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب الكردي وهي في اول الرمل الذي
بين مصر والشام وكان انشاوها في سنة اربع واربعين وستماية
فصارت مدينة جليلة وعمر بها جامعا وسوقا وعدة من الدور
وصارت منزلة العسكر اذا خرجوا من مصر **ذكر رمل الغرابي اعلم**
ان رمل الغرابي وما يتصل به من حد العريش الى ارض العباسه
فهو حادث احدثه شداد بن عاد احد الملوك العادية فلما قدم الى

ارض

ارض مصر نزل بهذه الارض وكانت من الدثنه الى الجفار والعريش
ارض سهلة ذات عيون جارية واشجار مثمرة وزروع كثيرة فاقام
بها هو وعسكره دهرا طويلا حتى عتوا وتجبروا وقالوا نحن الاكثرون
قوة الاشدون الاغلبون فسلط الله تعالى عليهم الريح العقيم
فاهلكتهم في ساعة واحدة ونسفت ديارهم واثارهم حتى صارت
رمالا تجمع ما تراه من هذه الرمال التي بارض الجفار الى ما بين
العباسه والعريش من رمال اثار ديار العادية وقد استحالت
ديارهم رمالا لما اهلكهم الله تعالى بالريح العقيم كما جاء في القران
العظيم من اخبارهم **ذكر العباسه اعلم** هذه القرية فيما بين
بلبيس والصالحية ولم تزل هذه القرية متنزها الملوك بمصر
وقيل انه ولد بها العباس بن الامير احمد بن طولون فسماها
العباس فنسبت اليه وولد بها ايضا الملك الامجد تقي الدين
عباس بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فنسبت اليه **وقيل**
انما سميت العباسه باسم عباسه بنت احمد بن طولون لما خرجت من
مصر لتودع بنت اخيها الست قطر الندى بنت خمارويه بن احمد
ابن طولون لما تزوج بها الخليفة المعتضد بالله وامر بحملها الى
بغداد فلما خرجت من مصر ضربت خيامها في تلك الارض فسميت بها
وبنيت هذه القرية على اسمها والله اعلم بذلك **وكان** الملك
الكامل محمد يكثر من الاقامة بهذه القرية ويقول هذه عندي
احسن من مصر اذا افت بها اصطاد الطير من السماء والسمك من الما
والوحش من الفضا وتصل الي الخبز من القلعة في يومه وبنى
لها المناظر الحسنة والبساتين المزهرة المثمرة **فلما** كانت
دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري توجه الى وادي العباسه
فاعجبه فامر ببنا قرية على فم الوادي وسماها الظاهرية وانشا
بها جامعا ودورا وذلك في سنة ست وستين وستماية واستمرت

تتزايد في العمارة الى يومنا هذا **ذكر العريش** **اعلم** ان العريش كانت مدينة من اجل مداين مصر وكانت صحيحة الهوا وماوها عذب **وقيل** ان اخوة يوسف عليهم السلام لما قحطت بلادهم دخلوا الى مصر في طلب مشترى الغلاة فلما وصلوا الى موضع العريش نزلوا به وكان ليوسف عليه الصلاة والسلام حراس على اطراف البلاد فلما نزلت اخوة يوسف بهذا المكان امسكوهم هناك وكتب صاحب الحرس الى يوسف عليه السلام بان جماعة من اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا علينا يريدون مشترى قمح بسبب القحط الذي وقع ببلادهم **فلما** عوقوهم هناك عملوا لهم عريشا من اصول الشجر يستظلون به من حر الشمس الى ان يرد عليهم يوسف الجواب ويأذن لهم بالدخول الى مصر فمن يومئذ سمي هذا المكان بالعريش **وهذا** المكان كثير الفواكه والثمار ويجلب منه الرمان العريشي الى مصر لحسنه ودفن به الاشتر النخعي صاحب الامام علي كرم الله تعالى وجهه

ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق

اعلم ان هذا الدرب الذي تسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة الى هذا الدرب الذي تسلكه العساكر والتجار مدينة غزة ليس هو الدرب الذي كان يسلك في قديم الزمان من مصر الى الشام وانما ظهر هذا الدرب الان في سنة خمس وخمسمائة من الهجرة عندما انقرضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولا قبل استيلا الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا الدرب

قال ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك انما كان الدرب المسلوك من مصر الى دمشق على غير ما هو عليه الان وكان المسافر يسلك من بلبيس الى الفرما في البلاد التي تعرف الان ببلاد السباخ من ارض الحوف ويسلك من الفرما وهي بالقرب من قطيا الى ام العرب وهي بلد خراب على شاطي البحر المالح فيما بين قطيا والوراده

ويقال ان بعض الناس الى يومنا هذا يحفرون في الكيمان التي هناك فيجدون دراهم من الفضة الخالصة **فلما** خرج الفرنج من بحر الاصفر وحصل منهم الضرر الى ان صاروا يخطفون من يلوح لهم في الدرب من المسافرين واستولوا على بيت المقدس واخذوه من ايدي المسلمين وذلك في الدولة الفاطمية وذلك في سنة تسعين واربعمائة فلما كانت دولة الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب جرد الى الفرنج وحاربهم اشد المحاربة واستخلص بيت المقدس من ايدي الفرنج وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعدما اقام بيت المقدس بيد الفرنج بعدما ملكوه مدة طويلة وافتتح عدة بلاد من السواحل فصار يسلك هذا الدرب الان من حينئذ الى ان كانت دولة الملك الصالح نجم الدين ابن الملك الكامل محمد بن العادل فانشا بارض السباخ على طرف الرمل بلدة وسماها الصالحية وذلك في سنة اربع واربعين وستمائة **فلما** كانت دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب خيل البريد في ساير الطرقات حتى كان الخبر يصل من دمشق الى قلعة الجبل في اربعة ايام ويعود الى دمشق في مثلها فصارت اخبار بلاد الشام ترد اليه في كل جمعة مرتين فاتفق على ذلك مالا عظيما حتى تم له ما يريده من ترتيب خيل البريد واستمر ذلك عمالا ما بين القاهرة ودمشق وكان عبارة عن مراكز بطول الطريق وفيها عدة خيول تعرف بخيل البريد وعندها رجال يعرفون بالسواقين ولا يقدر احد يركب من خيل البريد الا بمرسوم سلطاني وكان ترتيب خيل البريد على ما ذكرناه في سنة تسع وخمسين وستمائة وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغير ذلك **وكانت** المراة تسافر من القاهرة الى دمشق بمفردها لا تحمل معها زادا ولا ما ولم يزل الامر على ذلك

الى ان اخذ تمرلنك دمشق وجرى منه ما جرى فخربت من يومئذ مراكز
خيل البريد واختل طريق الشام اختلالا فاحشا وذلك فى سنة
ثلاث وثمانمائة **ذكر اخبار مدينة الفرما** **قال** الحافظ
الكندى اعلم ان مدينة الفرما كانت من المداين القديمة من اجل
المداين **ويقال** انه كان منها طريق سالكة الى جزيرة قبرص
فى البر فغلب عليها ماء البحر الملح وكان بها مقطع الرخام المسمى بالغرابى
والرخام الرمانى والرخام الابيض وغلب عليها ماء البحر الملح **وقال**
ابن قديد وجهنى ابن المدبر عامل مصر الى مدينة الفرما لاهدم ابوابها
وكان قد احتاج الى حجارتها ليبنى لها جسرا فلما قلعت منها حجرا
والثانى خرج الى اهل الفرما بالسلاح ومنعونى من ذلك وقالوا لى
كيف تهدم هذه الابواب التى قال الله تعالى فيها على لسان نبيه
يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث قال لاولاده يا بنى لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة **قال** ابن وصيف
شاه كان بمدينة الفرما التمر العجيب الذى كان اذا انقطع البسر
والرطب من سائر الدنيا يكون بها وكان وزن كل بسرة منها نحو عشرين
درهما وطول كل بسرة نحو شبر **وقال** ابن المامون البطائحى
كان سبب خراب مدينة الفرما ان فى سنة تسع وخمسمائة فى دولة
الافضل بن امير الجيوش بن احمد بن طولون طرق الفرنج مدينة الفرما
فى الليل على حين غفلة وملكوا المدينة وكان ملك الفرنج يسمى
بغدوا فلما ملك المدينة خرج اليه العساكر من مصر وحاربوا
بغدوا ملك الفرنج اشد المحاربة فلما تحقق بغدو ملك الفرنج انه
قد غلب لا محالة امر عسكره ان ينهبوا مدينة الفرما فنهبوها
واحرقوها وسبوا اهلها فهذا كان سببا لخراب مدينة الفرما
فلما فعل ذلك بغدو ملك الفرنج قبض الله تعالى روحه تلك الليلة
فكتم اصحابه موته ثم شقوا بطنه وملوه ملحا حتى لا ينتن وساروا

به تحت الليل الى بلاده وكفى الله المؤمنين القتال **ذكر اخبار المدن**
القديمة التى بالجهة البحرية فمن ذلك مدينة اتريب وهى من المدن
القديمة بناها اتريب بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
عليه الصلاة والسلام **وكانت** هذه المدينة اثنى عشر ميلا فى مثله
وكان لها اثنى عشر بابا وكان بها الدور الجليلة **وكان** لها
خليج يدخل منه ماء النيل ويطوف بتلك المنازل وكان بها البسا
تين المثمرة **وكان** لها دير وفيه الاصنام العجيبة المحكمة **وكان**
لهذا الدير عيد فى خامس عشر ابيب وكان فى ذلك اليوم ياتى الى الدير
حمامة بيضاء لا يدرون من اين جاءت فتدخل المذبح وتقرب نفسها
للذبح **ذكر مدينة منف** وهى من المداين القديمة وكانت
غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من ارض مصر **وهى اول** مدينة
عمرت بارض مصر بعد الطوفان وصارت دار المملكة بعد مدينة
امسوس **قال** الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتاب
البيان فى تفسير القران عن السدى انه قال كان موسى عليه
الصلاة والسلام حين رباه فرعون يركب من مراكب فرعون ويلبس
مثل ما يلبس فرعون وكان يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب
يوما وليس معه موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب
موسى على اثره فادركه الليل فى منف فدخلها نصف الليل وقد
غلقت اسواقها وليس فى طرقها احد من الناس يمشى **قال** الله
تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها **وقال** ابن
خردادبه كان بمنف هيكل من الصوان الاخضر المانع وفيه
صور منقوشة وعلى بابه صور الحيات وغير ذلك **وقيل** ان
هذا البيت كانت الصابئة تعظمه وتزعم انه بيت للقمر وكان
هذا البيت من جملة سبعة بيوت كانت بمنف على عدد الكواكب السبعة
وكل بيت منها باسم كوكب يعبد فيه وكان هذا البيت باقيا

الى ان هدمه الاتابكي سنجوا العمري امير كبير وذلك في سنة خمسين
وسبعماية ومنه الان شي من رخامه على عتبة باب الخانقاه
التي تجاه جامعه الذي بخط الصليبية الى الان **قال** ابن
خرداذبه ان مدينة منف هي مدينة فرعون التي كانت دار مملكته
ومحل ولايته **وقال** ابن وصيف شاه ان الفراعنة الذي ملكوا
مصر خمسة وهم **فرعون** ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وفرعون يوسف عليه الصلاة والسلام **وفرعون** موسى عليه
الصلاة والسلام وهو الوليد بن مصعب **وسنان** ابن علوان
وسحصار من العمالقة **فلما** آل الامر الى فرعون موسى اتخذ
مدينة منف دار مملكته وصنع لها سبعين بابا مصفحة بالحديد
وكان لها سبعة انهر تجري من تحت قصره فلهذا كان يقول اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وكانت
مدينة منف طولها ثلاثون ميلا وعرضها عشرون ميلا وكان
الما يصعد الى اعلى سورها وقد دبروه بالحكم فكان الما يدخل
في درج مجوفة فكلما وصل الى درجة امتلات بالما فيدخل الى الاخرى
ثم يحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضعه الذي دخل
منه واستمرت مدينة منف على ما ذكرناه حتى اخربها بخت نصر وسبا
اهلها ولم يبق لها احد من الناس وفعل كذلك بعدة بلاد من مصر
واخربها حتى بقيت ارض مصر اربعين سنة خرابا ليس لها ساكن
من الناس وكان النيل يزيد وينقص لا ينتفعون به لخراب
بلاد مصر وكان بمنف مقياس عمره يوسف نبي الله عليه الصلاة
والسلام **وقال** ابن وصيف شاه كان بين خراب مصر على يد
بخت نصر وبين الطوفان الفين وثلثماية وست وخمسين سنة
ومن حساب ما وقع في التورية ان بين خراب بيت المقدس ومصر
على يد بخت نصر الف وستماية اربعة وثمانون سنة **ذكر سمنود**

اعلم

اعلم ان مدينة سمنود كانت من المدن القديمة وكانت من اجل
المداين **وقال** ابن وصيف شاه كان على باب مدينة
سمنود فرس من نحاس اصفر فاذا دخلها غريب صهل ذلك
الفرس النحاس فاتفق ان عيسى عليه الصلاة والسلام دخل
هو وامه الى مدينة سمنود فلما دخلا من باب المدينة سقط
ذلك الفرس النحاس الى الارض وبطل فعله وكان بها بربا
ومن اعاجيبها ما ذكره عمر الكندي قال رايت هذه البربا وقد
خزن فيه بعض العمال قرطا فرايت الجمال اذا دنا من بابها بحمله
واراد ان يدخل اليها سقط كل دبيب كان في القرط ولم يدخل
منه شي الى البربا وقد خربت هذه البربا في سنة خمسين
وثلثماية **ذكر قرية جوجر** ان جوجر قرية بالقرب من
المنصورة واهلها ينسبون الى بخل زايد **حتى قال** فيهم

يامن يطوف في البلاد • لعله يلقى الرخا •
دع اهل جوجر • فاهم اهل سخا •

ذكر مدينة المنصورة اعلم ان هذه البلدة على راس بحر
اشموم تجاه ناحية طلخا بناها الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر الكردي عمرها في سنة ست عشر وستماية
عند ما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في هذا المكان وسماها
المنصورة وانشا بها عدة دور وجعل عليها السور المانع مما
يلي البحر وبنى بها الاسواق والدكاكين والحمامات والعمارة
وصارت مدينة على انفرادها وانشا بها قصرا له لما يتوجه
الى هناك يجلس به وسماها المنصورة لكونه انتصر هناك
على الفرنج **قيل** لما انتصر الملك الكامل على الفرنج جلس
في قصره الذي انشاه هناك وحضر عنده اخواه الملك المعظم
عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب حماه واحضر

سفرة الشراب ثوران الاشرف موسى احضر جارية من عنده
تغنى على عود فاندفعت تغنى بهذين البيتين **وهما** ۰
ولما طغى فرعون عكا بسحره ۰ وجا الى مصر ليفسد في الارض ۰
اتى عنزهم موسى وفي يده العصا ۰ فاغرقه في اليم بعضا على بعض ۰
فلما انشدت ذلك طرب الاشرف موسى لذلك فشق على ٥
اخيه الملك الكامل محمدا واتى بجارية من عنده فاخذت
العود واندفعت تغنى عروض ذلك **وانشدت تقول** ۰
يا اهل دين الكفر قوموا لتنظروا ۰ لما قد جرا في عصرنا وتجددا
الا ان موسى قد اتانا وقومه ۰ وعيسى جميعا ينصرون محمدا ۰
فطرب الملك الكامل لذلك وامر لكل جارية منهما بخمسماية
دينار **وقيل** ان الذي نظم هذه الابيات الراجح الحلي
ومن قرى مصر قرية بشمور والبها ينسب الخرفان البشموري
الذي اليتها تحمل على عجلة من كبرها وتباع الخروف منها
بنحو سبعة اشرفية **ذكر مدينة دمياط اعلم** ان مدينة
دمياط كورة من كور مصر وهي اثني عشر فرسخا في مثله وبينها
وبين مدينة تنيس خمسة عشر فرسخا **قال** ابرهيم بن
وصيف شاه انما سميت دمياط بدمياط بن اشمن بن مصرايم بن
بيصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام **وقال** ابن وصيف
شاه دمياط بلد قديم بنيت في زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم
فلما قدم المسلمون الى ارض مصر وكان على مدينة دمياط ملك
من اخوال المقوقس صاحب مصر يقال له الهاموك **فلما** افتتح
عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر ارسل المقداد بن الاسود رضي الله
عنه الى الهاموك وهو بدمياط فحاصره اشد المحاصرة حتى ملك
المدينة ودخلها تحت الليل على حين غفلة من اهلها فلم يشعر
الهاموك الا والمسلمون في وسط المدينة وقد ملكوها من غير

مانع **وكان** للهاموك ولد يقال له شطا فلما فتح المقداد
ابن الاسود مدينة دمياط جا اليه شطا ابن الهاموك واسلم
على يد المقداد بن الاسود وحسن اسلامه واستمر مجاهدا مع
المقداد بن الاسود حتى فتح مدينة تنيس فقتل شطا بن الهاموك
في المعركة وكانت قتلته في ليلة الجمعة في النصف من شعبان
سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فلذلك صارت هذه الليلة له
فيها في كل سنة موسم تجتمع اليه الناس من ساير النواحي ويقصدون
زيارة شطا وهم على ذلك الى يومنا هذا **وقد** طرق الفرنج
ثغر دمياط عدة مرار وملكوها **فلما** استخلصها المسلمون
من يد الفرنج **امر الملك** توران شاه ابن الملك الصالح
بان تهدم مدينة دمياط عن اخرها خوفا من الفرنج ان لا يملكوها
مرة اخرى فوقع فيها الهدم في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان
سنة ثمان واربعين وستماية فخربت كلها ومحيت اثارها ولم
يبق منها سوى الجامع الكبير **ثم انشا بها الصيادون عدة**
اخصاص على شاطي النيل وسموها المنشيه واستمرت على ذلك
مدة طويلة حتى كانت دولة الملك الظاهر بيبرس البندقداري
امر بتجديد عمارة مدينة دمياط وارسل اليها عدة من
الحجارين والبنايين وشرعوا في بنايها وذلك في سنة تسع واربعين
وستماية **وامر** ان يردم فم بحر دمياط بالقراميص بتاع الهدم
القديم فالقوها في فم البحر الذي يصب من شمال دمياط في
البحر المالح حتى ضاق وامتنع من دخول المراكب اليه وهو الى
الان على ذلك لا تقدر المراكب الكبار ان تدخل منه وانما ينقل
ما فيها من البضايع في مراكب صغار وتقصر المراكب الكبار واقفة
في فم البحر المالح وبحر النيل **وهناك ملتقى البحرين** وكان في قديم
الزمان على فم بحر النيل من ثغر دمياط سلسلة من الحديد من البر

الى البر فقد صنعت هذه السلسلة في زمن المقوقس صاحب مصر ثم
صارت دمياط من بعد ذلك تتزايد بالعمارة الى يومنا هذا **وبثغر**
دمياط مسجد الفتح الذي انشاه المسلمون عند فتح دمياط وبجواره
دفن سيدي فتح الاسمر رحمة الله عليه وهو فاتح ابن عثمان الاسمر
التكروري قدم من مراكش الى دمياط وصار يسقي بها الما في الاسواق
احتسابا من غير ان ياخذ من الناس شيا **وكان** يلازم الصلاة
الخمس مع الجماعة واقام بتنيس وهي خراب نحو سبع سنين وكان لا
يخالط الناس فيما هم فيه من امور الدنيا ولا يقبل من احد من الناس
شيا **واشار عليه** بعض العلما بالتزوج فتزوج فرزق بنته ورزق
ولدين واستمر معتكفا على العبادة بمسجد الفتح الى ان مات في ثامن
ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وثمانماية **وقال** الشيخ تقي الدين •
احمد المقريزي قد كنت اقول ان دمياط ليس لها هذا الوصف •
العظيم الذي تصفه الناس الى ان شاهدتها فاذا هي جنة ليس •
على وجه الارض مثلها **وقد** شاهدت الشام فرايت دمياط انزه •
منها بكثرة الاطيار وحسن البساتين وسماع الدواليب وطيب •
الاسماك ولا سيما على شاطي النيل السعيد •

• **وقد قلت فيها هذه القصيدة** •

سقى عهد دمياط وحياه من عهد • فقد زاد في ذكراه وجدا على وجد
ولا زالت الانوا يسقي سحابها • ديارا حكت من حسنها جنة الخلد •
فيا حسنها اين الديار وطيبها • فكم قد حوت حسنا يجل عن الحد •
ولا سيما تلك النواعير انها • تجدد حزن الواله المدنف الفرد •
اطارحها شجوا وصارت كانها • تطارح شكواها بمثل الذي ابدي •
وتوقرها الرتان تحكي متيما • تبدل من وصل الاحبة بالصد •
فقام على الاقدام يحسب انه • لطول انتظار من حبيب على وعد •
وفي مرج البحرين جم عجايب • تلوح وتبدو من قريب ومن بعد •

كان

كان التقا النيل بالبحر اذ غدا • مليكان سارا في الجحافل من جند
فظلا كما باتا وما برحا كذا • مدى الدهر في حرب عظيم وفي جهد
وفي البرزخ المانوس كم لي خلوة • وعند شطا عن ايمن العلم الفرد
وكم قد نعمنا في البساتين نزهة • نعيش هني في امان وفي سعد
هناك ترى ما يطرد الهم والعنا • من الروض والانهار والعصر والملد
فيا رب هب لي بفضلك عودة • ومن لها في غير بلوى ولا جهد

• **ومنها يقول الشهاب المنصوري** •

لعمرك ما دمياط الا حبيبة • تهيم الورى منها باحسن منظر
وذات جمال ان تبسم ثغرها • تبسم من معناه عن عقد جوهر
لها منظر منه تصول بابيض • وتطعن من فتح القوام باسمر

ذكر شطا اعلم ان شطا من اعمال دمياط وهي ما بين تنيس ودمياط ط
واليها تنسب الثياب الشطاوية ويقال انها عرفت بشطا بن
الهاموك وكان الهاموك خال المقوقس صاحب مصر وقد تقدم
القول على انه اسلم على يد عمرو بن العاصي رضي الله عنه **ذكر البرزخ**
وهو قبالة دمياط وبه المسجد الحنيف **وكان** به من العجايب منارة
كبيرة مبنية بالطوب اذا هزها احد من الناس اهتزت واذا
صعد اليها احد من الناس اهتزت واذا صعد اليها احد وحركها
تحركت بحيث يرى ظلها يتحرك لتحريكها **ويوجد** حول هذا المسجد
دم يقال لها عظام لبعض من قتل في وقعة الفرنج ومات شهيدا
وهو مكان زمنا رك يزار الى الان والناس تسميه البرزخ **ذكر
دبيق اعلم** ان هذه القرية من قرى دمياط واليها تنسب
الثياب الدبيقيه **وكان** يعمل بها العمايم الشرب المهذبة
فتكون طول كل عمامة منها ما ينيف عن ماية ذراع ويبلغ ثمن
العمامة منها ماية دينار وفيها رقمات منسوجة بالذهب •
وكانت الخلفا الفاطميه يتغالون فيها الى ايام العزيز بن المعز

وذلك الى سنة خمس وستين وثلثمائة **ذكر فارسكور** اعلم ان هذه القرية قديمة وكانت من اجل القرى وهي بالقرب من دمياط وكان اكثر اهلها ينسجون الملاوات الفارسكوري الذي بالفرجات القصب وكذلك الفوط الفارسكوري والمناديل وكانت تباع باغلى الاثمان ويجلب منها مقاطع الشرب واليها ينسب جماعة كثيرة من العلما **ذكر مدينة تنيس** وهي مدينة تنيس بكسر التا وكسر النون المشددة ويا وسين مهملة **قال** المسعودي في مروج الذهب ان بحيرة تنيس كانت ارضا لم يكن بمصر احسن منها وكان بها النخل والكروم وساير الفواكه **وكان** ما النيل لا ينقطع منها صيفا ولا شتا **وكان** فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة يبسا تمشي عليها الدواب ولكن غلب عليها ما البحر الملح فاغرقها وذلك قبل ظهور الاسلام بمائة سنة **قال** محمد بن احمد بن بسام ان مدينة تنيس من الاقليم الرابع • وكانت صحيحة الهوا قليلة الوبا طيبة المياه وقيل ان الميت اذا دفن بها لا يفسد جسده سريعا ولا ينتثر قط شعره عن جسده **وكان** السمك والطير بها لا يحصى لكثرته **وكان** اهلها يدخرون ما النيل بها في صهاريج فلا يفسد ولو اقام الى اخر الابد وطول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال ثلاثة الاف ذراع ومائتان وسبعة وعشرون ذراعا بالذراع الكبير **وعرضها** من المشرق الى المغرب ثلاثة الاف ذراع ومايتان وتسعون ذراعا **وكان** عدد ابواب سورها تسعة عشر بابا وهي مصفحة بالحديد **وكان** بها جامع كبير طوله مائة ذراع وعرضه احد وتسعون ذراعا **وكان** يوقد فيه في كل ليلة الف وثمانمائة قنديل • وكان بها مائة وستون مسجدا صغارا • وبكل مسجد منها مادنة عالية **وكان** بها اثنان وتسعون كنيسة **وكان** بها ستة وثلاثون حماما **وكان** لها مائة معصرة للزيت ومن

الطواحين والافران مائة ست وستون طاحونة وفرنا ومن الحوانيت الفان وخمسمائة حانوت للبضايع **وكان** لها خمسة الاف منسج لنسج القماش **وقال** المسعودي كان اكثر اهل تنيس حاكة يصنعون الثياب الشرب **وكان** يصنع بها للخلفا الفاطمية شي يقال له البدلة ينسج بالذهب صناعة محكمة لا تحتاج الى تفصيل ولا خياطة وقيمة الثوب من ذلك الف دينار ورا التستري والمحمة من الكتان نحو اوقيه **وكان** يعمل بها طرز من الكتان بغير ذهب يباع كل طراز بمائة دينار وهو بغير ذهب **وقال** المسعودي ان الذي بنى هذه المدينة امراة تسمى تنيس بنت صا الاصغر بن تدارس احد ملوك القبط بمصر وكان ابتدا الغرق لارض تنيس قبل الاسلام بمائة سنة **قال** ابو السري الطبيب ان اخلاق اهل تنيس كانت سهلة منقادة الى • الغنا والطرب **وكان** اكثر اهلها يهم الابنه وكانت عامرة الى ايام الحاكم بامر الله فامر بهدم فلك الكنايس التي كانت بها وبنى مكانها مسجدا للصلاة **وكان** سبب خراب مدينة تنيس انه في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وصل الى تنيس نحو اربعين مركبا من مراكب الفرنج فحاصروا اهلها اشد المحاصرة حتى ملكوا المدينة وقتلوا من بها من المسلمين وهربوا البقية الى دمياط فنهب الفرنج ما في المدينة عن اخره ثم اضرموا فيها النار واحرقوها عن اخرها وذلك في سنة ثمان وثمانين وخمسماية فهذا كان سبب خراب مدينة تنيس **فلما** كانت دولة الملك الكامل محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب امر بهدم ما بقي من مدينة تنيس واستمرت خرابا لم يبق منها الا الرسوم وهي على ذلك الى الان **ذكر بحيرة تنيس** • ان من • عجايب هذه البحيرة انه كان يظهر بها في كل يوم من ايام السنة نوع من انواع السمك فيقيم ذلك النوع يوما ثم ينقطع ويظهر نوع غيره ولا يزال كذلك الى اخر السنة لتتمة ثلثمائة وستين نوعا

من السمك ثم يعود الى النوع الاول الذي بدا منه وكان لهذه
الاسماك اسما غريبة لكل نوع منها اسم يختص به **ذكر بوري**
اعلم ان بوري كانت فيما بين تنيس ودمياط واليها ينسب السمك
البوري • واليها ينسب جماعة من الناس يلقبون بالبوري حتى
كان ينسب اليها امير مقدم الف في دولة الملك الناصر محمد بن
قلاوون يقال له بوري وسافر الى الحجاز امير حاج اول ولم تزل
بوري عامرة الى سنة عشرة وستمائة حتى تسلط عليها الفرنج
واخربوها ونسوا امرها **ذكر مدينة الفيس الجوفي اعلم** ان الفيس
كانت مدينة كبيرة واليها تنسب الثياب الفيسية وكانت
هذه المدينة باقية على بحر الملح فيما بين السوادة والورادة
ومنها الى مدينة الفرما ستة ابراد وهناك تل رمل عظيم وكان
الفرنج تنقطع عنده الطريق **ويجلب** من الفيس الملح تحمله العربان
الى غزة والرملة ويباع هناك **ذكر قطيا اعلم** ان قطيا
قرية من جملة قرى مصر وهي كثيرة النخل والثمار • ومنها يجلب
الرطب الفاخر المسمى بالقطوي • ولها حفاير ماؤها عذب وهي
بالقرب من الطينة الى البحر المالح واليها يجلب ما في دمياط من
البضايع وهي محط رحال قباض المكوس واهلها لهم معرفة تامة
فيمن يمر من المسافرين بالليل ولا يعطي ما عليه من المكس فلا يخفى
عليهم من يمر من هناك قط **ذكر مدينة عسقلان اعلم** ان هذه
المدينة على ساحل بحر الشام وهي من اعمال فلسطين افتتحت
في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وكان** لها مشهد راس الحسين
ابن الامام علي رضي الله عنهما ثم نقلت الراس الى مصر عندما
استولى الفرنج على عسقلان **وكان** على هذه المدينة سوران
وكانت ذات بساتين واشجار وثمار وكروم وغير ذلك واليها ينسب
جماعة كثيرة من العلماء منهم قاضي القضاة شهاب الدين احمد

ابن

ابن حجر العسقلاني وغيره • وكانت من اجل المداين وقد تلاشى
امرها الآن **ذكر طبرية اعلم** ان طبرية كانت من اجل المداين
وهي بالقرب من دمشق بينهما ثلاثة ايام وهي مطلة على البحيرة
وجبل الطور مطل عليها وهي مستطيلة على البحيرة نحو فرسخ وقيل
ان الذي بنى هذه المدينة ملك من ملوك الروم يقال له طباري
وكان لها سور مانع **ومن عجايبها** ان بها عين ماء حار عليها حمام
بناه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وجعل بها عدة
احواض كل حوض ماؤه يشفي من داء دون غيره • وبها نهر عظيم نصف
مايه حار ونصفه بارد وبهذا النهر مراكب سابحة • وكان يعمل بها
الحصر السامانية **ويقال** ان بها قبر لقمان الحكيم وينسب اليها
سليمان بن احمد الطبراني احد الايمة صاحب المعجم الكبير والوسط
والصغير توفي سنة ستين ومايتين وعاش من العمر نحو ماية سنة
ذكر مدينة صور اعلم ان هذه المدينة كانت من المداين المشهورة
وهي على طرف بحر الشام وبهذه المدينة قنطرة طليطلة التي
بالاندلس الا انها دون قنطرة صور **ذكر العور** وهي قرية بين
هراه وغزنه وهي ذات بساتين وعيون • ونهر هراه يدخلها
من جانب ويخرج من آخر ولها يشتد البرد جدا ولها السمندل
وهو حيوان كالفار ويدخل النار ولا يحترق ويعمل منه مناديل
اذا اتسخت تلقى في النار فيزول وسخها واليها ينسب ابو الفتح
محمد بن سام الملقب بغياث الدين **ذكر مدينة غزة اعلم** ان
هذه المدينة افتتحها معوية بن ابي سفيان في ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهي مدينة طيبة الهوا كثيرة الفواكه والثمار
والكروم والبساتين اليانعة وهي بين الشام ومصر على طرف رمل
مصر • وهذه المدينة ولد بها الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي
الله عنه ومولده بها سنة خمسين ومايه وتوفي سنة اربع ومايتين

وكان مدة حيازته اربعة وخمسون سنة **ذكر مدينة عكا اعلم** ان
مدينة عكا كانت من اجل المداين وهي على ساحل بحر الشام من عمل
الاردن وكانت من احسن بلاد الساحل واعمرها ولم يكن حصينة
ولم تزل على ذلك حتى قدمها الامير احمد بن طولون فراى مدينة
صور واستدارة سورها فاحب ان يكون لها مثل ذلك فبنى
عليها سورا **وكان** لهذه المدينة عين ما تسمى عين البقر وهي التي
ظهرت لادم عليه الصلاة والسلام يزورها الناس للتبرك
ثم ان الفرنج ملكوا عكا واقامت بيدهم نحوا من مائة وثلاثة
وستين سنة حتى فتحت على يد الملك الاشرف خليل بن الملك
المنصور قلاوون وذلك في سنة تسعين وستمائة وفتح ايضا
مدينة صور وصيدا وعثليث وبيروت ويافا ونحوها بغير قتال
واستمروا على ذلك حتى تلاشى امرهم من كثرة تعبث الفرنج في
السواحل **ذكر فلسطين اعلم** ان فلسطين اول اجواز الشام
من الغرب وماؤها من الامطار والسيول ولم يكن بها من الاشجار
الا القليل وهي الى الجوف قرب في الطول ومن يافا الى غزا في
العرض **ويقال** انها كانت مدينة قوم لوط ومنها الى البحيرات
المنتنة وجبال الشراه والى بيسان وطبرية يسمى الغور لانها بقعة
بين جبلين وساير بلاد الشام تنحدر اليها **ذكر نابلس اعلم** ان
نابلس كانت مدينة يقال لها مدينة السامرية وكان بها البير
التي حفرها يعقوب عليه الصلاة والسلام وفي نابلس حبس المسيح
عليه الصلاة والسلام وقد بنى مكان حبسه فيه كنيسة والى
نابلس ينسب جماعة كثيرة من الناس **ذكر مدينة الكرك اعلم** ان
الكرك مدينة حصينة على جبل عال ولها قلعة منيعة وهي
من الحصون الشاهقة ولا يلحقها رام ولا تصل اليها السهام
واليها ينسب جماعة كثيرة من الناس ويجلب منها الجبن الكركي

والزيت

والزيت وغير ذلك من البضايع الحسنة وبها الما قليل وبالقرب من
اسفلها قبر نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام وعنده عين ماجارية
ذكر الشوبك اعلم ان الشوبك مدينة صغيرة واليها ينسب
جماعة من الناس ويجلب منها البسط الشوبكي والجوز وغير ذلك من البضا ربع
التي بها **ذكر عمواس اعلم** ان عمواس بليدة صغيرة بين رملة
لد وبين بيت المقدس **ومنها** كان مبدا الطاعون الذي وقع في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتشر في الارض فسمي طاعون عمواس
ذكر بيت المقدس اعلم ان مدينة بيت المقدس كانت محل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام • واما المسجد الذي به فاول من انشا
هذا المسجد نبي الله داود عليه الصلاة والسلام ثم اكمله ابنه
سليمان عليه الصلاة والسلام • وكان لها اشيا عجيبة **منها**
قبة فيها سلسلة معلقة يناله المحق ولا يناله المبطل
ومنها انه بنا فيها بيتا بالحكمة اذا دخله البر والفاجر ظهر
خيال البر في الحائط ابيض وخيال الفاجر في الحائط اسود وكان
به غير ذلك اشيا عجيبة **واما المسجد الاقصى** فطوله سبعمائة
واربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا
وفيه من العمد ستمائة واربعة وثمانون عمودا **واما** قبة الصخرة
ففيها ثلاثون عمودا والقبة مصفحة بصفايح النحاس المطلي
بالذهب **وسقوف** المسجد اربعة الاف خشبة من خشب الساج
وكان يسرج لهذا المسجد الف وخمسمائة قنديل في كل ليلة
ويسرج في قبة الصخرة اربعمائة وستون قنديلا **وفيها** القمامة
وهي كنيسة تعظمها النصارى غاية التعظيم ولاسيما ملوك
الفرنج فيحجون اليها وياتيها النذور من ساير البلاد ولها
كنيسة بها قبر مريم ام المسيح عليها السلام وتعرف بكنيسة
الجسمانية ولها كنيسة صهيون • ويقال ان المايدة نزلت

لها وعدة الكنايس التي حول بيت المقدس يطول الشرح في ذكرها واما
بيت لحم ففي كنيسة حسنة ويقال ان المسيح صلى الله عليه وسلم
ولد بها وبينها وبين بيت المقدس ستة اميال وفي وسط الطريق
قبر راحيل ام يوسف نبي الله عليه الصلاة والسلام **ذكر مدينة**
الخليل عليه السلام اعلم ان مدينة الخليل عليه الصلاة
والسلام بالقرب من بيت المقدس وبها قبر الخليل عليه الصلاة
والسلام في مغارة تحت الارض تزار الى الآن **وكان** ينزل الى هذه
المغارة من ينزل من الناس من سبعين درجة ويرون الخليل عليه
الصلاة والسلام فيرونه جالسا وهو مستند الى حائط المغارة
على دكة من الخشب وقنديل من الذهب معلق على راسه والى جانبه
ولده اسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام **وخلف** حائط
المغارة قبر سارة زوجة ابرهيم عليه الصلاة والسلام وهذه
المدينة ينبت شجر الخرنوب وشجر الزيتون وغير ذلك من الاشجار
وينسب اليها جماعة كثيرة من الناس وقد خرج بيت المقدس
من ايدي المسلمين وملكه ملك الفرنج المسمى بردوين بن الكند
واقام بيده مدة طويلة حتى استخلصه الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب الكردي وذلك في سنة احدى عشرة
وخمساية **ومدينة** الخليل تسمى بارض حبرون وبينها وبين
بيت المقدس واد يسمى الشقيق الاحمر وبه قبر نبي الله يوسف
عليه الصلاة والسلام **ذكر زغر وهي** قرية بينها وبين بيت
المقدس ثلاثة ايام وهي في طرف البحيرة المنتنة وزغر
اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها
وهي واد وخم واهلها اشر خلق وبها العين المنتنة ذكر انها
تغور في اخر الزمان وتغرق ما حولها من القرى **ذكر اخبار**
البلاد الشامية فمن ذلك اخبار دمشق ان دمشق من اجل المداين

الكورة المدينة

وهو اقليم عظيم متسع يشتمل على عدة كور منها كورة فلسطين
وكورة عمواس **و**كورة لده **و**كورة يبنا **و**كورة يافا **و**كورة
قيسارية **و**كورة نابلس **و**كورة سبسطية **و**كورة عسقلان **و**كورة
غزة **و**كورة بيت جبريل وفي جانبه حصن البنه **و**كورة الشوبك
وكورة الاردن **و**كورة السابرية **و**كورة غانه **و**كورة قاصر
وكورة صور **و**من كورها الغوطه **و**كورة البقاع **و**كورة بعلبك
وكورة لبنان **و**كورة حلب **و**كورة بيروت **و**كورة صيدا
وكورة البثنيه **و**كورة جول **و**كورة جولان **و**كورة ظاهرة
وكورة جوله **و**كورة طرابلس **و**كورة البلقا **و**كورة جبرئيل
الغول **و**كفرطاب **و**كورة عمان **و**كورة الشراه وهي من كور دمشق
ايضا **واما صفد فانها** من المداين القديمة وهي على جبل عال ولها
قلعة صعبة السلوك في عقبة من الجبل وهي على البحر المالح
مطلة صحيحة الهوا غير وخمه واليها ينسب جماعة كثيرة من الناس
منهم الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي صاحب الهذلية
اللطيفة **وكان** يعمل بصفد الاقمشة التي تفوق السكر حسنها
ويجلب منها الثياب الصفدية وغير ذلك من اشيا لها محاسن كثيرة
تجلب منها ويجلب منها الثياب الصفدية **قال** ابن خرداذبه
ان من محاسن المدن في الدنيا اربعة **مدينة** رومية الكبرى
ومدينة القسطنطينية العظمى **ومدينة** الاسكندرية
ومدينة دمشق ولها الغوطة التي لم يكن على وجه الارض
احسن منها وهي كثيرة المياه مثمرة الاشجار متجاوبة الاطيار
مونقة الازهار ملتفة الاغصان ذات قصور عالية
لا تكاد الشمس ان تبين في ارضها لكثرة الاشجار واستدارة
هذه الغوطة ثمانية عشر ميلا كلها بساتين ويحيط بها جبال
عالية وهي انزه بلاد الله تعالى على الاطلاق **قال** ابو

بكر الخوارزمي ان منتزهات الدنيا اربع غوطة دمشق وصعد سمرقند
وشعب بوان ونهر ابله بالبصرة فهذه الاربعة من محاسن
منتزهات الدنيا قال ابن الوردي •

دمشق قل ما شيت عن وصفها • واحكى عن الربوة ما تحكى •
الطير قد غنى على عودها • في الروض الدف والجنك •

وقوله ايضا •

قلبي بصالحية العيال مقيد • وعلى دمشق دمع عيني مطلق •
والجسم في هذا البلاد مجلس • والقلب في تلاد البلاد معلق •

ومن عجائب دمشق جامع بني امية الذي لم يكن على وجه الارض •
مثله وقد بنى هذا الجامع الوليد بن عبد الملك بن مروان ويقال
ان الوليد انفق على بنا هذا الجامع اربعمائة صندوق ضمن كل
صندوق اربعة عشر الف دينار • وكان فيه اثنى عشر الف مرخم
حتى قيل بلغ ثمن كلفة غدايهم في مدة العمل في هذا الجامع ستين
الف دينار وبه العمودان اللذان تحت قبة النسر قيل اشتراهما
الوليد بالف وخمسماية دينار وفي المحراب عمودان صغار يقال
انهما كانا في عرش بلقيس زوجة سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام وبه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه الصلاة
والسلام فانبجست منه اثنى عشرة اعينا قال بعض من دخل
هذا الجامع ما دخلته قط الا ووقعت عيني على ما لم اكن رايته
فبلغ لك من صناعة رخامه ودهان سقوفه واستمر على ذلك
حتى احرقه تمرلنك عندما استولى على دمشق وقال بعضهم
لو ان احدا عاش ماية سنة وكل حين يتامل ما فيه لراى في كل
يوم ما لم ير من حسنه فبلغ لك وقيل من عجايب الدنيا اربعة
منارة الاسكندرية • حمام طبرية • ومدينة رومية • وجامع
بني امية • وفيه يقول ابن نباته •

• دمشق في ارجايها مواضع • يصبوا اليها ناظر وسامع •
• دنونها وقصرها والجامع • فهي ثلاث ما لهن رابع •

ذكر طرابلس اعلم ان طرابلس من المدن القديمة وهي على البحر
الملح صحيحة الهوا طيبة الارض كثيرة الارزاق واليها ينسب •
جماعة كثيرة من الناس من العلما وغيرهم رضي الله تعالى عنهم •

• وفيها يقول تقي الدين بن حجه رحمه الله •

وادي المنافس من مغنى طرابلس • بطيبا نفاسه ابدى مقايسه
وكاد يلحق بالشقرا وا ملقها • فلا تلوموه ان قوى منافسه •

ذكر حمص اعلم ان هذه المدينة حسنة في مستو من الارض •
وكانت في قديم الزمان من اكبر البلاد واحسنها ويقال كان
فيها طلسم للحيات والعقارب فكان لا يقيم بها قط لا حية •
ولا عقرب ومتى وصلت الى بابها هلكت وكان اذا حمل من تراب
حمص شي ووضع على الملسوع يبرا من وقته • وكان بها قبة •
عالية وفي وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس •
يدور مع الريح كيف ما دار وكان على حايط القبة حجر وفيه •
صورة عقرب فيجي اليه الملسوع ومعه طين فيطبعه على تلك •
الصورة و يضعه على اللدغ فيسكن المه وكانت جميع شوارع
هذه المدينة وازقتها مفروشة بالحجر الصلد واهلها موصوفون
بقلة العقل والرقاعة • وفيهم الحسن والجمال في نسايهم وفي هذه
المدينة قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه • وهي مدينة كثيرة
المياه والاشجار والفواكه طيبة الهوا ومنها تجلب الثياب
الحمصية وبها النواعير الحسنة وفيها يقول ابن حبيب •

جز بحمص كعبة اللهو اصبحت • يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسية • تعلق في اكناف اذيالها العاصي

• وقال ابن الوردي •

يا حمص قبلة ذات طال عناد • حمص بلد تعدل في الحسن بلاد •
تبيينك حروف حمص صدقا وسداد • اذ من سور القران حميم وصاد •

ذكر مدينة بعلبك اعلم ان مدينة بعلبك مدينة حصينة وهي على سفح جبل وبها نهر جاري يشقها ويدخل كثير من دورها وهي مدينة كثيرة الاشجار والثمار والمياه ويجلب منها الى الشام اشيا كثيرة ويجلب منها الاثواب البعلبكي والتحوت البعلبكي والدبس البعلبكي • وكان بها قصور على اساطين من رخام ابيض قيل انها من انشا سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام قد صنعها لزوجته بلقيس في نظير مهرها وكان بها دير نبي الله الياس عليه السلام وينسب اليها قسطا بن لوقا المترجم لاقليدس وغيرهم من الناس وقال فتح الدين بن الشهيد في عين لها •

ولقد اتيت لبعلبك فشاقني • عين لها روض النعيم مقسم •
فلاهلها من اجلها انا مكرم • ولاجل عين الف عين تكرم •

ذكر مدينة حماه اعلم هذه المدينة كانت من اجل المداين بنيت في ايام اليونان وكانت حماه وشيزر من اعمال حلب وكانت حمص كرسي هذه البلاد كلها وكان نايب حماه في قديم الزمان يلقب بالقاب السلاطين كالاشرف والمويد وغير ذلك واليها ينسب جماعة كثيرة من العلما والشعرا وغير ذلك وهذه المدينة كثيرة الفواكه والاشجار وفي وسطها نهر العاصي وعليه عدة نواعير تطرب السامع وماوه يعدل ما النيل في العذوبة وهي مدينة حصينة كثيرة المحاسن وفيها يقول ابن الوردي

لما رحلنا عن حماه رايتها • تجري لرحلتنا عيون عيونها •
اخذت هجوعي بالرجوع رهينة • فلثمت فاها آخذا بقرونها •

وقوله فيه ايضا •

حماه

حماه فارقت اهلي • اليك من غير منه •
حماه حاشاك يوما • تسبين ان كنت كنه •

وقال بعض الشعرا يهجوا حماه بقوله

يا رب لا تحرس حماه فاهلها • دون البلاد اراذل عربان •
اخذ البغاة رجالهم فتساحقت • نسوانها وتنادل الصبيان •

وقال ابو جلنك الحلبي مداعبا في حماه

حماه حمى الملاح فان تنزها • تفي افنان دوحتها فنون •
الم تر انها فادن فاضحى • لها من كل جارحة قرون •

ذكر مدينة حلب اعلم ان هذه المدينة كانت من قديم الزمان وكانت اوسع البلاد قطرا واعظمها ذكرا وهي تسمى المدينة الشهبا وهي كثيرة الخيرات طيبة الهوا صحيحة التربة ولها سور مانع وقلعة حصينة وهي على جبل ولها خندق عظيم واصل حفره الى الما وفيها مقامان للخليل عليه الصلاة والسلام تزار الى الان وفي بعض ضياعها بير اذا شرب منها من عضه الكلب يبرا سريعا ويقال ان بها معبدا يقصده اصحاب الامراض ويبيتون به فيرى المريض في منامه من يقول له استعمل من الادوية ما هو كذا وكذا فيبرا او يمسح عليه بيده في المنام فيبرا من وقته وهذا من العجايب الغريبة وقد خص الله تعالى هذه المدينة بالبركة من حيث يزرع بارضها القطن والسمسم وبها الفواكه اليانعة والاغنام الكثيرة وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يحلب اغنامه في كل يوم جمعة ويتصدق بالبانها • واهل حلب يوصفون بالشجاعة الزايدة بخلاف اهل دمشق وحماه وفيها يقول ابن الوردي

عليك بصهوة الشهبا تكفى • بجوشنها محاربة الزمان •
فللعرفان في الفردوس طيب • يفوح شذاه من طيب الجنان •

وقوله ايضا

غدت حلب تقول دمشق حقت • بانواع من الورد الغريب •
فبا لجوري انهي كاثرتني • قنعتا انا ببستان النصيبي •

وقال بعضهم يذم اهل حلب

لا تدن من حلب ولا من اهلها • بلد تولى حكمها المستريح •
لو ان انسانا شكى في عينه • رمدا القنيل شفاؤك البطيخ •

ذكر ارض العواصم اعلم ان الخليفة هرون الرشيد كان قد عزل الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها جزوا واحدا وسماها العواصم **واما الرصافه** فانها ذات اشجار وقصور عالية وقرى عامرة واشجار ملتفة بعضها ببعض **واما الشراه** فهي الارض التي من الشوبك الى جهة المغرب • ومنها الحميمة وبينها وبين الشوبك وادي موسى عليه السلام **واما معرة النعمان فهي** بلدة بين حلب وحماه كثيرة البساتين والفواكه واليها ينسب ابو العلا المعري وكان ضريرا وقد اشتهر بالذكا **قيل** انه اخذ حمصة بيده وتاملها وقال هذه تشبه راس الباز ولم يكن قط راى الباز بعينه وهذا غاية الذكا المفرط • والشيخ زين الدين بن الوردي وغير ذلك **وفيها يقول ابن الوردي**

معرة الاذكا تنسبى • لي وواد الجنان حسبي •
قالوا الزنبيق قلت عيني • قالوا المعنبين قلت قلبي •

ذكر ارض الارمن اعلم ان هذا الاقليم متسع كثير البلاد والقرى والفواكه الحسنة والانهار والعيون **فمن المدن** المشهورة **ارمنيه اعلم** ان هذا الاقليم يشتمل على ثلثماية وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا يمكن اخذها بوجه من الوجوه ولا حيلة من الحيل **وارمنيه** مدينتان داخلة وخارجة وهي مدينة عظيمة ولها بحيرة تعرف ببحيرة كبودا

وبها

وبها تراب يتخذ منه البواتق التي للسبك واكثر اهلها كانوا نصارى وبها جبل الحرث وهو جبل عالي قيل ان فيه مقبرة ملوك ارمنيه وقد دفن فيها بعضهم اموالهم وتحفهم • وبها عين الزراوند بجانب بحيرة ارمنيه في وادي الكرد وهي حمية وماؤها ينفع للفروح والدماميل **ذكر خلاط اعلم** ان هذه المدينة كانت قاعدة مملكة الارمن على الثغور انتقل اهل ارمنيه الى سيس وكان بخلاط حفاير يخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر ويعمل بها الاقفال العجيبة ويجلب منها السمك البطريخ **وهي** مدينة حسنة ذات اشجار واثمار ومياه غزيرة واهلها ما بين مسلمين ونصارى ولها سور مانع عظيم وبها المراواة الفولاد **ذكر سيس اعلم** ان هذه المدينة كانت كرسي مملكة الارمن وكانت مدينة حسنة ذات اشجار واثمار ودور وانواع يانعة ولها قلعة حصينة منيعة ومنها تجلب الاثواب الصوف السيسية وكذلك تجلب الاكاديش السيسية وغير ذلك **ذكر نصيبين اعلم** ان هذه المدينة حسنة في مستوى الارض وهي كثيرة المياه والفواكه • واليها ينسب الورد النصيبي وبها يضرب المثل في كثرة العقارب وهي مدينة وخمة مضرة بالغربا ولا سيما في الصيف **ذكر ميافارقين اعلم** ان هذه المدينة بين حدود ارمنيه وحدود الجزيرة • وكان بها متعبد من عهد المسيح عليه الصلاة والسلام وكان جزء من رخام ابيض يقال ان به دم يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام فاذا صب فيه الما وشربه من به برص يبري باذن الله تعالى **ذكر ملطية اعلم** ان هذه المدينة كانت من اجل المداين حتى قيل كان بها اثني عشر الف نول يعملون الصوف • وبالقرب منها نهر النهروان الكبير ونهر الزانس ونهر الكوسير • وهذان النهران من المشرق الى المغرب

هكا

وعليهما مدن كثيرة وقرى عامرة • وبها نهر الزاب ونهر الخابور وهما
نهران كبيران عليهما من الجانبين مدن كثيرة وبها بركة فيها
سمك عظيم وطير كثير وما الانهار يقيم فيها سبع سنين ثم ينشف
فيقيم سبع سنين وهو ناشف ثم يعود اليه الما فيقيم سبع سنين
وهو كذا دائما ابدا • وبها جبل يسمى عرعونى فيه كهف وفيه بير
بعيدة الما اذا رمى احد فيها حجرا يسمع له دوي كالرعد القاصف
ويوجد في هذا الجبل معدن الحديد وهذا الحديد مسموم
ما جرح به حيوان الا هلك لوقته **وكان** بها قلاع حصينة وهي
الان خراب لا انيس بها • **ولابن الوردي في ملطية** •

• تنالها من بلدة لا ادى • فيها مقامي واضح النهج •
• لانها في وجه ساكنها • واهلها تنصق بالثلج •

ذكر ارض الجزيرة وهي جزيرة تشتمل على ديار ربيعة ومضر •
وتسمى ديار بكر وهي ما بين دجلة والفرات • وبها مدن كثيرة وقرى
عامرة واكثر اهلها نصارى **ذكر الموصل وهي** قاعدة ارض
الجزيرة وهي مدينة كبيرة صحيحة التربة معتدلة الهوى وكلها
نهر يشقها وهي قليلة البساتين وهي غربي الدجلة • واليها
ينسب ابو اسحق الموصلي نديم الخليفة هرون الرشيد كان علامة
في ضرب العود وصناعة الغنا • وينسب جماعة كثيرة من الناس
ويجلب منها الثياب البعلبكي الموصلي وغير ذلك من البضايع **ذكر
الرها اعلم** ان هذه المدينة كانت من اجل المداين واسعة
الاقطار عامرة الديار • وارضها تتصل بحران والغالب على اهلها
النصرانية **وكان** بها نحو ماية كنيسة ومن جملتها كنيسة كان فيها
منديل زعموا ان المسيح مسح به وجهه فاثر فيه صورة وجهه
فارسل ملك الروم طلبه من بعض الخلفا العباسية فارسله •
اليه وشرط عليه الخليفة ان يطلق من عنده من الاسارى قاطبة

فا

فاطلقهم جميعا واخذ ذلك المنديل **ذكر حران وهي** مدينة
كبيرة في مستوى من الارض وهي قليلة المياه والشجر ويحيط
بها جبل شامخ مسافته يومان **وكانت** مدينة الصابية
ذكر مدينة الحضر اعلم ان هذه المدينة كانت مدينة واسعة
وهي من المداين القديمة **وكان** الذي بنى هذه المدينة يسمى
الساطرون فحاصرها سابور بن اردشير بن بابك مدة طويلة
فلم يقدر على اخذ تلك المدينة **قيل** انها كانت مركبة
على قناطر والما يدخل اليها من تلك القناطر وكانت للساطرون
ابنة جميلة اسمها النضيرة لحسنها وكانت عادة اهل تلك
المدينة اذا حاضت عندهم المراة انزلوها من الحصن الى المدينة
فحاضت ابنة الساطرون فانزلوها الى المدينة فرات سابور
فهويته فارسلت تقول له ان انا اخذت لك المدينة من غير
مانع تتزوج بي فقال لها نعم فاستحلفته على ذلك فارسلت
تقول له خذ حمامة زرقا واخضب رجليها من دم حيض جارية
بكر وتكون عينها زرقا ثم اطلق تلك الحمامة تقعد على
السور فاذا قعدت عليه فيسقط السور جميعه ففعل سابور
ذلك فلما سقط السور دخل سابور الى المدينة وملكها واسر
اهلها واخرب المدينة واحرقها عن اخرها وقتل الملك المسمى
ساطرون وتزوج بابنته كما شرط لها فلما دخل عليها فباتت
تلك الليلة في قلق الى الصباح فلما اصبحت وجدت في فراشها
ورقة آس فقال لها وهذا الذي كنتي تتقلقين منه قالت
نعم قال فما كان ابوك يصنع لك في اكلك قالت كان يطعمني
المخ والزبد والشهد ويسقيني الخمر فسكت ساعة ثم قال لها
فهذا كان جزاؤه منك والله لا ابقيت امن على نفسي منك ثم امر
بربطها من شعرها بين فرسين وساقوا بها حتى تمزقت اعضاؤها

قطعا وقطعا وماتت **ذكر قرقيسيا اعلم** اذ هذه كانت من اجل
المداين وقد قتل بها جذيمة الابرش وقصته مشهورة والله تعالى اعلم

ذكر جزيرة العرب اعلم انها ما بين نجران والعذيب
ارض عراق العرب وهي ارض ممتدة طيبة الهوا اذان اقاليم واسعة
وبها مدن عظيمة وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية
الى حلوان **ومن مدنها المشهورة مدينة بغداد اعلم** اذ هذه المدينة
كانت من اعظم المداين وكانت تسمى دار السلام • بناها ابو جعفر
المنصور في الجانب الغربي من دجلة وانفق عليها اموالا جزيلة حتى
قيل انه انفق على بنائها اربعة الاف الف الف دينار **ونقل**
ابواب المدينة واسط وجعلها عليها وهي مدينة مدورة وبنى
بها قصرا عظيما قيل دوره اثنى عشر الف قصبة وكان بنا مدينة
بغداد في سنة اربعين ومائة • ويقابل قصر المنصور قصر ابنه
المهدي وبغداد عبارة عن مدينتين يشقهما نهر دجلة وبينهما
جسر من السفن وبساتينهما من الجانب الغربي وهي تسقى بماء
النهروان • وعلى النهروان كورة تعرف بالنهروان وهي بين بغداد
وواسط في شرقي الدجلة وكانت من اجل نواحي بغداد كثيرة الفواكه
والثمار حسنة البساتين وهي الان خراب بسبب اختلاف ملوك
السلجوقية وقتال بعضهم بعضا **وكانت** ممرا للعساكر فجلا عنها
اهلها بسبب ذلك والى هذه القرية ينسب القاضي ابو الفرج
ابن المعافى النهرواني وكان من اعيان العلما وبهذه القرية
كانت الوقعة بين الامام علي رضي الله عنه وبين بعض الخوارج وفي
بغداد نهران عظيمان وهما نهر عيسى ونهر الصراة • فاما نهر الصراه
فلا تركب فيه سفينة لكثرة اسداد الارحا المركبة عليه وكانت
بغداد في ايام البرامكة من اعظم المدن واما ما نقله الطبري في
تاريخه عن اخبار بغداد **قال** بغداد سيدة البلاد ومدينة

السلام

السلام هواها الطف من كل هوا وماؤها اعذب من كل ما ونسيمها
ارق من كل نسيم • بناها الخليفة ابو جعفر عبد الله المنصور •
واسسها على طالع القوس والشمس في درج الطالع **وقيل** ان
اللبنة الاولى وضعها الخليفة المنصور بيده وجعل داره وجامعه
في وسط المدينة وجعل على كل باب من ابوابها قبة علوها ثمانون
ذراعا وهي قبة خضرا وعلى راسها تمثال فارس وبيده رمح وقد
سقط من على راس القبة في سنة تسع وعشرين وثلثماية وجعل
على هذه المدينة سورا ابتداؤه من الدجلة وانتهاؤه الى الدجلة
ايضا وهو محيط بها كشبه الهلال **قال** من حاشية شيخ
الاسلام المقريزي في كتابه الامثال ومن خطه نقلت عن ابن
الجوزي ان عدة حمامات بغداد ستين الف حمام واقل ما يكون
في كل حمام خمس نفر حامي وقيم وزبال ووقاد وسقا يكون ذلك
ثلثماية الف رجل **وذكر** انه يكون بازا كل حمام خمسة مساجد
فيكون ذلك ثلثماية الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة
انفس يكون ذلك الف الف وخمسماية الف رجل يحتاج كل رجل
من هولا الى رطل صابون ذكر ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر
وان عدد الحمامات ستون الفا الى تمام ما ذكره المقريزي وكان بها
ستة الاف حمام فكان في ليلة العيد اذا دخلها نسا المدينة
يستعملون من الصابون ثلثماية قنطار صابون خاصة دون ساير
الاصناف هذا قول الطبري **ولم تزل** بغداد على ذلك حتى
اخربها هلاكو بعدما قتل الخليفة المعتصم بالله وجرى من
هلاكو ما جرى وذلك في سنة ست وخمسين وستماية **واستمرت**
في تلاشي الى يومنا هذا **وقد قال** الشيخ زين الدين بن
الوردي في تفضيل مصر على بغداد بقوله •

• ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتفضيل •

يا من يباهي بغداد ودجلتها • مصر ومقدمة والنزح للنيل •

ثم قلب المعنى فقال

ان للدجلة مسا • لم تفضل مصرا ليها •

كم بصر من وجوه • نفض النيل عليها •

ذكر المداين اعلم ان هذه المدينة كانت سبع مدن من بنا الاكاسرة
بنيت على طرف دجلة • وكان يسكنها ملوك بني ساسان الى زمن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فلما ملكنا العرب ديار الفرس واختطت
البصرة والكوفة انتقل الناس اليها والآن هذه المدن كلها خراب
وسكن فيها جماعة كثيرة من الفلاحين وكانوا شيعة اماميه
ومن عاداتهم ان نساهم لا يخرجون بالنهار اصلا دايما **ويقال**
ان بالقرب من المداين مشهد سلمان الفارسي رضي الله عنه ومشهد
حذيفة بن اليماني **وكانت** الاكاسرة بنت هناك قصورا مشيدة
وكانت باقية الى زمن الخليفة المكتفي بالله فامر بهدمها وبنى
بانقاضها دارا على الدجلة وسماها التاج **ولما** هدم تلك
القصور ترك ما بقي من ايوان كسرى انوشروان وكان بقي منه
طاق الايوان وجناحاه وازجه وقد بني باجر طوال عراض
وآثاره باقية الى الآن وكان من اعظم الابنية واعلاها **ومن
النكت اللطيفة** ان الخليفة المنصور لما بنى بغداد استشار
اصحابه في هدم ايوان كسرى وكان فيهم الوزير خالد بن برمك
فقال له لا ارى ذلك يا امير المومنين فقال له المنصور انت
على دين اخوالك المجوس يا خالد وامر بهدمه فلما شرع في هدمه
لم ينقض منه سوى ناحية يسيرة وصرف على ذلك جملة مال فرجع
عن هدمه فقال له خالد لا ارى تركه يا امير المومنين ابقاك
عنك انك قد عجزت عن هدم ما بناه غيرك والهدم ايسر من البنا فلم
يلتفت المنصور الى كلامه وترك هدمه وبقي منه ما ذكرناه اولا

ذكر

ذكر مدينة سر من راى ان هذه المدينة بناها المعتصم بن هرون
الرشيد وبنى هناك قصرا على شاطي الدجلة وسماه الخلد **ذكر مدينة
النيل** ان هذه المدينة على الفراة وهي بين بغداد وبين الكوفة
وقد بنى هذه المدينة الحجاج بن يوسف الثقفي وحفر بها نهرا مخرجا من الفراة
وسماه النيل على اسم نيل مصر فانتشا على هذا النهر عدة مدن وقرى
كثيرة وبساتين يانعة واشجار مثمرة بالفواكه • وبنى الناس في هذه
القرية عدة دور جليلة حسنة البنا **ذكر مدينة سامرا اعلم** ان
هذه المدينة على طرف شرقي دجلة وهي بين بغداد وتكريت بنى هذه
المدينة الخليفة المعتصم بالله العباسي سنة احدى وعشرين ومايتين
وانشا بها جامعا وعدة دور جليلة **قيل** انه انفق على بنا هذه
المدينة خمسماية الف دينار وبنى بها المنارة التي كانت من احدى العجايب
الغريبة وبنى بها قصورا على شاطي الدجلة وبها نهران يشقان المدينة
ويتخللان شوارعها ويشقان الجامع الذي بها وفي جامعها سرداب تزعم
الشيعة ان المهدي يخرج منه **ذكر مدينة نينوى اعلم** ان هذه
المدينة كانت شرقي الدجلة بالقرب من الموصل وكان في قديم الزمان
بعث الله تعالى نبيه يونس عليه بن متى عليه الصلاة والسلام
من هذه القرية فلما دعاهم الى توحيد الله تعالى كذبوه فخوفهم بعذاب
الله تعالى في وقت معين فلما شهدوا نزول العذاب خرج الرجال والنسا
ومعهم الاطفال واتوا الى تل عال هناك وكشفوا عن روسهم ودعوا
الى الله تعالى فكشف عنهم العذاب **ذكر الرصافة اعلم** ان هذه
المدينة في البرية بالقرب من الرقة ولها سور محكم بالحجر المنحوت
احدثه هشام بن عبد الملك الاموي وليس بهذه المدينة نهر ولا عين
ولا بستان وشرب اهلها من الصهاريج ينقل اليها الما من الفراة وبينهما
اربعة فراسخ وآبارها بعيدة التعمق جدا **ذكر ديار بكر وهي** ذات
مدن كثيرة وقرى وهي بين العراق والموصل وحران وبها عين ما

يقال لها عين الهرماس بالقرب من نصيبين على مرحلة منها وقد سدوا فم هذه العين بالحجارة وسكبوا عليها الرصاص لئلا يفور منها الما فيغرق المدينة **ذكر مدينة سجستان اعلم** ان هذه المدينة متسعة وهي سبخة رملة والرياح بها لا تسكن بها ابدا وهي بلاد حارة والرمال تسفوا على ارضها وهي كثيرة الافاعي والقنافذ والسلاحف • واليها ينسب سجستان بن فارس ورستم المشهور بالشجاعة وبها النخل والثمار كثيرا وليس هذه المدينة من هذه الجهات التي نخرج فيها **ذكر راس العين اعلم** ان هذه المدينة بين حران ونصيبين وهي في فضا من الارض • وبها عيون وبساتين وبها نهر الخابور واشهرها عين الصارد تبين الحصا في قعرها من صفائها **ذكر مدينة البيره اعلم** ان هذه المدينة على شاطي الفراة ولها قلعة حصينة على جبل صعبة السلوك وهي مسلطة على من يعدي من الفراة ذاهبا وايبا وهي مدينة كثيرة الخير والفتن **وفيها يقول الشيخ زين الدين بن الوردي** •

• انا البيرة ببير • وخلي منها سعاده •
• قيل البيرة ببير • قلت بير وزياده •

ذكر مدينة انطاكيه اعلم ان هذه المدينة كانت من اجل المداين وهي على طرف بحر الروم ولها سور وبه ثلثماية وستون برجا وذلك السور مبني على السهل والجبل ودور هذه المدينة اثنى عشر ميلا ولها قلعة عالية تبين من بعد وبها كنيسة بها جسد نبي الله يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وبها قبر سيدي حبيب النجار رضي الله عنه **ويقال** ان هذه المدينة سميت انطاكيه بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهي مدينة صحيحة الهوا عذبة المياه وفي داخلها مزارع وبساتين

• **وفيها يقول ابن الوردي** •

حيني

• حنيني الى انطاكيه وربوعها • تزايد حتى بل دمعي محمل •
• ففيها حبيب وهي للاهل منزل • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •

• **وقوله فيها ايضا** •

• لله انطاكيه • حنت بزايرها جنونا •
• وحبيب نادي نائيا • يا ليت قومي يعلمونا •

ذكر مدينة طرسوس اعلم ان هذه المدينة بين انطاكية وحلب سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانت قد خربت فجدد عمارتها الخليفة هرون الرشيد وشق بها نهرا وجعل عليها سورا وخندقا **ولم تزل** طرسوس مسكن الزهاد والصالحين لانها كانت من ثغور الاسلام ولم تزل على ذلك حتى اخربها بعض ملوك التتار وبهذه المدينة مات الخليفة المامون ودفن بها **ذكر طرابلوس اعلم** ان هذه المدينة على شاطي بحر الروم وكانت مدينة عامرة كثيرة الثمار والفواكه ولها سور بالحجارة المنحوتة من الصخر الاحمر وكان بهذه المدينة رباطات كثيرة ياوي اليها جماعة من الصالحين يعبدون الله بها **ذكر مدينة المصيصه اعلم** ان هذه المدينة بارض الروم وهي من جملة ثغور الاسلام وسميت بمصيصه ابن اليفز بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ومن خاصية هذه المدينة انه يجلب منها الفرا المصيصه التي لا يتولد فيها شي من القمل واذا غسلت بالما لم يتغير لونها ولا تصغر ولو طال لبسها الا بعد حين **ذكر مدينة كختنا اعلم** ان هذه المدينة كانت من اجل المداين ومن محاسنها انه يجلب منها العسل الكختناوي وهو في غاية الحسن والطعم وصفا اللون وشدة البياض ويجلب منها اشاعة من البضايع **ذكر ارض الروم اعلم** ان ارض الروم في غاية الاتساع وبها عدة بلاد واقاليم وهي صحيحة الهوا عذبة المياه وهي شديدة البرد واهلها مسلمون

ونصارى وشتاها اصعب من ساير البلاد والغالب على الوان
اهلها البياض والشقرة في شعورهم والغالب على طباعهم
مباشرة اللهو والطرب وشرب الخمور لان الروم اقليمه يتعلق
بالزهرة ومن محاسنها نتاج الاغنام بها وقيل ان الابل لا يتولد
بها واذا ادخل اليها لسو حاله وقيل من عادة اهل الروم
ان يتخذوا صور الملوك والحكما والزهاد ويستانسون بها بعد الموت
ولهم في ذلك التصاوير العجيبة ما يعجز عنها غيرهم من البلاد وبها
عين النار بين اقشر وبين انطاكية ومن عجايبها اذا غمس فيها قصبة
او خشبة احترقت وقد جرب ذلك وصح عن ماثرة ذكر مدينة هرقل
اعلم ان هذه المدينة كانت من اجل المداين التي بالروم وهي كرسي
مملكة القياصرة بناها هرقل ملك الروم ولم تزل هذه المدينة عامرة
الى ان غزاها هرون الرشيد في ايام والده المهدي وغنم منها غنايم
كثيرة وسبى اهلها واخربها وذلك في سنة احدى وتسعين ومايه
ذكر مدينة قيصرية اعلم ان هذه المدينة من اعمال بلاد الروم ولها
سور مانع مبني بالحجارة وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه والثمار
وكان بها حمام بناها بلينا س الحكيم لقيصر ملك الروم وهي من عجايب
الدنيا ولها اخبار عجيبة وكانت تحمى بسراج وبها جبل فيه من الحيات
ما لا يحصى والحيات لا تخرج من هذا الجبل لاجل طلسم عمله بعض الحكما
وهذه المدينة دخلها محمد بن الحنفية بن الامام علي رضي الله عنهما
ولها الجامع الذي انشاه ابو محمد البطال ذكر مدينة اللان وهي
قلعة في غاية الحصانة على جبل يسمى باب اللان بناها سنديار
بن كشتاسف وكان يقول ان رجلا واحدا يمنع جميع ملوك الارض
عن هذه القلعة وبها عين ينبع منها الماء العذب من صخرة هناك
ولهذه العين قنطرة عجيبة البنا ذكر مدينة افسوس وهي مدينة
بارض الروم ويقال انها مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه

اصحاب

اصحاب الكهف • وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخ ويقال ان الكهف
مستقبل بنات نعش فلا تدخله الشمس ابدا • وفيه رجال موتى
لم تتغير هيأتهم وعددهم سبعة منهم ستة نيام على ظهورهم وواحد
في اخر الكهف وهو مضطجع على يمينه وظهوره الكل الى جدار الكهف
وتحت ارجلهم كلب ميت لم يسقط من اعضايه شي وعلى باب ذلك
الكهف مسجد يستجاب فيه الدعا ويقصده الناس للزيارة في يوم
مخصوص في الجمعة ويرون على ذلك الكهف في الليل نورا ساطعا •
لا ينقطع عنه ليلا ولا نهارا ببركة اصحاب الكهف ذكر مدينة
افلوغونيا اعلم ان هذه المدينة يسرع اليهم الجذام لان اكثر اكلهم الكرنب
واهل هذه المدينة عندهم خدمة الاضياف لمن يمر عليهم ذكر
مدينة قروس اعلم ان هذه المدينة بالقرب من ارمينيه وهي في
فضا من الارض وهي طيبة الهوا كثيرة البساتين وهي مدينتان
احداهما في وسط الاخرى وهذه المدينة انشاها سابور ذو الاكتاف
وجدد بها هرون الرشيد سورا مانعا وجامعا كبيرا وذلك في سنة
اربع وخمسين ومايه ومن العجايب ان مقصورة هذا الجامع في
غاية الارتفاع وهو على شكل بطيخة ليس لها مثال في الدنيا ومن
العجايب ان بساتين هذه المدينة لا تسقى في السنة الا مرة واحدة
ومن العجايب ان تراب مقابر اهل المدينة من عباد هامر اليهود
ينفع لمغص بطون الدواب واذا حصل للدواب مغص نقل اليها من مقابر
اهل المدينة من عباد هامر اليهود فيزول عنها المغص سريعا
وهذا مجرب وينسب اليها الشيخ ابو بكر الشيباني • والشيخ ابو
القسم محمد بن عبد الكريم الرافعي وكان من ايمة الشافعية توفي
سنة ثلاث وعشرين وستماية وعاش من العمر نحو خمسة وستين سنة
ونشا بها الفاضل عبد الغفار صاحب كتاب الحاوي في الفقه وينسب
اليها العلامة نجم الدين علي بن عمر الكاتبي صاحب الطوسي له

ان هذه المدينة في بعض نواحي
ارمينيه واهلها نصارى ومن
العجايب

مصنفات حسنة في الحكمة والمنطق وغير ذلك **ذكر مدينة قلعة النجم**
وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات تعبر عليها قوافل الشام
والروم والعراق. وبها رباط به جماعة يتعانون انواع القمار وهي
على شاطئ الفرات في مكان نزه ذات اشجار وانهار وبه رهبان
من الروم عندهم غلمان مرد حسان الوجوه وهم على دين النصرانية
وقد خرب هذا الدير بعد المائتين سنة من الهجرة **ذكر مدينة**
اللاذقية اعلم ان هذه المدينة قديمة وكذلك ابنيتها وهي
على ساحل بحر الشام. ولها قلعة على تل مشرف على ربضها وكانت
الفرنج ملكوها فيما ملكوه من السواحل الشامية وذلك في سنة
خمسمائة فاستخرجها من ايديهم صلاح الدين يوسف بن ايوب. وبنى
بها جامعا وسكنها جماعة من المسلمين وذلك في سنة اربع وثمانين
وستمائة وهي بيد المسلمين الى الان **ذكر مدينة اربل اعلم** ان
هذه المدينة بين الزابين ولها قلعة عظيمة حصينة لم يظفر بها
التتار لشدة حصونتها. وبها مسجد فيه اثر كف انسان في الحجر
يزار الى الان **وينسب** اليها الملك مظفر الدين بن علي وكان
مغازيا في الفرنج وله حكايات عجيبة وينسب اليها جماعة
من الناس **ذكر مدينة ابروق اعلم** ان هذه المدينة من اعمال
بلاد الروم وبها اعجوبة في جبل يدخل اليه في مغارة يمشون في
داخلها تحت الارض الى ان ينتهي الماشي الى موضع واسع يتبين
فيه السما والشمس وهناك مسجد وكنيسة فاذا جاءهم مسلم مشوا
به الى المسجد وان جاءهم نصراني مشوا به الى الكنيسة وهناك
جماعة مقتولون وهم نائمون على اسرة من خشب وفيهم اثار
الطعن بالاسنة وضرب السيوف وفيهم من فقد بعض اعضائه
وعليهم ثياب قطن ولم تتغير من هيآتهم شي وهم خمسة انفس
نيام وظهورهم الى الحائط هناك وفيهم صبي على سرير مخضوب

اليدين

اليدين والرجلين بالحنا وفيهم امراة ايضا وعلى صدرها طفل
وحلمة ثديها في فمه كانها ترضعه واجسادهم طرية وبعضهم يسيل
من جسده الدم ولم يثبت عنهم خبر من اي الامم هم ولا يعلم عنهم
انهم من المسلمين ام من النصارى وهذا من الاعاجيب الغريبة
ذكر باب الابواب وهي مدينة عجيبة على شاطئ بحر الخزر وهي
مبنية بالصخور ويضرب ماء البحر حائطها وطولها مقدار ثلاثين
فرسخا في مثله من عرضها وعليها ابواب من الحديد وبها ابراج
كثيرة وعلى كل برج منها مسجد للمجاورين. ويحيط بها سور وعليه
حراس يحرسونه من العدو. وقد بنى هذه المدينة كسرى انوشروان
وكانت الاكاسرة شديدين الاهتمام بهذه المدينة **ولها** قلعة
مبنية بالصخور وقد جعلوا بين الصخور الرصاص المذاب وجعلوا
عرضها ثلثمائة ذراع وعلوها يلحق برؤوس الجبال وجعلوا لهذه
المدينة سبع مسالك وعلى كل مسلك منها قلعة وبها صور مطلسمة
على هيئة السباع لدفع الترك عنها لان الترك كانت تاتي اليها
من تلك الجهات من بلاد ايران **ذكر مدينة باكويه اعلم** ان هذه
المدينة على بحر الخزر بنواحي شروان ويضرب ماء البحر حائطها
وقد اخذ البحر اكثرها من سورها وابراجها **وكانت** مبنية
بالصخور. وبها عدة جوامع وهي طيبة الهوا عذبة المياه وماؤها
من ابار صخرية وعيون مترشحة وهي قليلة الغلال وكانت
الغلال تحمل اليها من شروان وموقان. وبها الفواكه الكثيرة
وبساتينها بعيدة عن المدينة وبها قلعتان مبنيتان بالحجارة
قد قرب البحر منها وقد عجز التتار عن اخذهما **وكان** حول هذه
المدينة عدة قرى وفي كل قرية منها قلعة وبهذه المدينة معدن
القار **ولها** موضع على مقدار فرسخ منها يضطرم فيه النار من
غير موقد وذلك من جهة البحر وترتفع حتى ترى وبها عيانا من مسافة

يوما او اكثر فتبقى اياما ثم تهدى • ويصيدون بها من البحر كلاب
الماء ويسلخون جلودها ويجعلونها في السفن عوضا عن الزفت وبها
من الغزلان شي كثير لا يوجد في غيرها من البلاد **ذكر مدينة برده**
وهي مدينة انشاها قباذ بالقرب من اران وهي مدينة كثيرة
الفواكه **وبها** بغال تفوق بغال جميع البلاد من انشا الملك قباذ
ذكر بيلقان وهي مدينة باران ولها سور مانع بناه قباذ بالحجر
واليها ينسب مجير الدين البيلقاني الشاعر **ذكر تركستان وهي**
اسم جامع لبلاد الترك قاطبة وحدها من الاقليم السابع وبها
قرية اهلها على صورة السباع عراض الوجوه فطس الانوف عبل
السواعد ضيقين الاخلاق والغالب عليهم الغضب وشدة الخلق
كما هي عادة السباع ويركبون الخيل ويقاتلون من يطرق بلادهم
وبها جبل فيه غار وفي ذلك الغار نار من غير موقد لا تدخله دابة
الا تموت في الحال من وهج النار **وبها** معدن البلخش واللازورد
ومنها يجلب السمور والسنجاب والمسك الذكي الرائحة وبها حجر
الشب ويجلب منها اشيا كثيرة من البضايع **ذكر مدينة ختلان**
ان هذه المدينة بارض الترك وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه
والخيرات ويجلب منها هماليج ليس يوجد مثلها في البلاد وطيبة
ذكر مدينة قاليقلا اعلم ان هذه المدينة بالقرب من ارمينية وهي
مدينة حسنة كثيرة الخيرات **ومنها** تجلب البسط الزلالي
وبها اعجوبة وهي كنيسة تسمى كنيسة الشعانين فاذا كانت
ليلة عيد الشعانين يفتح بتلك الكنيسة باب في موضع معلوم
فيخرج من ذلك الباب تراب ابيض وخاصيته انه ينفع للسموم
القاتلة وللدغ العقارب والحيات يوخذ منه وزن دانق ويوضع
في ما يشربه الملسوع فيبرا من وقته **ذكر بابي حمه وهو** موضع
بين اخلاط واران وبه عين يفور منها ما فيسمع له صوت كالرعد

من

بعيد فاذا دنا منه شي من الحيوان او من الطيور والوحوش يموت
في الحال وترى حول تلك العين من الطيور والوحوش الموتى
ما شا الله **وقد** وكل بهذه العين جماعة من الناس يمنعون
الغربا من الدنو الى تلك العين **ذكر يونان وهو** موضع بارض
الروم وبه مدن كثيرة وقرى **وبها** كان منشا الحكما الذين يقال
لهم اليونانيون • ومن شان تلك الارض ان من يحفظ بها شيا من
العلم فلا ينساه البتة حتى قيل ان التجار اذا وصلوا الى هذا
الموضع تذكروا ما غاب عنهم من بضايعهم والان قد استولى البحر
الملح على تلك المدينة جميعها ولم يبق منها الا الرسوم • واليها
ينسب سقراط الحكيم وهو استاذ افلاطون الحكيم • وينسب اليها
ديوجانس الحكيم • وبطليموس صاحب حركات الافلاك وسير الكواكب
وبطليموس الثاني صاحب الحوادث بحركات الافلاك وبليناس
صاحب علم الطلسمات • وفيثاغورس صاحب علم الموسيقا • وزعموا
انه وضع الالحان على اصوات حركات الفلك واستخراج اصول
النغمات • وافليمون صاحب علم الفراسة على الامور الخفية والاستدلال
بالامور الظاهرة واقليدس واضع اشكال الهندسة والبراهين
اليقينية والمقالات العجيبة • وارشميدس واضع علم اعداد
الوفق على وجه عجيب وهو ان يخرج شكلا جميع اضلاعه متساوية
طولا وعرضا • وزعموا ان لهذه الاشكال خواص اذا ضربت في اوقات
معينة • وابقراط صاحب الاقوال الكلية في القوانين الطبية
وكان خبيرا بكلياته وجزياته • وجالينوس صاحب علم الطب
والمعالجات العجيبة ويقال انها القيت عليه في نومه بذكا
نفسه وقوة فطنته انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

• ذكر اخبار اقليم العراق وما حواه من المدن والقرى

اعلم ان العراق مدينة مشهورة وهي من الموصل الى جهة

عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان العراق عرضا وهي
اعدل البلاد هوا واصحها تربة واعذبها ما وهي واسطة العقد
من الاقاليم واهلها صحيحون الابدان ولهم الآرا الراجحة والعقول
الوافرة • ولكن الغالب عليهم المكر وكثرة الشر ومن طبعهم بغض
الغربا **ونقال** لاهل العراق النبط وقد شبهوهم برجل كان
اسمه نبط وكان من شرار الخلق في ايام سليمان نبي الله عليه
الصلاة والسلام **وقد قال** الشيخ قوام الدين الرومي

• اذا ما وقعت بارض تسمى • عراقا فاثر فراقا فراقا •
• والا تكون ذليلا مهانا • اذا لم تشاثر لديهم نفاقا •

وبهذه المدينة الدجلة العظيمة ومخرجها من جبل بالقرب من
امد عند حصن يعرف بحصن ذو القرنين ثم يمتد الى ميافارقين
ثم الى الموصل والى تكريت ثم الى بغداد وواسط والبصرة وغير
ذلك من البلاد **وبها** نهر الفرات ومخرجه من اراضي ارمينية ثم
الى سميساط ثم الى الرقة وغير ذلك من البلاد التي حولها وجميع
مياهها تصب في بحر فارس وينسب اليها سليمان بن مهران
الاعمش الراوي ولد بها يوم قتل السيد الحسين بن الامام علي رضي
الله عنهما وتوفي الاعمش سنة ثمان واربعين ومائة واليها ينسب
الشيخ سمنون العارف بالله تعالى وغير ذلك وينسب اليها
جماعة كثيرة من العلما والاوليا **ذكر مدينة القادسية وهي**
مدينة عظيمة بناها الاكاسرة على جانب البادية **وبها** المياه
العذبة واكثر فاكهتها الرطب وهي بالقرب من الكوفة بناها
قادس بن هراة **وبها** كانت الوقعة بين المسلمين والاعاجم
وكان امير الجيوش سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه **ذكر مدينة
الحيرة اعلم** ان هذه المدينة قديمة بناها النعمان بن امرء
القيس بن عمرو بن عدي وبنى بها قصرا اسماه الخورنق وزرع قدامه

بستانا

بستانا وغرس فيه الزهر المسمى بشقايق النعمان **وكان** النعمان
ابن امرء القيس مغرما بهذا الزهر فنسب اليه واصل الاسم
الشقايق • والقصر بناه رجل من الروم اسمه سنمار وهذه
المدينة بالقرب من الكوفة **وكان** هناك في قديم الزمان بحر متلاطم
بالامواج والان ليس بها اثر لذلك البحر ولا شي منه وخربت تلك
المدينة وطمست اثارها **وكانت** منازل ملوك بني لخم فلما خربت
الحيرة انتقل اهلها الى الكوفة **وكان** بها البساتين اليانعة
والمياه العذبة والثمار الحلوة الطعم وغير ذلك من الفواكه
ذكر مدينة الكوفة اعلم ان هذه المدينة من المداين المشهورة
بنيت بعد البصرة بسنتين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه • وبنى بها مسجد للمسلمين **قيل** ان نبي الله ادريس عليه
الصلاة والسلام كان يخيط فيه الاثواب وقيل انه رفع الى السما
من مكان هذا المسجد **ومنه** خرج ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام الى قتال العمالقة وكان بها قصر اسمه طماء
يسكنه جماعة من الامرا ممن يتولى على الكوفة وهذه المدينة
على شاطي الفرات وهي على ستة اميال من البصرة **وكانت** محل
ولاية الامام علي رضي الله عنه وبها قتل **وكان** بها الدكة التي
كان يحكم عليها الامام علي رضي الله عنه **وقيل** انه دفن
بها وبنى عليه عبد الله بن حمدان قبة في دولة بني العباس وهي
مدينة حصينة كثيرة الفواكه والبساتين ومنها ظهر
الخط الكوفي واليها ينسب الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي
الله عنه ونشا بها ثم رحل الى بغداد وتوفي في سنة خمسين ومائة
واليها ينسب سفين بن سعيد الثوري وكان بها منشاه وتوفي
سنة احدى وستين ومائة وعاش ست وستين سنة ودفن
بالبصرة • واليها ينسب ابو الطيب المتنبي الشاعر وقد قتل في

سنة اربع وخمسين وثلثمائة واليها ينسب جماعة كثيرة من العلما

ذكر مدينة البصرة وهي من المداين المشهورة بناها المسلمون
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ومن عجايبها** المد والجزر
وذلك ان الدجلة والفرات يجتمعان من اعلى البصرة ويصيران
نهرا واحدا يجري من ناحية الشمال الى الجنوب ويسمونه جزرا ثم
يرجع من الجنوب الى الشمال ويسمونه مدا وذلك بحسب الريح في كل
يوم وليلة مرتين **وفي ذلك يقول**

• وجازر ليس له صولة • الا اذا ما هبت الريح •
• وهو اذا ما سكنت ساكن • كانما الريح له روح •

قال صاحب تحفة الغرايب كان بالبصرة سبعة الاف
مسجد وبنى بها عبيد الله بن زياد قصرا وسماه القصر الابيض
وكان من عجايب الدنيا **وكان** بها ما يزيد على عشرة الاف نهر
تجري ولكل نهر منها اسم يختص به وبها نهر يعرف بنهر الابلة وعلى
جانبي هذا النهر قصور وبساتين وجنان ومنتزهات
كانها كلها بستان واحد وكان نخلها غرس في يوم واحد وطول
هذه البساتين اثني عشر ميلا ومسافتها ما بين البصرة والابلة
مثل ذلك وماء هذه الانهار كلها الغالب عليها الملوحة من
سباخ تلك الارض **وهي** مدينة كثيرة الخيرات زايدة البركات
وحكي عن بعض التجار انه قال اشتريت من البصرة خمسماية رطل
تمر بدينار صوري وهو عشرة دراهم وغربي البصرة البادية
وشرقيها مياه الانهار وبين قراها بطايح معمورة بالزوارق
والسماريات واما الان فهي خراب وقد اخلى غالب اهلها عنها
واليها ينسب الحسن البصري رضي الله عنه وكان اوحد اهل زمانه
في كل علم وكانت وفاته في سنة ست عشر ومائة وعاش من العمر
ثمانية وثمانين سنة واليها ينسب ابو بكر محمد بن سيرين

وكان

وكان من موالي انس بن مالك رضي الله عنه وكان ذا عطاه الله
تعالى علم تعبير الرؤيا وينسب اليها القاضي ابو بكر الباقلاني
وكان اماما عالما فاضلا وبها كانت وقعة الجمل بين امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين عايشة ام المومنين
رضي الله عنها وقتل فيها طلحة والزبير رضي الله عنهما **ذكر
مدينة واسط اعلم** ان هذه المدينة بين الكوفة والبصرة
وهي مدينة صحيحة الهوا كثيرة الخيرات انشا هذه المدينة
الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اربع وثمانين من الهجرة وسكنها
سنة سبع وتسعين من الهجرة واستمر بها الى ان توفي اواخر
السنة وقيل توفي الحجاج في سنة خمس وتسعين من الهجرة وينسب
اليها جماعة كثيرة من الناس منهم ابو العز القلانسي شيخ القراات
السبعة **وينسب** اليها شمس الدين محمد الواسطي الشاعر وهو
من مشاهير الناس • وهي مدينتان على جانبي الدجلة وبينهما
قنطرة كبيرة مصنوعة على سفن مثل الجسر يعبر عليهم من احدى
المدينتين الى الاخرى فالمدينة الغربية تسمى كسكر وهي من بنيان
الحجاج والمدينة الشرقية تسمى واسط العراق **ذكر مدينة عبادان**
وهي مدينة عامرة على شاطي البحر في الجانب الغربي من الدجلة ومن
عبادان الى عند الخشبات وهي خشبات منصوبات في قاع البحر
مهندسة وعليها الواح من الخشب ويجلس عليها حراس ومعهم
زوارق **وهذا** البحر يسمى البحر الفارسي وشطه الايمن
للعراق والايسر الى ارض فارس **وهذه** المدينة مثلثة
الشكل وهي جردة لا زرع فيها ولا غلال واهلها متوكلون
على الله تعالى تاتيهم ارزاقهم من اطراف البلاد التي حولهم
واليها ينسب جماعة كثيرة من الناس ومنها تجلب الحصر
العبداني وغير ذلك من البضايع **ذكر غانة وهي** بليدة بين

الهيت والرقه تطوف بها خليج من نهر الزاب وبهذه البلدة
قلعة حصينة وبالبلد اشجار وكروم واهلها يعصرون الخمر
ويبيعونه **ذكر غزنه وهي** مدينة بالقرب من خراسان وهي
صحيحة الهوا عذبة المياه غير ان البرد بها شديد **ومن عجائبها**
ان بها عقبة اذا قطعها المسافر وقع في ارض دافئة شديدة
الحر **ومن خواصها** ان الاعمار بها تطول والامراض بها قليلة
ومن خواصها لا يتولد بها حية ولا عقرب واهلها اجواد يحبون
الغريب واليها ينسب الامام الغزنوي صاحب المقدمة على
مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وغير ذلك من الناس الفضلا
ينسبون اليها **ذكر سرخس اعلم** ان هذه المدينة طيبة
التربة معتدلة الهوا كثيرة الخيرات واسعة البركات
ذكر فم الدنيا وهي من قرى واسط على شاطي الدجلة واهلها
يدعون الصلاح ويأكلون الحيات ويدخلون النار وكل ذلك
رياضة يعتقد الناس فيهم الصلاح **ذكر فيروزاباد وهي** قرية
من قرى شيراز وباني هذه المدينة فيروز ملك الفرس **وينسب**
اليها ابو اسحق الفيروزابادي وكان عالما اماما وله عدة
مصنفات في الفقه واللغات وغير ذلك وكانت وفاته
سنة ست واربعين واربعمائة وعاش من العمر خمسة وثمانين
سنة **ذكر كرد وفناخسرو وهي** مدينة بناها عضد الدولة
بالقرب من شيراز وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم وانفق عليه
مالا جزيلا وجعل الى جانبه بساتين متسعة نحو فرسخ ولما فرغ
من بنائها جعل ذلك اليوم لها عيدا في كل سنة والغالب على اهلها
الحماقة وبئس الطباع **ذكر كفرطاب وهي** بليدة في برية معطشة
والما عند اهلها اعز الاشيا وليس لهم من الما الا ما يجمعونه من مياه
الامطار وارض هذه البليدة يابسة يحفروا على الما فيها نحو ثلثمائة

ذراع

ذراع ولم يظهر لهم من ارضها الما الا بعسر زائد **ذكر مدينة كركويه**
وهي مدينة قديمة عمرها رستم الشديد وبنى لها قبتان
عظيمتان وعلى راس كل قبة قرنان مثل قرن الثور وجعل تحت
ذينك القبتين بيت النار للمجوس وكان يزار هذا البيت برهة
من الزمان وكان عند المجوس من اعظم بيوت النيران **ذكر كفر**
سبت قيل انها من المداين المذكورة في القران وبها كان منزلة
نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال انه دفن بها ايضا
وبها الصخرة التي قلعها نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام
من البير وسقى مواشي شعيب والصخرة باقية هناك الى الان
ذكر الكرخ وهي قرية بالقرب من بغداد على ميل منها وغالب
اهلها شيعة وفيهم اليهود وينسب اليها ابو محفوظ بن فيروز
الكرخي رحمة الله تعالى عليه وكان من كبار الاوليا مستجاب الدعوة
واصله من موالي السيد علي بن موسى الرضا رحمة الله عليه **ذكر**
كسكر وهي بليدة صغيرة بين واسط والبصرة على طرف البطيحة
وهي نيف وثلاثون فرسخا في مثله وكانت قرية عامرة ذات
مزارع وبساتين وهي من انشا بعض ملوك الاكاسرة والان غلب
عليها الما وصارت مصايد للاسماك والطير ويجلب منها
الارز الجيد والسمك الشبوط والجدي والبقر والجواميس وغير
ذلك **ذكر دار كوثا وهي** قرية في سواد العراق وينسب اليها
ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وبها كان مولده وبها
طرح في النار ولذلك **ولذلك قال** الامام علي رضي الله عنه من كان
سائلا عن نسبنا فانا نبط من كوثا **ذكر مشان وهي** بليدة بالقرب
من البصرة وهي كثيرة الفواكه والثمار وهي ارض وخمة ملحة
الما ردية الهوا واليها ينسب ابو محمد القسم بن علي الحريري صاحب
المقامات الحريرية **ذكر ميسان وهي** كورة بالقرب من البصرة

وواسط وهي كثيرة الفواكه والثمار والنخل واهلها شيعة طغاة
الطبع • وبها مشهد العزير يقوم بخدمته جماعة من اليهود ويانيهم
النذر من اقصى البلاد **ذكر كربلا وهي** بليدة صغيرة بارض العراق
وبها قتل الحسين بن الامام علي رضي الله عنهما واهلها اهل شر وفتن
وبها دفنت جثة الحسين رضي الله عنه ورحمه **ذكر هنديان وهي**
قرية بارض فارس بين جبلين وبها بير يعلو منها دخان فلا يقربها
احد من شدة الدخان الذي يتصعد منها وان طاطا احد في فم
تلك البير يسقط فيها ويحترق **ذكر هيت وهي** بليدة صغيرة
على شاطي الفرات من نواحي بغداد بالقرب من الانبار وهي ذات اشجار
ونخيل عذبة المياه مونقة الرياض وبها قبر عبد الله بن المبارك
رحمة الله عليه وكان من اولياء الله الكبار **ذكر مدينة يزد وهي** مدينة
بارض فارس وبها صناع الحرير الملون وهو غاية في الحسن ويحمل
منها الى ساير البلاد لجودة صنعته • ومنها يجلب التفاصيل اليزدي
الى البلاد وهي من المدن المشهورة • والله سبحانه وتعالى اعلم •
ذكر ارض الفرس ومسكنهم في وسط العمارة من الارض •
ولهم مدن كثيرة وبلاد واسعة وغالب بلاد الفرس على نهر جيحون
ويقال لها ايران • وخلف بلاد الفرس ارض الترك ويقال لها
ترزان وارض فارس كلها تشتمل على خمس كور **الكورة الاولى** كورة
سابور وقاعدتها مدينة سابور وهي مدينة عظيمة طيبة الهوا
عذبة المياه • وبها مدينة يقال لها ارجان وهي مدينة عظيمة
عامرة ولها اقليم واسع يقال له اقليم ارجان وبه مدن عظيمة
وقرى عامرة • وهو الحد بين ارض فارس وارض خوزستان
وعلى باب ارجان نهر يسمى نهر طاب • وعليه قنطرة عجيبة البنا
وهي من اعاجيب الدنيا وسعها مايتة وسبعون خطوة • وبها
مدينة تسمى **دار الجود وهي** مدينة عظيمة وعليها سور مانع

وخارجه خندق تنصب اليه المياه • وفي وسط هذه المدينة
جبل عال كالقبة **وفي** هذا النهر اسماك عظيمة لا عظم لها
ولا قشر وهو املس الجلد والذ السمك طعما وبها معدن الموميا
الذي يحمل منه الى ساير البلاد يوجد في غار جبل في حجر قد اجتمع
كالرمانة فيحمل منه الى ساير البلاد • وهذا الغار الذي توجد
فيه الموميا يفتح في السنة غير مرة واحدة باذن الملك صاحب
المدينة وقد وكل به حفظة وعلى الغار ختم الملك لا يفتح من
غير اذنه ابدا **والكورة الثانيه اصطخر وهي** مدينة جليلة من
اعظم بلاد الفرس واوسعها قطرا وهي اقدم مدن الفرس وكانت
دار مملكة الفرس قديما واخر من وليها من ملوك الفرس ازدشير
ابن بابك وقيل ابن سابور **وقيل** ان سليمان بن داود عليه
الصلاة والسلام كان يسير من طبرية الى هذه المدينة في يوم
واحد وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان وهي على نهر يسمى نرواب
وعليه قنطرة وخارج هذه القنطرة ابنية حسنة ومساكن •
عامرة لكن هواها فاسد وخم **وبها** من الاعاجيب شجر يطرح تفاح
ابيض نصف التفاحة حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في
غاية الحموضة **وهي** مدينة كثيرة البساتين ممتدة بالامطار
الغزيرة ولها اقطار متسعة **والكورة الثالثة سابور**
الثانيه وتسمى جند سابور وهي مدينة عظيمة وبها مياه جارية
وبساتين يانعة وفواكه كثيرة وهي مدينة حصينة ممتنعة
وبها قرية تسمى السابور وانها تعدل في الحسن جند سابور
الكورة الرابعة ازدشير سابور وبها مدينة عظيمة تسمى شيراز
وهي مدينة صحيحة الهوا عذبة المياه وكان الذي بنى هذه
المدينة وسميت به هو شيراز بن طهمورث وجدد بناها عضد
الدولة **وبها** انواع الازهار المختلفة والرياحين واهلها

لهم يد طايلة في صنعة الثياب الحرير وعمل السيوف والسكاكين ٥
والنصول والاقفال ٥ ويجلب منها الاواني الشيرازية وينسب
اليها القاضي ابو العباس ابن سريج احد المجتهدين وله مصنفات
تزيد على اربعماية مصنف في علوم شتى توفي ببغداد سنة ست
واربعماية وينسب ٥ اليها ابو عبد الله محمد بن خفيف وكان علامة
وقته توفي سنة احدى وسبعين وثلثماية وينسب اليها
العلامة محمد بن مسعود الملقب بقطب الدين الشيرازي المتبحر في
العلوم سنة عشر وسبعماية ودفن بتبريز وينسب اليها
ايضا الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان علامة عصره في كل علم
ولهذه المدينة بنيان يسمى الطوال وهو كالمادنة في وسط
المدينة بناه اردشير بن سابور وكان بها بيت النار فهدم في
الاسلام وكان يعمل بها الماورد الزكي الرايحة ومنها قرية
تسمى سيراف على ساحل البحر الفارسي وهي سبخة لا ينبت بها زرع
ويجلب اليها من البلاد ساير الغلال حتى البضايع واهلها ذو
ثروة ويسار حتى ان احدهم يسافر عشرين سنة ولا يلتفت
الى من خلفه من اهله وولده ومنها سنهى المحصن عمارة وهو
من اشيع الحصون حتى قيل ان الذي بناه الملك الذي كان ياخذ
كل سفينة غصبا وقد قال الله تعالى في حقه وكان وراهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا والكورة الخامسة من مدنها المشهورة ٥
مدينة العسكر وهي مدينة عظيمة تعمل بها الثياب العسكرية
ومن قراها قرية دستوا ومنها كان يعمل الثياب الدستوائية
ومنها قرية تسمى السوسنة ومن قراها قرية تسمى الاقساسار
ومنها كان يعمل الثياب والاكسية الاقساسارية ومن قراها قرية
ميشان ومنها يعمل الوطا الميساني ومن قراها قرية تسمى الدسكرة
وهي مدينة عظيمة ومنها القصر الذي بناه كسرى انوشروان

لاجل

لاجل محطته شيرين المغنية ٥ وبارض فارس قلاع منيعة ٥
وحصون حصينة في جبال شاهقة لا يقدرون على فتح حصن ٥
بها فمنها قلعة ذاكناياه وهي على جبل له ثلاث شعب وعلى ٥
راس كل شعب منهن قلعة لا ينفذ احد الى الارتقا اليها من
صعوبتها ٥ ولهذه المدينة بساتين كثيرة وعيون جارية
ومنها نهر يصب في البحر الفارسي ومنها بحيرات كثيرة ينعقد
في اخرها ملح ومنها اسماك ويدخل في هذه البحيرات دوارق وكان
بهذه القرى اكراد كثيرة نحو خمسماية بيت يخرج من كل بيت الف
فارس والان تلاشى احوال هذه البلاد جدا وخربت عن اخرها
وقد ملك ارض الفرس عشرة من الملوك اولهم افريدون ابن
قباذ بن جمشيد احد ملوك الفرس ثانيهم اسكندر بن داراب
ابن بهمن ثالثهم انوشروان بن قباذ بن فيروز رابعهم بهرام
جور بن يزدجرد خامسهم رستم بن زال الشديد سادسهم
جاماسب المنجم كان يخبر بكل شي قبل وقوعه سابعهم بزرجمهر
ابن بختكان ثامنهم بلهبند المغني نديم كسرى انوشروان تاسعهم
صانع شبديز عاشرهم فرهاذ الذي صنع ساقية قصر شيرين
انتهى ذلك ذكر شعب بوان وهو بارض فارس بين ارجان
والنوبندجان وهو احد متنزهات الدنيا وهو كثير الاشجار
والمياه يمتد نحو ست وعشرين فرسخا على نهر جار وجميع اشجار
هذه الغوطة نابتة على صخر صلب ذكر كاريان وهي بلدة
بارض فارس ومنها بيت نار تعظمه المجوس وتحمل ناره الى بيوت
النار في الافاق ولها قلعة ممانعة على جبل من طين ذكر
مدينة كازرون اعلم ان هذه المدينة بارض فارس وهي من
احسن المداين كثيرة البساتين والفواكه حتى يقال عنها دمياط
العجم ٥ واليها ينسب الشيخ ابو اسحق ابرهيم بن شهريار الكازروني

وكان من اوليا الله تعالى وينسب اليها ايضا جماعة كثيرة
من الناس **ذكر قرية طيب اعلم** ان هذه القرية بين واسط
وخورستان وقد انشا هذه المدينة شيث بن ادم عليهما الصلاة
والسلام وبها طلسم لدفع ما يدب فيها من العقارب والحيات
ومن عجائبها انها لا يدخلها الغراب الا بقع ولا شي من الزنابير
وهي قرية طيبة الهوا كثيرة الفواكه والثمار وبها عيون جارية
ذكر صفين وهي قرية قديمة بناها بعض ملوك الروم وهي على
شاطي الفرات بالقرب من الرقة وهي ذات بساتين وعيون
جارية تمتد نحو فرسخين **وبها** كانت الوقعة بين امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين معاوية بن ابي
سفيان اقامت هذه الوقعة بصفين بينهما مائة يوم وعشرة
ايام والحرب بينهما عمال **ذكر المدينة البيضا** مدينة بارض
فارس **قيل** انما سميت بيضا لان بنيتها بالحجر الابيض لسليمان
ابن داود عليه الصلاة والسلام وهي مدينة طيبة الهوا صحيحة
التربة عذبة المياه لا تدخلها الحيات ولا العقارب **وبها**
يفلح العنب جدا حتى ان كل حبة من العنب قدر عشرة مثاقيل
ويفلح بها التفاح ايضا حتى يكون دور كل تفاحة قدر شبرين
والان خربت هذه المدينة وتلاشا امرها فيما ذكرناه وينسب
اليها الشيخ حسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وقد حبسه
الخليفة المقتدر بالله تعالى وصلبه وقتله وذلك في سنة
تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى واليها ينسب القاضي ناصر الدين
عبد الله صاحب كتاب الطوالع وغير ذلك **ذكر مدينة تدمر وهي**
من المدن القديمة بنيتها موضوعة على عمد من الرخام الابيض
وقد زعموا انها من انشا الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما
السلام وبها انصاب من عجيبة في بعض حيطانها ويجلب منها

القر

القرضيات التدمري **ذكر مدينة تستر** وهي مدينة مشهورة
بالقرب من الاهواز خصبة كثيرة الخيرات وافرة البركات
وبها نهر وعليه شاذروان يرتفع منه الما الى مدينة تستر وقد
صنعته سابور من اعجب البنا واحكمته وامتداده ميل وهو مبني
بالحجارة والاعمدة الحديد وانما رفع الما اليها بسبب ذلك
الشاذروان **وكان** يجلب منها الحرير الملون والستور والبسط
التستري **وينسب** اليها ابو محمد بن عبد الله التستري صاحب
الكرامات الظاهرة توفي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وبها
دفن اخو انس بن مالك رحمة الله عليه واليها ينسب جماعة
كثيرة من الناس **ذكر قرية جنابه وهي** بليدة صغيرة على ساحل
بحر فارس وهي قرية سبخة ردية الهوا لا ازدرع بها وماوها
ملح ردي واليها تنسب القرامطة الذين جرى منهم ما جرى وامرهم
مشهور **ذكر مدينة جور وهي** مدينة بارض فارس كثيرة المياه
والبساتين وبها قصور عالية وقد بنى هذه المدينة ازدشير
ابن بابك واليها ينسب الورد الجوري يتمثل بطيب رائحته
وقد قال الشيخ زين الدين بن الوردي في المعنى

قالت اذا كنت تهوى • وصلي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا • اجور نادت جوري

ذكر مدينة جيرفت اعلم ان هذه المدينة بالقرب من كرمان وهي
مدينة بها الفواكه والثمار وبها النخل كثير ومن شان اهلها
انهم لا يرفعون شيا من الثمار التي اسقطتها الريح بل يتركونها
للفقرا على سبيل الصدقة **ذكر كورة جويزه وهي** بليدة بين
البصرة وخورستان وهواوها وخم ردي حتى قيل هواوها سهام
وماوها سمام وخواصها عوام وعوامها طغام **ذكر داراب
جرد وهي** كورة بالقرب من ارض فارس انشاها داراب بن فارس

وبها كهف توجد فيه الموميا وفي بعض جبالها ملح ابيض وملح احمر وملح اخضر ويوجد به معدن الزيبق **ذكر دورفستان وهي** جزيرة بين بحر فارس ونهر عسكر على خمسة فراسخ في خمسة فراسخ ترقى اليها مراكب البحر التي تتقدم من جهة الهند فليس لها طريق الامن هنا بالجزر والمد في كل يوم مرتين **ذكر مدينة حضر وهذه** المدينة كانت بين تكريت وسنجار وهي مدينة مبنية بالحجارة وعليها سور به ابراج تحو امن ستين برجا والبرج تسعة ابراج صغار وبين كل برج قصر والى جانبه حمام ويجانب هذه المدينة نهر يقال له نهر الثار وعليه بناتين صنعها سابور ذو الاكتاف ... وقد طلسمها لئلا يقدر احد من الملوك على هدمها الا ان يذبح على بابها حمامة زرقا ودم امراة عينها زرقا ولهذه المدينة حكاية غريبة **ذكر دواق اعلم** ان هذه بليدة بالقرب من بجود سنان وبها بحر حمام كبيرة يقصدها اصحاب العاهات **ولها** عيون تنبع من جبل وهي عين جارية وربما يصعد منها دخان فيري شعلتها حمرا وتارة خضرا وتارة صفرا فيجتمع ماؤها في حوضين احدهما للرجال والاخر للنسا **ذكر ساباط** وهي بليدة بالقرب من مداين كسري انوشروان واصل باني هذه المدينة شخص من ملوك الفرس يقال له بلاش وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والثمار **ذكر مدينة سيراف وهي** مدينة بالقرب من بحر فارس وهي طيبة الهوا كثيرة البساتين والعيون واليها ينسب ابو الحسن السيرافي شارح كتاب سيبويه في عشرين مجلدا كان علامة في كل فن **ذكر مدينة سنجار اعلم** ان هذه المدينة من اجل المداين وهي على جبل عال طيبة الهوا عذبة المياه كثيرة البساتين متصلة العمارات مقدار فرسخ في مثله وهي تعدل دمشق في حماماتها

ويليونها

دج

وبيونها **قيل** ان سفينة نوح عليه الصلاة والسلام نطحت جبل سنجار بعد مضي ستة اشهر من الطوفان فاستبشر نوح عليه الصلاة والسلام بذلك وطابت نفسه وعلم ان الما قد اخذ في الهبوط فقال ليكن هذا الجبل مباركا فصارت طيبة كثيرة الفواكه والثمار والانهار والاشجار وبها الاترج والنا وكان بها مولد السلطان سنجر فسموا هذه المدينة باسمه وكانت منزلا للملوك **ذكر سناباد وهي** قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد وقد دفن بها وعلى بن موسى الرضا مزار ولاد علي رضي الله عنه في قبر واحد واهل تلك القرية شيعة يبالغون في تعظيم قبر علي بن موسى الرضا ولهم في ذلك الاعتقاد العظيم فاحب المامون ان يدفن اباه الرشيد على علي ابن موسى الرضا وبنى عليهما قبة وقصد المامون ان يكون قبر ابيه معظما مبجلا لاجل علي بن موسى الرضا والله تعالى اعلم

• ذكر ارض كرمان وهي من ارض فارس •

وارض مكران وهو اقليم واسع وبه مدن كثيرة وقرى عامرة • **فمن مدنها المشهورة بم وهي** مدينة عظيمة ذات بساتين وفواكه واهلها ذو ثروة ويسار وتعمل بها الثياب الفاخرة العظيمة من كل لون وتتنافس الملوك في لبسه ويدخرونه في خزائنهم ومن قراها قرية تسمى **كرمان بناها** كرمان بن فارس بن طمورث وهي قرية كثيرة الفواكه والثمار وبها معدن التوتيا تحمل منها التوتيا الى ساير البلاد **وبها** خشب لا يعمل فيه النار ولو اقام بها اياما وذلك الخشب ينبت في بعض جبال تلك القرية **وبها** حجارة اذا احتك بعضها ببعض ياتي مطر عظيم الى تلك القرية وهذا الامر مشهور **وبها** معدن الزاج الذهبي يحمل منها الى ساير البلاد وينسب اليها ابو الفوارس شاه

شجاع الكرماني وهو من اولاد ملوك تلك الارض مات قبل الثلاثمائة
سنة **وينسب** اليها ايضا ابو حامد الكرماني الملقب باوحد الدين
صاحب كرامات خارقة توفي في سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن
ببغداد **ذكر ريان وهي** بليدة صغيرة بين فارس وكرمان وبها
بيت نار تعظمه المجوس ويحمل منها النار الى بيوت النار الذي في
الافاق ولها قلعة على جبل من طين **ذكر مدينة امد وهي** مدينة
صغيرة واكثر اهلها شيعة واذا دخلها احد سمين الجسد يهزل بها
خدامين وخم ارضها وكثرة ذبابها **بيهق وهي** بليدة صغيرة لها
عيون وبساتين واليها ينسب الامام ابو بكر بن احمد البيهقي اوحد
اهل زمانه في الحديث والفقه والاصول **ذكر مدينة بسطام وهي**
ان هذه المدينة من اجل المداين وهي بالقرب من دامغان **ومن عجايبها**
انه لم ير بها عاشق من اهلها قط واذا دخلها من به عشق وشرب من مايها
زال عنه العشق وايضا لم ير بها ارمد قط وهواوها يزيد رايحة الطيب
والبخور ودجاجها لا ياكل الا قذار قط **وبها** حيات صغار واثبات
في الليل والنهار واليها ينسب سلطان العارفين ابو طيفور
ابن عيسى البسطامي صاحب الكرامات الخارقة توفي سنة احدى
وستين ومايتين ودفن ببسطام واليها ينسب الشيخ عمر البسطامي
احد اولياء الله تعالى توفي ودفن عند تحت الجبل المعظم رحمة الله عليه
ذكر مدينة بدخشان وهي مدينة مشهورة وبها معدن البلور
ومعدن اللازورد **ذكر برقعيد** وهي بليدة بين الموصل
ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة من بها الغوافل واهلها
يضرب بهم المثل في اللصوصية والسرقة واليها ينسب البرقعيدي
المغني الذي يضرب به المثل في سماجة وجهه وكراهة صورته
ذكر بروجرد وهي بليدة صغيرة بالقرب من همذان كثيرة
المياه والاشجار وبارضها ينبت الزعفران ذكران اهلها في قديم

الزمان

الزمان سحوا حجارة وانارها باقية الى الان **ذكر باميان وهي** بليدة
من خراسان وارض الغور وهي قرية ذات جبال وانهار وانها تبين
من بلاد غزنه الى خراسان وبها معدن الزيبق واليها ينسب الحكيم
افضل الباميانى كان علامة بانواع الحكمة والطب **ذكر مدينة**
بغشور وهي مدينة بين هراة ومرو واليها ينسب الشيخ ابو الحسن
احمد بن محمد النوري كان من الابدال لا يسكن الا الخراب ولا يدخل
المدينة الا يوم الجمعة فكان لا يرى فيها الا من الجمعة الى الجمعة توفي
سنة خمسين وتسعين ومايتين واليها ينسب الامام ابو محمد الحسين
ابن مسعود الفرا البغوي صاحب التفسير الكبير وقد عاصر الامام
الغزالي رحمة الله عليهما **ذكر بلاد الديلم**
وهي بالقرب من قزوين وعاليها جبال شاهقة شامخة واهلها
اشد الناس جهلا وحمقا فاذا قتل احد منهم قتلوا من قبيلة تلك
القبيلة اي واحد كان كبيرا او صغيرا عوضا عن الذي قتل واليها
ينسب شمس المعالي قابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان كان
من اجل ملوك الشرق **ذكر مدينة بلخ** اعلم ان هذه المدينة
كانت من اجل المداين بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون وهي
مدينة عظيمة في مستوى من الارض ولها سور ورساتيق تحيط بها من
جميع جهاتها وهي على نهر جاري يسقي رساتيقها وكانت دار مملكة
ملوك التتار وبها معدن البجادي وهو جنس من معدن الفصوص
يعمل في الخواتم واهلها مخصوصون بالطرمذة وبها اصنام وكان
خادم هذه الاصنام شخص يسمى برمك يحكم في تلك البلاد فلم يزل
كل من تولى بها على بيوت الاصنام يقال له برمك الى ان فتحت مدينة
خراسان في ايام الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وضمن تلك البلاد
بمال جزيل واليها ينسب ابو اسحق ابرهيم بن ادهم العجلي صاحب
الكرامات الخارقة رحمة الله عليه وكان من ابنا الملوك بهذه

بهذه المدينة توفي سنة احد وستين ومائة وإليها ينسب ابو علي
شقيق ابراهيم البلخي كان من كبار الأولياء استاذ حاتم الاصم استشهد
في غزوة كولان سنة اربع وتسعين ومائة وإليها ينسب ابو حامد
أحمد بن خضرويه البلخي وكان من الأولياء توفي سنة اربعين ومائتين
وإليها ينسب ابو عبد الجليل بن محمد الملقب برشيد الدين الكاتب
ويعرف بالوطواط كان كاتبا للسلطان خوارزم شاه وكان فاضلا
شاعرا ماهرا من الاعيان ذكر بلوره وهي بليدة بالقرب من
قشمير وهي شديدة البرد كثيرة الامطار والثلوج لا ترى فيها
الشمس الا قليلا وكان بها صنم على صورة امراة ولها ثديان فكل من
طال مرضه وضجر منه يدخل الى هذا الصنم ويمسح جسده بثديي هذه
المراة فيتقاطر منه ثلاث قطرات ما فيمزجها العليل بما ويشربها
فاما ان يزول مرضه او يموت سريعا ذكر مدينة بوشنج وهذه كانت
من المداين الكبار بالقرب من خراسان وبها مياه واشجار وبساتين
وينسب اليها منصور بن عمار البوشنجي وكان واعظا محدثا احسن الوعظ
ذكر باخرز هذه بليدة بالقرب من خراسان واليها ينسب ابو
الحسن علي الباخرزي كان شاعرا ماهرا فاضلا وينسب اليها
الشيخ الفاضل العارف بالله تعالى سيف الدين سعيد الصوفي
توفي سنة تسع وخمسين وستمائة ودفن ببخارى ذكر مدينة هرمزا
اعلم ان هذه المدينة كانت من اجل المداين وكانت دار مملكة
الملك هرمز وهي الآن خراب وكانت هرمزان فاحدا بما خربت
والاخرى الموجودة الآن وهي على ساحل بحر فارس وهي مدينة
ذات انهار جارية وبها بساتين يانعة ويزرع فيها قصب السكر
وهي مدينة حارة وبها جبال وعرة ومفاوز متصلة بعضها
وليس بها عمارة كثيرة كارض فارس وتحيط بها البحر الفارسي من
جنوبها وغربيها ولها سعة جبال وفيها صنف من الاكراد

ولكل

ولكل جبل منها رئيس وهم سمر الالوان نحاف الابدان ولهم نخل
كثير جدا ومواشي كثيرة ومن شمالي الجبال الى المشرق البلوص
وهم قوم يسكنون سفح الجبل ولهم بيوت شعر وهم ذوو باس شديد
وبها جبال تسمى الجبال الباردة فيقع عليها الثلج صيفا وشتاء
ويوجد في بعض جبالها معدن الفضة وبين بلاد كرمان وفارس
والملتان وسجستان وبلاد قهستان واطراف بلاد خراسان
والمفازة الكبيرة واسفلها متصل ببلاد فارس والري ويحيط
بها امم عظيمة مختلفة الالسن والهيئات وهم ذوو اموال عظيمة
وذخاير جمة ذكر ارض الجبال وهي ارض واسعة الاقليم
وتسمى اقليم خراسان واقليم عراق العجم وبه نحو من خمسمائة
مدينة خارجا عن القرى والرساتيق فمن مدنها المشهورة همدان
وهي مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار قيل بناها همدان
ابن فالوج بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانت اربع فراسخ
في مثلها والآن هي خراب لم يبق منها الا الرسوم وبعض دور وهواؤها
معتدل وماؤها عذب ولم تزل سرير الملوك لاجل خصبها وكثرة
فواكهها ومياهها ومن سكن بها يذهب عنه الحزن ولو كان مصابا
والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها بالثور وهي بيت
الزهرة واهلها الغالب عليهم البلاهة وحكي ان دارا الاكبر
لما خرج الى محاربة الاسكندر اقام بهمدان وحصنها فلما حاربه الاسكندر
فتح هذه المدينة عنوة وقتل دارا وهدم سور المدينة وكان
بها من العجايب طلسم على هيئة الاسد وهو على باب المدينة وهذا
الطلسم من عمل بليناس الحكيم بسبب البرد ومنع وقوع الثلج عليها
وهذه المدينة شديدة البرد كثيرة الثلوج وهي معروفة بذلك
وفي ذلك يقول ابن خالويه
همدان متلفة النفوس ببردها ۝ والزمهرير وحرها مامون

غلب الشتا مصيفها وخريفها ٭ وكانما عنى زها كانون ٭
واليها ينسب البديع الهمداني شاعر بغداد واليها ينسب
ابو الفضل صاحب كتاب سياق الغايات توفي سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة وكان بهذه المدينة عين ماء حارة تخرج من شعب جبل
وتجتمع في حوض هناك فيقصد اليها من به جذام ويستحمون من ذلك
الماء فيبرؤن سريعا **ذكر مدينة تمكان وهي** مدينة حصينة
في وسط الجبال بالقرب من بدخشان وهي صعبة المسلك ويوجد
بها معدن الفضة ومعدن البخش وهي ذات حمامات وقصور ٭
وبساتين واعين وغير ذلك **ذكر مدينة تستر وهي** مدينة واسعة
مرتفعة على وجه الارض وبها نهر يزعمون ان دانيال عليه السلام
مدفون في وسط ذلك النهر والما يجري عليه وهو في تابوت من
رخام ابيض وله حكايات في دفنه في ذلك النهر **ذكر مدينة زريخ
وهي** مدينة عظيمة عامرة بالدور والحمامات وبها بساتين
وهي سبخة رملة ليس فيها جبل وتهب بها الرياح العواصف دائما
لا تنقطع عنها ولا ينفع بها شيء من عظم الرياح التي بها وتدور بها
ارحا كثيرة بالرياح **ذكر قرية رجند هذه** القرية من اعمال
همدان ومن عجايبها ان بها حشيشة يعرفونها لمن به علة البواسير
ويخفى عن طبيه الاطبا فيرفون له تلك الحشيشة ويأكلها فيبرا
بعد ايام قلائل **ذكر مدينة هراه وهي** مدينة من مدن خراسان
ذات مياه وبساتين ويقال ان الذي بنى هذه المدينة الاسكندر
ذو القرنين وبها ارحية تدور بالريح كما يديرها الما ومنها تحمل ٭
الاواني المطعمة بالفضة واليها ينسب جماعة من العلما كثيرة
وغير ذلك من الاعيان **ذكر مدينة نخشب وهي** مدينة مشهورة
بارض خراسان واليها ينسب الحكيم ابن المقنع الذي والله كان
ادعى النبوة وصنع بنخشب بيرا تصعد منها قمر يراه الناس فلا

يشك

يشك الرائي انه قمر واشتهر ذلك في الافاق وصار الناس
يقصدون نخشب لروية ذلك القمر ويتعجبون منه وكانت العوام
يحسبونه سحرا وكان من انواع الحيل عملا ن وقد وجد في مونه في
قعر البير طاسة كبيرة من نحاس مملوة زيبقا بطريقة من صنعة
الهندسة فيظهر ذلك عند انعكاس شعاع القمر وفي الجملة كان باتي
بامر عجيب حتى اشتهر ذلك في الافاق وذكره الناس في الاشعار والامثال
واليها ينسب الشيخ ابو تراب عسكر ابو الحسين النخشبي توفي سنة خمس
واربعين ومائتين رحمة الله عليه **ذكر ناووس الظبية وهي** قرية
من قرى همدان عند قصر بهرام جور وهي على تل عال وحوله عيون وبا تين
وهي كثيرة الفواكه والثمار **وسبب** تسميتها ناووس الظبية
ان بهرام جور رمى ظبية في هذا المكان ببندقة اصابت اذنها فرفعت
وهي تحك اذنها برجلها فانتزع بهرام جور سهما من جعبته ورماها
به فخاط ظلفها باذنها فانصرعت هناك فسمي ناووس الظبية
ذكر مدينة ماسيدان وهي مدينة بالقرب من السيروان كثيرة
الفواكه والثمار **وبها** دفن الخليفة المهدي بن المنصور **ذكر قرية
نسا وهي** مدينة صغيرة بخراسان بالقرب من سرخس وابيورد ٭
وقد انشا هذه المدينة فيروز بن يزدجرد جد انوشروان وهي
مدينة حصينة كثيرة الفواكه والانهار وبها رباط شاه عماد الدين
حمزة النسوي خارج المدينة واهلها يشكون من شدة العرق بها
صيفا وشتا **ذكر قرية نصراباد وهي** قرية من قرى خراسان ٭
وينسب اليها ابو القسم ابرهيم بن محمد النصراباذي وهو من مشايخ
خراسان توفي بمكة سنة سبع وستين وثلثمائة **ذكر مدينة ميافارقين
وهي** مدينة مشهورة بديار بكر وكان بها بيعة من عهد المسيح
عليه الصلاة والسلام وقد خربت وبقي منها بعض اثار الى الان
تزار هناك ٭ وبها حجر رخام ابيض يقال كان فيه دم يوشع بن ٭

نون عليه الصلاة والسلام وقد خربت وبقي منها بعض الاثار
الى الارض من وضع في ذلك الجرن ماوشربه بري من البرص
سريعا **ذكر مدينة مرو وهي** من مدن خراسان ويقال ان
الذي بنى هذه المدينة ذو القرنين وكانت من اجل المداين
وهي الان خراب وينسب اليها الشيخ عبد الله بن المبارك وهو
احد اوليا الله تعالى توفي سنة احدى وثمانين وماية وينسب
اليها الامام ابو بكر بن احمد القفال المروزي وكان اوحد
اهل زمانه في الفقه والحديث وكان علامة في صنعة الاقفال
حتى قيل كان يصنع القفل من اربع حبات حديد وكان وفاته
في سنة اربع عشر واربعماية **ذكر قرية ماوشان وهي** من قرى
همدان في واد سفح جبل اروند على مسيرة ثلاثة ايام وهي كثيرة
المياه والاشجار ومن عادة اهل همدان ان يخرجوا الى ماوشان
في اوان الصيف وقت ادراك المشمش ويلبثون هناك اشهرا
واهل تلك القرية لا يمنعون احدا من اكل الفواكه وقت
اوانها من المسافرين **ذكر ماهباد وهي** قرية كبيرة وغالب اهلها
شيعية امامية **وينسب** اليها الشيخ حسن بن علي بن احمد الماهباذي
وكان من مشاهير العلما **ذكر قلعة ماردين وهي** قلعة مشهورة
على راس جبل ليس على وجه الارض مثلها في حسن البنا ودورها
دار فوق دار وكل درب فيها مشرف على ما تحته وليس فيها عيون
ولا انهار وانما اهلها يشربون من صهاريج تملا من الامطار **ذكر
قرية افشنجين وهي** من قرى همدان وبها منارة الحوافر من حوافر
حمر الوحش وقد بنى هذه المنارة سابور بن اردشير من ملوك
الفرس **ذكر اسفراين وهي** بلدة بارض خراسان واهلها
مشهورون بالصلاح واليها ينسب الشيخ ابو الفتح محمد
ابن الفضل الاسفرايني كان من مشاهير العلما **ذكر قرية استوناوند**

وهي

وهي قلعة مشهورة من اعمال الري وهي من القلع القديمة قيل
انها عمرت بعد ثلاثة الاف سنة وكانت من القلع التي يعجز عن
اخذها سائر الملوك حتى قيل ان ركن الدين بن خوارزم شاه طلع
اليها لما حاربته التتار فحاصروه وهو بهذه القلعة وجمعوا
احطابا كثيرة حولها ثم اضرموا فيها النار فعند ذلك انصدع
صخرها وزالت حصانتها ثم ان التتار صعدوا اليها وظفروا
بابن خوارزم شاه وقتلوه اشر قتلة فاستمرت من يومئذ خرابا
الى يومنا هذا **ذكر مدينة ابيورد وهي** في الاقليم الرابع بالقرب
من سرخس بناها ساور بن جودرز وهي مدينة وخمة رديئة الما
من شرب منه احدث له العرق المديني **وينسب** اليها ابو علي فضيل
ابن عياض وكان من اوليا الله تعالى نشا بابيورد وتوفي بمكة
سنة سبع وثمانين وماية **ذكر مدينة آمد وهي** مدينة حصينة
مبنية بالحجارة وهي من بلاد الجزيرة على نشز من الارض والدجلة
محيطة بها من جوانبها على شكل الهلال وهي مدينة خصبة
كثيرة الفواكه والثمار وفيها عيون وابار وبساتين ولها سور
مانع واليها ينسب جماعة من العلما وغير ذلك **ذكر ابهر وهي**
بلدة بالقرب من قزوين وهي طيبة الهوا كثيرة الفواكه
والبساتين **وبها** نوع من الكمثرى مدور وقدر حجم النارنج لذيذ
الطعم جدا **وبها** عيون حارة جدا تغني عن الحمامات واليها
ينسب الشيخ ابو بكر الطاهري وكان من الابدال وينسب
اليها ايضا العلامة اثير الدين الابهري صاحب كتاب الزيادة
والهداية وكتاب تهذيب النكت **ذكر مدينة جاجرم وهي**
مدينة مشهورة بارض خراسان بالقرب من اسفراين **ذكر قرية
جبال وهي** قرية مشهورة بين جبال وبها جبل عال لا
ترتقى ذروته من اعلاه الى اسفله املس كانه منحوت وعرضه

مسيرة ثلاثة ايام وفي سفحه صفة ايوان منحوت من حجر ذلك
الجبل وفي صدر الايوان صورة كسرى انوشروان وهو راكب
على فرسه وعليه صورة شيرين وحولها جواريها وعليه صورة
فطرس بن دستمار الذي بنى الخورنق وقد عالج في قطع هذا الجبل
زهادا فعجز عن قطع شرذمة منه بسبب سلوكه وتعذر عليه
ذلك وهذا الجبل لا يعلوه الغنم من ارتفاعه ولا الطاير
يقعد عليه ولا يفارقه الثلج صيفا ولا شتاء ويراه الناظر
من عقبة همدان فيظن الراي انه مشرف عليها وبينهما فرسخان
وبها جبال دون هذا الجبل **ذكر قرية جرباذقان وهي** وهي
بليدة بين اصبهان وهمدان وهي مدينة ذات سور مانع وابواب
حديد وعليها حراس وبها رئيس يقضي بحكمه بين اهل تلك ٥
القرية وكانت هذه القرية عامرة الى ان ملكها خوارزمشاه
محمد ثم تلاشى امرها بعد ذلك الى الخراب **ذكر مدينة سلطانيه**
وهي مدينة حديثة بارض الجبال بين ابهر وزنجان بناها السلطان
محمد بن ارغون خان سنة خمس وستمائة فجاءت احسن المداين وانشا
بها عدة مساجد وجوامع وصار بها البساتين والفواكه والازهار
وحفر بها الانهار واجرى بها العيون وكان موضعها في قديم
الزمان مصايد لملوك في اوان الصيف ولم يكن بها عماير ولا
دور ومات السلطان ارغون خان ولم يكمل عمارة هذه المدينة
ذكر مدينة سرخس وهي مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس
ابن جودرز وهي مدينة كبيرة واهلها اغنياء وشرب سكانها من
الابار واهلها يصنعون النفق الحرير المنقوشة بالذهب
ذكر كورة سميرم وهي من اصفهان وشيراز وبها عين ماء
من شانها انها تطرد الجراد وذلك ان الجراد اذا وقع بارض وحمل اليه
من ماء تلك العين فانه يرحل عنها بشرط ان لا يوضع الاناء الذي

فيه ذلك الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه واذا وضع
ذلك الماء الى ارض فيها الجراد يتبعه طاير سوداني وهو عدو
الجراد فيقتله قتلا ذريعا وقيل اذا نوجد احد بئر احضار
الماء من تلك العين فيتوجه اليها فارسان فان احدهما لا بد ان
يموت ويرجع الاخر **وقيل** ان في الماء التي تسمى السميرم
واليها ينسب ذلك الطاير **ذكر دورق وهي** بليدة بخراسا ن
قديمة بناها قباد بن دارا الاكبر **وبها** معدن الكبريت الاصفر
الذي لا يوجد الا بها فاذا حمل منها الى بلد غيرها لم يسرج واذا
احرقوه بنار من غير بلدة دورق فيحترق ونار دورق لا تحرقه
قط ولا تعمل فيه وهذا من العجايب **ذكر خرقان وهي** بليدة
بالقرب من بسطام بينهما اربعة فراسخ ومن شان هذه البلدة
من اقام بها يجد في نفسه علة القبض وقلة الانشراح دائما
ما لم يخرج الى بلدة غيرها **واليها** ينسب الشيخ ابو القسم الخرقاني
وبها قبره **ذكر قرية خاوران وهي** من قرى خراسان كثيرة الفواكه
والثمار واليها ينسب الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير الخاوراني
وهو اول من وضع طريقة التصوف ويمهنا كان خانقاه ورتب
بها السماط بكرة وعشيا **ذكر مدينة خواف وهي** مدينة بالقرب
من خراسان وهي ذات قرى وبساتين ومياه واليها ينسب
الامام ابو المظفر الخوافي ومن تلاميذ امام الحرمين **ذكر مدينة**
حلوان وهي قرية بين همدان وبغداد كثيرة الفواكه طيبة
الهوا وحولها عدة عيون جارية وهي الان خراب ليس بها ساكن
وبها عين ماء حارة من اغتسل منها برئ من الجذام **ذكر مدينة**
جوين وهي بين خراسان وقهستان تشتمل على ادبعماية
قرية كثيرة الفواكه والثمار واليها ينسب ابو المعالي عبد
الملك بن محمد امام الحرمين وكان علامة عصره في كل فن

توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة وينسب اليها جماعة كثيرون
من العلما ذكر جيلان وهي قرية بين قزوين والخزر صعبة
المسلك لكثرة ما فيها من الجبال وبها الاشجار ذوات الفواكه
والعيون كثيرة الامطار جدا وربما تستمر بها الامطار في
الشتا اربعون يوما متوالية وغالب بيوتها من الاخشاب
ونساوها حسان الصور لا يستترون من الرجال وبها الخيل
الجيد واهلها يزرعون الارز واليها ينسب ابو الحسن كوشيار
ابن لبان وكان ذا خبرة بعلم النجوم ذكر الطالقان وهو حصن
قديم بطبرستان وكان خزانة لملوك الفرس وهو من انشا
منوجهر بن ايرج وفيه ثقب في جبل عال صعب المسلك وهذا
النقب يشبه بابا صغيرا فاذا دخله الانسان مشى فيه
ميلا في ظلمة شديدة ثم انه يخرج الى فضا واسع ذكر خوار
مدينة قد احاطت بها جبال من جميع جوانبها وفيها مغاور
وفي وسطها عين ما تنبع من ثقب وتغور في اخرى وسعتها نحو عشرة
اذرع ذكر خوار وهي بليدة من اعمال قهستان بالقرب من الري
واهلها يزرعون غير القطن ويحمل منها الى سائر البلاد وينسب
اليها الشيخ جمال الدين الخوادي وكان علامة عصره في كل
فن ذكر قرية روذاورد وهي قرية بالقرب من همدان على
ثلاثة فراسخ وتشتمل على ثلاثة وتسعين قرية وبها
بساتين وفواكه وزرع وبها الانهار الجارية واكثر ما يزرع
اهلها الزعفران وليس في الارض موضع ينبت فيه الزعفران
اكثر من هذا المكان ومنه يحمل الى سائر البلاد ذكر قرية رويان
وهي قرية بين طبرستان والخزر من اعمال مازندران واليها
ينسب الامام ابو المحاسن فخر الاسلام ابو المحاسن الروياني
وهو اول من افتى بالحاد الباطنية فقتله فداوي عقيب ذلك

ذكر

ذكر مدينة الراز وهي من المدن المشهورة من امهات البلاد واوفرها
الخيرات كثيرة البركات قديمة البنا من اشارات خراسان
وهي مدينة في فضا من الارض والى جانبها جبل اقرع لا ينبت
به شي من النبات ويقال ان هذا الجبل يسمى طبرك وبه
معدن الذهب الا ان نيله لا يفي بالنفقة عليه فتركه
لاجل ذلك وقيل ان سائر بيوت هذه المدينة تحت الارض
وهي في غاية الظلمة مع صعوبة المسلك وانما فعلوا ذلك
لكثرة ما كان يطرقها من العدو وبها كثير تطرح في بعض الاوقات
ثم تختفي بالرمال وما زالت هذه المدينة دار الملوك من قديم
الزمان لطيب هواها وكثرة فواكهها وحسن نباتها حتى قيل
بها نوع من العنب يسمونه اللاحي يكون العنقود منه قدر مائة
رطل والان هذه المدينة خراب لا ساكن بها واليها ينسب الامام
فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي امام وقته ذكر ابو القسم
علي بن الحسن بن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يبعث لهذه الامة في
كل سنة من يجدد لها دينها • فكان على راس المائة الاولى عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه • وعلى المائة الثانية الامام محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه • وعلى المائة الثالثة القاضي
احمد بن سريج والمائة الرابعة ابو بكر الباقلاني • وعلى المائة
الخامسة الامام ابو حامد الغزالي • والمائة السادسة الامام
محمد بن عمر الرازي توفي يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة ودفن
بهراه ومنها ابو اسحق بن الخواص من اقران الجنيد والنوري •
ومنها ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي وكان شيخ الوقت •
وصاحبا للسان في الوعظ الى ان اتصل بابي يزيد البسطامي
ومنها الفاضل ابو بكر محمد بن زكريا الرازي وكان علامة

وفي علم الطب وله في ذلك التصانيف الجليلة **زاوه هي** كورة بخراسان
واليها ينسب الشيخ حيدر احد اولياء الله تعالى كان مشهوراً في عصره
بالكرامات الخارقة **قيل** كان يدخل في قوة الصيف في النار وفي
قوة الشتاء في الثلج توفي سنة سبع عشرة وستماية **ذكر مدينة نيسابور**
وهي مدينة كبيرة في ارض سهلة ليس بها الا نهر واحد وينقطع في
السنة اياماً ولا يدوم من ماية شي وهي من مدن خراسان ذات عمارات
وبساتين وفواكه وثمار وكانت مجمع العلما **وكان** يوجد بها معدن
الفيروزج ويجلب منها الى ساير البلاد **وكان** بها بستان لعبد الله
ابن طاهر بن الحسين **وكان** عليها سور دايرة كانت من اجل المداين
واطيبها الى ان خرج بعض الخوارج على السلطان سنجر ملك شاه •
السلجوقي وحاربوه وكسروه واسروه فقاتلهم اهل نيسابور واشد
القتال فجا اليهم الغز وحاصر اهل نيسابور واشد المحاصرة حتى
استخلصها من يد سنجر بن ملك شاه عنوة وقتل اهلها واخربها واحرق
دورها وذلك سنة ثمان واربعين وخمسماية فعند ذلك تلاشى •
امرها وانتقل اهلها الى شادياخ وكانت من اجل بلاد الله تعالى
واطيبها واليها ينسب الامام البارع سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي
امام الحديث **وينسب** اليها ابو حفص عمر بن عبد السلام الحداد
احد السادة الايمة توفي سنة نيف وستين ومايتين **وينسب** اليها
الامام العلامة رضي الدين النيسابوري قدوة العلما وكان على
مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه كان يحضر حلقة درسه
اربعماية فقيه فضلا مثل العميد وغيره من العلما **وينسب** اليها
الاستاذ قدوة المشايخ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
صاحب الرسالة القشيرية كان وحيد دهره **وينسب** اليها ابو
محمد بن عبد الله بن محمد المرتعش كان عظيم الشان صاحب الجنيد توفي
سنة ثمان وعشرين وثلثماية **وينسب** اليها الحكيم عمر الخيام وكان

علامة

علامة في علم الطب وهو من جماعة السلطان سنجر ملك شاه السلجوقي
وفي نيسابور يقول الحسن الرازي هجواً في اهلها •
لا تنزلن نيسابور مغتربا • الا وحبلك موصول بسلطان •
او لا فلا ادب يغني ولا حسب • يجدي ولا حرمة ترعى لانسان •
ذكر مدينة مرو الروذ وهي مدينة في مستوي من الارض بعيدة من
الجبال في ارض سبخة ولها نهر عظيم يتشعب منه عدة انهار تسقي
بساتينها ورساتيقها ويحمل بها البطيخ **ذكر مدينة الطالقان**
وهي مدينة عظيمة في سفح جبل متصل بجبال الجوزجان وبها
الفواكه والثمار وتجلب منها اللبابيد الطالقانية وغير ذلك
ذكر مدينة قساز وهي التي تسمى الان اطرار كانت مدينة عظيمة
بها امم من الاتراك لا يعلمهم الا الله تعالى **ذكر مدينة قاشان**
وهي مدينتان حسنتان يجلب منهما الزعفران الى ساير البلاد
والاواني القاشاني الفاخر وغير ذلك من الاصناف التي لا توجد
الا بها وهي مدينة حسنة **ذكر مدينة خراسان وهي** قاعدة هذه
الاقاليم وهي مدينة حسنة عظيمة بها اسواق وحوانيت ومتاجر
رابحة وعمارات متصلة بها وفيها البساتين اليانعة والفواكه
الفاخرة لاسيما المشمش الخراساني وهو غاية في الحسن وشرقي
هذه المدينة ما وراء النهر • وغربيها قهستان وبلخ وهراه ونيسابور
وهي من اجل المداين واعمرها وبها عين ينبع منها الما ثم ينعقد
ذلك الما ويصير مثل الحجر يشبه القضبان وبها نهر الرزيق يمر
على بساتينها وزروعها وعلى ذلك النهر طواحين دايرة وبها من
العجايب قبة يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدة الريح وبها
من العجايب فارة المسك وهي حيوان يشبه بالخشف وبها من العجايب
جبل فيه كهف وهو يشبه الايوان وله دهليز يشبه مخطوطة شبه
خطين وفيها عين ينبع منها ما حار ينفع لليرقان واهل خراسان

احسن الناس اشكالا واكملهم عقلا واكثرهم رغبة في الدين والعلم
لا باس بهم • وينسب اليها جنيب العجمي كان من الابدال الطاهرة وله
كرامات خارقة وينسب اليها ابو عبد الله حمزة بن يوسف الاصم
توفي سنة سبع وثلاثين ومايتين • وقتل بها يزدجرد بن شهريار
اخر ملوك الفرس الاكاسرة قتل في زمن الامام عثمان بن عفان رضي الله
عنه ذكر مدينة خرقان وهي مدينة بالقرب من بسطام بينهما اربعة
فراسخ واليها ينسب الشيخ ابو القاسم الخرقاني ودفن بها ومن
العجايب ان من دخلها يجد في نفسه القبض الشديد من غير سبب
جيزان وهي بليدة من اعمال ديار بكر بالقرب من اسعرت وهي ذات
بساتين وانهر ويجلب منها البندق الجيزاني وغيره للنقل المضاف
الموجود بها وبها الشاه بلوط وليس في الشام والعراق شي الا وهو بها
ذكر جوهستة وهي قرية من قرى همدان وكان بها قصر بهرام
جور وهو عظيم جدا وعلى حيطانه كتابات بالعجمية تتضمن اخبار
ملوكهم الماضين وحسن سيرتهم ذكر الجزيرة وهي بالقرب من ديار
بكر وربيعة وانما سميت الجزيرة لانها بين الدجلة والفرات وهما
يقبلان من بلاد الروم وينحطان بها حتى يصبان في بحر فارس والجزيرة
بليدة فوق الموصل والدجلة تحيط بها كالهلال ولا سبيل اليها الا
من جانب واحد ومن مساويها انها كثيرة الدمامل تطلع لاهلها دايما
لا تبرح عنهم نهران وهي قرية من قرى الري وهي كثيرة البساتين
والفواكه وبيوت اهلها تحت الارض من خوف العدو وبها رمان
جيد لا يوجد مثله في جميع البلاد مدينة جرجان وهي مدينة عظيمة
على ساحل البحر بالقرب من طبرستان وكان الذي بنى هذه المدينة
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهي اقل مطرا ونجا من طبرستان وبها
نهر تجري فيه السفن وهي والمدينة بين السهل والجبل والبر والبحر
وبها الفواكه والنخل والزيتون والجوز والرمان •

والتين

والتين والاترج وقصب السكر ومجمع طير البحر والبر وبها نهر يشقها
وعليه قنطرة كبيرة واسم هذه المدينة من الجهة الشرقية جرجان
واسمها من جهة الغربية كراباذ ونصفها في السهل ونصفها في الجبل
لكن هواها ردي وخم • وبها مشهد لبعض اولاد الامام علي رضي الله عنه
وينسب اليها الشيخ كرز بن وبرة رحمة الله عليه وكان من الابدال
يقرا في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وينسب اليها الامام عبد القاهر
وكان من الفضلا والف عدة تصانيف جليلة منها كتاب اعجاز
القران وينسب اليها القاضي فخر الدولة الديلمي وينسب اليها
الحكيم ابو ابرهيم اسمعيل بن محمد صاحب كتاب الذخيرة وغير ذلك من
العلما والان هذه المدينة خراب لم يبق منها الا بعض بقية يسيرة
وفيها يقول ابن سكرة الشاعر •

لا سقيت جرجان من وابل • قطرا ولا اسعد ساكن جرجان •
قوم اذا حل غريب بهم • مات من الشوق الى الثاني •

ذكر مدينة طبس وهي مدينة بين اصفهان وبين نيسابور
وكانت من المدن المشهورة • وينسب اليها فخر الايمة ابو الفضل
محمد بن احمد الطبسي وكان من اصحاب ابي حامد الغزالي رحمة الله
عليه وهو صاحب كتاب الشامل في اخبار الجن وهو كتاب مفيد ذكر
مدينة طرابلس وهي مدينة على شاطي بحر الروم ولها سور مبني بالحجارة
ولها بساتين وفواكه وثمار وبها رباط ياوي اليه الصالحون
وبها بير الكنود وهي بير زعموا ان من شرب من مايها يحمق وتسوء
اخلاقه ذكر مدينة طرق وهي مدينة بالقرب من اصفهان واهلها
لهم اليد الطولى في صناعة العاج والابنوس ويحمل منها الى
ساير البلاد ذكر مدينة طمغاج وهي مدينة كبيرة من بلاد
الترك وهي بين جبلين وبينهما مضيق ولا سبيل اليها الا من
بين الجبلين وكان يوجد بها معدن الذهب • ومن خاصية

نسا هذه المدينة ان رجالم يجدون في كل مرة عذرا لخشيان نسايهم
ابكارا وهذا فيهم دايما الى الآن ذكر مدينة طوس وهي مدينة
قديمة بخراسان بالقرب من نيسابور وهي ذات قرى وبساتين واشجار
ومياه ويوجد في بعض جبالها الفيروزج ويجلب منها القدور
والبرام وغير ذلك من الآلات وينسب اليها الوزير نظام الملك
الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي وزير بغداد قتل سنة خمس وثمانين
واربعماية وينسب اليها حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي
صاحب كتاب احيا علوم الدين توفي سنة خمس وخمسماية وعاش من العمر
نحو اربعة وخمسين سنة وينسب اليها الحكيم الفردوسي وينسب
اليها العلامة نصير الدين محمد الطوسي توفي سنة اثنين وسبعين
وستماية وينسب اليها ايضا الامام عمدة الدين ابو منصور محمد
ابن اسعد بن الحفدة العطاردي الطوسي رحمة الله عليه ذكر قرية
اباد وهي قرية بالقرب من همذان وبها من العجايب عمود رخام كعمود
منه الماء في وقت معلوم وذلك الماء حار جدا اذا وضعت فيه بيضة
تتسلق في الحال ويجمع هذا الماء في حوض فتاتي اليه اصحاب
العاهات فيغتسلون منه فيبراون سريعا ذكر فراهان قرية
مشهورة بهمذان وبها بحيرة قدر اربعة فراسخ في اربعة فراسخ
ومن خاصيتها ان الناس اذا امتنعوا عنها يفقد ماؤها والحيوان
لم ينعوا عنها تصير كما كانت في الاول ذكر قرية قرميسين وهي
قرية من قرى كرمان وهي بين همذان وحلوان قيل ان قباذ بن
فيروز احد ملوك الفرس نظر في بقاع الارض فلم يجد في البقاع
اطيب هوا ولا اصح تربة من ارض قرميسين فاختارها وبنى
بها قصرا يقال له قصر اللصوص ومن عجايب هذه القرية
انه كان بها دكة خشب طولها مائة ذراع وعرضها مائة ذراع
وارتفاعها عشرون ذراعا كان يجلس عليها الملك وحوله الجند

وكانت

وكانت هذه الدكة من العجايب في حسن صنعتها وكان ينسب
الى هذه القرية الشيخ ابو اسحاق ابرهيم المعروف بشيبان القرميسيني
وكان من الابدال ذكر مدينة قزوين وهي مدينة مشهورة
من اجل المداين في فضا من الارض طيبة الهوا كثيرة البساتين
والفواكه والثمار وبها مدينتان احداهما في الوسط والاخرى
في الاول وقد انشا هذه المدينة سابور ذو الاكتاف ثم ان الخليفة
هرون الرشيد بنى عليها سورا وجعل في احداهما جامعا وذلك
في سنة اربع وسبعين ومائة واليها ينسب الشيخ زكريا محمد
ابن محمود القزويني صاحب كتاب عجايب المخلوقات وغيره من العلما
ذكر قرية قصران وهي قرية من قرى الري وهي قريتان يقال
لاحدهما قصران الداخلة والاخرى قصران الخارجة وينسب
اليها الشيخ يعقوب القصراني المهندس وله كتب صنفه في الهندسة
ذكر قرية كركان وهي قرية بالقرب من قرميسين وكان بها قوم
لا تطلع لهم ذقون قط ذكر قرية كشمر وهي قرية من اعمال نيسابور
ومن عجايبها كان بها سروة عظيمة لم ير مثلها في حسن طولها وكان
غرسها الملك كشتاسب فجرى ذكرها عند الخليفة المتوكل فاحب
ان ينظر اليها فلم يقدر الى المسير اليه فكتب الى طاهر بن عبد الله
وامره بقطعها فقطعت وحمل قطعة بالجمل من جذعها على جمال
لتحملها بالجمل وبعث بها ببغداد فقتل المتوكل تلك السنة
قبل وصول السروة اليه وكانت عجيبة الخلقة في قدر اغصانها
ذكر مدينة اصفهان وهي مدينتان بين الجبال وبها يزرع القطن
والزعفران ويحمل الى ساير البلاد ذكر مدينة البيلقان وهي مدينة
من اجل المداين ذات انهار وبساتين وعلى انهارها ارحا كثيرة
تدور بالما وبها يعمل البيلقاني العال ذكر المراغه هي مدينة
حسنة كثيرة الفواكه ويجلب منها بطيخ يعرف بالازدهري

وهو اخضر اللون وباطنه احمر وهو شديد الحلاوة يفوق طعم العسل
ذكر مدينة التل وهي مدينة بالقرب من جبل جدغان وهو جبل به
عيون جارية وفواكه يانعة ويسكنه الاكراد ٥ وبها معدن
الحديد ويحمل منها الى سائر البلاد **ذكر ارض طبرستان وهو**
وهو اقليم واسع وبه مدن كثيرة وفيها ثلاثة جبال منيعة
الواحد يسمى بردوستانه والاخر يسمى الرويج والاخر يسمى قاران
ولكل جبل منها رئيس والجبل الذي فيه الملك يسمى الكرم وبه
رياسة الديلم وبهذه الجبال امم عظيمة من الديلم ولهم قرى وشعاب
وليس عندهم من الدواب ما يستقلون به وهو كثير الفواكه
والثمار والمياه ويتصل من هذه الارض الى ارض الخوارزم ويحيط
به مفاوز من كل جانب **ذكر مدينة بخارى وهي** مدينة عظيمة
مشهورة فيما وراء النهر وبينها وبين سمرقند سبعة ايام وبها سور
دائر نحو اثني عشر فرسخا في مثله لا يرى فيها قفار ولا خراب وعليها
سور آخر داخل المدينة وهو فرسخ في فرسخ ذكر ان عبيد الله بن
زياد لما فتح بخارى في سنة اربع وخمسين من الهجرة دخلها المسلمون
هجما كانت امراة تملك هذه المدينة يقال لها خاتون فقامت
مسرعة لما هجم عليها العسكر فلبست احدى خفيها وتركت الاخرى
وانهزمت فاخذها المسلمون فقومت هذه الفردة بمائتي الف درهم
فتقسموها المسلمون فلما فتحت بخارى صارت منشأ العلما
والفضلا واليها ينتسب الامام قدوة المحدثين ملك العلما محمد
ابن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة الجعفي البخاري توفي رضي الله عنه ٥
سنة ست وخمسين ومائتين وهو صاحب الجامع الصحيح في ٥
الاحاديث النبوية وينسب اليها جماعة كثيرة من العلما ٥
٥ وقد هجا بعض الشعرا اهل بخارى فقال ٥
ما بلدة مشقوقة من حرا ٥ واهلها في جوفها دود ٥

تلك

٥ تلك بخارى من بخار الخرى ٥ يضيع فيها الند والعود ٥
ذكر باكويه وهي مدينة بحرية مبنية على ساحل بحر الخزر
بنواحي دربند بالقرب من شروان وماء هذا البحر يلطم في ابراج
هذه المدينة وفي سورها وارضها صخر صلب ٥ وهي طيبة الهوا
عذبة المياه واكثر ما بها من ابار وعيون بها وقد تقدم القول
على ذلك **ذكر حنزه وهي** بلدة من بلاد اران بالقرب من الكرخ
وكانت من ثغور المسلمين كثيرة الفواكه والثمار واهلها اهل
صلاح **وبها** فردستان يجري فيه الماء ستة اشهر وينقطع عنه
ستة اشهر **وبها** تربية دود القز **وبها** قلعة على مرحلة منها
وحولها اشجار مثمرة وهواها طيب غير ردي ٥ وبها جبل شامخ
وعليه نبات وله ثمرة يقال لها امرز وهي شبيه التوت الشامي
وطعمه من الغرايب في الحلاوة ٥ وينسب اليها الشيخ محمد النظامي
وكان من فحول الشعرا وينسب اليها ايضا ابو العلا الجنزي
الشاعر وكان من فحول الشعرا **ذكر مدينة تفليس وهي** ببلاد
الكرج قيل ان الذي بنى هذه المدينة كسرى انوشروان واهلها
نصفهم نصارى ارمن ونصفهم مسلمون ٥ ومن عجائب هذه المدينة
ان بها حماما شديد الحرارة ولا يوقد له نار وانما بني على عين
ما حارة فاستمرت على ذلك حتى خربت وبطل امرها **ذكر قرية**
الطاهرية وهي مدينة من غربي النهر والعمارة ممتدة بطول
الجانب الغربي من نهر جيحون الى الاهواز وليس في الجانب الشرقي
عمارة **ذكر مدينة خوارزم وهي** مدينة عظيمة تسمى باسم
الاقليم **فمنها مدينة الجرجانية وهي** قصبة ناحية خوارزم مشهورة
على شاطي نهر جيحون وهي من امهات البلدان والبلاد الكبار
واهلها كلها معتزلة وهم يعانون الصناعات الدقيقة ٥
الغريبة في التجارة والحدادة وغيره لذلك من الصناعات الغريبة

دنسا وهم يصنعون الابرصا عجيبة في الخياطة ومن محاسنها انه
يزرع بها البطيخ في ارض رملة فينتج ولا يوجد على وجه الارض
مثله في الحلاوة والطعم ويحمل الى ساير البلاد بها دون به الاعيان
من الناس **ذكر مدينة ختلان وهي** مدينة بارض الترك مشهورة
بها جبلان نار في اليهما في ايام معلومة من السنة ساير الوحوش
حتى يخل منها الفضا فتصاد باليد ثم ينقطع ذلك الى ان تمضي السنة
وتجي الاخرى ويجلب منها خيل لها نتاج ليس في الدنيا مثلها **ذكر
مدينة خلاط وهي** مدينة كبيرة قصبة بلاد ارمنيه وهي ذات
اشجار ومياه غزيرة وفيها الفواكه والثمار واكثر اهلها نصارى
ولسانهم بالعجمية ولها سور مانع ۝ واهلها لهم اليد الطولى في
صنعة الاقفال المحكمة ويجلب منها السمك البطارخ الى البلاد
واما ناحية خوارزم وهي ذات مدن وقرى كثيرة فسيحة ۝
البقعة وهواوها اصح الاهوية وماوها اعذب المياه وثمارها
اطيب الثمار ۝ ويجلب منها الصقوره واجناس الوبر والوان
الثياب وبها نهر جيحون وعدة انهار صغار وعلى بعضها قنطرة
في مكان ضيق وهذه القنطرة بين الحدين مدينة خل وبين
مدينة ذو نجرد ثم يمر هذا النهر على عدة مدن كثيرة حتى يتصل الى
خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد غير خوارزم فانه يستعلي عنها
ثم يجد رغلها وينصب في بحيرة هناك تسمى بحيرة خوارزم ۝
ذات اشجار وفواكه وثمار واعين ماء واليها ينسب الشيخ
الامام قدوة المشايخ ابو حيان احمد بن عمر بن محمد الخيوقي المعروف
بنجم الدين الكبرى كان استاذ الوقت وهو صاحب رسالة
الخايف الهايم ۝ من لومة اللايم توفي سنة عشر وستماية **ذكر
قرية خيوق وهي** وهي قرية من قرى خوارزم واليها ينسب
الامام ابو القسم عمر بن محمود جار الله الزمخشري صاحب الكشاف

ذكر

ذكر مدينة سمرقند وهي مدينة مشهورة فيما ورا النهر قيل
بنى هذه المدينة الملك كيكاوس بن كيقباد وليس على وجه الارض
احسن منها ولا اطيب هواءها ولا انزه منها وبها جبل فيه
غار يتقاطر منه الما في الصيف ثم ينعقد ويصير جامدا وفي الشتا
يصير حارا يحرق اليد وهي مدينة متسعة ذات قصور وبساتين
بخ وانهار وفواكه يانعة ومياه جارية **قال** بعض ارباب التواريخ
ان الذي بنى هذه المدينة تبع الاكبر واتم بناها ذو القرنين
ويشق هذه المدينة نهر جيحون ونهر الشاش ونهر برك ونهر
سرباريغ وعدة انهار كثيرة صغار وبها بحيرة خوارزم ودورها
ثلثماية ميل وماوها ملح وليس لها مغيض ويقع بها نهر جيحون
ولا يعذب ماوها ولا يزيد ولا ينقص ويجمد نهر جيحون
في الشتا حتى يجوز عليه الدواب وفي وسط هذه المدينة
جبل يسمى حفراعون وتحته بحيرة يجمد فيها الما فيصير الحاجا
وينظر من شاهد هذه البحيرة شيء في بعض الاوقات على صورة الادمي
يطفوا على وجه الما ويتكلم بثلاث كلمات او اربع مغلقات لا يفهم
ثم يغوص في الما وما نظيره فاذا ظهر وتكلم يدل ظهوره على موت
ملك من ملوك الشرق وقد صح ذلك وجرب غير ما مرة واليها
ينسب الامام ابو الليث السمرقندي صاحب المقدمة المشهورة
على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما واليها ينسب الامام
البارع ركن الدين العميدي توفي سنة عشر وستماية وينسب
اليها ايضا الفاضل الحكيم نجيب الدين محمد بن علي بن عمر صاحب
كتاب الاسباب والعلامات في الطب **ذكر مدينة سيواس
وهي** مدينة بالروم مشهورة كثيرة الفواكه والثمار واهلها
مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان على مذهب الامام ابي
حنيفة رضي الله عنه والغالب على اهلها المكر وقلة الدين

وحكى انخراج اراضي سيواس وقف على علف الطير في الشتاء عند
وقوع الثلج وسبب ذلك ان الطيور تنتقل في الشتاء من الصحاري
الى العمران فيخزنون لهم العلف في الحواصل في كل سنة حتى تاوي
اليها الطيور على الاسطحة **ذكر مدينة شاش وهي** مدينة
فيما وراء النهر سيحون بالقرب من بلاد الترك وكانت من ثغور بلاد
الترك كثيرة الفواكه والثمار واستمرت على ذلك حتى خربت
في ايام السلطان محمد خوارزمشاه **وينسب** اليها ابو بكر بن علي بن
اسمعيل القفال الشاشي كان عالما فاضلا له عدة تصانيف
مفيدة ويوجد بهذه المدينة معدن الفيروزج مثل الفحم ويشتعل
بها ومعدن الحديد وغير ذلك من المعادن وبها جبل حجارته تحترق
مثل الفحم وينتفع بها **ذكر مدينة الاهواز وهي** القطر الكبير
الواسع قاعدة بلاد خراسان وهي مدينة المكاسب والتجارة
ويعمل بها من الثياب الاهوازية كل صنعة غريبة **ذكر مدينة
تستر وهي** من قواعد بلاد خوزستان مدينة عظيمة ذات
اسوار حصينة وابنية ممكنة **ذكر مدينة المشرقان وهي** مدينة
عظيمة اكثر شجرها النخل ورطبها الموصوف الذي يسمى الطن
اذا اكله الانسان وشرب الماء وجد فيه رائحة كرائحة الخمر
العتيق **ذكر مدينة تبريز وهي** قاعدة هذا الاقليم
كانها ذات مدن وقرى وبها الاشجار والانهار كثيرة الفواكه
والثمار واليها ينسب جماعة كثيرة من العلماء واهلها حضوا
بكثرة الحماقة وبغض الغرباء من الناس وهم اشرف بلاد الشرق
وفيها يقول ابن الوردي هجوا

اذا مرضت البلاد فاترك • تبريز اذ امرها جلي •
مدينة لا امرا فيها • ولا نبي ولا ولي •

ذكر مدينة فرغانة وهي في ما وراء النهر بالقرب من بلاد الترك

كثيرة الخيرات ذات فواكه وثمار ويقال ان الذي عمرها كسرى
انوشروان ونقل اليها من اهل كل بلد بيتين وسماها خانه
واهلها انم الناس امانة وديانة وبها جبل ممتد الى بلاد
الترك وفيها من الاعناب والتفاح والجوز وغير ذلك من الفواكه
والثمار والرياحين وبها جبل ذا احرقت حجارته تصير مثل الفحم
ويستعمل رماده في تبييض الثياب البيض حتى تنقى ولها عيون
ماؤها يجمد في الصيف من شدة بردها وفي الشتاء يكون ماؤها
حارا جدا وبها معدن الذهب والفضة والفيروزج والزئبق
والحديد والنحاس والزاج والنشادر والنفط والقير والزفت
واليها ينسب الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغاني كان من
اجل اعيان العلماء ولاه الخليفة المستنصر بالله تدريس مدرسته
التي ببغداد **ذكر مدينة اصفهان وهي** مدينة عظيمة من
اعلام المدن طيبة التربة صحيحة الهواء عذبة المياه قيل
انها من ابنية الاسكندر وكان اسمها من قديم الزمان اليهودية
وسبب ذلك ان بخت نصر لما وصل الى اصفهان وجد ماءها وهواءها ها
وتربتها شبيهة ببيت المقدس فاختارها وطنا واقام بها وعمرها
فوجد الحنطة لا تسوس بها واللحم لا يتغير بها من طيب هوائها ووجد
بها طعم التفاح غضا وفيها الكمثرى يقال لها ملجى ليس لها في الدنيا
نظير واهلها لهم اليد الطولى في الصناعات الدقيقة من كل
فن وهم موصوفون بالشح والبخل وبها عين تفور من ارض رملة
وتخرج الى ارض كرمان على سنين ويخامنها فتسقي ارض كرمان
ثم تنصب في بحر الهند وينسب اليها الاديب الفاضل ابو
الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني **وينسب** اليها ايضا الحافظ
ابو نعيم الاصفهاني صاحب كتاب حلية الاولياء **وينسب** اليها
ايضا صدر الدين عبد اللطيف الخجندي كان واعظا محدثا

فاضلا توفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة **وينسب** اليها الامام
الراغب صاحب كتاب الذريعة وتفضيل النشأتين ومن الشعراء
الشيخ كمال الدين اسمعيل الاصفهاني وغير ذلك جماعة كثيرة
ذكر مدينة ابرج وهي مدينة بين اصفهان وبين خورستان
وهي كثيرة الزلازل والامطار وبها قنطرة عجيبة البناء انشاها
اردشير على واد ليس فيه ماء الا ما يحصل من الامطار فاصنع هناك
بركة عظيمة طولها الف ذراع وعمقها مائة وخمسون ذراعا ٠
فصارت بحرا عجاجا **ذكر ابراوه وهي** قرية على جبل بالقرب
من طبس كثيرة الاشجار والبساتين والفواكه اليانعة ولها
فوق الجبل قلعة حصينة ٠ وينسب اليها الشيخ ابو نصر الابراوي
وكان صاحب كرامات خارقة **ذكر قرية تهران وهي** من قرى
الري كثيرة البساتين والاشجار وغالب بيوتها في اسربة
تحت الارض من خوف العدو الذي يطرقهم وبها رمان جيد لا
يوجد مثله في سائر البلاد **ذكر دامغان وهي** قرية كبيرة
بين الري ونيسابور كثيرة الفواكه والثمار والمياه والاشجار
كثيرة الرياح لا تنقطع عنها الرياح ليلا ولا نهارا وبها
مغارة يخرج منها ماء ينقسم اذا انحدر منها على خمس وعشرين
رستاقا وبها جبل بين دامغان وسمنان يخرج منه ريح في وقت
معلوم من السنة لا يصيب احدا من الناس الا اهلكه من وقته
وبها جبل فيه عين ماء اذا القي فيها نجاسة يهب منها هواء
يخاف منه هدم الدور **ذكر مدينة الري وهي** مدينة ٥
اخر الجبال من خراسان وهذا الاقليم في غاية الاتساع كثير
الخيرات غزير البركات وبه الفواكه والثمار والمياه الغزيرة
والاعين الجارية واهلها يحبون الغرباء من الناس والان هي
خراب وقد تلاشى امرها وكانت من المدن القديمة **ذكر مدينة زنجان**

وهي

وهي مدينة مشهورة بارض الجبال وهي بين الروم وخراسان وبها
انهار جارية ويوجد في بعض جبالها معادن الحديد وينسب اليها
الامام الفاضل ابو الفرج الزنجاني وكان من الافاضل وينسب
اليها الشيخ عبد الوهاب الزنجاني وكان من مشاهير العلماء **ذكر
مدينة ساوه وهي** مدينة مشهورة كثيرة الفواكه والثمار
وبها انهار جارية واشجار مشتبكة وهي في وهدة من الارض وكانت
في قديم الزمان على ساحل بحيرة عظيمة غاضت عند مولد النبي
صلى الله عليه وسلم واهلها حسان الوجوه وعندهم رقة طباع
وعلم الغناء والموسيقى وبها جامع على بابه منارتان في غاية
العلو ليس في سائر البلاد مثلهما ٠ وبها يقع الشيرخشك على اشجارها
في كل مضي سبع سنين فيجتمع منه اشياء كثيرة وينسب اليها الشيخ
عمر بن سهلان وكان من اصحاب الامام الغزالي رضي الله عنه **ذكر
سهرورد وهي** بلدة في ارض الجبال بالقرب من زنجان وهي ٠
كثيرة الفواكه والثمار **وينسب** اليها الامام السهروردي ٠
شهاب الدين احمد ابو الفتوح بن احمد بن يحيى وكان علامة عصره
في كل فن وكان من معاصري الامام فخر الدين الرازي رحمة الله
عليهما وكان مولده ببغداد **وينسب** اليها جماعة كثيرة
من العلماء **ذكر كورة شهرزور وهي** كورة واسعة حولها جبال
وهي بين اربيل وهمدان وبها قرى ومدن واهلها اكراد
قطاع طريق وينسب اليها طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكا
الى بني اسرائيل وبها جبل ينبت فيه الزلم الذي ينفع للباه ولم ينبت
هذا الحب في مكان غير هذا الجبل **ذكر مدينة شهرستان** وهي
مدينة بالقرب من خراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية
الرمل وبها البساتين والفواكه والثمار والغالب على ارضها
الرمال تنسف عليها كل يوم ٠ واليها ينسب الشيخ محمد الشهرستاني

صاحب كتاب الملل والنحل وكان من افاضل العلما ذكر كورة طالقان
وهي كورة بين قزوين وجيلان التي ينسب اليها الشيخ عبد القادر
الكيلاني رضي الله عنه وهي في جبال الديالم وبها الفواكه والزيتون ورمانها
غاية في الحسن ويجلب منها اللبابيد الطالقاني ذكر قرية غوره
وهي بين هراه وغزنه وبها البساتين والعيون ويدخل اليها نهر هراه
يقطعها ثم يخرج منها الي جانب اخر وهذه المدينة شديدة البرد جدا
وبها الحيوان الذي يسمي بالسمندل وهو حيوان كالفار يدخل النار ولا
يحترق ويتخذ من جلده مناديل فاذا توسخت تلقى في النار يزول وسخها
وينسب اليها ابو الفتح محمد بن بسام الملقب بغياث الدين كان من الافا فضل
ذكر مروردي وهي قرية بين الفورة وغزنة متسعة وبها الفواكه
والثمار كثيرة المياه والعيون واليها ينسب الامام الفاضل الحسين
المروردي كان فريد عصره في العلم والعمل ذكر نهاوند وهي
مدينة بالقرب من همدان من المدن القديمة يقال انها من بنا نوح عليه
الصلاة والسلام وكان بها حجر كبير فيه ثقب من تحته يفور منه الما
كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم فيسقي تلك الاراضي ثم يتراجع
حتي يدخل حيث اتي منه ومن عجايبها ان بها وردا ازرق وفيه نقطة
صفراء في وسطه ذكي الرايحة وبها قصب الذريرة وهو عنبر له الخشب
لا رايحة له فاذا اخرج من نهاوند وجدت له رايحة عزيبة ذكر قرية
شبليه وهي قرية قديمة فيما ورا النهر من اعمال البخاري وبها البساتين
والفواكه والثمار كثيرة المياه واليها ينسب الشيخ ابو بكر دلف
ابن جحدر الشبلي الزاهد صاحب الكرامات الخارقة رحمة الله عليه
توفي سنة اربع وثلاثين وثلثماية وعاش من العمر سبعة وثمانين
سنة ذكر مدينة ارزنجان وهي بليدة من بلاد ارمينية بالقرب
من اخلاط وهي قديمة البنا وبها عين من اغتسل من مايها في
زمن الربيع يامن من امراض تلك السنة ذكر بسنم وهو حصن

منيع

منبع بناحية فرغانه وبه معدن النوشادر وهو في جبل من داخل
غار ترتفع منه بخار كالدخان في الليل وفي النهار فلا يمكن
لاحد ان يدخل من باب ذلك الغار حتى يلبس عليه لبادا ويبله
بالما ثم يدخل الي الغار فياخذ ما يقدر عليه ثم يسرع في الخروج ح
والا يحترق من شدة الحر ويوجد بهذا الغار معدن الفضة
ايضا ذكر مدينة بليقان وهي مدينة بالغرب من باران وهي
ذات سور عال بناه الملك قباد وإليها ينسب الشيخ مجير
الدين البليقاني وكان من اعيان الشعرا ذكر مدينة شروان
وهي من المدن المشهورة بالقرب من باب الابواب بناها
انوشروان فسميت به وملوكها من نسل بهرام جور نقل بعض
ارباب السير ان قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام
كانت بهذه المدينة وان الصخرة التي نسي يوشع عليه الصلاة
والسلام الحوت عندها هي شروان وان البحر هو بحر الخزر والقرية
التي لقيا فيها الغلام هي قرية جيران والقرية التي
استطعما اهلها هي قرية باكوان والقرية التي وجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه هي قرية باجروان وهذه
القرى كلها من نواحي ارمينية وبهذه القرية جبل فيه كهف
وفيه رجل ميت قاعد علي حيله لم يتغير من جسده شي يزوره
الناس وبها نبات عجيب يثمر ثمرا انه يشبه الخصيتين احدهما
ذابلة والاخري طرية فالذابلة تضعف الباه والطرية
تعين وتقوي الباه عند الجماع واليها ينسب الحكيم الفاضل
افضل الدين الشرواني وكان علامة عصره في كل فن وينسب
اليها القاضي حمد بن علي بن احمد المعروف بابن سمكة كان شاعرا
ماهرا ذكر شابوران وهي بليدة بنواحي باب الابواب
وبهذه المدينة جب عميق قيل ان افراسياب ملك الترك لما

لما ظفر ببخت نصر مقدم الفرس كره ان يقتله لكثرة ما ناله منه
في الحروب فاراد تعذيبه فاحبسه في هذا الجب والقى على
راس الجب صخرة عظيمة ثم ان بخت نصر تقرب الى ذلك الجب
خفية ورفع الصخرة عن راس الجب وادلى له حبلا فطلع فيه
وسار الى بلاد الفرس وعاد الى ملكه والصخرة ملقاة هناك
الى الان وبهذه المدينة نبات تصبغ به الثياب الارجوانية
ومنها تجلب الى سائر البلاد **ذكر كورة صغد وهي** كورة بين
بخارى وسمرقند كثيرة المياه والانهار والبساتين والفواكه
والثمار يسير الراكب في ظل بساتينها مسافة خمسة ايام
ومساحة ارضها ستة وثلاثون فرسخا في ستة واربعين
فرسخا وهذه القرية احدى جنان الدنيا **ذكر مدينة طرازه**
وهي مدينة باقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي حد بلاد
الاسلام صحيحة الهوا طيبة التربة عذبة المياه واهلها
حسان الوجوه الرجال والنسا يضرب بحسن صورهما المثل **ذكر
مدينة قيصرية** وهي مدينة عظيمة بالقرب من بلاد الروم ولها
سور مبني كله بالحجارة وبها مجلس محمد بن الحنفية بن الامام علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما وبها جامع ابي محمد البطال وبها حمام
بناها بليناس الحكيم الى قيصر ملك الروم وكانت تحمى بسراج
واحد وبقربها جبل فيه من الحيات ما لا يحصى الا انها لا تخرج
من ذلك الجبل لطلسم عمله ذلك الحكيم **ذكر قرية كند** قرية
فيما وراء النهر بها اللوز الذي يسمى الفرك وهو لا قشر له
اذا فرك باليد وانها ينسب جماعة كثيرة من العلماء منهم الكندي
الراوي وغير ذلك **ذكر مدينة كش وهي** مدينة بسمرقند حصينة
دورها ثلاث فراسخ وهي كثيرة المياه والبساتين والفواكه
غير ان هواها ردي وخم وبها الترنجبين يحمل منها الى سائر

البلاد **ذكر مدينة هزارسب وهي** مدينة كبيرة وبها قلعة حصينة
وهي بارض خوارزم والما يحيط بها وهي كالجزيرة وليس لها الا طريق
واحدة واليها تنسب الشيخة رحمة بنت ابرهيم الهزار كانت من
العابدات القانتات **ذكر ما وراء النهر وهو** نهر جيحون وهذه
الجهة انزه بلاد الشرق واخصبها واكثرها خيرا وليس بها موضع
خال من العمارة من مدن وقرى وهواها اصح الاهوية وماؤها
اعذب المياه ومن مدنها بخارى وسمرقند وخجند وجند وغالب
اهلها صلحا وبها الجوامع والرباطات وما وراء النهر من حدود
خوارزم وفرغانة **ذكر مدينة دورقستان** بين بحر فارس ونهر عسكر
وهي خمسة فراسخ في خمسة فراسخ واليها ترفى المراكب من ناحية
الهند لا طريق لها الا منها وبها الجزر والمد في كل يوم مرتين
ذكر ابرقوه وهي بليدة بارض فارس وان المطر لا يقع في داخلها
الا قليلا يزعمون ان ذلك بدعا ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وانهم لا يستعملون البقر في حرث الارض وبها تل عظيم
وهو مثل الرماد يحرق الرجل اذا داس عليه **ذكر مدينة ارجان**
وهي مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن فيروز وبها
قنطرة عجيبة البنا وهي قوس واحد ما بين القايمتين ثمانون
خطوة وبها كهف في جبل ينبع منه ما يترشح من حجارته شبه العرق
يكون منه الموميا الابيض الجيد واليها ينسب الشيخ ناصح الدين
الارجاني شاعر العرب قاطبة **ذكر مدينة اصطخر** مدينة
سليمان عليه الصلاة والسلام وكان يتغدى ببعلبك
ويتعشى باصطخر وكان بها مسجد سليمان عليه الصلاة والسلام
ومن العجايب ان الرياح لا تنقطع عن الهبوب عنها ليلا ولا نهارا
ولا تفتر عن الهبوب ساعة واحدة **ذكر مدينة بابل وهي**
مدينة على شاطي نهر من انهار الفرات بارض العراق وهي من المدن

القديمة وهي الان خراب ينقل الناس منها الحجارة الى الان وبها جب
يعرف بجب دانيال عليه الصلاة والسلام يقصده اليهود للزيارة
في اوقات من السنة وهي من مدن بخت نصر البابلي وذهب اكثر
الناس الى انها هي المدينة التي بها هاروت وماروت وهما في
بير منكوسين على رؤوسهما في تلك البير وهما يعذبان بالعطش
والرطان الى يوم القيمة وذهب بعض ارباب السير على ان بابل هي
ارض العراق كلها **ذكر جوبرزه وهي** مدينة مشهورة بكرمان
ويوجد بها معدن الذهب والفضة والحديد والنحاس والنوشادر
والتوتيا وغير ذلك وهذه المعادن توجد بها في جبل بها هو صعب
المسلك **ذكر ساباط** وهي بلدة كانت بالقرب من مداين كسرى
انوشروان واليها ينسب شخص حجام كان يحجم الناس كل يوم فاذا لم
ياته احد من الناس حجم في يومه امه حتى لا يراه الناس بطالا
فما زال يحجمها حتى ماتت في بعض الايام **ذكر سيرجان وهي** قصبة
بلاد كرمان طيبة الهوا ذات بساتين ومياه وقد شق بها عمرو بن
الليث الصفار القناتين وهما نهران يدوران في البلد
ويدخلان الى دورها فصارت ابهى من شيراز واوسع منها وبينهما
ثلاث مراحل ولها يزرع قصب السكر وغير ذلك من الفواكه والنخل
وهي مدينة حصينة طرية وكانت مسكنا لعضد الدولة لحسن
هواها وطيب مايها **ذكر مدينة النهروان وهي** مدينة بين بغداد
وواسط شرقي الدجلة وكانت من اجل المداين فاصابتها عين
الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وملوك
البشادر وقتال بعضهم بعضا وكانت ممر العساكر عليها فجلا عنها
اهلها لفساد ما طرق من العساكر من النهب والقتال والسبي واليها
ينسب القاضي ابو الفرج بن المعافا بن زكريا النهرواني وكان من
الافاضل علامة عصره وبها كانت الوقعة بين الامام علي رضي الله

عنه وبين الخوارج **ذكر مدينة مكران وهي** مدينة بين بلاد السند
وبلاد تبريز وهي ذات مدن وقرى وبها نهر عظيم وعليه قنطرة
من الحجر وهي قطعة واحدة ومن عبر عليها يتقيا جميع ما في بطنه
بحيث لا يبقى فيه شي **ذكر قرية الموتى وهي** وهي مدينة ذات
اشجار وبساتين يانعة ولها سور مبني بالحجارة وهي قليلة
المياه وشرب اهلها من قناة واحدة تسيح على وجه الارض
وتشق من وسط المدينة واليها ينسب عبد الملك بن صالح
الهاشمي المشهور بالبلاغة **ذكر مدينة منبج وهي** قرية من
شانها ان ارضها لا تقبل من يموت من اليهود والنصارى فلا
يمكنهم ان يدفنوا بها ميتا يموت على غير ملة الاسلام ومن شان
هذه المدينة ان لا تلد بها امراة فاذا قربت ولادتها خرجت
من تلك المدينة فتلد خارجها ومتى تاخرت عن الخروج فلا
تلد بها وتموت واليها ينسب السيوف المشرفية والله اعلم

ذكر اخبار جهات اذربيجان وهي

وهي من الاقليم الرابع وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ولها
جبال وانهار ومن جملة جبالها جبل يسمى سبلان بالقرب من
اردبيل وهو اعلى جبال الدنيا وعلى راسه عين ما عظيمة
وماوها جامد لشدة البرد هناك وبهذا الجبل قبر من بعض
قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحول ذلك الجبل عيون
ماوها حار يقصدها المرضى والثلج لا ينقطع عن هذه المدينة
صيفا ولا شتا وبها جبل عظيم يسمى سهند بين تبريز ومراغة
وهو جبل عظيم تنبت فيه العقاقير الحارة وبها ايضا نهر الرس وهو
نهر عظيم شديد الجريان منحدر ماوه من جبال ارزن الروم ويمر
على بلاد كثيرة حتى يدخل من تحت قنطرة ضيا الملك بالقرب
من نخجوان وهذه القنطرة من احسن مباني الدنيا وبهذه المدينة

نهر يجري في الصيف وينعقد ماؤه في الشتاء ويسحج ويصير صفائح
حجر وبها معادن كثيرة منها النحاس والحديد والدهنج ومعدن
اللازورد **ذكر مدينة اردبيل وهي** من مدن اذربيجان
وهي طيبة الهوا عذبة المياه ذات انهار وفواكه وتحمل اليها
الفواكه وليس لها اشجار وهذه المدينة بناها الملك فيروز
وهي بالقرب من البحر المالح على مسافة يومين واهل هذه المدينة
مشهورون بكثرة الاكل **ذكر قرية ارميه وهي** من قرى
اذربيجان كثيرة الفواكه والثمار وبقربها بحيرة منتنة الرائحة
وفي وسطها جزيرة ممتدة وبها جبال وقرى وقلعة حصينة وهذه
الجزيرة نحو من خمسين فرسخا وبها عيون تنبع منها الما فاذا اصاب
ذلك الما الهوا ينعقد ويصير حجرا ابيض واليها ينسب الشيخ
حسين بن علي بن دانيار وكان من الاوليا توفي سنة ثلاثة وثلاثين
وثلثمايه ودفن بها واليها ينسب الشيخ ابو احمد الملقب
بتاج الدين الارموي وكان علامة في اصول الفقه واليها
ينسب القاضي سراج الدين محمود بن ابي بكر صاحب كتاب المطالع
في علم المنطق وكان من الفضلا **ذكر دزمار وهي** كورة باذربيجان
بالقرب من نهر الرس وبها الاشجار والفواكه والانهار ومنها
تجلب البندق والرمان وبها معدن النحاس والحديد والدهنج
واللازورد والمرقشيثا **ذكر ايراوه وهي** قرية على راس جبل
بالقرب من طبس وهي كثيرة الاشجار والفواكه ولها قلعة حصينة
واليها ينسب الشيخ ابو النصر الايراوي كان صاحب كرامات
ظاهرة **ذكر مدينة جاجرم وهي** بالقرب من خراسان وبها عين
ما من خاض في مايها يزول عنه الجرب **ذكر قرية اران وهي** قرية
بين اذربيجان وارمينيه وبها مدن كثيرة وقرى وبها نهر من
ناحية اللان فيمر بمدينة تفليس ثم يمر على عدة بلاد واليها

ينسب

ينسب الشيخ محمد الاراني وهو من اوليا الله تعالى **ذكر ورجند**
وهي قرية بالقرب من اذربيجان وبلاد الروم وبها نهر يسمى
الكرنبد يمر من على بلاد الابخاز من ناحية اللان ويسقي عدة
بلاد واكثر اهل هذه القرية نصارى وبها حشيشة تنفع
للبواسير وقد جرب ذلك وصح • وبها جبل يسمى الحرث والحويرث
لا يقدر احد على ارتقايه لعلوه وصعوبة مسلكه ويقال
ان بهذا الجبل قبور ملوك ارمينيه ولما ماتوا دفنوا اموالهم
معهم لئلا يظفر بها احد من بعدهم وبها عين تسمى عيون الزراونه
في واد الكرد وهي حمية من اغتسل منها يبرا من الدماميل والقروح
ذكر مدينة خوي وهي مدينة مشهورة من مدن اذربيجان
وهي ذات مياه واشجار وفواكه وثمار ولها سور مانع واليها
ينسب القاضي شمس الدين الخويي كان من مشاهير العلما توفي في
سنة ثمان وثلاثين وستمايه ولم تزل هذه المدينة عامرة حتى
خربت على ايدي التتار لما استولوا على البلاد وكثرت الفتن
ببلاد الشرق فرحل اهلها الى الشام • وقد قال القايل فيه
اذا شيت ان تلقى دليلا الى الهدى • لتقفو اثارا والهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فانها • بلاد بلا دال وشرق بلا قاف
ذكر مدينة نخجوان وهي مدينة من مداين اذربيجان ولها سور
مانع في فضا من الارض وهذه المدينة ذات بساتين واشجار
وفواكه وهي طيبة الهوا عذبة المياه وبها الجوامع الكثيرة
والمدارس والرباطات العامرة واهلها لهم اليد الطولى في
عمل الالات الخشبية من الطباق والقصاع المنقوشة وتحمل
منها الى ساير البلاد • واليها ينسب الشيخ نجم الدين احمد بن
ابي بكر شارح كتاب القانون وغير ذلك من العلوم **ذكر ارض سروشنه**
وهي غربي اقليم فرغانه وهو اقليم عظيم يعدل اقليم العراق

العراق وبه مدن كثيرة وقرى عامرة مسكونة بالناس **ذكر ارض البتم**
وهي في بلاد فرغانه وهي ارض واسعة وبها عدة جبال شاهقة
وبها المدن والقرى وبها جبل به معدن الذهب ومعدن الفضة
والنشادر والزاج ومن احدى جوانب هذا الجبل كورة كبيرة وبها
جبل يصعد منه بالنهار دخان وبالليل نار وارض البتم ثلاث جهات
اولها واسط ومياه الصغد كلها تجري من جهة واسط ثم تجتمع في بركة
تسمى برغش ثم يخرج ذلك الما ويختلط بمياه سمرقند وفي جبال البتم
حصن منيع وبه الاشجار والثمار وبه تعمل الالات من الحديد فيجلب
منها الى ساير البلاد ومن جملة جهاتها ارض فرغانه **ذكر ارض**
التبت وهي اقليم واسع بارض خراسان وهو مجاور لبلاد الصين
ولبعض بلاد الهند واهل هذه المدينة يقال لهم الاتراك التبتية
وهذه المدينة على شرف عال وفي اسفلها واد وفيه بحيرة مروان
وهي بحيرة متسعة • ومسافة هذه الارض مسيرة شهر ونصف
وبها مدن وقرى عامرة وهي ارض تقوى بها طبيعة الدم فلهذا
الغالب على اهلها الفرح والسرور فلا ترا ساكنها الا ضاحكا فرحا
لا يعرض لهم الغم ولا الحزن • ويجلب منها الكبريت الاحمر وبها جبل
يسمى جبل السم فمن اخذ من ترابه قبضة وشمها تضيق نفسه ويثقل
لسانه ويستمر على ذلك حتى يموت ويجلب منها جلود النمورة وبها
ظبا المسك وهي على صورة الغزال لكن لها نابان كانياب
الخنازير والمسك يوجد في سرتها وهي اجود واحسن انواع المسك
فيقال له المسك التبتي وبها دابة الزباد ايضا ونسا هذه
المدينة حسان الوجوه نواعم الابدان ومن عادة اهل هذه المدينة
انهم يسرقون اولاد بعضهم بعضا ويبيعونهم للتجار • ومن مدن
هذه الارض **مدينة بنج وهي** مدينة عظيمة على راس جبل عال
وعليها سور مانع ولها باب واحد وفي ارض هذا الجبل ينبت السنبل

وترعى

وترعى به غزلان المسك وهذه الغزلان لها انياب كانياب الفيل
بارزة وبها فارة المسك وهو فار يخرج المسك من سرته كما يخرج
من الغزلان وهذا المسك اعلى قيمة من مسك الغزلان ويوجد
في هذا الجبل الراوند الصيني ويحمل منه الى ساير البلاد وفي هذا
الجبل كهف فيه بير بعيدة الغور ويسمع في اسفلها خرير الما الجاري
ولا يدرك لهذا البير قرار وبهذه الارض قصر مربع مبني بالحجارة
ولا باب له فمن قصده او مشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا
كما يجده شارب الخمر ويقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى
اعلاه يضحك ضحكا شديدا ثم يرمي بنفسه الى داخله ولا يدرى
ما سبب ذلك **ذكر ارض قلونيه وهي** ارض واسعة ذات قرى
ومدن وهي ارض طيبة الثرى معتدلة الهوا ذات عيون جارية
واشجار وفواكه كثيرة وبها من شجر الزيتون ما لا يحصى لكثرته
واكثر اهلها علما وفقها وبينها وبين البلاد الروسية جبال
شامخة واطواد عالية ومفاوز **ذكر ارض الران وهي**
وهي ارض واسعة ذات مدن وقرى وهي من المدن المشهورة
ذكر بردعة الثانية وهي وهي مدينة كبيرة متسعة ذات
فواكه وثمار ومنها موضع يقال له الاندروان وهو مسيرة يوم
في مثله وكله عمارات متصلة بعضها ببعض ولها البساتين
والفواكه وبها من البندق والشاه بلوط ما يكفي عدة بلاد
وبها الريحان وهو نوع من العنبر لا يوجد في اقطار ساير الارض
مثله وبها نهر يسمى نهر الاكراد وبها سوق يسمى سوق الكركي
ممتد بطول المدينة **ذكر ارض البغرغز وهي ارض** ارض بين
التبت وارض الصين وهي متصلة بالبحر المالح الاعظم ومن
مدنها المشهورة باخواذ وهي مدينة عظيمة اخر جهة المشرق
وفيها نهر وحولها اشجار ومزارع ومياه جارية ويجلب منها

الات الحديد من الصناعات الغريبة وتعمل بها الاواني الصيني العجيبة
المثال **ذكر اخبار بلاد الترك العلوية فمن ذلك مدينة معراج وهي**
وهي في شمال الاقليم السادس بالقرب من الصقالبة وبها اقوام طوال
اللحى وهم ذو قوة يفترسون السباع والوحوش ونساؤهم عرايا
من اللباس وعوراتهم مكشوفة ولا يستقبحون ذلك واكثر اكلهم الدخن
وهذه الارض مسيرة شهر ونصف واهلها مشركون بالملة ويعبدون
الاوثان من دون الله تعالى وبهذه الارض شجر لا يعمل النار فيها ويتخذون
من خشب تلك الاشجار اصناما يزعمون ان تلك الاشجار من الجذع
الذي زعموا ان المسيح صلب عليه وبها من الفواكه العنب والتين
والزعرور ومن اهلها طايفة يعبدون البقر ويعظمونها **ذكر بلاد**
التغزغز وهم قوم من الترك وهي مسيرة عشرين يوما واهلها
يعظمون الجبل ولهم عيد عند ظهور قوس قزح في السما وبها حجر
يسمى حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان يسيل منه الدم ولا ينقطع
ابدا ما دام ذلك الحجر معلقا عليه **ذكر بلاد دكل وهم** قوم من
الترك ومسيرة بلادهم اربعين يوما وغالب اهل تلك الارض نصارى
وهم صباح الوجوه ومن عاداتهم ان يتزوج الرجل بابنته واخته
وساير محارمه ومنهم طايفة يعبدون الكواكب وبيوتهم من الخشب
والقش وغير ذلك **ذكر بلاد الخيان وهم** قوم من الترك ومسيرة
بلادهم نحو عشرين يوما واهلها اصحاب عقول وافرة بخلاف ساير
الترك وفيهم شيوخ يدقون بيض يحاكم عندهم اهل الظلامات
ويجلب من عندهم المسك الذكي الرايحة وبارضهم جبل فيه حيات
من نظر اليها يموت من ساعته وهذه الحيات في مغاير لا تخرج منها
ذكر بلاد خرلخ وهم قوم من الترك ومسيرة بلادهم نحو خمسة وعشرين
يوما وهم اهل بغي وظلم يبغي بعضهم على بعض فيسرقوا اولاد بعضهم
ويبيعونهم للتجار والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار

احدهم

احدهم بزوجته واخته وابنته وامه وحرثهم من الدخن وبهذه الارض معدن
الفضة يستخرجونه من مغاير هناك وبها حيات في الجبل تفترس البقر
والادمي وغير ذلك ولهم بيت عبادة من خشب اذا وقع عليه النار لا يحترق
ولا تعمل فيه النار **ذكر بلاد خرخيز وهم** قوم من الترك ومسيرة بلادهم
نحو شهر ونصف ولهم ملك شديد الباس لا يجلس بين يديه احد من عمره
الا من يكون جاوز الاربعين سنة من العمر وقبلتهم الى جهة الجنوب ولهم
كلام موزون يتكلمون به في صلاتهم عوضا عن القران وبهذه الارض
حجارة تسرج بالليل فيستغنون بها عن المصابيح **ذكر بلاد الخزر**
وهم قوم من الترك في جبل عظيم خلف باب الابواب وفيهم من هو
ابيض اللون وفيهم من هو اسمر اللون وبيوتهم خركاوات ولهم
اسواق ولهم حمامات وعندهم نهر يسمى اتيل وفيهم جماعة من المسلمين
والنصارى واليهود وفيهم من يعبد الاوثان ومن عاداتهم انهم اذا
جاوز ملكهم فوق الاربعين سنة يعزلونه او يقتلونه والله اعلم
ذكر بلاد خطلخ وهم قوم من الترك ومسيرة بلادهم نحو
عشرة ايام وهم اشد باسا من جميع قبايل الترك ومن عاداتهم انهم ينكحون
من اولادهم الذكور والاناث ومن عاداتهم ان المراة لا تتزوج في مدة
حياتها الا بزوج واحد ومن زنى عندهم من النسا يحرقوهن بالنار ولا
يعرفون الطلاق للنسا **ذكر بلاد الغز وهم** امم عظيمة
من الترك وهم نصارى وكانوا تحت طاعة ملك سلجوق الى زمن
السلطان سنجر بن ملك شاه ثم تغلبوا عليه وحاربوه واسروه
وبقي في اسرهم سنة ثم هرب من عندهم الى خراسان وذلك سنة
ثمان واربعين وخمسمائة وبلادهم مسيرة شهر ونصف وبيوتهم من الخشب
والقصب ولهم بيت عبادة ويجلب من عندهم البضايع الى الهند
والصين وعندهم حجر ابيض ذكروا انه ينفع من القولنج **ذكر بلاد الروس**
وهم امم عظيمة من الترك وبلادهم وخمة بالقرب من الصقالبة

ذكر بلاد الروس

آمنة في جزيرة يحيط بها بحيرة وبها حصن لهم تمنع غنهم عدوهم ويجلب
من عندهم النحاس الاصفر الى بلاد الهند والصين ولهم ملك يجلس
على سرير من الذهب ويحيط به اربعين جارية بايديهم مجامر من ذهب
وفضة وهي مطلقة ما لبخور الحصا لبان واهل هذه المدينة شقر
الالوان صفر الشعور طوال القامات وهم احسن خلق الله تعالى ٥
ولهم لغة عجيبة **ذكر بلاد كيمار وهم** قوم من الترك ومسيرة
بلادهم نحو خمسة وثلاثون يوما وبيوتهم من جلود النمورة والوحش
وغالب ما كولهم الفول والحمص ويا كلون الذكور والوحش وغالب
ما كولهم الفول والحمص ويا كلون الذكور من الضان والمعز ويا كلون
الاناث وعندهم عنب نصفا لحبة ابيض ونصفها اسود وبها حجارة
يستمطرون بها كل وقت شاوا ويوجد عندهم معدن الذهب في مكان
سبخ بارضهم **ذكر بلاد باهي وهي** بلدة من بلاد الترك وبها
جماعة من المسلمين وجماعة من النصارى وجماعة من المجوس يعبدون
الاوثان والنار ولهم اعياد كثيرة يطول الشرح ومسيرة بلادهم
اربعون يوما ولهم ملك ذو باس شديد وبارضهم حجارة تنفع من الطحال
ذكر مدينة سابور وهي مدينة بارض الترك بناها سابور
ابن اردشير من دخل اليها لا يزال يشم من ارضها روايح طيبة لكثرة
رياحينها وازهارها واشجارها واليها ينسب ابو عبد الله السابوري
وكان من مشاهير العلما والاوليا ويجلب منها القماش الحرير الملون
الملوكي المسمى بالسابوري وهو غاية في الحسن **ذكر ابه** بلدة
مشهورة ونصفهم شيعة ونصفهم سنية وبها نهر عظيم وعليه قنطرة
عجيبة البنا وهي تسعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها **ذكر قرية
بذ وهي** قرية مشهورة كثيرة الغنم والضأن والنبات فلان تصحوا
بها السما وبها نهر عظيم من اغتسل منه ذهبت عنه الحمى الربع وبها
مكان مشهور باجابة الدعا فيه **ذكر قرية وشله وهي** مشهورة

وبها

وبها عين من شرب من مايها يسهل في الحال ما في بطنه حتى لو تناول
شيا من الحبوب وشرب من ذلك الما خرج من بطنه في الحال •

• ذكر اخبار بلاد الصين •

وهي ارض واسعة في جهة المشرق ممتدة من الاقليم الاول الى
الاقليم الثالث وعرضها اكثر من طولها وهي تشتمل على ثلثماية وستين
مدينة ومسافتها نحو شهرين وهي كثيرة المياه والاشجار والانهار •
الفواكه والثمار وهي انزه بلاد الله تعالى واهلها احسن الناس صورة
واحذقهم بالصناعات الدقيقة وغالبهم عبادا وثان وفيهم مجوس
يعبدون النار **وبا قصى** بلاد الصين المدور الذي له سبعة ابواب
وفي داخله قبة عظيمة الشان عالية السمك وفي اعلى هذه القبة
شبه جوهرة نضي على كرسي فيضي منها جميع اقطار هذا الهيكل ومن
خواص تلك الارض انها قليلة العاهات لا يرى فيها اعمى ولا
ابرص ولا مجذوم ولا زمن **ولها** الفضايل الغضايرا الصينيه
ولها خواص فقيل انها يترشح منها السم القاتل واجوده الابيض اللون
الشفاف **وبها** الحديد الصيني يقال له طاليقون وبها دابة
المسك وقيل ان المهرة لا تلد بها وفي بساتينها دابة تشبه
الانسان وتصيح صياح القردة ولها ذنب كذنب القردة ويدان تصلان
الى ساقيها اذا بسطتهما ولا تاوي الا على الاشجار دايما تصعد
من شجرة الى شجرة **وبها** معدن الذهب **قال** الهروي ابواب
الصين اثنى عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين منها فرجة
تصير اليها الى موضع معين من بلاد الصين فاذا جازت السفينة
تلك الابواب صارت في بحر فسيح حتى تصير الى الموضع الذي تريد
من بلاد الصين واذا اهل تلك الناحية فصارا لقدود عظام
الروس ومذاهبهم مختلفة وهم احذق الناس في الصناعات
من النقش والتصوير واشرف عملهم في قرن الكركند يعملون منه

مناطق تباع المنطقة منها باربعة مثاقيل ذهب **وارض الصين** هي
نهاية العمارة من المشرق وليس وراء ذلك الا البحر المحيط وسد ياجوج وما
جوج في الشمال منها **ذكر مدينة السيلي وهي** معظم مداين الصين
ولهم ملك ومن شانه ان له مايه زوجه وعنده مايه فيل وان لم
تكن كذلك فلا يسمى ملكا الصين **ذكر مدينة خانفو وهي** من
مدن الصين على نهر عظيم اعظم من دجلة وهذه المدينة امم لا تحصى
لكثرتهم وبها ملك مهاب وتجلب منها البضايع في مراكب تدخل من ذلك
النهر وهو مسيرة شهرين وبهذه المدينة الارز وقصب السكر والموز
والمقل والنارجيل وغير ذلك من الفواكه والثمار **ذكر باحه وهي**
من مدن الصين من اجل المداين وبها ساير الفواكه والثمار ولها نخيل
يطرح ثمرا له طول كل ثمرة منها اربعة اشبار وهو احمر اللون وفي
جوفه حب مثل حب البلوط يشوى في النار ويوكل وهو لذيذ الطعم
ويسمى هذا الثمر الشكى والبركى وبها شجر يطرح ثمرا يسمى العناه
وهو كشجر الجوز وثمره كالمقل يعمل بالخل فيكون طعمه مثل طعم الزيتون
ويجلب منها الى ساير البلاد وبهذه المدينة ملك مهاب وله عساكر
كثيرة ويسمى البغبوغ ومعناه ملك الملوك وعنده الف
فيل وهو لا يركب الا الافيال دايما **ذكر مدينة خانكو وهي**
من مدن الصين تشبه مدينة خانفوا في السعة والعمارة
وكثرة الناس وهي كثيرة الفواكه وهي على جون من البحر وهذه
المدينة حيوانات غريبة الاشكال كالفيل والكركند والزرافة
وما اشبه ذلك وفيها القرود **ومنها** تجلب خشب الصندل
والابنوس والخيزران وغير ذلك **وبها** معدن الكافور وانواع
الطيب والليل والنهار بهذه الجهة متكافيان دايما **ذكر مدينة
حمدان وهي** مدينة عظيمة مشهورة وبها نهر يسمى حمدان
واهلها في سعة من المال وهي قاعدة من قواعد الصين والله اعلم

ذكر مدينة كاشغر وهي مدينة من اجل مدن الصين وبها نهر صغير
ياتي من شمالها من جبل بها وبهذا الجبل معدن الفضة وانواع
الطيب وغير ذلك **ذكر مدينة جيغون وهي** مدينة عظيمة
من مدن الصين وهي ذات قرى عامرة بالسكان وبها الفواكه
والثمار والبساتين والعيون وبها غزلان المسك ودابة الزباد
وهي كالهرة في الخلقة والزباد تحت اباطها تحك بمعلقة فضة
فيخرج ويجمع **ذكر مدينة اشغرا وهي** مدينة عظيمة من مدن الصين
على نهر جيحان وبها امم كثيرة وبها ملك مهاب واليها تجمع اموال
الصين برا وبحرا ومن عادة اهلها اذا مات عندهم ميت يرمونه في
النهر ولا يدفنونه في الارض **ذكر مدينة اطراغز وهي** مدينة من
مدن الصين وبها بحيرة ماؤها عذب ولا يوجد لها قرار ولها
سمك له وجه كوجه البوم وعلى راسها قلنسوة كقلنسوة الديك
وهي تنعط انغاظا شديدا **ذكر مدينة طرخا وهي** مدينة عظيمة
من اجل مدن الصين وهي على نهر وبها تصنع الثياب الابريسم من
الحرير الملون وتجلب الى ساير البلاد منها **ذكر طراغيرين وهي** من
اجل مداين الصين وهي في وسط البحر المالح في جزيرة سناسنا وهي
عامرة بالسكان كثيرة الصادر والوارد وفي وسط هذه الجزيرة
بير يخرج منها في بعض الاوقات نار عظيمة تشتعل ثم تخمد **ذكر مدينة
سوسه وهي** من اجل مداين الصين يعمل بها الاواني الصيني واللاز
وردي التي لا يعدلها شي من فخار الصين ويقال انها اول مدينة
بنيت بالصين **ذكر مدينة الينقو وهي** مدينة عظيمة من اجل
مداين الصين وبها امم عظيمة وبينها وبين ساحل البحر المالح
مسيرة ثلاثة اشهر وبها المدن والقرى العامرة بالسكان
وبها البساتين والزروع والعيون والفواكه والثمار **ذكر مدينة
شيلا وهي** بلدة طيبة الهوا عذبة المياه لا يرى فيها من به عاهة

في حصن لصحة هواها وطيب تربتها واهلها احسن الناس صورة ٥
ويقال اذا رش في بيوتها الماء من غير عين هناك يفوح من ذلك الماء
رائحة العنبر والمسك **ذكر مدينة ملتان وهي** احدى مدن الصين
واهلها مسلمون وكفار وبها صنم تعظمه اهل الهند ويحجون اليه
من اقصى البلاد **ذكر مدينة سندابل وهي** قصبة بلاد
الصين ودار مملكتها يشقها نهر احد جانبيه برسم الملك والجانب
الاخر برسم العامة وهي مدينة عظيمة قطرها مسيرة يوم ولها
ستون شارعا كل شارع ينفذ الى دار الملك ولها سور ارتفاعه
ستون ذراعا وعلى راس ذلك السور نهر عظيم يتفرق على ستين
جزء فينزل كل جزء على باب من ابواب تلك المدينة ثم ينصب على الارض
ثم يخرج نصفه من تحت السور ويسقي البساتين ثم يدخل نصفه
الى المدينة ويدور في الشوارع كلها ويسقي الزروع والبساتين
وبها الفواكه وانواع الطيب كالقرنفل والدارصيني ٥ واهلها
حسان الوجوه ٥ قصار القدود لباسهم من الحرير الملون ويركبون
الافيال عوضا عن الخيول **ويقال** ان ابواب هذه المدينة
من خشب الابنوس وغالب اهلها عبدة الاوثان وفيهم طايفة
مجوس يعبدون النار **ذكر قليب وهي** قرية من بلاد الصين
قيل ان بعض التبابعة اراد ان يغزوا اهل هذه المدينة فمات في
الطريق وهي مدينة كثيرة الفواكه والبساتين ومسافتها
نحو شهر واهلها يتكلمون باللغة القديمة لا يعرفون غيرها ٥
ويكتبون بالقلم الحميري **ذكر اخبار بلاد الهند وهي** من اعمال الاقليم
الثالث وهي بلاد واسعة كثيرة العجايب ومسافتها ثلاثة اشهر
في الطول وشهران في العرض وبها عدة جبال وانهار كثيرة ويحمل
منها البضايع الجليلة الى سائر الاقاليم وغالب اهلها كفاره
مشركون على مذهب البراهمة ٥ ومنهم طايفة يعبدون الاصنام

ومنهم

ومنهم من يعبد الشمس والقمر ومنهم من يعبد النار وملكهم متصل
بملك الزنج وهي دار مملكة المهراج بين الهند والصين ومن عادة
اهل الهند انهم لا يملكون ملكا حتى يبلغ من العمر اربعين سنة ولا يكاد
الملك عندهم يظهر للناس كل وقت والمملكة مقصورة عندهم على
نسل ملوكهم لا تخرج منهم الى غيرهم ولو بقي منهم امراة **ومن عجايب**
هذه الارض ان بها اغناما اليتها ستة اذرع وبها طيور اذا مات
الطير يعمل من نصف منقاره مركب ٥ وبها هيكل عظيم وفيه الف
مقصورة وفي كل مقصورة صنم وعلى كل صنم جوهرة نفيسة معلقة
على راسه تضي منها تلك المقصورة وذلك الصنم جالس على كرسي من الذهب
وكل من دخل اليه يسجد له وباقصى بلاد الهند واد ارضه رمل وفيه
معدن الذهب وبهذا الوادي نمل كل واحدة قدر البختي العظيم واذا ٥
اسرعت في المشي فلا تلحقها الكلاب السعر وهذا الوادي شديد الحر
فاذا ارتفعت الشمس يهرب النمل الى اسراب تحت الارض فياتي جماعة
من اهل الهند عند اختفا النمل فيحملون من معدن الذهب الذي في
ذلك الوادي مخافة ان يلحقهم النمل فياكلهم عن اخرهم **ومن عجايب**
هذه الارض ان بها احجار توجد بالليل وتختفي بالنهار ومن شان
هذه الاحجار ينكسر بها جميع الاحجار الصلبة مثل المعاول والحديد
وبهذه الارض البيش نبت لا يوجد الا بها والبيش يعمل منه السم
القاتل ويوجد بها اشيا غريبة لا توجد الا بها وبالقرب منها
اذا دخلها غريب لم يقدر ان يجامع بها ولو اقام مدة طويلة فاذا
خرج منها زال عنه ذلك العارض وبها بحيرة مقدارها عشرة
فراسخ في مثلها وتظهر فيها حيوان على صورة بني ادم فاذا دخل ٥
الليل يخرج من تلك البحيرة من هذه الاشخاص الحمر الغفر العيون
على شاطئ تلك البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين وفيهم بنات
حسان الوجوه طوال الشعور سود العيون ولا يعرف في البر

بالنهار قط ذكر المانكير وهي من اعظم ممالك الهند وهي على بحر اللار
الى بحر السند وهو اول بحار الهند من جهة المغرب وهذه المملكة
اقرب ممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التي كان السلطان
محمود بن سبكتكين يكثر غزوها حتى فتح منها عدة بلاد كثيرة ذكر
مدينة لهاوز وهي مدينة عظيمة بالهند واهلها ذو ثروة وهي
على جانبي نهر على صفة مدينة بغداد ذكر مدينة القنوج وهي من
ممالك الهند وبها جبال شامخة وهي منقطعة عن البحر الهندي
وهي مملكة عظيمة واسعة وكل من ملكها يسمى نوره كما ان ملوك
الفرس يسمون كسرى وملوك الروم يسمون قيصر واهل هذه المدينة
يعبدون الاصنام من دون الله تعالى وهذه الاصنام يتوارثونها
امم بعد امم يزعمون ان لها نحوا من الف سنة او اكثر من ذلك ذكر
مدينة هوزبدين وهي مدينة كبيرة من مداين الهند واهلها ذو
ثروة ويحيط بها جبل عظيم صعب المسلوك في الارتقا ويجلب
منها القنا والخيزران ذكر مدينة القندهار وهي مدينة
من مداين الهند في الجبل المقدم ذكره واهل هذه المدينة طوال
اللحى بحيث ان لحاهم تبلغ الى ركبهم ويا كلون الدواب التي تموت
في الجبال من الافيال والوحوش وغير ذلك ذكر مدينة قمار وهي
وهي مدينة من مداين الهند واليها ينسب العود القماري وهي من
اعظم ممالك الهند وهي على البحر الهندي واهل هذه المدينة يرون
تحريم الزنى من دون اهل ساير بلاد الهند قاطبة ذكر مدينة
المسعودي ان من ملك هذه المدينة يسمى زهمي بين ملوك الهند
هرراوه وهي من اعظم ممالك الهند واوسعها ارضا وبها
لحوم الوحوش والطير كثير وبها انواع الطيب ومن شان اهل
هذه المدينة انهم يعظمون البقر ولا يا كلون لحومها ويرون تحريمها
واذا ضعفت البقر عن العمل افردوا لها مكانا تقيم فيه ويطعمونها

ويسقونها ويعفونها من العمل الى ان تموت فاذا ماتت يدفنوها
في الارض ومن شان اهل هذه المدينة اذا مات عندهم ميت يعز
عليهم يحرقونه بالنار ويرون ان ذلك قربا الى الله تعالى ولا يبكون
على ميت قط ولا يحزنون عليه والزنى عندهم مباح ولهذه المدينة
ملك عظيم يلبس التاج الذهب ويركب الفيل وله عساكر عظيمة
واذا ركب مشت بين يديه مائة جارية وبايديهن مجامر الذهب والفضة
مطلوقة بالبخور وعليهن انواع الزينة وهذا الملك يحب العدل
في الرعية ومن شانه اذا حضر بين يديه الظالم والمظلوم يمسك
الظالم ويحلق عليه حلقة باصبعه في الارض فلا يخرج منها حتى يرضى
خصمه ولو اقام في تلك الحلقة سنة كاملة ومن شان اهل هذه
المدينة اذا مات ملكهم البسوه افخر ثيابه وحلوه بالجواهر الفاخرة
ووضعوه على عجلة من ذهب ويجروه عبيده وغلمانه ويطاف به في
المدينة كلها ويكشفون راس الملك لمن يراه وينادي عليه مناد
بلسانهم بما معناه ايها الناس هذا ملككم فلان بن فلان عاش من
العمر في الملك ما هو كذا وكذا سنة وها هو قد مات وكشف راسه
وبسط يديه ان لا اصرف املك من الدنيا شيا ولا ادفع عن
نفسي شيا من الموت فايها الناس تفكروا فيما انتم اليه صايرون
فاذا فرغ من طوافه بالمدينة اخرجوه الى ظاهر المدينة وجمعوا له
الاحطاب واحرقوه والناس ينظرون اليه والنار تعمل في جسده
ذكر مدينة بانه وهي مدينة كبيرة عامرة وبارضها جبال
ينبت فيها الخيزران والقنا وبها معدن الطباشير يتخذونه
من اصول القنا ويغشونه بعظام الفيلة المحرقة ذكر مدينة
قندرتيه وهي مدينة كبيرة عامرة وبها العود القاقلي واهلها
ذو ثروة عظيمة وهي على شاطي البحر الهندي ويحيط بها مراكب
كبار ذكر مدينة صيمور وهي مدينة متسعة عامرة وهي على

شاطي البحر ٥ وبها شجر الفلفل والقرنفل واهلها ذو ثروة عظيمة
من المال **ذكر مدينة حرس وهي** مدينة عظيمة في قضاء الارض
وبها ينبت اشيا كثيرة من العطر ويجلب منها الى ساير البلاد وبها
ملك يسمى فلهرا وله عساكر كثيرة وكرسي مملكته مدينة بروج وهي
مدينة جليلة حسنة البنا واهلها ذو همم عالية واموال واسعة
بحيث ان اموالهم تحمل على عجل ويجرونها بالبقر ويسمونها حصرات ومن
مدنها المشهورة المجاورة لها مدينة لطحا درسنان **ذكر مدينة
كابل وهي** مدينة عظيمة حسنة البنا معتدلة الهوا ولها حصن
منيع ومنها يجلب الكابلي والنارجيل والعود الزكي الرايحة ومعدن
الحديد ويقع بنواحيها الثلج دون ساير بلاد الهند وغالب اهلها
مسلمون وجماعة منهم كفار **ويجلب** منها النوق البخاتي ولا يتم
لملك من الملوك الهند عقد بيعة الا بها **ذكر شيطه وزويله وهما**
مدينتان على طرف المفازة التي بين الملتان وبلاد سجستان وبها
ام كثير من الهندية والسندية وبها انهار جارية وبساتين ٥
يانعة وفواكه مختلفة ومنتزهات لطيفة ويعمل بها ثياب
من القطن وهي غاية في جودة العمل فيحمل منها الى ساير بلاد الهند
ذكر مدينة نيارين وهي وهي مدينة تلي بلاد جهة الصين
وهي مملكة طويلة عريضة ذات عيون وبساتين وفواكه
وغياض **ذكر مدينة اورشين وهي** وهي مدينة متوسطة على ساحل
البحر المالح كثيرة الجبال والاشجار ٥ وفيها تلد الفيلة ٥
وتتناسل نسلا كثيرا ويقال ان الفيل هناك يبلغ ارتفاعه
احد عشر ذراعا فيبلغ نابه عشرين قنطارا ويوجد بجبالها
الراوند والحديد واهلها يقتلون بعضهم بالسم ولهم ملك مهاب
من الهنود **ذكر مدينة لوقين وهي** مدينة حسنة وهي اول مراقي
بلاد الصين وبها يعمل الطرز الديباج الملون ونعمل الاواني

الصيني الفاخر بها ويحمل منها الى ساير البلاد **ذكر مدينة قاقلا**
وهي مدينة عظيمة حسنة على نهر صغير يصب في نهر هناك متسع
وبه جزيرة كبيرة واليها هذه المدينة تنسب الثياب القاقلية
والعود القاقلي وغير ذلك اشيا كثيرة والمعادن **ذكر مدينة
اطراغا وهي** مدينة كبيرة على نهر ولها ملك له جيوش كثيرة واهلها
يحاربون التتار اشد المحاربة ولهم اسلحة وشدة باس وبها نهر
يزعمون ان الملك جالهكين غاص به وانه يتراءى لهم في بعض الاوقات
احيانا **ذكر مدينة زانج وهي** مدينة عظيمة في جزيرة من حدود
الصين مما يلي الهند وبها اشيا عجيبة يطلع فيها شجر الكافور
وهذا الشجر عظيم جدا يستظل تحت الشجرة الواحدة مائة انسان
وان الكافور يسيل من اعلى الشجر فيضعونه في جرار حتى يجف ويحجر
وهو عبارة عن صمغ ذلك الشجر غزارته في داخلها وبها سنانير لها
اجنحة مثل الخفاش وبها شي يسمى الفول وهو كالبقر الجبلية
حمر الالوان مقطعة ببياض ولحومها مرة وبها دابة الزباد وهي
تشبه الهرة والزباد تحت ابطها وبها جبل يسمى النضبان فيه
حيات عظام تبتلع الفيل والبقر والجمل الجاموس وبها قرود بيض
كامثال الجواميس في الكبا من الكبار وبها طيور بيض وحمر وصفر تتكلم
بساير اللغات يقال لها البيغة وبها طواويس رقط وخضر
قدر النعام الكبار **ذكر كله وهي** مدينة بالهند بين عمان والصين
وسط خط الاستوا فاذا كان منتصف النهار لا يبقى لشي ظل البتة
واليها منتهى مسيرة مراكب التجار وبها منابت الخيزران وهي بلد
مشهورة **ذكر مدينة ارام وهي** مدينة مشهورة بها هيكل فيه صنم
مضطجع يسمع منه احيانا صفير فاذا فعل ذلك كان دليلا على الخصب
في تلك السنة والرخا **ذكر تجوين وهي** بليدة بين عمان والبصرة
على ساحل البحر ولها مغاص اللولو وهو احسن الانواع من اللولو

فتحمل الصدقة منها في كل سنة الى تجار الهند فتباع عليهم وهو
عبارة عن محل هذه المدينة ليس لاهلها ما يقوم باودهم غير
ذلك ويقال اكل اهل هذه المدينة مما يضبطادونه من
السمك والطير والوحش وغير ذلك ومن اقام بهذه البلدة عظم
طحاله واستحشت نطفته جدا ذكر مدينة جاجلي وهي مدينة
بارض الهند على راس جبل نصفها على البحر ونصفها على البر واهلها
لهم معرفة تامة برصد النجوم وحساب الفلك وبها ينبت شجر
الدارصيني وتجلب منها الى سائر البلاد ذكر السند المعروف
وهي بين الهند وبين كرمان ويقال ان الهند والسند كانا
اخوين من ولد يقطن بن قطن بن حام بن نوح عليه الصلاة •
والسلام وبها بيت يسمى بيت الذهب وهو في الصحرا على نحو اربعة
اميال فراسخ منها وفي ذلك البيت ترصد الكواكب واهل الهند
يعظمون ذلك البيت جدا وبها نهر يقال له نهر مروان وعرضه كعرض
الدجلة ومبدوه جبل نطهر ويخرج من هناك وهو متصل بنهر
جيجون ثم يتصل الى ناحية ملتان على حدود سمند وديوان
الخليفة المنصور اجرى هذا النهر ومشاه الى عدة بلاد وهذا
النهر يقال انه جزء من النيل واستدلوا على ذلك باظهار التماسيح
فيه والنجاة وهذه الارض لا يقع عليها الثلج دون جوانبها
ذكر سومناه وهي بلدة مشهورة على ساحل البحر المالح يلطم
امواجه وبها هيكل فيه صنم اسمه سومناه وبه سميت تلك المدينة
ولم تزل هذا الصنم في تعظيم من اهل الهند وتحمل اليه النذور من
سائر البلاد حتى سمع به السلطان محمود بن سبكتكين فغزا بلاد الهند
بسببه وفتح هذه المدينة وازال هذا الصنم عن موضعه واخذ
ما في ذلك الهيكل من الاموال والجواهر والتحف ذكر مدينة صيمور
وهي مدينة بارض الهند بالقرب من السند وبها هيكل يسمى الصيمور

على

على راس عقبة وفي ذلك الهيكل اصنام كثيرة من البجادق وبها
بيوت النيران واهلها لا ياكلون لحم السمك ولا لحوم الحيوان
جميعه ذكر طيفر وهي قلعة بالهند منيعة على جبل ليس لها
الا مسلك واحد من ذلك الجبل وفيها مزارع واشجار وبها طائر
على هيئة القمري ومن خاصيته اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت
عيناه وجرى منها ما غزيرا ذكر قيصور وهي بلدة مشهورة •
بالهند ويجلب منها الكافور القيصوري وهو احسن انواعه
وانه يكثر في السنة التي يكون فيها المطر والرعد والبرق وان
قل ذلك كان نقصانا في وجوده وكثرة الزلازل تزيد في كثرته
ذكر مدينة كلتا وهي مدينة عظيمة ولها سور منيع وهي كثيرة
الفواكه والبساتين • وبها قلعة تعمل بها السيوف الهندية
وهي غاية في الحسن وجودة العمل واكثر اهلها من حكماء الهند والبراهمة
ذكر قشمير وهي بلدة بارض الهند وهواوها وخم وسكانها جماعة
من الهند وخالطهم فيها جماعة من الترك التتار واهلها حسان
الوجوه الرجال والنسا طوال القامات غلاظ السعود وهذه
الجهة تحتوي على نيف الف من المدن والضياع العامرة وليس
لهذه المدن والضياع الا طريق واحدة وحولها جبال شامخة لا سبيل
للوحوش ان يسلكوها من الجبال العالية وقيل انه يغلق على
هذه الجهات باب واحد وهو من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان
على طول المدا واهل هذه الجهات يعبدون القمر والثريا ولا
ياكلون البيض وهو عندهم حرام ذكر مدينة قمار وهي من المدن
المشهورة بالهند واهلها يحرمون الزنى ويبيحون شرب الخمر •
واليها ينسب العود القماري وهو احسن انواع العود واجوده
ذكر كولم وهي مدينة عظيمة مشهورة بارض الهند واهلها
لا يعبدون الاصنام ولا النيران وليس في بلاد الهند طب الا بها

وغالب بيوتهم من خرز اصلاب السمك ويعمل بها الاواني الصيني الابيض وبها منابت الساج المفرط في الطول وربما جاوز في الطول مائة ذراع وبها البقم والخيزران والقنا وبها الراوند والعود يحمل اليها من جزاير خلف خط الاستوا ولا يعرف احد اين منبته ولا يدري احد كيف شجره وانما ياتي مع الما من الجانب الشمالي وبها معدن النحاس الاصفر وينعقد منه دخان فيصير توتيا جيدة **ذكر مدينة مليبار وهي** مدينة واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة **وبها** شجر الفلفل ومن شانها ان لا يزول الما من تحتها ساعة واحدة وثمرها شبه العناقيد فاذا انبعثت الشمس واشتد حرها تنضم على عناقيدها اوراقها والا كانت تحرق الفلفل قبل ادراكه **ذكر مدينة سندورين** وهي مدينة واسعة مشهورة بارض الهند وبها عيون وبساتين وفواكه وبها منابت القنا وبها معدن الطباشير وهو رماد هذا القنا وذلك انها اذا ذهبت بها الرياح احتك بعضها ببعض فينقدح منها شبه النار ويمشي النار فيها نحو خمسين فرسخا فيكون من رمادها ذلك الطباشير **ذكر قرية مندل وهي** قرية بارض الهند وبها عيون تجري وبساتين ذو زروع وليس فيها بيوت مبنية وانما فيها اخصاص من عروش الشجر واليها ينسب العود المندلي وهي عبارة عن جزاير خلف خط الاستوا وهي صعبة المسلك قليلة السالك من الناس **ذكر مدينة المنصورة وهي** مدينة مشهورة بين السند والهند وبنى هذه المدينة الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي وشق لها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة وهي في وسطه كالجزيرة وعرض هذا النهر كعرض دجلة يقبل من الشرق حتى يصب في بحر فارس من اسفل السند وماوه عذب حلو الطعم جدا **ذكر قندن وهي** قلعة حصينة على راس جبل عال يسكنها جماعة من الزمك بين التتار والهند واهلها في ثروة زايدة من المال.

ذكر

ذكر المولتان وهي مدينة عظيمة مجاورة لبلاد الهند وتسمى بيت الذهب لان محمد بن يوسف اخا الحجاج وجد بها في بيت اربعين قنطارا من الذهب **وبهذه** المدينة نهر صغير وعليه ارحا وذور وبها صنم تعظمه اهل الهند ويحجون اليه وينذرونه باموال جمة يزعمون ان لهذا الصنم مدة طويلة من ايام قابيل بن ادم عليه الصلاة والسلام وله في عينيه جوهرتان تضي كالبرق وعلى بابه اكليل من ذهب مرصع بانواع الجواهر وعلى هذا الصنم اوقاف كثيرة نحو عشرة الاف دينار في كل سنة وله خدام يخدمونه في كل يوم ويسجدون له وبهذه المدينة امم لا تحصى يقال لهم البدهة والبداللة ولهم مدن كثيرة وبلادهم كثيرة الوعر **وعندهم** النوق السمرقندية وغالب هذه الامم يعبدون الاصنام وطايفة منهم يعبدون النار وهم الغالبون على هذه الجهة من الامم المذكورة **ذكر ارض مكران** وهي واسعة متصلة بارض السند وهو اقليم عظيم وغالبه مفاوز وجبال واهلها في قحط وضيق عيش ولسانهم فارسي **ذكر مدينة كيز وهي** مدينة عظيمة تقارب الملتان في مقدارها ويقع فيها المتاجر الرابحة وبها المزارع والنخل وهي اقليمان احدهما يسمى الرهوان والاخر يسمى كلوان وهما بين جبلين قليل السالك من الناس **ذكر وراسك وهي** مدينة الخوارج **وبها** اقليمان كبيران ويزرع فيها قصب السكر وغير ذلك من الفواكه والثمار ويجلب منها البضايع الغريبة الى ساير البلاد **ذكر باشغرف وهي** جبل عظيم بين بلغار وبين القسطنطينية واهل ذلك المكان شرار الخلق يقولون ان للشتا ربا وللصيف ربا وللمطر ربا وللريح ربا وللارض ربا وللسما ربا وللحياة ربا وللموت ربا ومنهم من يعبد الكراكي والغالب عليهم دين النصرانية وليس لهم سوت الا حركات يفهمون بها **ذكر ارض الطوبران** وهي مجاورة لارض مكران وهو واد كبير متسع وعليه عمارات جيدة

وبه مزارع وفواكه ومدن كثيرة ومدينته العظمى تسمى الطوبران
باسم اقليمها وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وثمار ومتنزهات
وهي بين طوبران وبين المنصورة وبها مفاوز وبراري متصل بها وبين
سجستان ذخر تجاور ارض الطوبران **ذكر قصران وماسكان** وهما
اقليمان كبيران ذوا مزارع وبساتين ويزرع بهما قصب السكر وغير
ذلك من الفواكه والثمار **ذكر بلاد التتار والمغل** وهي مدينة على جبل
عال وهو منتهى الاقليم السادس **وسكان** هذه المدينة جماعة من
الترك المغل وهم اشبه شي بالسباع في قساوة القلب وفظاظة
الخلق وصلابة البدن وغلظ الطبع وقد انهمكوا على سفك الدما
وتعذيب الحيوان وليس عندهم دين لا يحللون ولا يحرمون في الاكل
وعلى سفك الدما وتعذيب الحيوان وليس عندهم دين في النكاح وغالبهم
يسجدون للشمس اذا طلعت ولهم لغة مخالفة لساير لغات الاتراك
وهم اجناس شتى **ذكر مرقان وهي** ارض متسعة وكانت مساكن للتركمان
والان ملكها التتار ورحل عنها التركمان وصارت مرابع للتتار **ذكر
ارض كاظمة وهي** ارض منيعة على جبل عال ومنها الى البحر قطر شعاب وبرار
صعبة السلوك وفي بحر قطر عدة جزاير خالية من السكان لا انيس بها
الا الوحش والطير فقط **ذكر قرية زره كران** معناه الدروع وهي قرية
فوق مدينة باب الابواب وهي على تل عال من جبل وحوله قرى ومزارع
وبساتين واهلها من طايفة التتار وهم شقر الوجوه حمر العيون
طوال القدود وليس لهم صنعة سوى عمل الدروع والجواشن وهم
في ثروة من المال ويحبون الغربا لكن ليس لهم مذهب ولا ملة ومن
عادتهم انهم اذا مات عندهم احد يقطعون اعضاه قطعا وينزعون
ما عليها من اللحم ويجمعون العظام ويجعلونها في كيس ويكتبون عليه
اسم صاحب العظام واسم ابويه وتاريخ ولادته ووقت موته ثم
يعلقون ذلك الكيس في بيته وياخذون اللحم فيطعمونه للغربان

السود

السود وان ماتت امراة فعلوا بها مثل ذلك ويطعمون لحمها للحداة
واهل هذه القرية يسكنون في مغاير تحت الارض دايما والله اعلم
ذكر اخبار سد ياجوج وماجوج وهو نهاية العمارة من المشرق
ولم يكن بعد ذلك الا البحر المظلم والجبل الذي يحيط به يسمى
قربانا وهو جبل عال لا يصعد اليه شي من الحيوان ولا من بني ادم
وبه ثلوج منعقدة لا تنحل عنه ابدا وباعلاه ضباب مستمر به
مدى الدهور والايام ومن ورا ذلك الجبل بحر الظلمات وعلى
راس هذا الجبل حيات كثيرة وافاعي عظيمة ومن اراد ان ينظر
الى ما ورا هذا الجبل فلا يصل اليه ابدا ولو تحيل وصعد اليه
فلا يمكنه الرجوع فيهلك وربما رقي اليه من اخبر انه راى خلف هذا
الجبل نيرانا عظيمة لا يمكن الدنو منها وخلف هذا الجبل ياجوج وما
جوج وهم امم لا تحصى لكثرتهم **ويقال** انهم من ولد يافث بن
نوح عليه الصلاة والسلام **ويافث** هو ابو الترك وياجوج
وماجوج طايفة من الترك وانما سموا تركا لان ذا القرنين
لما بنى السد كان من ياجوج وماجوج جماعة غايبين لما علموا ببناء
السد فتركوا خارجا عن السد فسموا تركا لتركهم عن السد فجميع
نسل الترك من هذه الترجمة التي تركت خارجا عن السد **ويقال**
ان جماعة ياجوج وماجوج كانا اخوين شقيقين احدهما ياجوج والاخر
يسمى ماجوج فتناسلا حتى صار من نسلهم ما لا يحصى عددهم من القبايل
ويقال ان مسيرة ارضهم نحو سبعين سنة وبلادهم ذات مياه
جارية وانهار مثمرة بالفواكه ولهم مواشي كثيرة ودواب وبلادهم
ذات ثلوج وبرد مفرط دايما في كل يوم وعندهم نهر يسمى نهر السنهر
لا يعرف له قرار فاذا اقتتلوا واسروا بعضهم بعضا طرحوا الاسرى
في ذلك النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج من ذلك النهر
فتخطفهم قبل ان يصلوا الى اخر قرار النهر فترفعهم الى الكهف هناك

وتقطعه وتاكله فهم على ذلك دائما ابدا **ويقال** اذ ياجوج وماجوج
على ثلاثة اصناف • فصنف منهم كالنخيل الطوال طول كل واحد
منهم مائة وعشرون ذراعا فهذا الصنف لا يثبت له خيل ولا حديد
وصنف منهم طوله وعرضه سوا يفترش احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى فلا يمر هذا الصنف بوحش ولا بفيل ولا بسبع الا ابتلعوه
ومن مات منهم اكلوه في ساعته **وصنف** منهم في غاية القصر بمقدار
الشبر والشبرين ولحيته تسحب على الارض ولهم مخاليب موضع الاظفار
ولهم انياب بارزة كالسباع • وهذا الصنف لا يموت منهم احد حتى
يرى له من صلبه الف ولد فهم لا يحصون عددا لكثرتهم لانهم خلقوا
للنار **قال** ابن عباس رضي الله عنهما ياجوج وماجوج عشرة
اجزا وجميع العالم جزء واحد • وهم اربع قبايل • تاربك • وتارسي
ومنسك • وناسك • وقيل كيماري • فلما دخل ذو القرنين الى هذه
الارض جات اليه طايفة من خيارهم دون شرارهم فشكوا اليه من فساد
ياجوج وماجوج وسالوه ان يبني لهم عليهم سدا من الحديد فلما شرع
الاسكندر في بنا السد ترك هولا الطايفة التي هي خيارهم خارج السد
فجاس نسلهم عدة قبايل **وهم** الخزرجية • والتبتية • والبلغارية
والخفاجية • والكيمالية • والبغرغرية • والتركشية • وغير
ذلك من القبايل وشد على الباقين الذين هم مفسدون والذين هم
قدر الشبر والشبرين • ووجوههم في غاية الاستدارة وعلى ابدانهم شعر
مثل شعر المعز واذانهم مستديرة تلحق اذن الرجل منهم طرف منكبيه •
والوانهم بيض مشربة بحمرة وكلامهم بالصفير وهم طوال اللحى **فلما**
شرع ذو القرنين في بنا السد جعله على فرسخين من المدينة وهو
باب بين جبلين عرضه مائة وخمسون ذراعا وذلك الباب من الحديد
وطوله خمسون ذراعا وحوله عضادتان عرض كل واحدة منهما خمس
وعشرون ذراعا وارتفاعهما خمسون ذراعا وعلى اعلاها دروند

من

من حديد طوله مائة وعشرون ذراعا وفوق ذلك الباب شرفات من حديد
وفي طرف كل شرافة قرنان يلتف بعضها ببعض وكل ذلك من اللبن الحديد
المغيب في النحاس المذاب وللباب مصراعان معلقان عرض كل
مصراع خمسون ذراعا في سمك خمسة اذرع وعلى الباب قفل طوله
سبعة اذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل عن الارض خمسة وعشرون
ذراعا وعلى القفل مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر
سنة وهو معلق في سلسلة قدر حلقة المنجنيق **ويقال** ان
رئيس ذلك الحصن يركب في كل جمعة يوما ويضرب ذلك القفل ثلاث
مرات فيسمع من ورا الباب دويا عظيما **ويقال** ان ياجوج وما
جوج يلحسون السد بالسنتهم في كل يوم حتى يرون منه شعاع الشمس
اذا غربت فيقولون ارجعوا بنا سنفتحه غدا فيعودون اليه فيرونه
كما شد ما كان حتى اذا اقترب قيام الساعة يقولون ارجعوا فسنفتحه
غدا ان شا الله تعالى فلما يستثنون ويعودون اليه في غد فيرونه
وهو كهيئته حين تركوه فيخرجون منه ويسيحون في الارض ويظهر منهم
غاية الفساد لسطوتهم وذلك عند خراب الدنيا انتهى ذلك والله اعلم

ومن هنا نرجع الى اخبار ارض الشمال من جهة المغرب الى اخر الربع الخراب •

ذكر اخبار الارض المنتنة

وهي ارض ممتدة طولها عشرة ايام في عرض عشرة ايام وهي خراب سودا
جردا لا نبات بها وروايحها منتنة وهي غربي الارض الخراب التي اخربها
ياجوج وماجوج **ذكر ارض سمريقن وهي** وهي قريبة من هذه
الارض ومن جنوبها جبال شامخة صعبة الصعود لا تسلك الا
قليلا وبها اربع مدن يحيط بها جبل مستدير استدارة النون فلا
يدخل الى تلك المدن الا من فم مضيق ويشق هذا الفم نهر كبير ياتي
من داخل هذا الجبل ويجتمع هذا النهر في بركة عظيمة خارج الجبل
ذكر مدينة ارصاه وهي مدينة على نهر يخرج من جبل رشان وهو

جبل عظيم لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتا ويخرج من هذا الجبل نهران
احدهما يمضي الى شروان ويجري هذا النهر الى بحيرة متسعة في ارض
مقفرة وفي قعر هذا النهر احجار كالمسن لا يقدر احد على جوازه من
تلك الاحجار وما هذا النهر شديد البرودة ويقال انه اذا اعجز بمايه
اغنى عن الجميع **ذكر ارض الخرخيز وهي** ارض واسعة كثيرة المياه
وبها البساتين والفواكه وبها نهر عظيم يجري من تخوم بلاد الصين
وعليه ارحا تدور وفيه اسماك تسمى السطرون ومن منافعها انها
تزيد في الباه وبهذا النهر مياه غزيرة جارية وبها الابل والبقر
وغير ذلك **ذكر ارض الكيماكية وهي** ارض واسعة في شمال البغرغز
وبها امم عظيمة ولها ملك وله قلعة حصينة وبهذه الارض ثلوج
كثيرة من شدة البرد وهذه الارض تشتمل على ستة عشر مدينة مشهورة
ذكر مدينة بجعه وهي مدينة على راس جبل صعبة المسلك ولها ملك
له اموال جمة وذخاير **ذكر مدينة نسطوز وهي** مدينة عظيمة على نهر
يخرج من جبال هناك وعلى هذا النهر اشجار تسمى الكراكيا وقيل ان عروقها
تنفع للسم القاتل وبه اسماك كثيرة يستعملها اطبا الهند والصين
للسموم ايضا ولحومها مرة جدا **ذكر مدينة خاقان وهي** دار مملكة
الخاقانية قديما وكانت من اجل المداين واعظمها وكان بها امم
من الترك لا تحصى ولها ابواب من الحديد يدور بها بساتين وفواكه
وعيون جارية واهلها يعبدون الشمس من دون الله تعالى وبها
معادن الحديد **ذكر ارض الخلجيه وهي** ارض واسعة وبها امم
عظيمة ولهم ملك له قلعة حصينة تسمى قلعة خلخم وهي في راس
جبل وحول تلك المدينة ما جار يحاط به من جميع جوانبها وبها عساكر
كثيرة يلبسون الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وهم فرسان وقت
الحرب **ذكر ارض الخزلجيه وهي** من شمالي ارض التبت وغربي بلاد البغرغز
وهي ارض واسعة وبها امم عظيمة في غاية الحصانة ذات عساكر

فرسان

فرسان **ذكر ارض الكنانية وهي** ارض واسعة بها امم عظيمة من الترك
الا انهم ينتجعون الخصب حيث كان في ارض من الفضا وبيوتهم خركاه **ذكر
مدينة قونطيه وهي** مدينة عظيمة يقال ان طولها سبعة اميال في عرض
ثلاثة اميال ولها ملك ذو باس شديد وهي على بحيرة غاغان **ذكر مدينة
غاغان وهي** مدينة كبيرة حسنة تعمل بها انواع الحرير الملون ويجلب
منها الى ساير البلاد ومن قراها **قرية كنجا** ولها امم عظيمة من
الترك لا يحصى عددهم وبها جبال يوجد بها معدن الفضة وبها النمور
الكواسر تصاد بالحيل **ذكر ارض يسمرت** وهي ارض واسعة
وبها جبل به معدن النحاس وبها يعمل البرام الفخار صنعة جيدة وبها
نهر به اسماك كثيرة على صنوف مختلفة وهي ارض وعرة وكلها جبال
شامخة **ذكر ارض قيماذك وهي** ارض واسعة كثيرة القرى لكنها
قليلة الاقوات وهي شرقي بلاد الاعزاز وبها بحيرة دورها ماتان
وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة عذب المذاق وبها اسماك لحومها
تنفع الباه وفي وسط هذه البحيرة جزيرة كثيرة العشب وبها نبات
مثل السعد ينفع لوجع العين وبهذه الجزيرة بير محفورة لا يوجد لها
قرار وليس بها من الماشي وبها نهر يخرج من ثلاث عيون واهل تلك
البلاد يقصدون هذا النهر ويغمسون فيه اولادهم من قبل ان يبلغوا
الحلم فلا يصيبهم بعد ذلك مرض من امراض الدنيا قاطبة ما داموا
يعيشون وهو مجرب صحيح ومن سقي من ما هذا النهر به علة شفي منها
بعد سبعة ايام وقد صح ذلك واذا غسل الانسان راسه من ما هذا
النهر لم يصدع راسه في تلك السنة ابدا وقد اكثروا الكلام في
اخبار هذا النهر وقالوا اشيا يجب السكوت عنها **وبهذه** الارض
جبل كالتل من تراب احمر وكله ثقوب فاذا جن الليل خرج من هذه
الثقوب جرذان تسرح بطول الليل ثم ترجع الى الثقوب واهل
هذه الارض يصيدون هذه الجرذان وياكلون لحومها ويصنعون

من جلودها فانه لا يعدلها شي في الدفا واكثر لحوم اهل هذه الارض من
لحوم الخيل فانها عندهم كثيرة وغالب اكلهم منها **وفي هذه** الارض
جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه واسفله باب كبير وفيه بيت يتصل
الى جوف الجبل وفيه مدرج يصعد منه الى اعلى هذا الجبل وفوقه
يوجد حجر الماس وفي هذه الارض جبل ايضا طوله من المشرق الى المغرب
نحو ثمانية عشر مرحلة وهو جبل عظيم لا يمكن الصعود اليه وذكر من
تحيل وصعد عليه ان في وسطه بركة عظيمة لا يقدر احد من الناس ان
يعوم فيها لا من بني ادم ولا من الحيوان لان كل من نزل فيها يعوم
لا يعود من بعد ذلك يرى فيقال انها تخرج منها ريح تجذب من يعوم فيها
وقد حكى صاحب كتاب العجايب عن هذه البركة اشيا غريبة لا تقبلها
العقول لغرابتها **وبهذه الارض قرية** يقال لها الطسب وهي تجمع
الثلوج والامطار لا يقيم بها وحش ولا طير لشدة بردها المفرط بها
ذكر سقسين وهي بلدة من بلاد الخزر ذات انهار واشجار
واهلها اربعون قبيلة وفيها من الغربا والتجار ما لا يحصى عددهم
وفيها يفرط البرد الشديد جدا واهلها مسلمون وابنيتهم كلها من
خشب الصنوبر وبها نهر عظيم اكبر من الدجلة وفيه من انواع السمك
نوع يحمل منه كل سمكة على جمل من كبرها ويجمد النهر في الشتا حتى تمشي
عليه الدواب وكان عرض هذا النهر الف خطوة والان استوى الما
على الارض حتى لم يبق لها اثر هناك وكانت سرير مملكة ملك تلك
الناحية **ذكر مدينة شلشوق وهي** مدينة عظيمة على طرف البحر
المحيط وهي ذات عيون ماوها عذب وبها زروع وبساتين واهلها
نصارى وبها كنيسة عظيمة واكثر اكل اهلها السمك وعلى طرفها
جبل شاهق لا طريق لها الا من على هذا الجبل واهلها صنعتهم
عمل الاسلحة الجيدة **وبهذه** الارض رياح ثايرة مستمرة ليلا
ونهارا دايما كل يوم وبها برد مفرط وثلوج **ذكر مدينة طاخر وهي**

مدينة عظيمة قصبة بلاد لكزان على ست مراحل منها ولها نهر يسمى
نور يجمد في الشتا وينبت على شاطيه حشيش يقال له السلت وهو
يشبه الشعير واكثر اكل اهلها منه واهلها مسلمون على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مدرسة بناها الوزير نظام الملك
ذكر مدينة فاراب وهي ارض سبخة ذات بساتين وعيون واليها
ينسب ابو نصر محمد بن احمد بن طرخان صاحب الحكم العجيبة والبدايع
الغريبة وكان معاصرا للصاحب اسمعيل بن عباد والوزير فخر
الدولة ابن بويه وهو الذي اظهر علم الموسيقى في ذلك الفن
وكان عارفا بالرمي بالنشاب وصنعة الفروسية **قيل** خرجت
عليه اللصوص في طريق الشام فقاتلهم حتى قتل وذلك في سنة
اربعين وثلثمايه ودفن بالشام عند باب الجابية **وينسب** اليها
ايضا الاديب الفاضل اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب صحاح
اللغة الجوهرية **وينسب** اليها ايضا خاله اسحق بن ابرهيم
الموصلي **ومن العجايب** انهما كانا من اقصى بلاد الترك وفصحا زمن
ايمة العرب العربا **ذكر ارض قليب وهي** قرية من بلاد الصين
ذات مياه واشجار وبساتين وسافيها نهر واهلها يتكلمون بالفرسية
ويكتبون بالحميرية ويعبدون الاصنام ويحللون الزنى وشرب
الخمر وكانت مسكنا لبعض التبابعة **ذكر مدينة النسا وهي** مدينة
كبيرة واسعة بجزيرة بحر الغرب واهلها نسا لا يحكمها غيرهن ويركبن كبير
الخيول ويباشرن الحروب بانفسهن ولهن باس شديد عند لقا العدو
ولهن مماليك ياتي كل مملوك منهم بالليل عند سيدته ويكون معها
بطول الليل فاذا اصبح الصباح خرج من عند سيدته وهو مختف
عن الناس ومن عادة هذه النسا اذا حملن من مماليكهن ووضعن
ولدا ذكرا يقتلنه في الحال واذا وضعن انثى يبقينها حتى تصير
امراة مثلهن **ذكر مدينة مغاغه وهي** مدينة عظيمة بعضها مسكون

والباقي خراب وبها زروع وبساتين واشجار على نهر يسمى نهر برزين
وبها اصناف العقاقير التي توجد في بلاد الهند مثل الفلفل
والزنجبيل والقرنفل والسنبل والخولنجان وبها يزرع القمح والشعير
والسلت وبها من الفواكه العنب والتين وغير ذلك وبها دار ضرب
من ضرب سمرقند ضرب بعض ابن احمد الساماني ذكر ارض الاعزاز
وهي غزني ارض الادكش وهي بلاد كبيرة واسعة متصلة
بالعمارة من جهتي الشمال والجنوب والشرق وبها جبال منيعة
وعليها حصون مانعة وبها نهر ينحدر من جبل مرغان وهي في هذا
النهر يوجد اذا احمد الشر في ارضه وحجر اللازورد وفي هذه الارض
الحيوان المسمى بالسنبر وبها ثعالب صفر الالوان كلون الذهب
يتخذ منها ملوك تلك النواحي فراء يلبسونها ولا يجلب الناس منها
شيئا الى البلاد صونا لها واستحسانا لها وعلى شاطئ هذا النهر
جبل شامخ ينفجر منه الف ينبوع فتتصل كلها الى هذا النهر ويسمى
نهر باغد وفي هذا الجبل مجاري مياه تجري وزروع وفواكه واشجار
مثمرة وهذا الجبل لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتاء وفي شعابه
تاوي الوحوش والنمورة وبهذه الارض بحيرة كبيرة تسمى بحيرة
غزغزون وبحنوها جبل ليس به شيء من النبات وعليه حصن كبير
يسمى حصن غزغون واليها ينسب الشيخ شهاب الدين الاعزازي
صاحب الاشعار اللطيفة وكان من مشاهير الشعراء ذكر ارض برجان
وهي بلاد غايصة في جهة الشمال وينتهي قصر النهار فيها الى اربع
ساعات والليل الى عشرين ساعة واهلها على ملة المجوس
ويحاربون الصقالبة من الفرنج ولهم يد طايلة في عمل المراكب
الكبار البحرية ذكر ورنك وهي بلدة على طرف بحر الشمال ويخرج
منه خليج الى نحو الجنوب فالموضع الذي على طرف ذلك الخليج
يسمى خليج بحر ورنك وهو اقصى موضع في جهة الشمال والبرد به

شديد

شديد جدا وبه الثلوج مستمرة في الصيف والشتا فلا تصلح تلك
الارض للنبات ولا يقيم بها وحش وهي قليلة السالك من الناس
ذكر ارض الروس وهي ارض كبيرة واسعة وبها بلاد كثيرة بين
البلد والبلد مسافة بعيدة وبها امم عظيمة جهلة لا ينقادون
الى الشريعة ولا لهم ملك يرجعون اليه وبارضهم معدن الذهب
ولا يدخل بلادهم غريب وكل من دخل اليهم من الغربا يقتلونه وارضهم
بين جبال محيطة بها ويخرج من هذه الجبال عين ماء جارية تصب
في بحيرة كبيرة وفي وسطها جبل عال ومن ظهره يخرج نهر ابيض يشق
في مروج الى اخر البحر المظلم ثم يقف مع شمال الروسية ثم ينعطف الى
جهة المغرب وليس بعد منعطفه شيء ولا امكان يسلك وغربيهم البحر
المظلم وهناك جزيرة بها شجر غليظ الجرم وهناك ظلمة شديدة
لا يرى بها نور الشمس واهل هذه الجهة يوقدون النار في بيوتهم ليلا
ونهارا لقلة نور الشمس عندهم ويقال اذ عندهم قوم متوحشون
يسكنون البراري والقفار ورؤوسهم لاصقة باكتافهم لا اعناق
لهم وهم يسكنون في اجواف الشجر عوضا عن البيوت واكلهم من شجر
البلوط وعندهم الحيوان المسمى الببر وهناك جزاير كثيرة عامرة
وارض الروس هذه على ثلاثة اصناف صنف يسمى كركبان يسكنون
مدينة كركبانة وصنف يسمى الطلاوة ويسكنون مدينة الطلاوة
وصنف يسمى ارثا يسكنون مدينة ارثا ذكر ارض البلغار
وهي في الاقليم السابع وليس هناك عماير كثيرة وانما هو من المشرق
جبال ياوي اليها جماعة من الترك المغل وهم مثل الوحوش ينفرون
من الناس ولهم هناك مدن كثيرة. ومسافة هذه الارض من
المشرق الى المغرب ستة الاف ميل وسبعماية وثمانون ميلا وعشرون
دقيقة وهذا اخر العمارات من جهة المشرق وليس وراء ذلك
الا جماعة من الترك اشبه شيء بالوحوش الكاسرة لا يكادون يفقهون

مر بنا وأما مدينة بلغار وهي على ساحل بحر مانطس وبيوت
هذه المدينة مبنية من خشب الصنوبر وسورها أيضا من خشب
البلوط وحولها أمم من الترك لا يحصى عددهم وحولهم أعداء كثيرة
لا يفترون عن القتال معهم مدى الأيام قال الجوالقي صاحب
صاحب الحمر كتاب اختراق الآفاق إذ النهار ينتهي قصره هنالك
في أيام الشتاء إلى ثلاث ساعات ونصف فيكون النهار مقدار ما
تصلي أربع صلوات كل صلاة في عقب الأخرى وإذا طال الليل فيكون
بعكس للنهار هناك والبرد عندهم شديد جدا لا يكاد الثلج ينقطع
عن أرضهم صيفا ولا شتاء ويقال إن القوم الذين آمنوا بنبي
الله هود عليه الصلاة والسلام هربوا إلى بلاد الشمال ونزلوا
بأرض بلغار ومصداق ذلك أن أهل بلغار إلى الآن يجدون
في الأرض الرمم البالية تحت الأرض وإن رأس الرجل منهم قدر
القبة العظيمة وعرض أسنانه كل واحدة شبران وطولها أربعة
أشبار وهم بيض كالعاج لم يتغير منها شيء وأما الضرس من أضراسه
فله ثلاث شعب وهو قدر البطيخة الكبرى وقد وزن ضرس وكان
وزنه نحو اثني عشر رطلا بالمصري وأما طول كل جثة من تلك الأمم
نحو ثمانية وعشرين ذراعا وعرض كل ضلع من أضلاعه ثلاثة أشبار
مثل لوح الرخام الأبيض قال الأقليشي ولقد رأيت في بلغار
سنة ثلاثين وخمسمائة رجلا حيا من نسل القوم العادية وهو
مقيم ببلغار وكان طوله أكثر من سبعة أذرع وكان يسمى دنقي
يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الطفل الصغير وكان
إذا وقع القتال بتلك الناحية يقاتل بشجرة من خشب البلوط
يمسكها في يده كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا
متواضعا يلقاني فيسلم علي ويترحب بي ويكرمني فكنت إذا سلمت
عليه لا يصل رأسي إلى حقوه وكانت له أخت على طوله أيضا وهي

مغنية

مغنية بمدينة بلغار يقال إنها ضمت زوجها إلى صدرها فكسرت أضلاعه
فمات من ساعته وكان اسمه آدم ولم تكن في مدينة بلغار حمام تسعها
الا حمام واحدة عملت برسمها وهي واسعة الأبواب وبهذه المدينة
نوع من الطير منقاره طويل نحو ستة أشبار ولحم هذا الطير نافع
من حصاة المثانة ويجلب منها الجلود البلغاري الأسود وهو
أجود الجلود ذكر أرض الخزر وهي أرض واسعة وبها أمم عظيمة
لا تحصى لكثرتهم ومن مدنها المشهورة مدينة سمندر وهي
مدينة حسنة كانت في قديم الزمان مدينة عظيمة وبها السرير
الذهب الذي يقصر عنه الوصف من حسن صنعته فلما تغلبت
الروم عليها وملكوها نقلوا ذلك السرير فيها على حاله ذكر مدينة
إيل وهي مدينة كبيرة عامرة وأكثر أبنيتها خركاوات ولبود تمنع
الأمطار وبها نهر عظيم يجري من بلاد الترك يسمى نهر إتل ويتشعب
منه شعبة تمر نحو بلاد البرغر ثم ينصب في بلاد نيطش وهو بحر
الروس ويتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا تسرح في البلاد
ذكر أرض برطاس وهي أرض واسعة طولها خمسة عشر يوما بالقرب
من الخزر وبيوتهم خركاة ولبود ونهر برطاس يأتي نحو بلاد البرغر
وعليه بلاد كثيرة وأمم عظيمة ومن هذه الأرض تحمل جلود الثعالب
السود التي تسمى البرطاسي تبلغ الفروة منها مائة دينار وفي أرض
الخزر جبل يسمى جبل بارة وهو جبل معترض من الجنوب إلى الشمال
وفي هذا الجبل معدن الفضة ومعدن الرصاص وغير ذلك من
المعادن الغريبة وليس على بحر الخزر من جهة الشرق عمارة ولا مدن
هناك ذكر أرض الترك وهي أرض واسعة طويلة عريضة بالقرب
من سد ياجوج وماجوج وبهذه الأرض من الترك التتار ما لا يحصى
عددهم ويجلب من عندهم الجلد والسنجاب والوشق وجلود النمور
والمسك الذكي الرائحة والحرير الملون وغير ذلك من الأصناف الغريبة

التي توجد بها انتهى ذلك **ومن هنا نرجع الى اخبار بلاد الجنوب وهي ارض السودان وبها امم منهم لا تحصى**

واول بلادهم من الغرب الاقصى ذكر ارض معوان ۰ ومن مدنها المشهورة **مدينة اوليل وهي** في البحر المالح وبها الملاحة المشهورة ومنها يحمل الملح الى سائر بلاد السودان التي هناك **ذكر مدينة سلي وهي** مدينة كبيرة واسعة على مجمع النيل وبها امم عظيمة من السودان لا تحصى وهم ذو باس شديد ولهم ملك يقال انه مؤمن **ذكر مدينة تكرور وهي** في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة وبها امم من السودان لا يحصى عددهم ولهم ملك مؤمن ۰ وبها معدن التبر ويجلب اليها النحاس الاصفر والحرزيقا يصوغون بها التبر **ذكر مدينة ملم وهي** مدينة متوسطة واهلها يبيعون اولادهم الى الجلابة واكثر ارضهم صحارى لا عمارة فيها وهي ارض لا سالك بها لقلة الما فيها وشمالها ارض غانة وجنوبها الارض الخالية **ذكر ارض نغاوه وهي** شرقي ارض مغاره وهي ارض واسعة وبها مدن كثيرة ومن مدنها المشهورة **نغوه وهي** بلاد التبر الخالص وهي جزيرة طولها نحو ثلاثماية ميل وعرضها ماية وخمسون ميلا والبحر يحيط بها من ساير جهاتها والنيل في قوة زيادته يغطي اكثر هذه الجزيرة فاذا انقصر الما عنها خرج اهل تلك البلاد يتحوزون الارض على التبر الذي ياتي به ما النيل ۰ فيحصل لكل واحد من اهلها ما قسمه الله له من ذلك فيا توزيه الى مدينة سجلماسه ويضربونه دنانير ويصرفونها في مصالحهم ولذلك اهلها اغنيا في معايشهم **ذكر مدينة سمغاره وهي** مدينة متوسطة وفي شمالها قوم يقال لهم بغامه لا يقيمون بمكان واحد وعندهم الجمال والمواشي وهم على ساحل النيل واكثر اكلهم اللبن والسمك **ذكر مدينة غياره وهي** مدينة عظيمة على شاطي النيل وعليها سور محيط بها واهلها يقال ان لهم باسا ونجدة وهم

يغيرون

يغيرون على من حولهم من البلاد ويسوقون اولادهم ويبيعونهم للجلابة في البلاد **ذكر ارض الكوكو وهي** مدينة عظيمة واسعة ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم وهي على شاطي نهر يخرج من ناحية الشمال ثم يغيض في رمال هناك كما يغيض الفراة وبها امم من السودان لا يحصى عددهم ولباس اهلها الجلود المدبوغة وهي ۰ متصلة ببلاد معادن الذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من التجار فتاتي السودان ومعهم اجربة فيها تبر فيتركونه عند ذلك الخط وينصرفون عنه فاذا كان من الغد جا اصحاب تلك الرقيق فان لم يرضهم جودة التبر تركوه مكانه فاذا عاد السودان في اليوم الثاني وراوا التبر علموا انه لم يعجبهم فيزيدونه ولا يزالون كذلك حتى يرضونهم في امر التبر كما يفعل تجار الفلفل وبهذه الارض عود ينبت يسمى عود الحية من خاصيته اذا وضع على حجر الحية خرجت منه مسرعة حتى تمسك باليد لانها تروح من رايحة ذلك العود **ذكر ارض الدمدم وهي** يسار ارض كركر على شاطي البحر مغربا وهي مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة ولهم ملك كثير الجنود وتحت يده ملوك كثيرة وفي مملكته قلعة وعليها صورة امراة ينالهون بها ۰ ويحجون اليها **وهذا** الجنس ياكل بعضهم بعضا **ذكر ارض غانه** وهي شمال ارض مغراوه وهي ارض واسعة وبها مدينة غانه وهي مدينة عظيمة اكبر بلاد السودان واوسعها ۰ **وهي** مدينتان على شاطي النيل ويقصدها التجار من ساير البلاد ۰ **وارضها** كلها معدن الذهب الخالص ولهم في النيل زوارق كثيرة ۰ **واهلها** يستخرجون الذهب ويضربونه كاللبن ويسافر اليها التجار من سجلماسة في مفاوز نحو اثني عشر يوما لا يوجد فيها ما **ويحمل** اليها من البلاد الملح والخانزة الودع والنحاس الناشف وغير ذلك من الاصناف ولا يجلب من هذه الارض الى البلاد غير الذهب العين ولها ملك

عظيم كثير الجنود وتحت يده ممالك كثيرة ولهذا الملك
قصر عظيم على شاطئ النيل وفي هذا القصر مربط فرس الملك
وهو من ذهب زنته ثلاثون رطلا ويقال ان هذا الملك مسلم
ذكر ارض فزان وهي مملكة متوسطة وبها عدة ابار كثيرة
فيها مومياء تتحرك مثل الزيبق وهذه الابار في بقعة وسعة
مقدار نصف ميل وقد بنوا عليها حصنا وهم يستعملونها في كل يوم
ذكر ارض كوار وهي على ارض زنقرة من الجنوب وهي ارض
مشهورة وبها معادن الشب الابيض المعروف بالشب الكوارى
ومن مدنها المشهورة **مدينة بلمة وهي** مدينة على جبل
صغير واهلها عراة الاجساد سترهم من ابار هناك غدنة وغالب
قوتهم الذرة **ذكر قرية انكلاس** وقرية انكلاس هذه اكبر بلاد
كوار واوسعها قطرا واكثرها متجرا واهلها يتلثمون دائما بالنهار
ذكر مدينة تنترو وهذه المدينة كانت اعظم مدائن السودان
والان لم يبق منها الا رسم طامسة واطلال دارسة وبقايا نخل
ومن شرقيها جبل ممتنع الصعود وباسفله بحيرة كبيرة بها حيات
كثيرة الشوك جدا ويحيط بهذه الارض جبل اغبر ترابه ينفع من
اوجاع العين وهذه الارض تتصل الى ارض الواحات **ذكر ارض
لمتونة وهي** شمال ارض مغراوة متصلة بالبحر المظلم وشرقيها
صحراء واسعة وبها حيات طوال غلاظ الاجسام تصيدها السودان
ويطبخونها بالملح والشيح وياكلونها وعلى هذه الصحراء تسافر
تجار اهل المغرب الى ارض غانة وكانت بهذه الارض مدن كثيرة
بها امم من السودان وهي من بلاد لمتونة وسلا وتكرور وطرقها
مجهولة دارسة المسالك وبها جبل عال متصل بالبحر المحيط يقال
ان السحاب تمر دونه وليس به شيء من النبات الا الشيح والغاسول
وفيه احجار اذا طلعت عليها الشمس تغشى الابصار من لمعانها واسفل

هذا الجبل عيون ماء عذبة ونبات تنبت اشجارها برية **ذكر ارض
زغاوة وهي** مملكة كبيرة واسعة على النيل محاذية لبلاد النوبة
وغالب قوت اهلها من لحوم اهلها الابل المقددة وحيتان البحر
ولحم الاحناش والبان الجمال ولباسهم من الجلود المدبوغة وباعلى
ارضهم جبل يقال له جبل لوسا وهو صعب المسلك وفي اعلاه كهف
لم يقربه احد من الناس الا هلك لان فيه ثعبانا عظيما قدر العمود
الكبير يلتقم من يدخل الى ذلك الكهف وفيه حيات قصار
القدود براسين وقرنين وبها نهر يقال له نهر كركره يخرج من
هذا الجبل يجري غير بعيد ثم ينقطع ويختفي عن الاعين **ذكر
مدينة تنبلته وهي** من المدن المشهورة لكن غلب عليها الرمل
وطم ارضها واخربها ونشف ماءها ولهذه المدينة جبل يسمى
غرغرى يقال ان فيه حيات طوال لا غلاظ لكنها قليلة الضرر
وبها نمل قدر العصفور فيه يطير كما تطير العصافير **ذكر ارض
فراو وهي** تلي ارض زغاوة متوسطة وبها امم من السودان
لا تحصى **ذكر غدامس وهي** مدينة عظيمة وبها يدبغون الجلود
الغدامسية ويحملونها الى سائر البلاد وهي اجود الدباغ ولهما
عين ما يقسمونها قسمة معلومة فاذا اخذ منها احد زائدا
غاض ماؤها في الارض **ذكر مدينة كاكرم وهي** مدينة من جنوب
البحر بالقرب من بلاد السودان بها صناع الاسلحة الرماح والدرق
وغير ذلك من الة الحرب وبها حيوان اللمط وهو من جنس الظبا يتخذ
من جلده الدرق اللمطية **ذكر مدينة فارقاز وهي** مدينة حسنة
واهلها اعلم الناس بخط الرمل الذي ينسب الى ادريس عليه الصلاة
والسلام لهم في ذلك اليد الطولى وبها جبل يقال له جبل جرجيس
به معدن الفضة ومنه معيشتهم وبها جبل ايضا يقال له طيطله
يحيط به عيون وبساتين جارية وبه معدن الحديد ومن هذا الجبل

الى ارض بغامه عشرون مرحلة في ارض خالية لا انيس بها ولا ساكن
ذكر ارض ودان وهي تلي ارض فزارة وهي جزيرة ممتدة الى
البحر المظلم وبها ابار عذبة يشربون منها وبها اشجار كثيرة واكثر
شجرها الليمون وكانت هذه الارض اكثر عمارة من غيرها من البلاد
لكن خربت الان ولم يبق منها الا مدينة واحدة واهلها في ضيق
عيش من القوت ذكر ارض زويله وهي ارض متوسطة في
صحرا غرابي بها مدينة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وسكنها هو وبنو اعمه وانشا بها النخل والاشجار وغير ذلك ذكر
ارض الكانم وهي ارض واسعة على شاطي النيل وغالب اهلها مسلمون
على مذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه ذكر ارض التاجوين وهي
ارض واسعة متصلة بارض النوبة من المغرب واكثر اراضي التاجوين
كلها صحاري وبها المياه كثيرة والنخل بها كثير جدا وليس بها ساكن
لغلبة الرمل عليها والرمل متصل الى مدينة سجلماسه ذكر مدينة
سجلماسه وهي في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان وبها نهر كبير
وحوله بساتين ومزارع وهي اثني عشر فرسخا من كل جانب واهلها
من اغنى الناس في معايشهم وبها معدن الذهب ونساوها تغزل
الصوف وتعمل منه اكسية عجيبة ذكر مدينة سغاله وهي مدينة
عظيمة بارض الزنج وبها معدن الذهب ويجلب منها الجواري الزنجية
وبها صنف من الطير يقال له البيغا تتحدث بلفظ صحيح واذا صيدت
لا تبقى اكثر من سنة واحدة وهذا الصنف احسن من البيغا وافصح حديثا
ذكر لنجويه وهي جزيرة بارض الزنج وتقصدها المراكب من جميع
النواحي وبها كروم تطعم في كل سنة ثلاث مرات وهو عنب جيد ذكر
مدينة مقدشو وهي مدينة في جنوب بلاد الزنج على ساحل البحر
المالح وبها القطب الجنوبي مقارنا لوسط السما وكذلك سهيلا
ولا يرون القطب الشمالي ومنها يحمل الخشب الصندل والابنوس وصنف

العنبر

العنبر الخام وغير ذلك من الاصناف الفاخرة ذكر برطابيل وهي
جزيرة من جزاير الزنج وسكانها قوم شعورهم من خلفهم كاذناب البراذين
وبها الكركند ومنها يجلب القرنفل الى ساير البلاد ذكر بلاد البربر
وهي مدينة بلاد واسعة بالغرب من البحر المحيط وبها امم يقال انهم
من بقية قوم جالوت فلما قتل هرب قومه الى جهة البربر واختفوا
في جبال هناك ومنها يجلب الانطاع البربري ذكر مدينة زكيدر وهي
من مداين البربر واهلها مسلمون ومنها الى مراكش ست مراحل وبها
معدن الفضة وهي كثيرة الثمار والزروع وبها البساتين اليانعة
ذكر ارض النوبه وهي ارض واسعة مسيرة ثلاثة اشهر وهي في حدود
ارض مصر ويقال ان لقمان الحكيم اصله من النوبة وكذلك ذا
النون المصري اصله منها وبلال ابن حمامة موذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصله منها ويوجد بهذه الارض معدن الذهب ولباس
اهلها الجلود ودينهم دين النصرانية ولهم ملك ذو باس شديد ويجلب
منها العبيد والجوار والخيول النوبية ومن مدنها المشهورة مدينة
بلوله وهي مدينة عظيمة وبها امم من السودان لا يحصى لكثرتهم
ومن مدنها المشهورة مدينة دنقله وهي مدينة عظيمة على شاطي
النيل واهلها احسن السودان وجوها وفي بلادهم الفيلة والزرافات
والقرود والغزلان ومن مدنها المشهورة مدينة نوابيه وهي
مدينة متوسطة وبينها وبين النيل ثلاثة ايام وشرب اهلها من
الابار وهم افصح السودان لسانا وليس في ساير السودان من شعورهم
سبطة الا هم والهنود ويقال ان الوزير المهلبي اشترى
جارية من نوابيه بمائتي وخمسين دينارا واحبها حبا شديدا ومن
مدنها المشهورة مدينة طرمى وهي مدينة كبيرة على البطيحة التي
يجتمع فيها ما النيل وعلى هذه البطيحة صنم رافع يده الى الصدر يقال
انه كان رجلا ظالما ذكر مدينة بلاق وهي مدينة كبيرة على مجمع بحر

بيان بلاد البربر

النوبة وبحر الحبشة ومن بلاق الى جبل الجنادل ستة ايام والى هذا
الجبل منتهى مراكب السودان ومراكب مصر ذكر اخبار بلاد الحبشة
وهي ارض طويلة عريضة في جنوب النوبة وفي شرقها واهلها
هم الذين ملكوا بلاد اليمن قبل الاسلام ومن هذه الارض تجلب
الطواشية وهم افضل الخصيان وتجلب منها الجوار الحبشيات الحسان
التي يفتتن بهن الخلفاء والملوك واعيان الناس قال الكندي
ان على النيل ستين مملكة لملوك الحبشة لا ينازع احدهم الاخر
فيما بيده من الملك المستقل به ومن مدنها المشهورة مدينة
كعبر وهي مدينة عظيمة ببلاد الحبشة وكانت دار مملكة النجاشي
ذكر دنقلة وهي مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل
النيل طولها مسيرة ثمانية ايام وعرضها اقل من ذلك وكانت منزل
ملك النوبة واهلها نصارى يعاقبة وارضهم تزرع الحنطة والشعير
والذرة وبيوتهم اخصاص واهلها عراة الاجساد وعندهم الزرافات
والنمور كثير ذكر مدينة زالع وهي مدينة كبيرة على ساحل
البحر المتصل بالقلزم وهي مدينة كثيرة الخلق والتجار وغالب شربهم
من الابار ولهما معدن الذهب والفضة والزيبق ذكر مدينة
بجاعة وهي مدينة عظيمة على شاطى نهر يقابل اليمن وهي المجاز الذى
تعبر منه الحبشة الى اليمن وهناك جزيرة بها عين ما من شرب منها
يفرط في الزكاء ويعقل في القراع فعلا عجيبا ذكر ارض الزيلع وهي
تجاور ارض الحبشة من الجنوب والغالب على اهلها دين الاسلام
والصلاح ذكر ارض البجه تجاه ارض الحبشة من الشمال وهي بين
الحبشة والنوبة وارض الصعيد بين بحر النيل وبحر القلزم واهل
تلك المدينة شديدون السواد عراة الاجساد يعبدون الاوثان
ولهم ممالك عديدة وفي بلادهم معادن يوجد فيها الزمرد الزبابي
وبتلك الارض واد فيه ابار عذبة وفي ارضها رمال فاذا كان

اول ليالي الشهر العربي يتوجه الى هذا الوادي اهل البلد فيغوصون
في تلك الرمال بالليل فيبصرون الى التبر يضى بين الرمال فيعلمون
مواضعه فلما يصبحون يجيئون الى ذلك الوادي ومعهم جمال
فيحملون من ذلك التبر ما يقدرون عليه ثم يمضون الى تلك الابار
التي هناك فيغسلونه ويستخرجونه من الرمل ويلغمونه بالزيبق ثم
يسبكونه ولذلك هم اغنى اهل تلك الناحية ويقال ان اهل
تلك الناحية اصلهم من العرب من ربيعة ابن نزار وتوجهوا الى هناك
واقاموا بتلك الارض وصاروا منهم ومن مدنها المشهورة مدينة
نخنة وهي مدينة حسنة ولها سوق لا يعول عليه وحولها قوم
اكثر اكلهم لحوم الجمال واليها تنسب الجمال البختية التي لم يكن على
وجه الارض احسن منها ذكر صحراء عيذاب وهي صحراء واسعة ليس
لها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل على طريقها الا بالجبال
وربما اخطاها الدليل الماهر وعيذاب مدينة حسنة وهي مجتمع
التجار برا وبحرا واهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن
وبها وال من قبل البجه ووال من قبل صاحب مصر وعلى والي مصر ما يحصل
منها وعلى والي البجة النصف فيرد ذلك الى بعض ملوك الحبشة
ويوجد بها العسل والسمن واللبن وبينها وبين ارض الحجاز عرض
البحر المالح وبين البجة والنوبة قوم يقال لهم البليون وهم نصارى
على مذهب اليعاقبة ولهم عزم وشجاعة ذكر ارض بربره وهي
متصلة بارض النوبة تقابل ارض اليمن وهي عامرة بالسكان ولها
جبل يقال له جبل قانوني له سبعة رؤوس خارجة تمتد تحت الماء
في البحر نحو اربعة واربعين ميلا وعلى رؤوس هذا الجبل ضباع صغيرة
يقال لها الهاوية وبعض اهل بربره ياكلون الضفادع واخناش
البحر والقاذورات وغير ذلك من اسماك البحر ذكر ارض الزنج وهي
ايضا تقابل اليمن واهلها اشد السودان سوادا وهم يعبدون

الوان وعندهم فسوق زايدة ويركبون البقر عوضا عن الخيل وليس في
بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير **قال** المسعودي ولقد رايت
البقار تبرك لهم كما يبرك الجمال عند التحميل وتنور كما تنور الجمال
وارضهم واسعة كبيرة تمتد الى ارض سفالة والى الوقواق وعندهم
معدن التبر في بعض قراهم في حوز ملك من ملوكهم واهلها عراة الاجسام
ولا يوجد في بلادهم البرد اصلا وليس عندهم مراكب بل تدخل اليهم
المراكب من عمان والتجار يشترون اولادهم بالتمر ويبيعونهم في البلاد
واهل بلاد الزنج كثيرة في العدد **ويقال** ان ملكهم يركب في ثلثماية
الف راكب وكلهم على البقر **والنيل** ينقسم فوق بلادهم عند جبل
المقسم واكثر اهلها يحردون اسنانهم ويبردونها حتى ترق ويجلب
من بلادهم انياب الفيلة وجلود النمور والحرير الخام ولهم ممالك
واسعة ومدن مشهورة **ذكر مدينة فكند وهي** مدينة عظيمة
ولها اخبار عجيبة لا تقبلها العقول **ذكر مدينة ملندة وهي**
مدينة على ساحل بحر الزنج يقال ان دورها اربعماية ميل والموز عندهم
على خمسة الوان وهي اخر بلاد الزنج واهلها يعبدون صنما من جلد
عظيم الهيئة يربطونه من رجله بحبل ويجذبونه فيصوت تصويتا
عظيما يسمع من ثلاثة اميال **ذكر مدينة منبسة وهي** مدينة
حسنة كبيرة على ساحل البحر على خور ماء عذب وعندهم معدن الحديد
ويقولون ان اهلها يسحرون الحيوان الموذي كالسباع والنمور
والحيات وغير ذلك من الحيوان فلا ترجع توذي ابدا ولا تنضر الا
من ارادوا اضرار من اعدايهم **ذكر ارض الدمادم وهي** مدينة
حسنة على ساحل البحر وهي ضيقة الدور على خور ماء عذب مسيرة
يومين وليس عليه شي من العمارة وبها كلاب تقتل السباع الضارية
ويقابل بلاد الزنج جزاير مثل جزيرة سرنديب وجزيرة قنبلا وجزيرة
كربوه وجزيرة القرود وجزيرة سقطرة وجزيرة القطربة **ذكر**

ارض

ارض الحبانس وهي فوق بلاد الزنج على النيل والدمادم وهم تتر
السودان ويخرجون على من حولهم من السودان في كل وقت ويقتلون
منهم جماعة وياسرون جماعة ويوجد في بلادهم الزرافات الكثيرة
ومن هذه الارض يفترق النيل الى جهة مصر والى جهة الزنج **ذكر
مدينة سفالة** شرقي بلاد الزنج واهلها تجار الزنج وهي ارض
واسعة تسمى سفالة الذهب وبها جبال يوجد فيها معادن الحديد
الجيد يستخرجونه من الجبال ويضربونه سيوفا وعندهم دار
ضرب للسيوف ويبيعون تلك السيوف على تجار الهند ياتون
اليهم بسبب مشتري السيوف واكثروا بهم البقر ويا كل اهل
تلك القرية الحنايش والسلاحف وغير ذلك من القاذورات
وبارض سفالة التبر الجيد زنة التبرة مثقالين او ثلاثة
ومع كثرة التبر عندهم لا يتحلون الا بالنحاس والودع وليس للتبر
عندهم قيمة بل يقايضون على البضايع من الاصناف المختلفة
وارض سفالة متصلة بارض الوقواق **ذكر مدينة غلبتا** وهي
مدينة مشهورة من قواعد بلاد البربر على ساحل البحر وفيها الصخرة
التي وصل اليها موسى عليه الصلاة والسلام وفتاه يوشع بن نون
عليه الصلاة والسلام ونسي الحوت بها وكانا قد اكلا نصفه فاحيا
الله النصف الاخر واتخذ سبيله في البحر سربا وكان هذا الحوت
طوله اكثر من ذراع وعرضه فوق الشبر وعينه واحدة وراسه نصف
راس وجانبه فيه شوك وعظم والجانب الاخر سالم من الشوك وجلده رقيق
وفي هذا البحر دقيق بقية من السمك من نوع هذا الحوت يتبرك به الناس
ويهدونه الى الاكابر والمحتشمين **ذكر مدينة فاس وهي** قديمة
من مدن البربر على بر المغرب وبها عيون تسيل الى نهر يسمى الى مروج
خضر وعلى هذا النهر سبعماية رحا ادور بالما وهي مدينتان من اكبر
بلاد المغرب يسكنها قوم من البربر على دين اليهود ثم ملكها المسلمون بعد

ذلك وبه جماعة من المغاربة وهي بايديهم الآن والله تعالى اعلم

ذكر اخبار بلاد اليمن

وهي تقابل ارض البربر وارض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن
على ساحل بحر القلزم من الغرب وهو من حكم الاقليم الثاني ومسافة
ارض اليمن من المغرب الى المشرق تسعة الاف وثلثمائة واثني عشر ميلا
وعرضه اربعمائة ميل واما البلاد الواقعة بهذا الاقليم فهي بلاد
الصين والسند والهند وغير ذلك من البلاد ° وواسطة عقد بلاد
اليمن عمان الى نجران وهما في ارض ذات اشجار وزروع فتطلع في
السنة اربع مرات وتحصد كل زرع منها في ستين يوما وتحمل اشجارهم
في السنة مرتين واهلها ارق الناس طبعا واكرمهم نفوسا **وباليمن**
الاحقاف وهي الان تلال من الرمل بين عدن وحضرموت وكانت مساكن
عاد فلما سلط الله عليهم الريح طمتها بالرمال وكان بها قصران
من قصور عاد بنيانهما بالذهب وكانا يلمعان بالليل مثل ضوء البرق
ونقل بعض المؤرخين انه كان بين ارض اليمن والبحر جبل يحول الما
عنها وكان بين البحر واليمن مسافة بعيدة فاحتال بعض الملوك على
ذلك الجبل وقطعه بالمعاول ليدخل منه خليج فلما دخل الما من ذلك
النقب استولى على عدة بلاد ومدن ساقها الما واهلك امما عظيمة
وصار بحرا عظيما حتى قيل ان الما اغرق الف مدينة كبيرة خارجا عن
القرى التي بها وكان ذلك الملك قصد بنقب ذلك الجبل ان
يجعل بينه وبين اعدائه حاجزا من الما حتى لا يصلوا اليه فلما دخل
الما من النقب تزايد امره حتى اغرق عدة بلاد وطغى وزاد وبهذه
الارض عدة جبال منها جبل يوجد فيه الشب اليماني وبها جبل صعب
المسلك يطلع فيه كمثرى من اكل منه واحدة نطلق بطنه عشر مرات
فيغني عن شرب الدوا وبها المرز وهو ثمر يشبه العنب شديد الحلاوة
واليها ينسب ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الراوي توفي

بمكة سنة ست ومائة واليها ينسب ابو عبد الله وهب بن منبه
كان يصلي الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة **وينسب** اليها جماعة
كثيرة من العلماء ومن مدنها المشهورة **مدينة زبيد وهي** مدينة
كبيرة عامرة على نهر وهي مجمع التجار من الحبشة وارض الحجاز وارض
العراق وارض مصر وعليها من الصادر والوارد شيء كثير **ذكر
صنعاء اليمن وهي** قصبة بلاد اليمن واحسن مدنها واصحها هواء
واعذبها ماء واطيبها تربة وهي قليلة الهوام والذباب وقد
شبهت بدمشق في كثرة بساتينها وفواكهها وفيها في كل سنة شتاءان
وصيفان فاذا نزلت الشمس اول نقطة الحمل صار الحر عندهم مفرطا
فاذا نزلت اول السرطان زالت عن سمت رؤوسهم فيكون شتاء فاذا
نزلت اول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا فاذا صارت
الى الجدي صار شتاء مرة ثانية غير ان شتاهم قريب من الصيف في
كيفية الهوا وليس في اليمن بلد اكبر من صنعا وهي قريبة من خط
الاستوا وبها جبل فيه الشب اليماني الابيض واصله ما ثم ينعقد
حجرا وبها نوع من البر كل حبتان منه في كمام من كرها وبها الورس وله
نبت له خريطة كالسمسم وبها قصر غمدان وهو على نهر صغير ياتي اليها
من جبل هناك **وبشمالي** صنعا جبل يقال له جبل ذخرة وعلوه ستون
ميلا وبه مياه جارية ونباتات مشتبكة واشجار مثمرة ومزارع
كثيرة ينبت فيها الزعفران وغير ذلك **ومن الحكايات اللطيفة**
ما حكاه يحيى بن معاذ الصنعاني قال خرجت من مكة وتوجهت الى صنعا
فلما كان بيننا وبين صنعا خمس مراحل رايت الناس ينزلون عن
رواحلهم فقلنا الى اين تريدون قالوا نزور قبر عمرو وعفرا فقلت
خذوني معكم فلما توجهت معهم انتهينا الى واد واذا فيه قبران
وقد خرج من احد القبرين ساق شجرة ومن القبر الثاني ساق شجرة
فلما صارا على قدر قامة التفا بعضها ببعض وعلى ذلك القبر

القبر لوح رخام ابيض وعليه مكتوب هذه الابيات •

غصنان من دوحة طال اعتناقهما • فيها وحالت صروف الدهر فافترقا
فصار ذا في يد تحويه ليس له • منها براح وهذا في الفلاة لقا
حتى اذا ذويا يوما وضمهما • بعد التفرق بطن الارض واتفقا
حنا الى العهد في ارجائها نحتي • كل على الفه في الترب واعتنقا

ذكر مدينة عدن وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وقد سميت بعدن بن سنان بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وهي ارض جرداء لا ماء بها ولا زرع يجلب اليها الماء من عيون على مسيرة يوم وبها جبل يحيط بها من جميع جوانبها وبها باب بجوار ذلك الجبل يتصل الى البر واليه تاتي المراكب بالبضايع من الهند والسند والصين والحبشة وفارس والعراق والبضايع من الحرير الملون والمسك والعود والاهليلج وانواع الطيب والاسفيداج والابنوس والنحاس والرصاص وبها جبل احمر يسمى جبل النار وهو في وسط البحر المالح تخرج منه النار في الليل حتى يضيء منها البحر وبهذه الارض البير المعطلة والقصر المشيد اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن العظيم **ذكر حنوان** وهي مدينة حسنة في مستوى من الارض وبها مياه جارية وبساتين مشتبكة وكروم وزبيب وهو في غاية الحلاوة بخلاف بقية طعم الزبيب **وباليمن قرية تسمى اشيق** يقولون ان اهلها ذو سحر يجعلون الادمي قردا وغير ذلك من فنون السحر **ذكر مدينة ظفار** وهي بالقرب من صنعا وكان يسكن بها الملوك الحميرية وبها اللبان الجيد الذي لا يوجد في غيرها من البلاد واليها ينسب الجزع الذي يسمى الظفاري الجيد **ذكر الشحر** وهي بلدة بين عدن وعمان على ساحل البحر المالح وبها قبايل من العرب لسانهم لا يكاد يفهم واكثر معيشتهم من التمر والسمك ولا يعرفون اكل الحنطة اصلا وان اكل احدهم الحنطة مرض ومنها العنبر الشحري لانه يوجد في سواحلها ولها

غياض

غياض كثيرة • وبها من نوع النسانيس اشيا كثيرة • وبها دابة صغيرة تقرب من خلقة الادمي واهل تلك الناحية يصيدونها وياكلونها **ذكر شعب** وهو جبل في بلاد اليمن فيه بلاد كثيرة وقرى واليها ينسب ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي كان عالما فاضلا ولي القضا في ايام عبد الملك بن مروان بالكوفة وكان من الافاضل في عصره **ذكر عمان** وهي كورة على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر وهي تشتمل على مدن كثيرة • وبها البحر الذي ينسب اليها فيقال بحر عمان وهي كثيرة الخلايق • وبها مياه جارية وفواكه كثيرة الا انها بلاد حارة جدا وبلاد عمان حية تسمى القرند وتسمى الشكران لا تؤذي الادمي فاذا اخذت من عمان وجعلت في اناء وشد شدا محكما واخرجت من ارض عمان • فلا توجد في الاناء ولو شد بالرصاص • وبها ايضا دويبة تسمى القراد اذا عضت الانسان ينتفخ ولا يزال على ذلك حتى يموت • وبها جبال فيها قرود كبار تضر الناس اضرارا كبيرا ولا تنطرد الا بالكلاب وبها بلاد منجر ودبح **وقد ورد** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان لكن حرها شديد يضرب به المثل **ذكر مارب** وهي كورة بين حضرموت وصنعا والان لم يبق بها عامر سوى ثلاث قرى يسمونها الدرب وكل قرية منها منسوبة الى قبيلة من قبايل اليمن وعندهم نهر يجري اليهم من ناحية السد يسقي ارضهم ويزرعون عليه وسبب خراب بقية الضياع التي هناك ان الجراد تسلط على زروعهم وصار يقرض الزرع بالليل فضجروا منه واخلوا له تلك الارض **ذكر مدينة مرباط** • وهي بين حضرموت وعمان وبها اللبن الجيد واهلها عندهم قلة غيرة على نسايهم **ذكر ارض مسور** وكان بها قرى كثيرة ويزرعون بها البر والشعير والذرة • وفيها مدينة مقدشو وهي بالقرب من بلاد الزنج في جنوب اليمن على ساحل البحر وتجلب منها الابنوس

والعاج وخشب الصندل والعنبر الخام وغير ذلك **ذكر معقري**
وهي قرية على مرحلة من صنعا وبها معدن العقيق الجيد **ذكر**
ارض وبار وهي باليمن سكن بها قوم من قوم عاد فلما هلكوا اورث
الله تعالى ارضهم للجن فصار لا يقدر احد من الناس يقربها وهي بين
نجران وصنعا وهي نحو ثلثماية فرسخ في مثله **وقيل** ان الجن الذي
كانوا هناك كانوا من بني آدم فبدل الله خلقتهم وصيرهم نسانيس
لاحدهم نصف راس وفيها وجه واحد وعين واحدة ولهم رجل واحدة
ينزلون الى البحر ويشربون منه كما تشرب البهايم ويفسدون الزروع
فيصيدوهم اهل تلك الناحية بالكلاب **ذكر قلعة النزف**
وهي حصن باليمن وبه قلعة لا يمكن استخلاصها ولا الوصول اليها
لانها بين جبال في مكان ضيق لا يسع الا رجلا واحدا وذونه غياض
ذكر ارض حضرموت وهي شرقي اليمن **وكانت** بلاد اصحاب
الرس كان لهم مدينة عظيمة اسمها الرس فسميت باسمها وهي
تشتمل على مدينتين يقال لاحديهما شبام والاخرى تريم وهي بالقرب
من البحر المالح في شرقي عدن • وبها قبر هود عليه السلام وقيل
وجد بها سنبلة فيها حنطة ووزنت تلك السنبلة فكان وزنها
منا وبها كل حبة من الحنطة قدر بيضة دجاجة ووجدت هذه
السنبلة في جدار حايط **ذكر مدينة سبا** وهي مدينة قديمة
بينها وبين صنعا ثلاثة ايام **ويقال** بناها سبا ابن
يشجب بن يعرب بن قحطان وهي طيبة الهوا عذبة المياه كثيرة
الاشجار لذيذة الثمار وهي التي قال الله تعالى فيها لقد كان
لسبا في مساكنهم الى قوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور كان لا
يوجد بها ذباب ولا بعوض ولا شي من الهوام كالحية والعقرب والقمل
والبراغيث والحشرات • ومن دخلها وفي ثيابه قمل او براغيث
ماتت كلها فاذهب الله تعالى جميع هذه المكروهات منها وكان

وكان بها عرش بلقيس زوجة سليمان بن داود عليهما السلام وكانت
بلقيس ملكة تلك الارض وذهب اليها الهدهد بكتاب سليمان
وهي بارض سبا • وكان بقصر بلقيس ثلثماية وستون كوة فتشرق
الشمس كل يوم من كوة وتغرب من كوة وكان محكم البنا • وفي ارض سبا
جبل عال صعب المسلك ويوجد احجار العقيق واحجار الجزع واحجار
الشب وينبت في بعض جبالها شجر اللبان الزكي الرايحة **وكان بها سيل**
العرم وكان من حديثه ان امراة كاهنة رات في منامها ان سحابة
غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم امطرت وارعدت فلما انتبهت
المراة اخبرت زوجها بذلك وكان اسمه عمر فذهب الى سد مارب
فوجد الجرذ يقلب برجليه صخرة فعلم ان ذلك من الامور المقدرة
فباع ذلك الرجل جميع ما يملكه من ضياع وبساتين وخرج من ارض
سبا هو واولاده وعياله ثم بعد ايام ارسل الله تعالى الجرذ فنقبت
سد مارب وهو السد الذي يحول بينهم وبين البحر الملح فانهدم
السد وخرج منه الما الى تلك الارض فاغرقها من فيها من السكان
وكان هذا السد بناه لقمان الاكبر بن عاد اخو شداد وقد احكم
بنيانه بالحجر الصخر واذاب بينه الرصاص **وكان** طول هذا السد
فرسخا في فرسخ وجعل في ذلك ابوابا ليا خذوا منها الما بقدر
ما يحتاجون اليه ثم يسدون تلك الابواب **وكانت** ارض مارب
من بلاد اليمن مسيرة ستة اشهر متصلة بالعماير والبساتين
والفواكه والثمار فتفرقت تلك الدور والبساتين جميعها **ذكر**
ارض الاماطيه وهي ارض واسعة وفيها بلاد كثيرة عامرة
بالسكان وفيها حصون منيعة **ذكر الاحقاف** وهي تلال
الرمل التي بين حضرموت وعمان **حكي** احمد بن ابرهيم
الثعلبي في كتابه المسمى يواقيت البيان في قصص القران عن منصور
ابن سفيان عن ابن وايل ان رجلا في زمن معاوية بن ابي سفيان

يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت فبينما هو
في صحارى عمان اذ وقع على مدينة عظيمة وعليها سور وما تم وداخل تلك
المدينة قصور كثيرة وليس بها ساكن ولبابها مصراعان عظيمان من
العود وعليهما نجوم من الياقوت الاحمر والاصفر فاخذ سيفه في يده
ودخل الى تلك المدينة فوجد فيها قصورا معلقة على عمد من
الزبرجد والياقوت وفوق كل قصر منها غرفة مبنية بالذهب
وعلى باب كل قصر من هذه القصور مصراعان كمصراعي الحصن وقد
فرشت تلك القصور ببنادق المسك والزعفران وبتلك المدينة
انهار واشجار مثمرة فاخذ ذلك الرجل من اللولو الذي هناك
والمسك والزعفران ما قدر على حمله فلما دخل اليمن شاع امره بين
الناس فبلغ معاوية خبره فاحضره بين يديه فاخبره بما راى
في تلك المدينة من العجايب فاحضر معاوية كعب الاحبار وساله عن
امر هذه المدينة التي ذكرها الاعرابي فقال كعب الاحبار يا امير
المومنين ما ظننت ان احدا يسالني عن هذه المدينة وهي مدينة شداد
ابن عاد بناها على مثال الجنة واراد ان يسكنها فقبض الله روحه
قبل ان يدخلها وانا نجد في كتبنا ان يدخلها رجل من العرب في
الاسلام ثم حانت منه التفاتة فراى ذلك الرجل الذي دخل هذه
المدينة فقال هو ذلك الرجل الذي يدخلها وان كان ما دخلها
فسوف يدخلها **وكان** شداد بن عاد لما مات قبل ان يدخل هذه
المدينة فدفن فيها بعد ان مات فلما ولي فيها ابنه نقل جثة ابيه
شداد من تلك المدينة ودفنه في مغارة في جبل من جبال حضرموت
قال الثعالبي وقد دخل الى هذه المغارة رجل من اهل
حضرموت يقال له بسطام فوجد في صدر المغارة سريرا من الذهب
مرصعا بانواع الدر واليواقيت وفوقه رجل عظيم الجسد وعليه
حلة منسوجة باللولو الفاخر وعلى راسه تاج ذهب مرصع بانواع

الجواهر

الجواهر وتحت راسه لوح ذهب وفيه كتابة لا يفهم كلامه فحمل من تلك
الجواهر واليواقيت ما قدر عليه ثم نظر الى كوة في تلك المغارة يلوح
منها ضوء فتفقد ذلك الضوء فوجد نقبا يخرج منه الى البحر
المالح فقعد هناك حتى اجتاز به مركب فاشار اليهم فجاوا اليه فنزل
فيها وسار به الى بلاده بارض حضرموت فصار يحدث الناس بما
راى في تلك المغارة من العجايب **وكان** من الثقات من اهل حضرموت
ولم يظفر احد من بعده **ذكر صور وقلهات** وهما مدينتان
على ساحل البحر المالح الفارسي واكثر مدن عمان على هذا البحر **وكان**
في قديم الزمان يسافر الناس في المراكب من عمان الى الصين ثم انقطع
ذلك وسببه ان بحر فارس مما يقابل جزيرة كيش وطولها اثني عشر ميلا
في مثلها **وبها مدن كيش** ولها عامل جابر فصار يقطع الطريق على
مراكب التجار التي تمر من هناك فاضعف اهل تلك النواحي ولم يترك
لهم مالا فلهذا انقطعت السفن من عمان وعادت الى عدن ومنها هذه
الجزيرة يصل حكمه الى بلاد الهند وبلاد القامرون ويغزونهم في المراكب
ويقال ان مراكبه منحوتة من خشبة واحدة وقطعة تسع كل مركب خمسين رجلا
وبهذه الجزيرة دواب ومواشي وبها اشجار عظيمة وفواكه كثيرة وشرب
اهلها من الامطار **وبهذه الجهات** مغايص اللولو في البحر لكن مسلكه
صعب وذلك ان في الماء قصبا نابتا من النبات فتكسر المراكب اذا
مرت من عليها وهناك اللولو الجيد الكبار يستخرجونه من هناك بمشقة
زائدة **ذكر ارض الحجاز** وهي تقابل ارض الحبشة وبينهما عرض
البحر وهي حاجز بين اليمن والشام ومسافتها نحو شهر وبها شجر المقل
وغير ذلك من الاشجار وبها جبل فيه معدن الحديد وجبل بين
اليمن وتهامة وبها عين صارخ بين اليمن والحجاز وبها عين المشقق
وهو اسم وادي الحجاز **ذكر تهامة** وهي ارض من اليمن بين
ارض الحجاز وارض اليمن وحدها من بحر القلزم وهو الحد الغربي

ذكر ارض الحجاز

وحدها الشرقي من الجبال الى الشمال وتهامة صحرا العرب وبه قبايل
من العرب كثيرة وشعاب ذات انساب في العرب مشهورة **ذكر
ارض البحرين** وهي بين حضرموت والبصرة ومن مدنها هجر
وهي اول بلاد البحرين **ذكر هجر** وكانت مدينة كبيرة مشهورة
وهي الحد بين ارض الحجاز وارض اليمن وبها النخل والرمان والتين
والاترج واكثر زرعها القطن وبها بير بعيدة العمق غزيرة الما
وبها شجرة عظيمة تشبه شجر الخلاف وهي شجرة تسمى طلحة الملك ٥
قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الما قلتين لم يحمل
خبثا اراد بها قلال هجر لانها تسع من الما خمسماية رطل لكن من سكن
بها يعتريه مرض الطحال **ذكر ارض نجد** وهي ارض عظيمة
واسعة كثيرة الفواكه والثمار وبها عيون جارية وبساتين وهي
بين ارض الحجاز واليمن **ذكر ارض اليمامة** وهي ارض
بين الحجاز واليمن كثيرة الاشجار والنخل بها العيون والبساتين
وكانت منازل طسم وجديس وهما من ولد لاود بن ارم بن سام
ابن نوح عليه السلام وكانا من العرب العاربة وقيل ملك اليمامة
رجل من العماليق يقال له عمليق الجبار كان لا تدخل امراة على
زوجها حتى ينكحها اولا فلما ضجر اهل تلك المدينة منه احتالوا على
قتله وكان رئيسهم الاسود العبسي فعمل له من المكايد انه امر فرسان
المدينة ان تدفن سيوفهم في الرمل تحت الليل سرا ثم صنع وليمة
عظيمة ودعا الملك اليها فلما حضر هو وخواص دولته قام وقدمهم
الموايد فاشتغلوا بالاكل فنهض طسم وجديس واخرجوا سيوفهم
من الرمل وهجموا على الملك وخواصه وهم على الموايد فقتلوهم اجمعين
فلم ينج منهم الا رجل واحد يقال له رباح فتوجه الى حسان بن تبع احد
ملوك الحيرة واستعان به في اخذ ثار من قتل من اهل اليمامة
في هذه الحركة فتوجه حسان هو وعساكره الى اليمامة وكانت بها

امراة

امراة يقال لها الزرقا وكانت تبصر من يطرق ارضهم على مسيرة ثلاثة
ايام وتميز الراكب من الماشي والشيخ من الصبي فلما قرب حسان بن تبع
من ارض اليمامة قال له رباح ايها الملك ان هنا امراة يقال لها ٥
الزرقا تنذر قومها قبل مجي العساكر بثلاثة ايام فلما سمع ذلك حسان
امر من معه من العساكر ان يقلعوا اشجارا ويجعلوها امام العساكر
فلما سار حسان وقرب من اليمامة قالت الزرقا لقومها اني لارى
اشجارا تسير اليكم ولا ارى رجالا وقد رايت من خلف شجرة رجلا
يخصف نعلا او ينهش خبزا فكذبوها وقالوا قد ضعف بصرها وقل
عقلها فلم يشعروا الا وحسان قد هجم ديارهم وملك ارضهم بمن معه من
العساكر وابادهم قتلا وسبيا ثم اسر الزرقا فلما مثلت بين يدي
حسان امر بنزع عينيها فنزعت فاذا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد
من كثرة ما كانت تكتحل في الليل والى اليمامة ينسب مسيلمة الكذاب
الذي ادعى النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه قتله وحشي **وينسب** اليها ايضا خالد بن الوليد
رضي الله عنه **وينسب** اليها ايضا محمد بن الحنفية بن الامام علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما فان امه الحنفية كانت من سبي اليمامة
واليمامة محدقة بوادي يقال له وادي افان وهو وادي يشق ارض
اليمامة وعليه دورها كلها وهو من حكم الاقليم الثالث وينتهي الحد
البحر المحيط **ذكر الحسا والقطيف** وهما مدينتان على البحر الفارسي
وكانت القرامطة تسكن بها **ذكر الخط** وهي المدينة التي ينسب
اليها الرماح الخطية وهي من اعمال البحرين وهي جزيرة كبيرة عامرة
بها عيون عذبة واشجار مثمرة وفواكه وهي من عجايب الدنيا وهي منازل
روسا القرامطة **ذكر جدة** وهي ساحل بندر مكة وبها
تقبض المكوس الواردة من الهند واليمن والصين وغير ذلك من البلاد
وبها بيوت من الخشب والاخصاص وهي بلد متجر ومكاسب وهي بين امير

مكة وسلطان مصر وبها نايب من قبل السلطان ويتحصل من مكوسها اموال
جمة فتقسم بينهما

ذكر اخبار مكة المشرفة

هي البلد الامين الذي شرفها الله تعالى وهي مدينة في واد والجبال مشرفة
عليها من جوانبها وبناؤها بالحجارة السود وبها حرارة في الصيف جدا
وليلها اطيب من نهارها كان اول من سكنها في مبدا الزمان شيث
ابن ادم عليهما الصلاة والسلام وكانت مدينة جرد اليس بها
بير ولا نهر ولا عين وانما ماؤها من الامطار وليس بها شجرة مثمرة
وانما الاشجار والعيون والابار حولها ولم يكن بها مزارع وحدها
عشرة اميال في مسيرة يوم وبها الحرم وبيت الله الشريف واول
من عمر بالحجارة ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان يستعين
على بنايه بولده اسمعيل عليه السلام وكان حول الحرم غوطة مشتبكة
باشجار ذات شوك فقطعها عبد مناف بن قصي احد اجداد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو اول من بنى دارا بمكة ولم تبنى دار قبلها
بل كان بها مضارب للعرب من الشعر الاسود واما الحرم فاول من
بنى عليه الحايط امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم زاد فيه
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ثم ان عبد الملك بن مروان الاموي
زاد في ابوابه وارتفاع حيطانه فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي
زاد في الحرم وجعل طوله ثلثماية وسبعون ذراعا بذراع العمل
وعرضه ثلثماية وخمسة عشر ذراعا واما اعمدة الحرم فاربعماية
واربع وثلاثون عمودا وصار كل من ولي من الخلفا يزيد في اتساع
الحرم حتى صار على ما هو عليه الان وابو جعفر المنصور هو الذي
عقد القبة على بير زمزم وفرش ارضها بالرخام وجعل بها الشبابيك
النحاس وقال اسمعيل السدي ان الله تعالى اظهر بير
زمزم على يد عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما كانت قد طمست وتناسى امرها واما الكعبة زادها الله شرفا

فهي بيت الله الحرام وقد ورد في الاخبار ان اول ما خلق الله تعالى
الارض من زبد الما كان مكان الكعبة حشفة بيضا فهي سرة الارض
ثم امتدت تلك الحشفة حتى صارت ارضا متسعة ولهذا يقال
لمكة ام القرى ثم بنى ابرهيم الخليل مكان تلك الحشفة في وسط
الحرم بيتا مربع الشكل وله باب مرتفع عن الارض قدر قامة ثم
هدم هذا البيت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل النبوة بمدة وبنته قريش فاستمر على ذلك حتى هدمه عبد
الله بن الزبير رضي الله عنه وعمره وادخل الحجر في البيت ثم لما
قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدم ما كان بناه عبد الله بن الزبير
وجدد بنا الكعبة الشريفة على ما هي عليه الان وذلك بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنين وسبعين سنة في
خلافة عبد الملك بن مروان الاموي فاستمرت على ذلك الى الان
فجعل طول البيت الشريف اربعة وعشرون ذراعا وعرضه من كل
جهة خمسة وعشرون ذراعا واخرج الحجر عن البيت وكان عبد الله
ابن الزبير ادخل الحجر في البيت الشريف وزخرف حيطان الحجر مع
ارضه بالرخام الملون وجعل على حايط الكعبة من جهة الشام
ميزابا قدر الشبر بالذهب تصب منه ما الامطار في الحجر وجعل على
البيت بابا على قدر قامة من البيت وهو مصفح بصفايح من الفضة
المطلية بالذهب وكسا البيت الشريف بالديباج وجعل حول البيت
شاذروان مجصص بالرخام ارتفاعه عن الارض ذراع في مثله
وهو وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهها الشرقي وطوله
ستة اذرع وعشرة اصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمانية عشر
اصبعا واما الحجر الاسود فقد اظهره الله تعالى على يد قصي احد
اجداد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نسي امره وكانت قبيلة اياد
دفنته في بعض جبال مكة حين اخرجهم اولاد مضر بن نزار من مكة

فلما دفنوه رآتهم امراة حين دفنوه فلم يزل قصي يتلطف بتلك المراة
حتى دلته على مكانه فاخرجه من الجبل واستمر عند جماعة من قريش
يتوارثونه حتى بنت قريش الكعبة فوضعوه في ركن البيت بازا باب
الكعبة في اخر الركن الشرقي وارتفاعه عن الارض ذراعان بالعمل
ونصف ذراع وثلاثة اصابع • وفي طوايف البيت قال القايل

• حجرًا لابليس فقد • نلنا الخلاص من يديه •
• فان في طوافنا • دايرة السود عليه •

واما مقام ابرهيم عليه الصلاة والسلام فهو حجر اسود اللون
كان ابرهيم عليه السلام يقف عليه حين بنا البيت وكان فيه اثر
اقدام ابرهيم عليه الصلاة والسلام واصابع رجليه وقد محي ذلك
من تقادم السنين والايام • وبمكة جبل ابي قبيس وهو مطل على
مكة وبها الصفا والمروة وهما من شعاير الله تعالى وبها جبل ثور
يزار وبها جبل حرا وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يزار وبها بير زمزم التي انبعها الله
تعالى لاسماعيل عليه الصلاة والسلام وهي تجاه الكعبة ذرعها
من اعلاها الى اسفلها اربعون ذراعا وسعة فمها ثلاثة اذرع
وثلثا ذراع وعليها اثنى عشر بكرة يستقى منها الما وماوها مبارك
وبها قبر اسمعيل وامه هاجر في الحجر تحت الميزاب ذكر الطايف وهي
اكبر مدن الحجاز واهلها في ثروة من الغنا والمال ويجلب منها الى مكة
الفواكه وغير ذلك من الحبوب وبالطايف اخلاط كثيرة من العرب
وهي منازل ثقيف • وبها مياه عذبة وفواكه وثمار • وبها وادي ربي
سعد الذي يضرب بهم المثل في الكثرة وبها قوم من قبايل هذيل
وليس في الحجاز اطرب من الطايف ويجلب منها الجلود الطايفي وغير
ذلك من الاصناف • وهي على طرف واد بينها وبين مكة اثنى عشر فرسخا
وهي طيبة الهوا وبها جبل غزوان ليس في الحجاز ابرد منه وربما يحمل

فيه الما وبها كورة الرهط وبئر عازم وبها وادي النبي صلى الله عليه
وسلم عن اخذ صيده واقتلاع حشيشه وبها مجرا للاني واليها
ينسب الحجاج بن يوسف الثقفي وسعيد ابن المسيب الراوي وغيرهم
من الناس ذكر اجا وسلمى وهما جبلان بارض الحجاز وبها اماكن
طي وهناك اشجار ومياه وفواكه وينسب اليها ابو تمام حبيب بن
اوس الطاي الذي يضرب بكرمه المثل ذكر الحصن الابلق
وهو حصن السموال وهو بين الحجاز والشام وانما سمي الابلق لان
فيه في بنايه بياض وحمرة وهو على تل تراب والان لم يبق منه الا
الرسوم والاثار ذكر مدينة يثرب وقد سماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم طيبة وبها دفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي مدينة حسنة في مستوى من الارض وعليها سور طين وارضها
سبخة وقد طابت منذ دخلها وحل فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسكن بها وفيها يقول القايل •

• طيبة اطيب البلاد واهي • وبها اهنا الحياة وابها •
• روضة من رياض جنة عدن • ليس تحت الزرقا احسن منها •

واهلها احسن الناس صورة وصوتا وبها التمر الصيحاني الذي لا
يوجد في غيرها من البلاد في الحلاوة والطعم • وبها حب البان
الذي يحمل منه الغالية وهي ذات نخل كثير وزروع واشجار وفواكه
وبها بير ذروان وبير عروة بن الزبير رضي الله عنه واليها
ينسب الامام ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي المدني صاحب الموطا
في الحديث وهو شيخ الامام الشافعي رضي الله عنهما ولد سنة ثلاث
او اربع وتسعين من الهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة واليها
ينسب ابو هريرة ونافع والزهري وغير ذلك من رواة الحديث رضي
الله عنهم اجمعين واليها ينسب عرقوب الذي يضرب به المثل في خلف
الوعد قيل انه كان من العماليق ونشا بمدينة يثرب واستخلفه

الوعد ان اخاه اتاه يسأله شيئا يقتات به فقال له عرقوب اذا اطلعت
هذه النخلة اعطيتك من طلعها شيئا فلما اطلعت اتاه اخوه فقال
له دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت اتاه اخوه فقال له دعها حتى تصير
رطبا فلما رطبت اتاه اخوه فقال له دعها حتى تصير تمرا فلما اتمرت عمد
اليها عرقوب في الليل واخذ تمرها ورحل من المدينة ولم يعط اخاه شيئا
منها فصار ذلك مثلا عند العرب في خلف الوعد فقال في ذلك

الاعشى الشاعر

وعدت وكان الخلف منك سجية • مواعيد عرقوب اخاه بيثرب •

حكى ان الوليد بن عبد الملك الاموي لما اراد ان يبني مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى صاحب الروم يطلب منه صناعا لعمارة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه اربعين رجلا من
صناع الروم واربعين رجلا من صناع القبط وارسل معهم اربعين
الف مثقال من الذهب واحمالا من الفسيفساء فبنوا اساس المسجد بالحجارة
وجعلوا في وسطها اعمدة من الحديد وركبوها بالرصاص وجعلوا سقف
المسجد مزخرفا من الذهب وجعلوا وجه الحائط القبلي من داخل المسجد
بالرخام الملون من اساسه الى قدر قامة وجعلوا المنبر الذي كان
يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم عتبة المنبر الجديد من الخشب وبالمسجد
الشريف قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما وبازاء المسجد الشريف البقيع الذي يزار وبه قبر الامام مالك
ابن انس رضي الله عنه وقبور جماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وبها العين الزرقاء وماؤها عذب ذكر بدر وهو موضع
بين مكة والمدينة وبه كانت الوقعة المباركة التي انتصر فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المشركين ذكر قبا وهي قرية على ميلين
من المدينة الشريفة وبها مسجد الضرار يتطوع فيه الناس وبها بير
عرس كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ذكر خيبر

وهي حصون على ثمانية برد من المدينة الى الشام وقد غزى اهلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصر على اليهود الذين كانوا فيها
وهو مكان موصوف بكثرة الحمى الربع وبها النخل والزروع لكن
هواؤها وخم وارضها سبخة واليها تنسب صفية الهارونية
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها التي جعل عنقها في نظير
مهرها ذكر ديار ثمود وهو مكان بين المدينة والشام
من وادي القرى من منازل الذين قال الله تعالى فيهم وينحتون
من الجبال بيوتا فارهين وبها بئر ثمود التي كان شربها بين القوم
والناقة ذكر تبوك وهي قرية حسنة ذات نخل وزروع وبها
حصن منيع ويقال ان اصحاب الايكة كانوا من تبوك وقد غزى اهلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصر عليهم وكانت هذه الغزوة من
الغزوات المشهورة خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وقاتل وجرى فيها امور شتى والى تبوك تنسب قبائل لخم وجهينة
وجذام وغير ذلك من قبائل العرب ذكر مدين وهي مدينة
قوم شعيب عليه السلام بنى هذه المدينة مدين بن شعيب فسميت به
وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام وبها البئر التي استقى منها موسى
عليه الصلاة والسلام لمواشي شعيب عليه السلام وهذه البير
تزار الى الآن ذكر تبالة وهي مدينة صغيرة بين مكة والمدينة
واليمن وارضها سبخة وقد وليها الحجاج في زمن عبد الملك بن مروان
فلما سار اليها وجدها في اكمة اسفل الارض وهي تربة سبخة
فلم تعجبه فتركها ورجع وبها عيون جارية ونخل ومزارع وارضها
وخمة ذكر وادي العقيق وبه نخل ومزارع وقبايل من العرب
ذكر وادي الصفرا وهو مكان نزه ليس في ارض الحجاز انزه منه
وبه عيون ومزارع ونخل وفواكه وبه قبايل كثيرة من العرب ولهم
المواشي والاغنام والجمال وغير ذلك وهو الطف مكان في ارض الحجاز

ذكر مدينة الينبع وهي مدينة صغيرة من اعظم مدن الحجاز وهي
بندر التجار ومحل المكاسب ولها امير مثل مكة وبها دور وصاغة وحواصل
ودكاكين وسرجات وبساتين وزروع وعيون واشجار ونخل واهلها
ينسبون الى البخل زايد حتى قال فيهم القايل

• يا اهل ينبع انتم • اخس من في البرية •
• لا حرف يقرا دمع ذا • لكم عيون قوية •

ذكر الحورا وهي من منازل الحجاج على شاطي البحر المالح وهناك
ابار ردية وما مالح جدا وبها جبل يوجد فيه الرخام الحسن فيحمل منه
الى ساير البلاد وقد قال الشاعر •
• فقلته الحورا • ودمعي ينبع ذكر عيون القصب والاكرا
وهي من منازل الحجاج على شاطي البحر المالح وبعيون القصب عين جارية
وحولها قصب فارسي والحجاج ينزلون بها ويغتسلون من تلك •
العين • وينصبون الخيام على شاطي البحر المالح وقد قيل فيهما

احبابنا تنسوا العهد من فتى • عذبه اليف الحزن مقلته عبرا •
تذكرني درب الحجاز عهودكم • فلم ينسني في العيون ولا الاكرا •

ذكر مدينة ايله اعلم ان هذه المدينة بين مصر ومكة وهي على شاطي
البحر المالح وهي اول حد ارض الحجاز وكانت مدينة جليلة بها تجار كثير
وكانت حد مملكة الروم في الزمن القديم وكان بها قصر يسكن به قاضي
المكوس بسبب مراكب التجار الذين ترد من هناك من الهند واليمن
والصين وغير ذلك من البلاد وقد بنيت هذه المدينة في زمن داود
عليه السلام وكان يسكن بها طايفة من اليهود وهم الذين حرم الله
تعالى عليهم الصيد يوم السبت وكانوا قبل ذلك يصيدون بها الاسماك
يوم السبت فحرم الله عليهم ذلك وبين ايلة وبين المقدس ست مراحل
وبين الطور وايله يوم وليلة وكانت عقبة ايله صعبة السلوك
فاصلحها الامير احمد بن طولون صاحب مصر وساوى طريقها وقطع الاحجار

منها حتى امكن منها السلوك بالجمال ودخل ركب الحجاج من يوميذ وكان
بايله طايفة من اليهود يزعمون ان عندهم برد للنبي صلى الله عليه
وسلم وانه بعثه لصاحب ايله امانا وكان باقيا عندهم يخرجونه
للناس يتبركون به فاستمر عندهم حتى اشتراه منهم بعض الخلفا
من بني العباس ويقال ان ايله هي القرية التي ذكرها الله تعالى
في القران العظيم حيث قال واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر الاية قال ابن اسحق في المغازي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبه صاحب ايله فصالحه على ان •
يعطيه الجزية وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا بانهم لا يمنعوه
من البيع والشرا في البر والبحر واعطى صاحب ايله بردته وهي صوف
ابيض وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة وكان الى جانب ايله مدينة
يقال لها عصيون وكانت ذات نخل وزروع وفواكه ولم تزل مدينة
ايله عامرة الى سنة خمس عشر واربعماية وبها الفصل المقدم ذكره انتهى
ذكر بركة غرندل اعلم ان بركة غرندل عندها مدينة تسمى
تاران وعندها جبل لا يكاد يتخلص منه مركب في البحر لشدة اختلاف
الرياح هناك وقوة مرهات الامواج وهناك شعب في البحر تصدم
في المراكب فتنكسر في ذلك الشعب وهذه البركة سعتها ستة اميال في
البحر ويقال انها سميت هذه البركة بالغرندل وهو اسم صنم كان هناك
على جبل في البحر المالح وكان من شان هذا الصنم ان يحبس من خرج من
ارض مصر فارا من الملك فيحبسه هذا الصنم حتى يقبض عليه بالليل
فلما خرج موسى عليه السلام ومعه بنو اسرايل وقد فروا من فرعون
فبلغ فرعون خروج موسى ببني اسرايل فظن ان الصنم المسمى بالغرندل
يحبس موسى ومن معه من بني اسرايل كما يعهد من هذا الصنم فخرج
فرعون بجنوده في طلب موسى وقومه فغرق فرعون هناك ولهذا بركة
الغرندل لا تهدى قط من الرياح ولا تسكن بها الامواج لان فرعون

قد غرق هناك وقصته مشهورة ٠ **ما قيل في عقبة ايله** ٠
يا سادتي قد وصلنا ساحة العقبه ٠ من بعد جهد وما ادراكما العقبه
سما راسي لطول الشقة انفطرت ٠ وفتحة الشين منها فكت الرقبه
وكانها وهي تقصيني وتجذبني ٠ جريدة بهبوب الريح مضطربه

ذكر القلزم اعلم انه كان بساحل البحر المالح في شرقي ارض مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت فسمي البحر الذي هناك باسم المدينة فقيل بحر القلزم وهذا البحر انما هو خليج من البحر المحيط الذي يقال له بحر الظلمات لتكاثف امواجه وشدة الظلمة فيه وكانت هذه المدينة محل المكاسة لقبض المكوس من التجار فلما خربت هذه المدينة صار البندر بالطور وهو على ذلك الى الآن **ذكر الطور** وهو جبل كلم الله تعالى عليه نبيه موسى عليه السلام وبه دير على قلة جبل الطور يزعمون ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يتجلى له الرب جل وعلا هناك ويسمع الخطاب منه وهو المكان الذي خر فيه موسى صعقا وهذا الدير مبني بالحجارة السود وبالقرب من هذا الجبل مدينة عامرة بالسكان وبها الاشجار والفواكه والعيون ويجلب منها الى مصر الكمثرى والعنب والسفرجل وغير ذلك من الفواكه وبها البندر العظيم الذي يعدل بندر جده وهو الذي عليه العمل الآن **ذكر السويس** وهو كان على شاطي البحر المالح وهو البندر الثاني تاتي اليه المراكب من جده وغيرها من البلاد وهي موسقة بالبضائع وبالبندر صار مدينة عامرة بالسكان لكن المياه هناك عزيزة حتى قيل ان بها بئر واحدة وما حفايرها مالح وليس بها اشجار ولا زروع ويجلب منها الرخام الاسود التوتيني وكان يجلب منها الثياب الفوسيه وغير ذلك اشيا كثيرة وتوسق منها المراكب بالغلال وغير ذلك وتمضي الى مكة والمدينة وتباع هناك **ذكر التيه** اعلم ان التيه هو ارض واسعة ليس بها وهد ولا رابيه

ويقال ان مسيرة هذه الارض خمسة ايام في مثلها وهي مقدار اربعين فرسخا في مثلها **فائدة لطيفة** قيل ان الفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع اربعة وعشرون قيراطا والقيراط ست شعيرات بطونهن والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والتيه هو المكان الذي تاه فيه موسى عليه السلام مع بني اسرائيل وهو بين ايله وبحر القلزم وبه جبال سود فلما حبس الله تعالى بني اسرائيل في هذا التيه استمروا اربعين سنة سايرين فيه وكانوا يسيرون طول نهارهم فاذا انتهى النهار ودخل عليهم الليل نزلوا بالموضع الذي رحلوا منه فاقاموا على ذلك اربعين سنة لم يدخلوا ارض مصر **وحكي** انه في سنة اثنين وستين وخمسماية ذهبت طايفة من المماليك البحرية من جوامع القاهرة هاربين من السلطان محمد بن قلاوون فاتوا الى التيه فتاهوا فيه نحو خمسة ايام ففي اليوم السادس لاح لهم جبل اسود فقصدوه فاذا هو مدينة عظيمة ولها سور وابواب وهي مبنية بالرخام الاخضر فدخلوا اليها وطافوا فيها فاذا هي قد غلب عليها الرمال حتى طم اسواقها ودورها فوجدوا بها اواني في دكاكينها من النحاس الاصفر ووجدوا في بعض تلك الاواني تسعة دنانير ذهبا جيدا وعلى كل دينار صورة غزال وحوله كتابة بالقلم القديم ووجدوا بها صهاريج فيها ما لم يتغير طعمه من المكث فشربوا منه ثم خرجوا من تلك المدينة فراوا طايفة من العرب فحملوهم الى الكرك فلما دخلوا الى الكرك اظهروا تلك الدنانير التي معهم الى بعض الناس فقراوا ما عليها مكتوب فاذا هي قد ضربت في زمن موسى عليه السلام وان هذه المدينة من مداين بني اسرائيل يقال لها المدينة الخضرا وقد اصابها طوفان الرمل فطمها فتارة ينقص عنها وتارة يزيد وان هولا المماليك راوها وقت نقص الرمل عنها **ذكر ارض الجفار** وهي بين فلسطين ومصر على مسيرة سبعة ايام وكلها رمال

وفيها حفاير يشربون منها واهلها يعرفون اثار القدم في الرمل
لاجل المكس ذكر العريش وهي مدينة جليلة قديمة وكانت
اول حدود مصر وهي صحيحة الهوا عذبة المياه قيل ان اخوة يوسف
عليه وعليهم السلام لما وقع القحط بارض كنعان اتوا الى مصر ليشتروا
غلال فنزلوا بهذا المكان وكان ليوسف عليه السلام حراس هناك
يحفظون اطراف البلاد فلما نزلوا اولاد يعقوب هناك امسكوهم
وكاتبوا يوسف عليه السلام بخبرهم فعملوا لهم عريشا من اصول الشجر
ليقيهم من حر الشمس الى ان ياذن لهم يوسف عليه السلام في الدخول
الى مصر فسمي ذلك المكان من يومئذ بالعريش وكان هذا المكان كثير
الاسماك والطير وكان يجلب منه الرمان العريشي وهو غاية في الحسن
وبالعريش قبر الاشتر النخعي صاحب الامام علي كرم الله وجهه ذكر
عسقلان وهي مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين .
افتتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد معاوية بن
ابي سفين وكان بها دايما مشهد راس الحسين بن الامام علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وكان ذلك المشهد مبنيا باعمدة من الرخام
الابيض واستمر على ذلك حتى ان نقلت راس السيد الحسين الى مصر
في زمن الخلفا الفاطميين عندما استولت الفرنج على عسقلان
ذكر قرية سدوم وهي قرية قوم لوط عليه السلام وهي بين
ارض الحجاز والشام وكانت من احسن بلاد الله تعالى واكثرها مياها
واشجارا وانهارا والان هي ارض غبرا تسمى الارض المقلوبة وقد
فرشت بحجارة سود قيل انها الحجارة التي امطرت على قوم لوط عليه
السلام ذكر طبرية وهي مدينة جليلة بالقرب من دمشق بينهما
ثلاثة ايام قيل ان الذي بنى هذه المدينة ملك من ملوك الروم
يقال له طبارك فسميت به وكان بها عين ما وها حار جدا بنيت عليه
عدة حمامات وبها البحيرة وهي مسيرة عشرة اميال في عرض ستة اميال

وكان

وكان يوجد بها معدن المرجان وفي وسط هذه البحيرة صخرة منقورة
وقد طبقت بصخرة اخرى زعموا انها قبر سليمان بن داود عليهما
السلام وبطبرية قبر لقمان الحكيم وبها نهر عظيم وماوه نصفه حار
ونصفه بارد واليها ينسب الامام الطبراني صاحب المعجم الكبير والاو سط
والصغير ذكر زغر وهي قرية بينها وبين بيت المقدس
ثلاثة ايام وفي طرف هذه القرية البحيرة المنتنة ويقال
ان زغر اسم بنت لوط عليه السلام سميت هذه القرية بها ذكر
اللاذقية وهي مدينة قديمة من سواحل الشام فتحت على يد
صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة خمسماية وبنى بها المسلمون جامعا
وهي الان بيد المسلمين ذكر حصن عكار وهو حصن منيع يسمى
القويرة بالقرب من طرابلس على شاطي البحر المالح وفيه تقول .

• وفيه يقول محيي الدين بن عبد الظاهر •

• حصن عكار ما صفا • قط يوما من الكدر •

• كيف يصفو الذي غدا • ثلاث اربا عه عكر •

وكان هذا الحصن لا يزال بيد الفرنج حتى ضيع ملوك مصر من امرهم
واعيانهم فتحه ذكر رحبة الشام وكانت مدينة مشهورة
واليها ينسب ابو جابر الرحبي من اصحاب الكرامات الخارقة وهذه
المدينة يصيب اهلها البرد الشديد • كما قال فيها الصعدي

• بالرحبة الله ركني • وذاب عظمي وجلدي •

• لصيفها حر حر • وللشتا برد برد •

ذكر مدينة الشام وقد تقدم القول عليها ولكن نعيد هنا
ايرادها ثانيا حتى نختم بها اخبار البلاد الشامية والمصرية اعلم
ان حدود البلاد الشامية من الفراة الى العريش طولا ومن جبل
الطي الى بحر الروم عرضا وهي الارض المقدسة بها دفن الانبيا عليهم
السلام وهي مهبط الوحي وبها انواع الفواكه والانهار والبساتين

وتجلب منها التفاح الشامي الى بغداد والعراق لاجل الخلفا وتجلب
منها الزيت الشامي وبها جبل السماق وهو منبت السماق وبها جبل طور
سينا بين الشام ووادي القرى وهو مسكن الابدال وبها الفواكه
التي لا توجد في غيرها من البلاد واهلها منسوبون الى الجلافة
وقلة الفطنة وغلظ الطبع

ذكر راس العين

وهي مدينة
بين حوران ونصيبين في فضا من الارض وبها عيون كثيرة ومياه
جارية وبساتين واليها ينسب الورد النصيبيني وهو احسن انواع
الورد وازكاها رائحة

ذكر اخبار بلاد الروم الباطنية

وهي غربي الاقليم الخامس واهلها من نسل العيص بن اسحق بن ابرهيم
عليهم السلام وهذه الارض واسعة ومنها يتوجهون الى القسطنطينية
وغالب اهلها على دين النصارى وكانوا من قبل على دين الفلاسفة
الى ان ظهر دين النصرانية ومن عادة اهلها اخصا اولادهم ليكونوا
من سدنة بيوت عباداتهم اي خدامها واذا انزوج احدهم واراد
الن فاف يحمل الى القس حتى يفضضها وملوك الروم هم القياصرة
وكانوا من اوفر الملوك عقلا وعلما واتمهم رايا واكثرهم عددا وعددا
ومن عاداتهم ان لا ياخذون عدوهم مفاقصه ابدا وبهذا الاقليم
ضياع كثيرة متصلة بالعماير وبها بساتين وفواكه مختلفة ٥
الالوان وبهذه الارض احد عشر عملا العمل الاول فيه خمس حصون
تسمى حربيه وعمل اقصاه وفيه ثلاث حصون وعمل يسمى الارشيق
وفيه عشرة حصون وعمل الافتسين وفيه اربعة حصون وعمل
خرشنون وفيه اربعون حصنا وعمل البقلان وفيه ستة عشر حصنا
وعمل الارساق وفيه ستة عشر حصنا وعمل حلاقه فيه ستة حصون
وعمل مينلو فيه وفيه عشرة حصون وعمل البنادق وفيه ثمانية
عشر حصنا وكانت هذه الحصون بيد اليونان فغلبت عليها
الروم ويقال ان بلاد الروم جزيرة في البحر الرومي وكلها ذات

مدن عالية عامرة وقرى متصلة وحصون وقلاع وجبال واودية
وانهار جارية وكل ذلك في البحر الرومي وما دنه من البحر المحيط
الاعظم

ذكر اخبار مدينة القسطنطينية

وهذه المدينة بناها
قسطنطين الاكبر بن نيوريوش صاحب رومية وكان في زمن
سابور ذي الاكتاف وقد جري بينهما حروب مهولة تذهل العقول
عند سماعها وهذه المدينة مثلثة الشكل جانبان منها في البحر
وجانب في البر وطولها تسعة اميال وعليها سور حصين ارتفاعه
احد وعشرون ذراعا وسمكه عشرة اذرع ولها مائة باب اكبرها
باب مموه بالذهب وبها قصر من عجايب الدنيا يحيط به سور دوره
فرسخ وله ثلثمائة باب من الحديد وفيه قبة من الذهب وله عشرة
ابواب ستة منها من ذهب واربعة من فضة والموضع الذي يجلس
فيه الملك على مقدار اربعة اذرع في مثلها فيه سرير من الذهب
مرصع بالدر والياقوت وهو من العود القماري وقدام السرير الصفايح
الذهب المرصعة بالجواهر الثمينة في قوايمه وبذلك القصر منارة
موثوقة بالرصاص والحديد اذا هبت عليها الرياح مالت معه يمينا
وشمالا واذا ادخلوا تحتها القمح تطحنه حتى يصير دقيقا وبه
منارة قدام البيت جميعها بالنحاس الاصفر ويقال ان قسطنطين
باني تلك المدينة بنى المنارة وعلى قبة سورة فرس من نحاس
اصفر وعلى ذلك الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب على
ذلك الفرس وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بانواع الجواهر باسطا
يده اليمنى في الهوى يشير نحو الشام ويده اليسرى فيها كرة من ذهب
وهذه المنارة تبين على مسيرة نصف يوم في البحر فيقال ان ذلك
الصنم في يده طلسم يمنع به العدو واذا دنا من تلك المدينة وقيل
ان الذي مكتوب عليها انا الملك قسطنطين الاكبر ملكت الدنيا
حتى بقيت في يدي مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا املك

بها ويها ايضا منارة من الرخام الابيض ومن راسها الى اسفلها
صور مختلفة على شكل الادميين والخيول والفيلة والسباع
وغير ذلك من الوحوش ودايرين هذه المنارة من النحاس الاصفر
قطعة واحدة وهي على احد ابواب المدينة وبها طلسم اذا اطلع عليها
الانسان يقع نظره على المدينة كلها وبها قنطرة لم يبن في الدنيا
مثلها قط وبها ايضا كنيسة فيها اعمدة من الرخام الملون وعلى راس
كل عمود تمثال من ذهب على صورة الادميين والوحوش والطيور
وغير ذلك وبها صهريج اذا ملي بالما يصعد الى تلك التماثيل التي
على روس الاعمدة فيخرج من حلوقها وينصب في حياض من رخام ابيض
فاذا كان يوم عيد الشعانين قبل طلوع الشمس ينقلب ذلك
الما ويصير على انواع مختلفة ما بين ترنج وعسل وخمر وماورد
وخل فاذا مضى عيد الشعانين عاد الى ما كان عليه من نوع الما.
الى السنة القابلة وبها من العجايب باب يسمى باب الساعات
فاذا دخلت ساعة خرج من ذلك الباب شخص ولم يزل قايما حتى
تمضي تلك الساعة وياتي غيرها من ساعات الليل او ساعات
النهار فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وكلما
دخلت ساعة خرج شخص اخر فيعلم من ذلك مضي الساعات في الليل
والنهار وقصر النهار من زيادته وهذا من عمل بليناس الحكيم
وعمل ايضا طلسما على باب قصر الملك على صورة فرس فكان يصهل
بيابا بالملك قط ومن الابواب بالقسطنطينية قبر ابي ايوب
الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي هناك
ودفن لما غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم وكان معه فمات هناك
وبني له مشهد عظيم **ذكر مدينة رومية** وهي من اجل المداين
يقال ان دورها عشرة اميال ولها سور مانع من حجر صلد عرضه
احد عشر ذراعا وبها سوران داخل وخارج وقيل سبعة اسوار

تحف

تحف بها من داخل وخارج وبهذه المدينة الف ومايتا باب من النحاس
الاصفر واربعون بابا من الذهب واما الابواب الابنوس والعاج
فكثيرة وفيها كنيسة بها مايتا الف سلسلة من الذهب معلق
فيها قناديل تسرج كل ليلة احد بدهن البان وبها توابيت من
ذهب معلقة بسلاسل في بكر بسقف الكنيسة يزعمون ان فيها
اجساد حواري عيسى عليه السلام وبها عشرة الاف مسرجة من
ذهب تشعل في كل ليلة احد وفيها سبعماية منارة حولها وبها من
الصلبان الذهب ثلاثون الف صليب وفيها الاساقفة
والشمامسة قاطنين بها وتجري بهم الارزاق والروات من
الملوك في كل شهر نحو خمسين الف دينار وبها من الاناجيل عشرة الاف
انجيل في صناديق من ذهب وبهذه الكنيسة من التصاوير العجيبة
من صور الملايكة والانبيا عليهم السلام من ادم الى عيسى عليه
الصلاة والسلام وصورة مريم عليها السلام وبها ماية عمود
وعلى كل عمود صنم من نحاس في يد كل صنم منها جرس مكتوب عليه اسم
كل امة من الامم يزعمون انها طلسمات لمن يغزونهم من الامم فاذا حرك
ذلك الصنم الجرس علموا من يريدهم فياخذون حذرهم منه وبها
طلسم الزيتون وهو عمود في وسط الكنيسة من نحاس اصفر ارتفاعه
خمسون ذراعا من الارض وهو كله قطعة واحدة وفوقه تمثال
طاير يقال له السوداني وهو طاير من ذهب وعليه كتابة مكتوبة
بالقلم القديم وفي منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثل
ذلك فاذا كان اوان الزيتون في يوم معلوم من السنة لم يبق على
وجه الارض طاير الا واتى تلك الليلة الى الكنيسة وفي منقاره
زيتونة وفي رجليه زيتونتان فيلقيها على سطح الكنيسة ويمضي
فاذا امتلا سطح الكنيسة ومضى عيد الزيتون اجتمع جماعة في
الكنيسة من امنا الملك فيعطون البطارقة منه شيا ويجعلون

الباقي زبنا لقبنا دنل الكنيسة ويقال ان هذا الطلسم باقي في
الكنيسة الى الان ويقال ان جميع شوارع هذه المدينة واسواقها
مفروشة بالرخام الابيض والملون وبها الف حمام والكلام على مدينة
رومية يطول الشرح فيه فانها من جملة عجايب الدنيا **ومن مدنها
المشهورة مدينة قشمين** وهي مدينة عظيمة يزعمون ان اصحاب
الكهف بها وبها جبل عال علوه الف ذراع وفيه سرب يشبه البير
واصحاب الكهف نيام به وعددهم سبعة وكلبهم راقد مستدير
راسه عند ذنبه ولم يبق منه الا العجز والراس وقد اخبر بذلك
من شاهدهم في ذلك السرب في سنة عشرة وخمسماية وفي ذلك خلاف
وقد تقدم القول على اصحاب الكهف بمدينة افسوس وان بينها وبين
الكهف مقدار فرسخ والكهف مستقبل بنات نعش لا تدخله الشمس
قط وقد اختلفت الروايات في ذلك **ذكر مدينة عمورية**
وهي مدينة عظيمة عدد بروجها اربعون برجا وهي ذات اسوار منيعة
وعمارات متصلة بعضها ببعض تعدل القسطنطينية في امكان العمارة
ذكر مدينة نيقية وهي على بحيرة طويلة في البحيرة ثلاث
جبال ومن البحيرة الى المدينة باب صغير وفي البحيرة احجار صغار
خفيفة من خاصيتها اذا علقت على المطلقة تضع في الحال
ذكر مدينة قودية وهي مدينة عظيمة كانت دار مملكة
الروم وهي ذات اقاليم وقرى عامرة **ذكر مدينة قونية** وهي
مدينة عظيمة وبها اسوار مانعة واعمال واسعة وبها انهار
واشجار وفواكه وثمار وهي من قواعد مملكة الروم **ذكر مدينة
لاردبيس** وهي مدينة في بحر الروم وبها شجرة تطرح شيا يشبه
اللوز يوكل بقشره وهو احلى من العسل واما ما على البحر الرومي
من البلاد الرومية وهي مدينة اطرابزندة ومدينة جزربة ومدينة
قمانية السودا والان بها نهر يدخل في شعبة جبل اسود وماوها

كدر

كدر ومدينة مطلوقة وتسمى قمانية البيضا ومدينة ماطرخا
وهي مدينة عظيمة على نهر يسمى سقعيق ومدينة روسية وهي
مدينة على نهر يتصل اليها من جبل قوقايا ومدينة قينس وهي
مدينة في حضيض جبل عال وغير ذلك من المدن والقرى **ذكر ارض
الصقالبة** وهي ارض كبيرة واسعة وبها بلاد كثيرة وفيها انهار
حلوة تجري من الشمال الى الجنوب ولا تطلع الشمس عندهم الا
قليلا في زمن الحر الشديد وهي مقابل افريقية وهي مدينة مثلثة
الشكل بين كل زاوية والاخرى مسيرة سبعة ايام وبها المواشي
والخيل والبغال والحمير والبقر والغنم وغير ذلك من الوحوش وبها
معادن الفضة والحديد والرصاص والنحاس ومعادن الزيبق
والنوشادر والكحل والزاج وبها الاشجار والفواكه والمزارع
لا تنقطع عنها شتا ولا صيفا وينبت بارضها الزعفران وبها جبل
عظيم وعليه مدينة عظيمة دورها ثلاثة ايام وبها البركان
فاذا هبت الرياح سمع منه دوي عظيم كالرعد القاصف وليس
في الدنيا بركان اشنع منه منظرا ولا اعجب منخرا ينبع منه الكبريت
الجيد **ذكر ارض الجنوبين** وهي ارض كبيرة واسعة غربي
القسطنطينية وهي على بحر الروم **ذكر نيقيا** وهي مدينة
من اعمال اسطنبول وكان بها جمع ابا ملة وكانوا نحو ثلثماية
وثمانية عشر ابا ويزعمون ان المسيح عليه السلام كان حاضرا
معهم في هذا الجمع وهو اول الجامع لهذه الملة وبه اظهروا الامانة
التي هي اصل دينهم وبها كنيسة فيها صورة هولا الذين كانوا
بها في ذلك الجمع وهم على كراسيهم جالسون وبهذه المدينة قبر
ابي محمد البطال رحمة الله عليه **ذكر جنوه** وهي مدينة عظيمة
ذات اسوار وبها ابواب حديد واهلها احذق الناس بالصناعات
الحسنة الجيدة من كل نوع **ذكر ارض البنادقة** وهو اقليم

عظيم وبه من الامم ما لا يحصى عددهم وهو على خليج يخرج من بحر الروم
ويمتد نحو سبعماية ميل في جهة الشمال وبها مدينة عظيمة حصينة
وبينها وبين جنوه في البر نحو ثمانية ايام وهي بعيدة عن البحر الرومي
الاصيل وبها خليج يرجون في شعبه التي على طرف البندقيه
ودورها ثمانماية ميل والبندقيه مقر ملك الفرنج الذي يسمى
الباب وهو على شمال الاندلس وبها البساتين والفواكه ومن
مدنهم المشهورة قنوله وهي مدينة على ظهر جبل ويليها مدينة
اخرنده ومدينة بلغارخان ومدينة اسقونيته ذكر ارض
برجان وهي ارض كبيرة واسعة وبها امم كثيرة من البرجانية
وارضهم داخلة في الشمال واخبارهم منقطعة لبعدهم ذكر ارض
الكرج وهي ارض كبيرة واسعة مجاورة لارض خلاط نافذ الى
الخليج القسطنطيني وممتدة الى نحو الشمال ولهم بلاد عظيمة
وجبال منيعة وقلاع حصينة وارضهم في غاية الخصب وبيت
الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنسا ذكر ارض الجلالقه
وهي شمالي الاندلس ارض عظيمة واسعة بين بلاد الالمان وبلاد
الافرنجه ولهم بتلك النواحي مدن كثيرة وقرى عامرة وهم امم
عظيمة لا تحصى لكن يغلب عليهم الجهل والحمق ومن حمقهم انهم اذا
لبسوا ثيابا جددا تستمر عليهم دايما حتى تبلى وهم كالبهايم السارحة
وينكحون محارمهم واولادهم ذكر ارض الفرنج
وهم امم لا تحصى لكثرتهم وهم الغالبون على جزاير الاندلس
ولهم في بحر الروم جزاير عظيمة مشهورة منها جزيرة صقليه
وجزيرة قبرس وجزيرة اقريطش وجزيرة الكنيسة فاما
جزيرة صقليه فهي من محاسن الزمان وملوكها اعظم الملوك
وهي جزيرة فيها ماية وثلاثون مدينة خارجا عن القرى
واما جزيرة قبرس فهي جزيرة بالقرب من طرسوس ودورها

مسيرة

مسيرة ستة عشر يوما وبها مدن عظيمة وفيها انهار واشجار وثمار
ومزارع وبها جبال كثيرة ويجلب منها الزاج القبرسي وهو اجود
الزاج ويجلب منها اللاذن العنبري والصوف الملون المسمى
بالقبرسي وغير ذلك من الاصناف وجزيرة اقريطش يجلب منها
الجبن الاقريطشي وغير ذلك من الاصناف والبضايع واما جزيرة
الكنيسة فهي بالبحر الغربي من جهة الاندلس وفيها جبل
عظيم وعليه كنيسة منقورة من الصخر وعليها قبة وعلى راس
تلك القبة غراب مفرد لا يبرح عن اعلا القبة ليلا ولا نهارا
ولا يعلم من اين ياكل ومن اين يشرب وفي مقابلة تلك الكنيسة
مسجد للمسلمين يزوره الناس وفيه الدعا مجاب ذكر مدينة
بازم العظمى وكانت من اجل المداين وكانت الجيوش لا تغزوا الا
منها وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي وبها جبال محدقة
وقصور عامرة وحمامات واسواق وكان بها مساجد للمسلمين
وجامع كبير غريب البنا في زخرفته ذكر مدينة طرسين وهي
ذات حصون منيعة وقصور عالية وبها معدن الفضة وبها
الجبل المعروف بالطور الموصوف بالايات وبها ملعب غريب الصفة
في بنيانه ذكر قطانيه وهي البلد المعروفة ببلد الفيل
وهي مدينة واسعة الارجا وبها نهر عجيب يفيض في بعض الاوقات
حتى تدور به الارحا وينضب في بعض الاوقات حتى لا يبقى فيه
قطرة ما والفيل الذي عرف به هو طلسم من حجر اسود على صورة
فيل كان منصوبا على بنا شاهق في قديم الزمان ثم نقل الى الكنيسة
هناك تسمى بكنيسة الرهبان وهي غربي هذه المدينة وبها واد
يسمى وادي موسى وبه نهر عظيم ذكر مدينة سرقوسه
وهي مدينة تقصدها التجار من ساير الاقطار ذات مكاسب
وبضايع من ساير الاصناف ذكر الجمته وهي قلعة من احصن

القلاع وبها بساتين واشجار وثمار وهذه كلها مدن كباره وعلى البحر
الرومي بارض الفرنج شوشترط وهي حصن بارض الصقالبة
بها عين ماؤها مالحة فاذا احتاجوا الى الملح في الطعام اخذوا من ذلك
الما ووضعوه في القدر واذا جف هذا الما ينعقد ملحا ابيض يجلب منه
الى الصقالبة واما مدينة افرنسه فهي مدينة الفرنسيس
الذي كان ملك دمياط في دولة بني ايوب وهم الاكراد وهذه مجاورة
لجزيرة الاندلس واما طرابلس الغرب فهي مدينة عظيمة ذات
اشجار وانهار وفواكه وثمار وتعمل بها الثياب الصوف التي ليس
لها نظير في الحسن واللون وهي من المدن المشهورة والله اعلم

ذكر اخبار الديورة المشهورة قديم الزمان

فمن ذلك دير الجودي وهو دير مبني على جبال الجودي في المكان الذي
استقرت فيه سفينة نوح عليه السلام وهو قديم البنا على قلة
جبل الجودي وفيه الدعا مجاب دير سعيد بقرب الموصل وهو
حسن البنا في مكان نزه ذي اشجار وازهار واسع الفضا يكتسي
في زمن الربيع بالزروع والانوار ومن اقام بهذا الدير لم يلدغ بعقرب
ابدا دير متى وهو على جبل شامخ بقرب الموصل عجيب البنا
واكثر بيوته منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب لا ياكلون
الا العدس دائما وكل شيعة رهبانهم في بيت منقور من الصخر
دير القيارة وهو بالقرب من الموصل من الجانب الغربي مشرف
على دجلة وتحته عيون ما تفور بقار وينصب ذلك الما في دجلة
ويخرج معه القار فاذا فارق ذلك برد وجف فيحمل منه الى ساير
البلاد دير حزقيل وهو بين البصرة ومدينة العسكر وهو
منسوب الى حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الموضع الذي
ذهب اليه الذين قال الله تعالى في حقهم الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية وكانوا اثني عشر الفا وقيل

اكثر من ذلك. دير اتريب وهو بارض مصر ويعرف بمارت مريم
وله عيد في الخامس عشر من شهر آب قيل ان حمامة بيضا تاتي الى ذلك
الدير في هذا اليوم فتدخل المذبح وتقرب نفسها الى الذبح ولا
يدرون من اين جاءت هذه الحمامة دير مرتوما وهو على فرسخين
من مدينة ميافارقين على جبل عال وله عيد يجتمع به الرهبان
وتاتيه الناس بالنذور الحافلة ومرتوما تزعم النصارى
ان له الف وثلثمائة سنة وانه من الحواريين وشاهد عيسى بن
مريم عليه السلام ودير دشير وهو بين الري ومدينة قم
في ارض معطشة مهلكة ولولا هذا الدير لم تسلك هذه الارض
قط ويقال ان الذي بناه اردشير بن بابك احد ملوك الفرس
وهو مبني بالحجارة الكبار وحوله عدة صهاريج منقورة في الجبل يشرب
منها من سلك تلك الارض بطول السنة وتملا الصهاريج من الامطار
دائما دير جرجيس على جبل عال بالقرب من مدينة الحيرة وعلى
باب هذا الدير شجرة لا يعلم ما هي ولها ثمر يشبه اللوز وطعمه طيب
وبه زرازير لا يبرحون عنه صيفا ولا شتا ولا يقدر احد على صيدهم
ابدا دير مرتعوث قال ابن خلكان ان دير مرتعوث على
شاطي الفرات وهو في مكان نزه ذي اشجار وفواكه وازهار وبه غلمان
مرد حسان من الارمن قاطنين به دير ايوب من نواحي دمشق
وبه كان ينزل ايوب عليه السلام وبهذا المكان العين التي ظهرت
من ركض رجله فاغتسل منها وشفي باذن الله تعالى دير سمعان
من نواحي دمشق وهو مكان نزه ذي اشجار وفواكه وازهار وكان
سمعان مقيما في هذا الدير منقطعا به عن الناس وكان يخرج
راسه في كل سنة يوما واحدا من كوة في الدير فكل من وقع بصره عليه
من مريض او زمن عوفي باذن الله تعالى وهذا الدير من اعمال حمص بالقرب
منه دفن امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دير طور سينا

وهو على الجبل الذي تجلى به النور لموسى عليه الصلاة والسلام فخر
صعقا ويقال ان من اقام بهذا الدير الذي في الطور في زمن الطاعون
لا يصيبه الطعن ما دام بهذا الدير وهذا الدير مبني بالحجارة الصنود
والدعا فيه مجاب وفيه قبة يزعمون ان موسى كان يقف في ذلك
المكان للمناجاة دير نهيا وهو بالجيزة من ارض مصر من احسن
الديور وانزهها وله ايام النيل منظر عجيب والما محيط به من جميع
الجوانب وله خليج تجتمع فيه الاسماك والطير وهذا الدير
عامر بالرهبان قاطنين به دايما وباعمال الجيزة دير شعران
وهو من الديورة القديمة وبه الرهبان قاطنين دير البعل
وهو تحت الجبل المقطم تجاه طري وبه تصاوير عجيبة وهو من الديور
القديمة وبه الرهبان قاطنين دير الطين وهو بارض مصر
على شاطئ النيل تحت الرصد عند البركة وهو من الديورة القديمة
بمصر دير برصوما ببلاد الروم وهو على جبل يعظمه النصارى
ويقولون ان برصوما كان من الحواريين وبه رهبان قاطنين وتاتيه
النذور الكثيرة من ساير بلاد الروم وديار بكر والشام وغير ذلك
من البلاد دير الخنافس يعتر في بلاد الروم ففي يوم عيدهم معلوم
من السنة تمتلي ارض الدير كلها بالخنافس وهي تشبه سوس الخشب
فتمشي الناس عليها لكثرتها فاذا انقضى ذلك اليوم المعلوم لم ير
من ذلك الخنافس شي في الدير وقد احتال بعض الناس على هذه الخنافس
وادخل منها شيا في القناني وختم عليها بشمع فلما انقضى ذلك
اليوم لم يجد في القناني منها شيا واخبار الديور كثيرة وانا لم اذكر
منها الا الاشهر واما الكنايس فالاشهر منها كنيسة بالرها عظيمة البنا
وبها منديل تعظمه النصارى ويزعمون ان المسيح عليه السلام
مسح به وجهه فاثرت في ذلك المنديل صورة وجهه فارسل بعض
ملوك الروم يطلبه من الخليفة ويبذل له فيه اموال كثيرة حتى

ارسله

ارسله له ويقال انه كان حول تلك الكنيسة نحو مايه
كنيسة بالرها فبادوا ودثروا اجمعين واما الكنيسة التي
ببيت المقدس التي تسمى القمامه فان لها عند ملوك الروم
وملوك الحبشة غاية التعظيم ويزعمون ان بها قبر مريم ام عيسى
عليهما السلام وتعرف بالجثمانية وهناك جبل يقال له جبل
الزيتون وبهذا الجبل قبر العازر الذي احياه المسيح باذن الله
تعالى ومن هناك جلب حمار المسيح عليه السلام وهناك كنيسة
يوحنا وهي بالاردن وكنيسة صهيون ببيت المقدس وكنيسة
بطرس وبها عين سلوان وهي العين التي ابرا منها المسيح
الاعمى باذن الله تعالى واما كنيسة بيت لحم فهي التي ولد بها المسيح
عليه السلام وعندها قبر راحيل ام يوسف عليه السلام
وحكى ان ببلاد الهند جزيرة في وسط البحر المالح وفي تلك
الجزيرة كنيسة فاذا كان ليلة عيد الصليب ينشق الما من حول
تلك الجزيرة عن ارض محجرة فتعبر فيها الناس الى تلك الكنيسة
فاذا انقضى ذلك اليوم تراجع الما حول تلك الجزيرة كما كان اولا
ويقال ان في كل سنة يقيم في تلك الكنيسة شخص من الرهبان
فاذا مضت السنة وجا مثل ذلك اليوم الذي ينشق فيه الما فتطلع
الناس الى الكنيسة فيجدون ذلك الراهب قد مات في تلك الساعة
فيدفنونه في الكنيسة ويقيم غيره في الكنيسة الى العام القابل
فيموت كما مات من قبله من الرهبان ولم يقم في هذه الكنيسة غير
راهب واحد ويموت عند تمام العام وهذا المكان لم يدخل فيه المراكب
ولا يسلكه احد من الناس الا اذا انشق الما عن تلك الجزيرة وهذا
من العجايب واما الكنيسة التي تسمى المعلقة فهي في مصر العتيقة
عند قصر الشمع وكان بها اعجوبة غريبة كان بها بيت وفيه سرير
من الخشب وتحت ذلك السرير عظم انسان ميت وهو ملفوف في

قطع اسود مشدود عليه بحبل وعلى ذلك السرير باطية من نحاس اصفر
وعليها كتابة وفي وسط ذلك الباطية انبوب من النحاس وفيه فتيلة
اذا اشعلت بالنار خرج من ذلك الانبوب النحاس دخان صاف جيد
فتملا تلك الباطية بالزيت ما دامت تلك الفتيلة تتقد فاذا
طفيت الفتيلة لم يخرج من الزيت شي واذا اخرج عظم ذلك الميت من
تحت السرير واوقدوا الفتيلة لم يخرج من الزيت شي واذا رفعت
الباطية لم ير تحتها شي من الثقب ولا حركة يخرج منها الزيت وكانت
الرهبان يعيشون بما يبيعونه من ذلك الزيت **ويحكى** ان
ببلاد الصين كنيسة كبيرة ولها سبعة ابواب وفيها قبة وفي
وسط تلك القبة جوهرة معلقة في سلسلة من ذهب وتلك الجوهرة
قدر بيضة الدجاجة وهي تضي في وسط تلك القبة كالمصباح وقد
حاول جماعة كثيرون على اخذ هذه الجوهرة فاذا دنا احدهم منها على
مقدار عشرة اذرع خر ميتا وان احتال عليها بشي من الالات الطوال
كالرماح او غيرها وانتهت انعكست حيلته عليه فليس اليها سبيل
ابدا وقد مات اكثر الناس بحسرتها ولم يظفروا بها والله تعالى اعلم

ذكر الاودية المشهورة المعروفة فمن ذلك

وادي الرمل بارض المغرب بالقرب من الاندلس قيل ان ملك
ابو ياسر المغرب قصد الى ان يسير الى العراق من وادي الرمل فلم
يجد منه طريقا وراي فيه رمل يجري كالما فلما ايس من ذلك امر بنصب
صنم على فم هذا الوادي وهو كهيئة رجل على فرس من نحاس اصفر
وكتب في جبهته ليس وراي مذهب **وادي موسى عليه السلام**
بالقرب من بيت المقدس وبه اشجار الزيتون كثيرة **ويقال** ان
موسى عليه السلام نزل به وكان معه الحجر الذي انفجرت منه اثنتا
عشرة عينا فلما مر موسى عليه السلام بهذا الوادي راى اناسا يحفروا
قبرا فقال لمن يكون هذا القبر قالوا لعبد صالح من عباد الله تعالى

فا

فاشتاق موسى عليه السلام الى ذلك القبر فنزل به فلما نزل به
قبض الله روحه بذلك القبر ودفن بذلك الوادي وبقي الحجر الذي
انفجرت له منه اثنتا عشرة عينا عينا هناك ملقا الى الان في حجم
راس الغنم **وادي النمل** بين جبرين وعسقلان وهو الذي
مر به سليمان بن داود عليهما السلام يريد غزو اهل الشام فلما مر
بهذا الوادي راى كراديس النمل مثل السحاب فاسمعته الريح كلام
نملة تقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
الاية فاخذت النمل تدخل مساكنها ولها قصة عجيبة **وادي التيم**
بالقرب من الشام وبه خلق كثير من المتغالين يعتقدون حياة
الحاكم بامر الله الى الان وانه لا بد ان يظهر في اواخر الزمان ويحلفون
بغيبة الحاكم وهم على مذهب الجهمية **وادي العقيق** بالقرب من
مكة وبه نخل وزروع وبه قبايل كثيرة من العرب **وادي القرى**
بين المدينة والشام وبه حصن بين جبال وبه بيوت منقورة في الجبال
وارض هذا الوادي تسمى بالارض المقلوبة وبها كانت ثمود وبها
بيرهم الى الان وهي البير التي كان شربها بين القوم وناقة صالح
عليه السلام والاودية كثيرة لكن الاشهر منها ما ذكرناه هنا انتهى

ومن هنا نرجع الى اخبار بلاد الاندلس

وهي من الاقليم الخامس جزيرة كبيرة بالمغرب وفيها عدة بلاد
وهي مسيرة شهر في عرض عشرين مرحلة ودورها اكثر من ثلاثة اشهر
ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد الاند لس
وبين بلاد الافرنجة جبل وانها متوسطة في الارض من الاقاليم
فبعضها في الاقليم الرابع وبعضها في الاقليم الخامس وبها مدن
كثيرة ياتي الكلام عليها وبها قرى عامرة وانهار واشجار وكان
يوجد بها معدن الذهب والفضة والرصاص والحديد والزيبق والكبريت
الاحمر والاصفر والزنجفر الجيد والتوتيا وحجر الكحل ومن مكان

بها يوجد فيه معدن البلور والجزع واللازورد وحجر المغناطيس والنارنج وحجر اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق وكان يوجد بها السنبل والقسط والشقاقل والامبرباريس **ومن العجائب** ان احد جهاتها يلي المثلث مع احاطة الفرنج بها من جميع الجوانب والبر بينها وبين حد المثلث والحد الاخير بيد ملوك الفرنج وقد احاطت بها بساحل الشام مع احاطته المثلث بجميع الجوانب والبحر بينها وبين الفرنج ومن غربيها البحر الاسود الذي يقال له بحر الظلمات ومن شماليها مجمع البحرين ذكره الله تعالى في القرآن العظيم وعرض مجمع البحرين ثلاث فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة مدان وجزران وذلك ان البحر الاسود عند طلوع الشمس يعلو ويفيض في جميع البحرين ويدخل في البحر الرومي وهو قبلي جهات الاندلس وشرقيها ولون مائه اخضر ولون البحر الاسود كالحبر واذا اخذته في الاناء لا يرى فيه السواد ولا يزال البحر الاسود ينصب في البحر الاخضر الى الزوال فاذا زالت الشمس عاد الامر معكوسا فينصب البحر الاخضر في الاسود الى مغيب الشمس ثم يعلو البحر الاسود ويفيض في البحر الاخضر الى نصف الليل ثم ينعكس الامر فيعلو البحر الاخضر وينصب في البحر الاسود الى ان تطلع الشمس هكذا على مدى الايام والليالي **وقد ورد** في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة اذا وضع رجله في ذلك البحر فاض ماؤه واذا رفعها غاض الماء وبهذه الارض جبل فيه غار لا يرى فيه احد نارا فاذا اخذ فتيلة مدهونة وشدت على راس خشبة طويلة وادخلت في الغار اشتعلت تلك الفتيلة من غير نار وتخرج مشتعلة ولم يكن في الغار شيء من النار ومن المدن المشهورة بالاندلس **مدينة البيرة** وهي بالقرب من قرطبة وبها غوطة تعدل غوطة دمشق في كثرة الانهار والتفاف الاشجار وكثرة الفواكه والثمار وفي ساحلها شجر الموز ويزرع بها قصب

السكر

السكر وبها الرخام المرسيني ويحمل منها الى سائر البلاد وكان يوجد بها معدن الفضة والحديد والنحاس وغير ذلك من المعادن **ذكر اشبونة** وهي مدينة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار والزروع ويصاد بها الطيور والاسماك وبها جبل فيه اشجار تضيء بالليل كالمصباح ويوجد بهذا الجبل معدن الجزع **ذكر اشبيلية** وهي مدينة بالاندلس طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة كثيرة الزروع والفواكه والثمار وبها اشجار الزيتون كثيرة والعسل النحل المغربي واليها ينتسب الشيخ محيي الدين بن العربي صاحب الفصوص **ذكر بلنسية** وهي مدينة قديمة بارض الاندلس وبها الاشجار والزروع والزعفران وغير ذلك **ذكر شاشين** وهي جزيرة توازي حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهي كثيرة الزروع والمواشي وغنمها كلها بيض الالوان لا يوجد بها شاة سوداء قط واهلها يتزينون بالاطواق الذهب الوضيع والشريف وبها نوع من الصوف نهاية في الحسن واكثر الوانه الابيض في غاية البياض وفيه وزن ازرق وفيه لمعان عظيم قيل انهم كانوا يدهنونه بشحم الخنزير **ذكر شنترين** وهي بالاندلس على ساحل نهر باجه وذلك النهر يفيض في ارض تلك الناحية كفيض النيل بمصر واهل تلك الناحية يزرعون عليه في مواضع فيضه ويوجد بهذه الارض العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى ساحلها **ومن عجائبها** ان بها دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على ساحل البحر فيسقط من وبرها شعر على لون الذهب وله لمعان شديد فيجمعه الناس وتنسج منه الثياب فيبلغ الثوب منه نحو الف دينار وهذه الدابة عزيزة الوجود جدا لا تظهر الا قليلا وهي تاتي من بحر الظلمات في بعض الاحيان الى ذلك المكان **ذكر شلب** وهي مدينة بالاندلس بالقرب من باجه ولها بسيط متسع وبطائح ينزل فيها الماء وبها جبل عظيم

كثير السارح وتنبت الجبل اشجار تفاح قدر التفاحة الواحدة ثلاثة
اشبار وهي لينة قليلة البقاء لا يجلب منه شي الى البلاد وهذه
المدينة بينها وبين الفرنج الان **ذكر طرطوشة** وهي مدينة قديمة بالاندلس
على نهر ابره وهي مدينة داخلة في مدينة **ومن عجايبها** لا يدخلها
البعوض قط حتى اذا لو انف على سورها اذا اخرج يده عن السور وقع
عليها البعوض واذا ضمها سقط عنها البعوض وبها معدن الكحل ومعدن
الزجاج وغير ذلك **ذكر غرناطة** وهي من مدن الاندلس ومعنى غرناطة
بلغتهم الرمانة وهي من اجل المداين بالغرب وبها نهر يجري براده الذهب
الخالص وبها جبل يتم عليه الثلج في زمن الشتا **ومن عجايبها** ان
بها شجرة زيتون فاذا طلعت عليه الشمس في يوم معلوم من السنة تبتدي
تلك الشجرة الزهر ثم تنعقد وتصير زيتونا ويكبر ثم يسود وينتهي كل
ذلك في يوم واحد فاذا قطفوها كان عليها من الزيتون وان انقضى ذلك
اليوم تساقط ما كان على تلك الشجرة من الاوراق وتصير يابسة ليس عليها
ورقة الى العام القابل الى مثل ذلك اليوم فيقع لها ما تقدم ذكره من
الثمر وهذا من العجايب **ذكر فراغه** وهي من مدن الاندلس بالقرب من
لارده وهي مدينة حسنة ذات مياه وبساتين واشجار ودونها سراديب
تحت الارض كثيرة يختفون اليها اذا طرقهم العدو **ذكر قرطبة**
وهي مدينة في وسط بلاد الاندلس وكانت سرير بلاد بني امية ودورها
اربعة عشر ميلا وعرضها ميلان وهي على النهر الكبير وعليه جسران
وبها الجامع الكبير الاسلامي وبها الكنيسة الاسرية وهي معظمة
بين النصارى وبهذه المدينة معدن الفضة ومعدن الشادنج وهو
حجر من شانه يقطع الدم وكان يجلب منها البغال التي تباع كل بغلة
منها بخمسماية دينار من حسنها وغلوها زايد **ذكر لبلة** وهي مدينة
بالاندلس بالغرب من مدينة اشبيليه ذات اشجار وانهار وزروع
وبها اثار قديمة وبها نهر ليشهر وهو اغزرها مياها واعذبها بها عين

الشب لانها ينعقد بها الشب وبها عين الزاج ينعقد بها ايضا فاذا غلب
ماء عين الشب على تلك العيون صار الماء جميعه عذبا واذا غلب عين
الشب وعين الزاج على نهر الشب صار الماء مالحا وعلى سور هذه المدينة
اربعة اصنام على اركانها في جنبيه على هذه الاربعة اصنام وما علا
من البناء موضوع على اعناق هذه الاصنام قد انفردت بهذه الحكمة على
البناء من المدن وبها ايضا دار الطير والسمك من تلك العيون ويجلب
العصفر الجيد ويعمل بها الاديم الذي يحاكي الطايفي **ذكر لشبونه**
وهي مدينة بالاندلس قديمة غربي قرطبة قريبة من البحر المالح وبها
جبال فيها اوكار البزاة الشهب ولا يكون ذلك في غيرها من البلاد
وبها العسل النحل الجيد الذي يعدل السكر وبها يوجد معدن التبر
الخالص وبساحلها العنبر الخام وقد ملكها الفرنج سنة ثلاث واربعين
وخمسماية **ذكر لورقه** وهي مدينة كبيرة بالاندلس وهي قاعدة
كورة تدمير وهي اجل بقاع الاندلس واكثرها فواكه وثمارا وبها
عنب وزن العنقود خمسون رطلا والسنبلة التي تحمل خمسماية
حبة وارض لورقه تسقى من نهر كنيل مصر وبها شجرة زيتون في كنيسة
تحمل في كل سنة من الزيتون ما يوسق عشرة مراكب وهي من المدن المشهورة
واليها ينتسب جماعة كثيرون من العلما **ذكر افريقيه** وهي من مداين
الغرب طيبة الهوا وبها المزارع والاشجار والنخل والزيتون وهي
من المدن القديمة والان قد خربت وصارت صحرا قفرا مسافة اربعين
يوما بارض الغرب وكان اهلها يشربون من صهاريج بها وكان يوجد
بها معدن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والرخام الملون
قال ابن الغرباني شاهدت بمدينة افريقيه قبر الخسف
فاذا فيه جثة رجل من العمالقة عظم راسه كالقبة العظيمة
وجسده قدر مذبتين عظيمتين وكل ضرس من اضراسه كالبطيخة
العظيمة ووزن ناب منه فاذا هو اثنا عشر رطلا **ذكر بلرم**

وهي من مداين المغرب وهي جزيرة في بحر المغرب وبها هيكل عظيم يزعمون
ان سقراط الحكيم مدفون هناك في صندوق من الخشب معلق بين
السما والارض والنصارى يعظمون قبره هناك وفي هذه المدينة
عدة مساجد للمسلمين **ذكر تنس** وهي مدينة بالمغرب من افريقيه
وهي حصينة لها قلعة صعبة فتطلع فيها العمال خوفا من العدو
ان يطرقهم على حين غفلة وهذه الارض هواوها ردي وكذلك
ماوها حتى قيل ان اهلها لا تفارقهم الحمى عن اجسادهم وبها ذياب
تكسر الناس في الليل وتاكلهم وفيها البراغيث لا يطاقون لكثرتهم
واليها ينسب جماعة من العلما **ذكر تونس** وهي بارض المغرب
على ساحل البحر وهي قصبة بلاد افريقيه وهي صحيحة الهوا وبها
الفواكه والاشجار والمياه والانهار وانواع السمك في كل شهر نوع
غير الاخر وهذه الانواع في بحيرة طولها ستة عشر ميلا وعرضها ثلاثة
اميال وهي من اعاجيب الدنيا في ضيعة بالقرب من تونس تسمى تبرزت
بها اثنى عشر نوعا من السمك كل نوع لا يختلط بغيره الى تمام السنة فيعود
الى النوع الاول الذي يبتدا به اول شهر من السنة **واسما انواع السمك**
البوري • والقاجوج • والمحل • والطليط • والاشبالبات •
والشيلبة • والقاروص • واللاج • والحوجة • والكحلا • والطفا
والعلا • وعن يمين هذه البحيرة بحيرة اخرى تسمى بنجه طولها اربعة
اميال في مثلها وهاتان البحيرتان تتصاقدتهما في الاخرى ثم
تنعكس جريها فتمسك ستة اشهر وتصب الاخرى فيها ستة اشهر
فلا الما المالح يعذب ولا الما العذب يملح فهما على ذلك مدى
الايام والليالي **ذكر مرسى الخزر** وهي بلدة على ساحل بحر افريقيه
وكان يوجد بها المرجان في قاع البحر هناك ويجلب منها الى ساير
البلاد وكانت التجار يستاجرون اهل تلك النواحي على استخراج
المرجان من قاع البحر **ذكر مدينة المهدية** وهي بافريقيه بالقرب

من

من مدينة القيروان اختطها المهدي الذي تغلب على تلك
النواحي وكان مدة بناوها على يده سنة ثلثمائة فعرفت به وجعلها
دار مملكته وحصنها باسوار مانعة وجعل عليها ابوابا من الحديد
وبنى بها القصور العالية وجعل فيها ثلثمائة وستين صهريجا على
عدد ايام السنة ليكفي اهلها كل يوم صهريج من تلك الصهاريج ولها
خليج منقور في حجر صلب يدخل اليه الما من بحر المغرب وجعل على فم
ذلك الخليج برجين وبينهما سلسلة من حديد اذا اراد ادخال
سفينة من ذلك الخليج ارسل الحارس احد طرفي السلسلة
لتدخل تلك السفينة الى المدينة ثم يعيده وهذا كما كانت وهذه
المدينة الان بيد عبد المومن صاحب مراكش **ذكر مراكش** وهي
مدينة من اعظم مدن بلاد المغرب وبها سرير ملك عبد المومن وبينها
وبين البحر عشرة ايام وبها الحيات والثعابين كثيرة لا تطاق
لكثرتها وبها خليجان تدخل فيهما السفن بالبضايع من ساير البلاد
وفيها بساتين عبد المومن على مقدار ثلاثة فراسخ وهي مشتبكة
بالاشجار المثمرة بالفواكه **ذكر زويله** وهي مدينة بافريقيه
غير مسورة وهي في اول حدود السودان ولاهلها معرفة تامة في
اثار القوم الذين يطرقون في الليل ارضهم حتى انهم يعرفون اثر قدم
الغريب والبلدي والرجل والمراة واللص والعبد الابق والامة
الابقة وغير ذلك **ذكر تاهرت** اسم مدينتين متقابلتين باقصى
بلاد المغرب احداهما قديمة والاخرى حادثة وهما كثيرتا الامطار
والاندا والضباب وشدة البرد فيهما قوية قل ان ترى الشمس فيهما
واهل تلك النواحي موصوفون بالحمق الزايد وقلة العقول وبهذه
الجهات اشجار وفواكه وبها سفرجل يفوق على سفرجل دمشق طعما ولينا
وحسنا **ذكر القيروان** وهي مدينة عظيمة بافريقيه فتحت
في زمن معاوية بن ابي سفيان وبها من العجايب اسطوانتان لا يرى

حولها ماء ونهما يرشحان ماء كل يوم رجعة قبل طلوع الشمس وذلك الماء ينفع
للبرص والجذام **ذكر طراز** وهي مدينة حدثت في الإسلام وهي
صحيحة الهواء طيبة التربة عذبة المياه وأهلها في غاية حسن الصورة
رجالهم ونساؤهم وهي من أعمال بلاد الشاش **ذكر بوري** وهي مدينة
بأقصى بلاد المغرب بالقرب من بحر الظلمات والنهار عندهم في الصيف
طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم غير أربع ساعات وأرضهم شديدة
البرد لا يفارقها الثلج أبدا وتقدم القول على ذلك **ذكر مشقه**
وهي مدينة واسعة على طرف البحر المالح ولها ملك عادل كثير الشفقة
على رعيته بخلاف سائر الملوك فلا يتزوج عندهم أحد من الرعية
إلا برأي الملك فيما يشير به إليهم باختيارهم وهو يتكفل بجميع أحوال
رعيته الأحياء منهم والأموات وهو عليهم مثل الوالد المشفق وهذه
المدينة كثيرة الأرزاق والخير وبها العسل والنحل كثير وبها لحم الضأن
كثير والأسماك وغير ذلك من المأكل غير ان الحبوب عندهم قليلة
جدا **ذكر مدينة النحاس** قال صاحب كتاب الآثار الباقية عن القرون
الخالية وهو أبو الريحان البيروني ان مدينة النحاس لها قصة عجيبة
وانها من المدن المشهورة **ويقال** إن الذي بنى هذه المدينة
ذو القرنين والصحيح ان الذي بناها سليمان بن داود عليهما
السلام في الجانب الغربي من الأندلس وقد بنيت حيطانها بالنحاس
الأصفر حتى قيل لها المدينة الصفراء ودور هذه المدينة أربعون
فرسخا في مثله وعلوها نحو خمسمائة ذراع ولها فرد باب ظاهر وبها
طلسم من حجر البهت فلا يقف عليها أحد من الناس إلا جذبه ذلك
الطلسم فلا ينفصل عنه حتى يموت **وقيل** إن موسى بن نصير
عامل عبد الملك بن مروان الأموي وصل إلى تلك المدينة وبنى إلى
جانب سورها منارا عاليا جدا ووصل عليه سلما من الخشب متصلا
بأعلى السور وندب إليه من أعطاه مالا كثيرا حتى تحيل وأشرف

على تلك المدينة من أعلا السور فلما رآها انطلق بالضحك وألقى
نفسه من السور ودخل إلى المدينة فلما ألقى نفسه ودخل إلى المدينة
سمعوا منها الأصوات الهائلة ثم ندب آخر وأعطاه مالا أكثر من
الأول فلما صعد على المنار وعاين المدينة ضحك وألقى نفسه فيها
فجذبوه ثم ندب إليها رجلا شجاعا بطلا وأمر بأن يشد في وسطه
حبلا قويا فلما طلع على المنار وعاين المدينة ضحك وألقى نفسه
فيها فجذبوه بذلك الحبل فانقطع من وسطه وطلع وسطه في الحبل
ومات الرجل فعلم موسى بن نصير ان في هذه المدينة الجن يمنعون من
يدخل إلى هذه المدينة فتركها ومضى **ذكر مدينة امسوس** قال
ابن عبد الحكم اعلم ان مداين مصر كانت كثيرة منها ما دثر رسمه
وجهل اسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ومنها ما هو عامر إلى الآن
فأول مدينة عرف اسمها بأرض مصر مدينة امسوس وقد محا رسمها
الطوفان ولها أخبار معروفة وبها كان كرسي مملكة مصر قبل الطوفان
ثم صارت دار مملكة مصر بعد الطوفان مدينة منف وكانت مسكن
الفراعنة إلى أن أخربها بخت نصر البابلي ثم صارت دار المملكة بعدها
مدينة الإسكندرية إلى أن قدم عمرو بن العاص إلى مصر وأنشأ مدينة
الفسطاط فصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم جوهر القائد إلى
مصر فأنشأ مدينة القاهرة وصارت دار المملكة بمصر وسكنها الخلفا
الفاطميه وصارت كرسي مملكة مصر إلى أن تسلطن الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب وبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة هي دار المملكة
إلى يومنا هذا **قال** الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه ان الذي
بنى مدينة امسوس هو نقراوش الجبار بن مصرايم الأول بن مركابيل
ابن دوابيل بن عرباب بن آدم عليه الصلاة والسلام فوضع فيها
من العجائب أشياء كثيرة منها انه صنع في وسط المدينة هيئة طائر
من نحاس يصفر كل يوم قبل طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين

فيستدلون بصفيره على ما يكون من الحوادث في ذلك اليوم فيستعدون
لذلك وعمل صنما من حجر اسود في وسط المدينة وتجاهه صنم مثله
فاذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر ان يزول حتى يسلك بينهما فاذا
دخل بينهما انطبقا عليه فيوخذ باليد وعمل ايضا على حدود هذه
المدينة اصناما من نحاس اصفر مجوفة وملاها كبريتا ووكل بها روحانية
من النار وكانت اذا قصدهم قاصد من الاعداء ارسلت اليه تلك الا
صنام من افواهها نارا احرقته وعمل فوق جبل بطرس منارا تفور
بالماء وتسقي ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الاثار باقية حتى ازالها
الطوفان وهو الذي اصلح مجرى النيل وهندسه وشق منه انهارا عظاما
بعدما كان يتفرق بين الجبال وكانت مدة ملكه مائة وثمانين سنة
ولما مات لطخ جسده بادوية ممسكة وجعل في تابوت من ذهب ودفن
بمدينة امسوس وجعلوا امواله واوانيه معه وكتب تاريخه على قبره
بما وقع له في الدنيا **ذكر مدينة العقاب** قال المسعودي كانت
مدينة العقاب غربي اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام بلياليها
وفيها من عجايب البنيان ما ليس في غيرها من المدن وفيها من الكنوز
والجواهر والتحف اشيا كثيرة **وقيل** ان الذي بناها الوليد
ابن دومغ العمليقي وجعل سورها بالرخام المشهر ما بين اسود وابيض
واحمر واصفر واخضر وشبك بينه بالرصاص المذاب وجعل طولها
مائة وستين ذراعا في عرض مائة وعشرين ذراعا بالذراع الملكي
وساق اليها الماء من النيل من بابها الشرقي ثم ينحدر الى بابها الغربي
وينصب في صهاريج هناك وجعل في وسط هذه المدينة عقاب كبير
منشور من ذهب مكلل بالجواهر واللولو وهو منشور الجناحين
قايم على عمود من الرخام الابيض يدور الى الجهات الاربع فيقيم
في كل جهة من الجهات ستة اشهر وكان لهذا العقاب اربعة اعياد
في كل سنة في الاوقات التي يتحول فيها العقاب الى جهة من الجهات

الاربع ونصب حول ذلك العقاب التماثيل الذهب العجيبة
الهيات وكان الشيطان قد حسن له عبادة هذا العقاب فبنى له
هذه المدينة وسميت مدينة العقاب لاجل ذلك **وقيل** ان
العقبان كانت قد كثرت في ايامه بمصر وحصل منها للناس غاية
الضرر فاحضر الملك الكهنة وسالهم عن سبب ذلك فقالوا له اعمل
لها تمثالا واسجد له فامر فعمل له عقاب من ذهب طوله ذراعان
وعرضه ذراع وعمل له عينان من ياقوتتين حمراوين وعمل له جناحان
وكللهما باللولو والجواهر وجعل في منقاره درة كبيرة معلقة
واقامه على قاعدة من الفضة والقى عليه الستور الحرير وكان يقرب
اليه العجول السود وابكار الفراريج ويضع حوله الفواكه والرياحين
وعمل له الاعياد الفاخرة فلما تم له اربعون يوما دخل الشيطان
في جوفه وانطقه ولما راى الملك ذلك عبده وسجد له فزالت العقبان
التي كانت تفسد على الناس زروعها وقل ضررها عن ارض مصر
بالنسبة لما كانت عليه قبل ذلك **قال** محمد بن عبد الحكم كان
من وراء الاهرام الى مغرب الشمس اربعمائة مدينة سوى القرى وذلك
قبل الطوفان من مصر الى المغرب **ومن هنا نرجع الى اعمال بلاد المشرق**
قال المسعودي كانت بلاد المشرق تشتمل على ثلثمائة مملكة لكل
مملكة لسان لا يشبه لسان الاخر فقصبة هذه البلاد كلها الباب
والابواب وهي مدينة عظيمة بناها انوشروان على ساحل بحر الخزر
وبها البساتين والاشجار والفواكه وبها خليج عليه سلسلة
من حديد تمنع الداخل اليها من جهة البحر في السفن **واما الابواب**
فهي شعاب في جبل وخلفه حصون كثيرة ولها اسما منها باب صول
وباب اللان • وباب الشابران • وباب اللازقة • وباب سجسجي
وباب صاحب السرير • وباب فيلان شاه • وباب كازوبان •
وباب طبرستاجسياه • وباب ايران شاه • وجبل الفتق وهو

جبل عظيم شامخ **وَاما الممالك** فمنها مملكة شروان
شاه وهي مملكة عظيمة واسعة ذات اقاليم و مملكة الدودانيه
وهم كفار لا ينقادون لاحد من الملوك و مملكة لايران شاه وهي
مملكة واسعة ذات اقاليم و مملكة الموقانيه وهي مملكة واسعة
ذات اقاليم و مملكة اللكز وهي مملكة واسعة ذات اقاليم
و مملكة طبرستان وهي مملكة ذات اقاليم و مملكة جيلان
وهي مملكة واسعة ذات اقاليم و مملكة دربتكوان وهي مملكة
ذات اقاليم و مملكة الجندح وهي مملكة عظيمة ذات اقاليم وقرى
حتى قيل انها تشتمل على اثني عشر الف قرية وهي مملكة اللان
و مملكة الابخاز وهي مملكة واسعة ذات اقاليم و مملكة الخزريه
وبها امم عظيمة لا تحصى تدعى خزرات و مملكة الصفحا وهي مملكة
عظيمة وبها امم كثيرة لا ينقادون لاحد من الملوك و مملكة الصاديه
وهي مملكة عظيمة ذات اقاليم و مملكة شلي وهي مملكة عظيمة
ذات اقاليم و مملكة تسمى الجامعة لانها مأوى الغربا والصعاليك
وهي متصلة ببلاد الموقانيه و مملكة كشك وهي مملكة واسعة
ذات اقاليم واسعة ويقال ان هذا الجنس لا يوجد في ساير
الممالك احسن من رجالهم ولا من نسايهم ولا اجمل اوصافا و مملكة
السرير ملدان وهي مملكة واسعة بعيدة عن البلاد **ومملكة ادم**
وهي مملكة واسعة ذات اقاليم كثيرة وهم شرار الخلق وبكل هذه
المملكة صخرة واسعة نحو مائة ميل بين جبال اربع وكل جبل منها
شامخ في الهوا وفي وسط هذه الصخرة دايرة منقورة كانها خطت
ببيكار وهي منحوتة من حجر صلد استدارتها خمسون ميلا وهي
قايم كانها حائط مبني فلا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدايرة
ويرى فيها بالليل نيران عظيمة في مواضع مختلفة وتلك الصخرا
قرى عامرة وبها امم كثيرة لا يعلم من اي الاجناس هم وورا تلك

الجبال

الجبال الخشنة احراش وبها قرية فيها نوع من القرود منتصبة
القامات مستديرة الوجوه كاشكال الادميين وشعورهم ضعفر
وهم في غاية الفهم والذكا يصادون ويحملون الى الملوك ولهم خاصية
بمعرفة الطعام المسموم اذا حضر على الخوان فان اكل منه تلك القرود
اكل الملك وان لم تاكل القرود تركه الملك **وقيل** ان ملوك
الفرس لما فتحت تلك البلاد بنوا بها عدة مداين منها مدينة البرذعه
والبيلقان وشمله وسد البرد بنى فيها انوشروان مدينة السابرا ن
دركوه والباب والابواب وعمل على جبل العنق من خارجه ثلثمائة
وستين قصرا على عدد ايام السنة وهي مما يلي الخزر انتهى ما اوردناه
من اخبار المدن والبلاد وذلك على سبيل الاختصار انتهى ذلك
فصل في اخبار الاقاليم اعلم ان الربع المسكون من الاقاليم
ينقسم على سبعة اقسام كل قسم منها يسمى اقليما كانه بساط مفروش
من المشرق الى المغرب وطوله وعرضه من جهة الجنوب الى جهة الشمال
وهو نحو ثلاثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة
وخمسون فرسخا فاطولها واعرضها الاقليم الاول واقصرها
طولا واعرضها الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب
نحو الف وخمسماية فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو سبعين فرسخا
واما بقية الاقاليم الخمسة التي بينها فيختلف طولها وعرضها
بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام ليست اقسام طبيعية
لكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الاوايل الذين طافوا بالربع
الذي هو مسكون من الارض ليعلم منها حدود البلدان **وكان** ممن
ضبط حدود الاقاليم افريدون والاسكندر ذو القرنين واردشير
وغير ذلك من الحكما **وقال** ابو الريحان البيروني معتدل
النهار يقطع الارض بنصفين على دايرة تسمى خط الاستوا فيسمى
احد نصفيها شماليا والاخر جنوبيا فتنقسم كل واحدة منهما

منها من نصف الارض بنصفين فما نقسم جملتها ارباعا جنوبيان وشماليان فالربع الشمالي المكشوف يسمى الربع المعمور وهذا الربع يشتمل على ما يعرف ويسلك من البحار والجزاير والجبال والانهار والمفاوز والبلدان والقرى على انه بقى تحت قطعة غير معمورة من افراط البرد هناك وتراكم الثلوج به قيل ان بطليموس الحكيم اليوناني بعث الى هذا الربع جماعة ليبحثوا عن حقيقة امره فذهبوا وغابوا مدة طويلة ثم رجعوا واخبروا انه خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ويسمى هذا الربع الخراب المحترق لشدة افراط البرد به انتهى

ذكر اخبار البحر المحيط وما فيه من العجايب

اعلم ان البحر المحيط هو البحر الذي منه مادة ساير البحار التي على وجه الارض وهو بحر لم يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وكل البحار على وجه الارض خلجان منه ويقال ان في هذا البحر عرش ابليس لعنه الله تعالى وفيه مداين تطفوا على وجه الارض وفيها السكان في غير بنا ادمي وفيه حصون ترتفع على وجه الماء وتظهر منه صور مختلفة ثم تغيب وفيه تظهر ثلاثة اصنام وهي التي عملها ابرهه ذو المنار قايمة على وجه الماء احدها يومي بيده كانه يخاطب من ركب هذا البحر ويامره بالرجوع عن قريب وهذا الصنم من رخام اخضر والصنم الاخر من رخام احمر كانه يشير الى نفسه اي ان وراك هذا البحر يقف هنا عند ذلك الصنم ولا يتجاوزه والثالث من رخام ابيض كانه يومي باصبعه الى البحر ان من جاوز هذا المكان غرق في البحر وكتب على صدورهم هذا ما صنعه ابرهه ذو المنار الحميري وفي هذا البحر بحر المرجان وفيه من الجزاير المعروفة المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى قال ابو الريحان ان البحر الذي بجهة المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى البحر المحيط ولا يمكن احد ان يسلكه الا قليلا من ساحله ويمتد من تلك البلاد

نحو

نحو الشمال فيخرج منه خليج يعرف بنبطس في طرازنده ومر بحر القلزم يمر على مدينة القسطنطينية ويتضايق حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة ارض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم من شمالي الصقالبة ثم يمتد الى قرب ارض بلغار نحو المشرق وبين ساحله وبين ارض الترك جبال وصحارى غير مسلوكة ثم يتشعب منه الى الجنوب من اعظم الخلجان فيسمى كل موضع من الارض التي يمر على بها باسم تلك الارض فيكون اولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والاخر بحر القلزم ثم ينتهي الى بحر يعرف ببحر البربر ويمتد من عدن الى سفالة الزنج وهذا البحر لا يتجاوزه مراكب لعظم المخاطرة ثم ينتهي الى الجبال المعروفة بجبال القمر الذي ينبع منه نيل مصر ثم يمر الى ارض سودان المغرب ثم يمر الى بلاد الاندلس وبحر اوقيانوس وفي هذا البحر من الجزاير ما لا يعلمها الا الله تعالى فمنها المسكون ومنها الخراب ومنها كل جزيرة نحو عشرين فرسخا الى الف فرسخ ومنها ما يتصل الى جزيرة قبرس وجزيرة سايس وجزيرة رودس وجزيرة صقلية واما ما فيه من جهة الجنوب فجزاير الزنج وجزاير سرنديب وجزاير سقطرى وجزاير الزنجان واما بحر الخزر فهو بحر مستدير غير متصل بالبحر المحيط ولا شي من البحار واذا اراد الساير ان يطوف على ساحله جميعه فلا يمنعه منه ذلك مانع

ذكر اخبار بحر الصين

وهذا يمر بالصين والهند والسند واليمن ومبداه من جهة المشرق فوق خط الاستوا بثلاثة عشر درجة ممتدا مع خط الاستوا الى جهة المغرب وهناك يبلغ طوله على هذه المسافة من بحر القلزم الى الوقواق اربعة الاف فرسخ وخمسماية فرسخ ويتشعب من هذا البحر الصيني الخليج الاخضر وليس على وجه الارض بحر اكبر منه الا البحر المحيط وهو بحر كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق وفيه

اخبار الصين

المد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على قرب هيجان هذا البحر
بان الاسماك تطفو على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على
سكونه بتبيض طاير هناك معروف تبيض في البحر في بعض الغزى وهذا
الطاير لا يستقر في الارض ابدا بل يقيم دايما في لجة هذا البحر وفي
هذا البحر مغاص اللولو وفي هذا البحر ما لا يعلم عدده الا الله تعالى
من الجزاير **قيل** ان فيه اثنى عشر الف جزيرة وثمانماية جزيرة
كبيرة عامرة بالسكان وفي بعضها منبت الذهب **ذكر الخليج الاخضر**
من بحر فارس ومخرجه من الجنوب الى الشمال ويمر بغربي بلاد
الاندلس السند ومكران وكرمان وفارس الى ان ينتهي الى ايله
ثم ينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين وارض اليمامة
ويتصل بعمان وارض الشحر من اليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي
وطول هذا البحر اربعماية فرسخ واربعون فرسخا وفيه جبال كثيرة
وعمقه ثمانون باعا ويتشعب ايضا من البحر الصيني وفيه عدة جزاير
كبار وصغار **ذكر خليج القلزم** ومبدوه من البحر الهندي فيمر
في جهة الشمال مغربا ثم يتصل بغربي اليمن ويمر بارض تهامة والحجاز
الى مدين وايله وفاران وينتهي الى القلزم ثم ينعطف راجعا في
جهة الجنوب فيمر بشرقي بلاد الصعيد الى عيذاب الى جزيرة سواكن
الى زالع من بلاد البجه وينتهي الى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر
الهندي **وطول هذا البحر** الف واربعماية ميل وقعر هذا البحر فيه
ترابيض حجر صلبه تعطب المراكب فلا تقدر على ركوبه المسافرون
لصعوبته **ذكر البحر الشامي** ومخرجه من البحر المظلم
الذي في جهة المغرب ومبدوه من الاقليم الرابع ويسمى بحر الزقاق
لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا وكذلك طوله ايضا فيمر مشرقا
في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى ان يمر بالمغرب الاوسط
ويتصل الى ارض افريقيه والى وادي الرمل والى ارض برقه

وارض لوفيا ومراقيه الى الاسكندرية الى شمال ارض التيه
الى فلسطين الى سائر ارض الشام الى ان ينتهي طرفه الى السويديه
وهناك نهايته ثم ينعطف راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج
القسطنطيني ثم الى جزيرة بلبونس ادرنب ومن هنا يخرج الخليج
البنادقي ويتصل الى ارض مجاز صقليه الى بلاد رومية الى بلاد
سفونه واربونه ومجاز جبل البرتات فيمر بشرقي الاندلس من
جهة جنوبها الى جنوب وسطها الى الجزيرتين من حيث ابتدا
وطول هذا البحر الف وماية وستة وثلاثون فرسخا ويخرج من
هذا البحر الشامي خليجان احدهما خليج البنادقيين والاخر
خليج نيطس **ذكر خليج البنادقيين** ومبدوه من مشرق بلاد
قلوريه من بلاد الروم عند مدينة ادرانت فيمر في جهة الشمال
مع تغريب يسير ثم يمر بارض بازي الى ساحل شنت ثم ياخذ في
جهة المغرب الى بلاد انقونه الى ان يمر بساحل البنادقه وينتهي
الى بلاد انكلابه ومن هنا ينعطف راجعا مع المشرق على بلاد جروا
ولماسيه واسقلونيه الى ان يتصل بالبحر الشامي من حيث ابتدا
منه **وطول هذا البحر** الف وماية ميل **واما خليج نيطش**
فمبدوه من البحر الشامي وعرض فوهته هناك رمية نشاب ومجازه
يتصل بالقسطنطينيه فيكون عرضه هناك اربعة اميال ويمر نحو
ستين ميلا ثم يتصل ببحر نيطش من جهة المشرق فيتصل من جهة
الجنوب الى ارض الامانيه وينتهي طرف هذا الخليج هناك حيث
الخزريه ومن هنا ينعطف راجعا الى مطوفه ويتصل ببلاد
الروسيه وبلاد برجان ويقع في نهر دابرس الى موقع نهر دنوا
الى ان ينتهي الى مضيق فم خليج القسطنطينيه ويتصل تمام مر
بشرقي بلاد مقدونيه الى ان يتصل بالموضع الذي منه ابتدا
ويبن ساحله وبين ارض الترك جبال مجهولة غير مسلوكة

وطول بحر نيطس وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهايه الف
وثلثماية ميل . **ذكر اخبار بحر جرجان والديلم .**
وهو بحر الخزر وهو بحر منقطع لا يتصل اليه احد من التجار **قال**
الجواليقي ان هذا البحر مظلم متصل ببحر نيطس من تحت الارض ويتصل
بهذا البحر من جهة المغرب بلاد اذربيجان والديلم ومن جهة الجنوب
بلاد طبرستان ومن جهة المشرق بارض الاعزاز ومن جهة الشمال
بارض الخزر **وطوله** من جهة الخزر الى غيض المس الف ميل **وعرضه**
من ناحية جرجان الى اتله تسعماية ميل وخمسون ميلا في القفار
وبكل بحر من هذا البحر جزاير وامم مختلفة وحيوانات مختلفة
وغير ذلك **ذكر اخبار بحر الظلمات** وهو بحر عظيم كدر
المياه هايل الموج صعب السلوك لا يمكن ركوبه لاحد ابدا لصعوبة
عبوره واظلام جوه وتعاظم امواجه وكثرة اهواله وهيجان .
رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم عمقه الا الله تعالى ولا ما
خلفه ولا وقف احد من الناس على اخباره الصحيحة وانما يمرون
على بعض سواحله . وفي هذا البحر دابة العنبر الخام وحجر البهت
والحجر الذي اذا امسكه احد قضيت حوايجه وعقد عنه السن .
الناس قاطبة وبساحله حجارة ملونة مختلفة الالوان يتنافس
فيها التجار في اثمانها ويتبوا رنونها ويذكرون ان لها خاصية
عند الجماع وفي هذا البحر من الجزاير ما لا يعلمها الا الله تعالى .
والذي وصل اليه الناس سبعة وعشرون جزيرة والباقية لم
تسلك قط ولا علم لها خبر **ذكر اخبار الجزاير** فمن ذلك
اخبار جزاير الخالدات وهي ستة جزاير في البحر المحيط باقصى المغرب
ومسافتها ثمانيا فيها اصناف الطيب والرياحين والعطور و
الزروع والفواكه وهي عامرة بالسكان وفي اخرها جزيرتان
فيهما صنمان متقابلان طول كل صنم ماية ذراع كالمنارة القايم

وفوق كل صنم منهما تمثال من نحاس اصفر يشير بيده الى خلفه
اي ارجعوا من هنا فما وراي مذهب وهذان الصنمان بناهما
شداد بن عاد **ذكر جزيرة سيفهان** وهي جزيرة في وسطها جبل
مدور عليه صنم من رخام احمر بناه ابو كرب سعد الحميري وذلك
الصنم يشير بيده اي ارجعوا فليس من وراي مسلك **ذكر جزيرة
لعوس** وهي جزيرة بها صنم عال لا يمكن الصعود اليه بناه ذو
القرنين وبهذه الجزيرة دواب كالبشر وعجايب ينكرها السامع **ذكر
جزيرة سلوه** يقال ان ذو القرنين بناها وقيل انه مات بها ودفن
بها وبني على قبره قبة بالمرمر والزجاج الملون **ذكر جزيرة السعالي**
وهي جزيرة بها امم لهم انياب طوال بادية ولهم عيون براقة كالبرق
الخاطف وسيقانهم كالخشب المحترقة ويتكلمون بكلام لا يفهم ولا
فرق بين الرجال والنسا عندهم الا بالذكر والفرج ولباسهم من
ورق الاشجار واكلهم من دواب البحر واسماك البحر **ذكر جزيرة حسران**
وهي جزيرة واسعة فيها جبل عال وفي سفحه امم سمر قصار القدود
ولهم لحى تبلغ الى ركبهم ووجوههم عراض ولهم اذان كبيرة واكلهم من
حشيش الارض وعندهم نهر ماوه عذب **ذكر جزيرة الغور** وهي
جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنبات وبها اشجار وانهار
وجبال وتاتي اليها حمر الوحش وبقر الوحش ولها قرون طوال **ذكر
جزيرة السنشكين** وهي جزيرة كبيرة عالية عامرة وبها جبال
وانهار واشجار وبها مدينة لها حصن عال وبها التنانين العظيمة
حكي ان الاسكندر ذو القرنين لما حضر الى ذلك المكان
استغاث اليه الناس وذكروا له ان عندهم تنينين عظيمين قد
اكلا مواشيهم ولهما في كل يوم ثوران وبها قدر السحابة السودا
فيلتقمان الثوران ويعودا الى مواضعهما فامر الاسكندر بان
يحضروا له ثورين فلما احضرهما ذبحهما وسلخهما وحشا جلودهما

ذفتا وكريتيا وزدنيجا وكلشا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد
ونصبهما في ذلك المكان فلما جا التنينان على العادة والتقما
ذلك الثورين اضطرمت النار في قلوبهما وتعلقت الكلاليب باحشائهما
فلما رجعا الى اوكارهما انتظرهما الناس في اليوم الثاني فلم يخرجوا
الى ذلك المكان فتتبعوا اثارهما فاذا هما قد ماتوا وافواههما
منفتحة ففرح اهل ذلك المكان بذلك وشكروا فعل الاسكندر
على ذلك وحملوا اليه الهدايا والتحف وبهذه الجزيرة دابة
يقال لها المعراج وهي مثل شكل الارنب صفرا اللون وعلى راسها
قرن واحد اسود اللون فلم يرها احد من السباع الا هربت منها
وقد ذكر هذه الدابة القزويني في كتابه عجائب المخلوقات
وان هذه الجزيرة في بحر فارس **ذكر جزيرة تنغداخ** وهي جزيرة
خالية ليس بها سكان وفيها اعشاب ونبات **ذكر جزيرة قلهات**
وهي جزيرة بها امم عظيمة الا ان وجوههم مثل وجوه الدواب يغوصون
في البحر ويخرجون منه ما يقدرون عليه من الاسماك فياكلونها .
ذكر جزيرة الاخوين الساحرين احدهما يسمى شرهام والاخر
شرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار فمسخا
حجرين قايمين في البحر ولهذه الجزيرة قصة غريبة اخبر عنها
اهل ناحية اشبونه **ذكر جزيرة الغنم** وهي جزيرة فيها من
الاغنام ما لا يحصى عددها وليس ينتفع بها لان لحمها مر لا يوكل
فيذبحها المسافرون ويعملون من جلودها انطاعا **ذكر جزيرة**
واقا وهي جزيرة كثيرة الطير وبها جنس من الطير كهيئة العقاب
احمر اللون له مخاليب يسمى قاقا يصيد دواب البحر وبهذه
الجزيرة ثمر يشبه التين اكله ينفع للسموم القاتلة **قال**
الجواليقي ان ملكا من ملوك افرنجه اخبر انه وجه الى هذه الجزيرة
مركبا ليجلب له من ذلك الثمر شيئا فغرقت تلك المركب ولم يعلم لها

خبر **ذكر جزيرة الصلاصل** وهي جزيرة طولها مسافة خمسة عشر
يوما في عرض عشرة ايام وكان بها مدنا كبارا مسكونة وكان
التجار يسافرون اليهم ويشترون منهم العنبر وغير ذلك من الاصناف
ولم تزل على ذلك حتى وقع بين اهلها فتن وشر وحرب واستقل
غالبهم الى بلاد الروم **ذكر جزيرة لاقه** وبها شجر العود القما
وليس له رايحة هناك حتى يخرج من تلك الارض فتظهر رايحته
ولم تزل عامرة حتى خربت وكان سبب خرابها من كثرة الحيات هناك
وتسلطها على السكان **ذكر جزيرة بوزيه** وهي جزيرة
كبيرة بها دواب عظام الخلقة مختلفة الاشكال شنيعة
المنظر ولها حكايات غريبة **ذكر جزيرة زانج** وهي جزيرة
كبيرة في حدود الصين مما يلي الهند وبها اشيا عجيبة منها ان
بها شجر الكافور وشجرة عظيمة جدا بحيث انه يظل ماية انسان
ومتى غالوا الكافور يسيل منه مثل العرق فيجمعوه في جرار يشقون
وسط الشجرة فيتساقط منها قطع الكافور وهو في داخل هذه
الاشجار وبها سنانير لها اجنحة مثل اجنحة الخفافيش وبها حيوان
يسمى الغول وهو كالبغل احمر اللون منقاض ببياض ولحومها مرة
وبها دابة الزباد وهي تشبه الهرة وبها جبل يسمى النضبان فيه
حيات عظام تبلع البقر والجاموس والفيل وبها قرود بيض قدر
الجواميس والكباش وبها ببغات بيض وحمر وصفر تتكلم بسائر اللغات
وبها طواويس خضر ولها ورد ابيض وورد احمر وورد اصفر وورد
اسود وورد ازرق **وقال** ابن محمد السيرافي كنت في بعض
جزاير الزنج فرايت بها الورد الازرق كثيرا وهو ذكي الرايحة
فحملت منه في انا فخار احمر فلما رحلت عن ذلك المكان رايت نارا
في الانا فاحرقت جميع ذلك الورد الازرق جميعه فسالت الناس
عن ذلك فقالوا لي ان في هذا الورد سرا فلا يمكن اخراجه من هذه

الجزيرة ابدا وفي هذه الجزيرة امم يعرفون بالمجرمين وهم مخزومون
في افواههم بسلاسل من حديد فاذا بغى بعضهم على بعض ياخذ كل رجل
منهم بطرف تلك السلسلة يمنع بها ان يقدم على صاحبه بضرب فان
انتظم بينهما صلح فذاك والا دفعوا تلك السلسلة من انوفهم
واطلقوا فيا ما يلوذ كل من رواه من الناس من شدة اخلاقهم
ذكر جزيرة رامني وهي جزيرة طيبة الثرى صحيحة الهوى
وبها المدن والقرى وطولها سبعماية فرسخ قال ابن
الفقيه ان بهذه الجزيرة عجايب كثيرة منها ان اهلها عراة
الاجساد رجالا ونساء وعلى بدانهم شعور يغطي سواتهم ولهم كلام لا
يفهم وهم امم لا يحصى عددهم وليس لهم بيت بل لهم اخصاص من رؤس
الاشجار واكلهم من اعشاب تلك الارض وشربهم من عين هناك وفيهم
من طوله اربعة اشبار ولهم شعر احمر واذا اجروا الا يلحقون ومنها
يجلب العنبر والحديد وبها الكركند وهو حيوان على شكل الحمار
الا ان في راسه قرنا واحدا وفيه من الفوايد انه اذا اصنع منه نصل
سكين ووضع على الموايد وكان فيها طعام مسموم يعرف ذلك ٥
النصاب وتظهر فيه العرق وفي رقبة هذا الحيوان اعوجاج
كاعوجاج عنق الجمل وبها جواميس لا اذناب لها وبهذه الجزيرة
منابت الخيزران وبها شجر الكافور وشجر البقم وعروقه ينفع
لسم الافاعي ذكر جزيرة سكسار وهذه الجزيرة بعيدة من العمران
وهي في بحر الجنوب وبها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وساير بدنهم
كبدن الانسان ولا يفهم لهم كلام قط ذكر جزيرة القصار وهي
جزيرة بها قوم قصار القامات جدا قدر ذراع وغالب اهل هذه
الجزيرة عوران بفرد عين ذكر جزيرة جابه وهي ببحر الهند
وفيها قوم وجوههم على صدورهم وهم شقر الوجوه وبها معدن ٥
العود والنارجيل وبها جبل يظهر في اعلاه نار عظيمة تضي بالليل

من غير موقد ولها دخان عظيم ذكر جزيرة سيلان وهي جزيرة
عظيمة بين الصين والهند ودورها ثمانماية فرسخ وهي بالقرب
من سرنديب وبها مدن وقرى وعدة ملوك لا يرى بعضهم بعضا
ويجلب منها معدن السيلان وهو دون البلخش ويجلب منها
خشب الصندل والبقم والسنبل وغير ذلك من العقاقير العطر
ذكر جزيرة سلاسط وهي في بحر الهند وبها سمك كبار جدا
فاذا ادركت ثمار تلك الجزيرة يصعد اليها السمك ويمص ثمارها
ويمضي الى البحر ذكر جزيرة السلاهي وهي جزاير كثيرة من دخلها
لا يخرج منها لكثرة خصبها ومنها يجلب اليانان الشهب وبها
معدن الذهب حتى قيل ان الذهب لا يتكون الا في الجزاير الرملة
والجبال الرخوة ومعدن الفضة والنحاس والحديد لا يتكون ٥
الا في الاراضي الترابية والكبريت في الاراضي النارية والزيبق
في الاراضي المايية والاملاح لا تنعقد الا في الاراضي السبخة
والزاجات في الاراضي الترابية والقار والنفط في الاراضي ٥
النفطية وبهذه الجزيرة ملك تحت يده ملوك يحكمون على هذه
الجزاير ذكر جزيرة شرند وهي جزيرة كبيرة مسافتها الف
ميل وبها قرى كثيرة عامرة بالسكان وبهذه الجزيرة مغاص اللولو
وانواع العطر ذكر جزيرة الانفرجه في وسطها مدينة تسمى
الانفرجه واكثر اهلها مسلمون وغالب اكلهم الموز ولهم اعدا
يغزونهم في كل وقت وبها جبل متسع ياوي اليه المنقطعون من
المسافرين ولا يخلو اقطامي ولا يكون به ذكر جزيرة صغيرة
بها جبل عال لا يصل اليه احد من الناس ويظهر على هذا الجبل ٥
بالليل نار من غير موقد وبهذا الجبل عيون ما من اسفله عذبة
باردة وفيها عين ماوها حار جدا ذكر جزيرة كوموه وهي
جزيرة بها امم سود الالوان يسمون بالمومنين وعندهم شجاعة

وفروسية يحاربون من يطرق ارضهم ذكر جزيرة القرود وهي
جزيرة كبيرة وبها اشجار وعيون ماء وبها قرود كثيرة تألف
بني آدم ولهذه القرود قرد كبير ينقادون اليه ويحملونه على اعناقهم
ويحكم بينهم وكل من يقصد اليهم من المراكب يرجمونه بالحجارة واهل
تلك الجزائر التي هي حولهم يصيدون تلك القرود ويبيعونهم
على اهل اليمن باغلا الاثمان وان اهل اليمن يشترونهم ويتخذونهم
في حوانيتهم حراسا كالعبيد وهم يفهمون من الناس الكلام وجميع
ما يقولونه لهم ويعملون به قال ابن نجم في تاريخه انه شاهد
بصنعاء اليمن قردا في حانوت وهو يخيط الثياب مع الصبيان
وهي خياطة جيدة واذا اراد ان يفتل خيطا قلب باطن كفه
وفتل عليه حتى لا ينفعه الشعر الذي على يده ذكر جزيرة البيمان
وهي جزيرة كبيرة عامرة وبها مدن وقرى وبها شجر البقم وقصب
السكر واشجار مثمرة ومياه جارية واهلها ذوو باس ومن شانهم
انهم اذا خطب عندهم احد لا يزوجوه حتى ياتيهم براس رجل
مقطوعة فيزوجوه بنتا من بناتهم فان اتى براسين زوجوه
بنتين واذا اتاهم بعشر روس زوجوه بعشر بنات من بناتهم
ذكر جزيرة القطربة وهي جزيرة كبيرة وبها امم متوحشة يسمون
القطارب يقطعون الطريق على من يمر بهم من التجار وبهذه الجزيرة
مغاص اللؤلؤ الجيد الحب الكبار ذكر جزيرة الذهب وهي جزيرة
كبيرة بالقرب من جزائر الواق قال محمد بن زكريا ان هذه
الجزيرة بها منابت الذهب يطلع فيها كهيئة النخيل فاذا طلعت
عليه الشمس يصير له لمعان كالبرق واهل تلك النواحي يتخذون
سلاسل كلابهم واطواقهم من الذهب وكذلك قرودهم وليس للذهب
عندهم بابه بل يقايضون به في البضائع مما يؤكل من امر معايشهم
وملابسهم وغير ذلك من الاصناف ذكر جزيرة البنان وهي جزيرة

بها قوم بيض الالوان عراة الاجساد حسان الصور ياوون على روس
الاشجار وياكلون بني آدم اذا ظفروا بهم ذكر جزيرتين عظيمتين
بها امم عظام الاجسام سود الالوان طوال الوجوه ولهم شعور مفلفلة
وانياب بارزة واقدامهم قدر ذراع وهم ياكلون الناس ايضا ولهم
قسوة شديدة في قلوبهم ذكر جزيرة الوقواق وهي جزيرة كبيرة
متصلة بجزائر الزنج وهي مسافة الف وسبعمائة فرسخ وفيها سكان
مقيمون بها وبها منابت الذهب ايضا والذي يتولى حكم هذه الجزيرة
امراة تسمى دمهرة تلبس في مواكبها حلة منسوجة بالودع وتضع في رجلها
نعلا من ذهب ولا يمكن احدا من جندها يلبس نعل ذهب ومن لبسه
تقطع رجله وتركب على فيل عال والرايات على راسها والجواري حولها
واهل هذه الجزيرة من احذق الناس بالصناعات الغريبة حتى انهم
ينسجون القميص قطعة واحدة ويعملون السفن من العيدان الصغار
ويصنعون بيوتا من الخشب تسير على الماء وقال عيسى بن المبارك
السيرافي دخلت هذه الجزيرة ورايت هذه الملكة فرايتها وهي
عريانة جالسة على سرير وعلى راسها تاج من الذهب وبين يديها
اربعة آلاف وصيفة ابكار وهن مكشفات الوجوه والروس وفي
راس كل واحدة مشط من العاج واكثر من مشط ولهذه الملكة
جبايات كثيرة على الجزائر ونقودها بالودع تتزين به وقال
صاحب كتاب اختراق الافاق انما سميت هذه الجزيرة بالوقواق لان
فيها جزيرة مفردة وبها شجرة تحمل ثمرا اشبه روس النسا وهن معلقات
بشعورهن فاذا ادركت ثمرة هذه الشجرة صاحت باعلى صوتها واق
واق سبحان الملك الخلاق ثم تسقط من الشجرة وتموت من وقتها
فتعلم اهل تلك الجزائر ان هذه الروس قد سقطت من على الشجرة
فيبادرون لاخذها ولها منافع مفيدة وهذه الجزيرة ليس بها
ساكن الا الفيلة وربما يبلغ ارتفاع الفيل هناك اثنى عشر

ذراعا وتبلغ جثته مائة وعشرين قنطارا من اللحم وبها شي كثير
من الطير والسمك وما بعد هذه الجزيرة الا البحر المحيط الاعلى
ذكر جزيرة جالوس وهي جزيرة بها امم سود الالوان عراة
الاجساد ياكلون الناس اذا ظفروا بهم وليس لهم دين يعرف وغالب
اكلهم الموز والنارجيل ويزرعون قصب السكر وبهذه الجزيرة
جبل ترابه فضة اذا امسته النار تخلل وصار فضة جيدة **ذكر
جزيرة الموجه** وهي كبيرة وبها عدة ملوك واهلها بيض
الالوان واذانهم مخرمة ولهم الخيول وعندهم دابة المسك ودابة
الزباد ونساؤهم حسان الصور طوال الشعور مكشوفين الرؤس
لا يسترون شي على رؤسهم وهذه الجزيرة متصلة بمشرق الشمس ٥
ذكر جزيرة سبرمه وهي جزيرة كبيرة ذات مزارع واشجار
صغار وبها كثرة الرياح والامطار وفيها اشجار الكافور وفي ٥
بعض هذه الجزاير امم سود الالوان يقطعون الطريق في البحر
على مراكب التجار ولهم الاسلحة وسهامهم مسمومة وفي انف كل
واحد منهم حلقة ذهب او نحاس او حديد **ذكر جزيرة الماند**
وهي كبيرة اكبر من جزيرة الموجه وبها مدن كثيرة ولها ملوك ولهم
عبيد خصيان وبهذه الجزيرة تجتمع مراكب الصين **ذكر جزيرة
صندي فولات** وهي جزيرة كبيرة وبها مياه عذبة واشجار
ومزارع وبها ملك يسمى زبيد وبها من جهة الصين جبال وعرة
وهي باب من ابواب الصين **ذكر جزيرتين بوصا ولابيه**
وهما جزيرتان كبيرتان عامرتان حصينتان ونساوهما حسان
الصور نواعم الابدان **جزيرة السحاب** وهي جزيرة كبيرة
وانما سميت بجزيرة السحاب لانها يطلع عليها سحاب ابيض ٥
يظل المراكب ويخرج منه لسان دقيق بشير رياح عاصفة فيمص
ذلك اللسان ماء البحر فيغلي له الماء ويضطرب اضطرابا

شديدا

شديدا فاذا ادركت المراكب في ذلك الوقت ابتلعتها بما فيها ٠
من الناس والبضايع وبهذه الجزيرة رمال اذا امستها النار انسكبت
فضة خالصة جيدة **ذكر جزيرة ملاي** وهي كبيرة ٥
معترضة من المغرب الى المشرق وهي عامرة وبها قصور وبيوت
من خشب ولهم ارحا تدور بالريح وبها اشجار الموز والنارجيل و
السكر والارز وبها ملك له جند ومراكبه الفيلة وهذه الجزيرة
متصلة بالبحر الزفتي الشرقي **ذكر جزيرة صنجي** وهي في
المشرق وبها المياه العذبة والاشجار وبها معدن الذهب وعلى شاطي
البحر منها صنم رافع يده كانه يشير الى الناظر اليه ارجع من حيث جيت
فليس خلفي ارض واهل هذه الجزيرة سمر الالوان وفي اذانهم اقراط
نحاس صفر الرجال والنسا **ذكر جزيرة الزيجان** وهي جزاير
كثيرة عامرة وبها مدن وقرى وانهار عذبة واشجار وفواكه وبها
معدن الذهب والفضة **ذكر جزيرة الثمرة** وهي متسعة
طولها اربعة اشهر بها مدينة تسمى الان وهي سكن الملك ودار ملكه
وبها تعمل الثياب التي تسمى الحشيش الاخضر المرقومة بالذهب الاحمر
وبها مراكب كبار تعمل من خشبة واحدة طولها ستون ذراعا تحمل مائة
وخمسين رجلا وتسمى هذه المراكب الشينيات **قال** صاحب
اختراق الافاق انه راى هناك مائدة ياكل عليها مائة رجل وهي من خشبة
واحدة وبها ملك لا يخدمه غير الغلمان المرد الحسان يلبسون الثياب
الخز والحلل النفيسة مثل النسا واسمهم المنانية وانهم يتزوجون
بالرجال عوضا عن النسا فيخدمون الملك بالنهار ويمضون الى ازواجهم
بالليل **ذكر جزيرة شاملي** وهي احد البحر الصيفي وبها شجر
الموز وقصب السكر والطير والسمك وغير ذلك **ذكر جزيرة عاشورا**
وهي قفر اكثرها الافاعي وبها جبل تاوي اليه العفاريت **ذكر
جزيرة السعلاة** وهي كبيرة فيها امم مولودون بين الجن والانس

يفترسون من وقع لهم من الناس ويأكلونه **ذكر جزيرة التنين** وهي كبيرة بها امم لهم انياب كانياب الكلاب ويصيحون كالكلاب ولهم ملك يحكم بينهم اذا بغى بعضهم على بعض **ذكر جزيرة اطوران** وهي كبيرة بها قرود قدر الحمير وبها الكركند وبها امم لهم رؤوس كرؤوس السباع ينفرون عن الناس اذا قربوا منهم ويأوون الى الجبال وقيل ان مراكب الاسكندر ذو القرنين كانت تقف هناك **ذكر جزيرة النسا** وهي كبيرة لا يسكنها الا النسا وذكروا انهن يلقحن من الريح ويلدن مثل النسا ولا يلدن غير البنات دايما وقيل انما يلقحن من ثمرة هناك في الشجر فاذا اكلن منها ثمرة فمن اكلتها حملت من ساعتها ويلدن البنات وفي هذه الجزيرة منابت الذهب وهو عروق كالخيزران ينبت من الارض **قال** صاحب اختراق الافاق ان رجلا غرق في البحر فركب على خشبة ولعبت به الريح والامواج . حتى اتت به الى هذه الجزيرة وراى ما فيها من العجايب فاجازت به مركب فنزل فيها وسار الى بلاد الصين واخبر ملك الصين بما راى في هذه الجزيرة فوجه معه الملك مركبا وفيها جماعة فطافوا في البحر مدة طويلة فلم يقعوا لهذه الجزيرة على اثر وخفي مكانها عليهم فلم يظفروا بها **ذكر جزيرة سرنديب** وهي عدة جزاير كبار وفيها مدن وبها جبل وهو الذي اهبط ادم عليه السلام وهذا الجبل يسمى جبل الراهون شامخ يرى من مسافة ثلاثة ايام من بعد وعليه اثر قدم ادم عليه السلام وعلى هذا الجبل نور كالبرق يخطف بالابصار من شدة لمعانه واسفل هذا الجبل يوجد اصناف الحجارة التي هي افخر الاحجار مثل الياقوت الاحمر والماس وحجر السنباذج ويوجد بهذه الجزيرة انواع العطر وهي ما فوق فرسخين في مثلها . وبهذه الجزيرة انواع العطر واعاجيب كثيرة لا تقبلها العقول عند سماعها **ومن عجايب** هذا البحر الذي فيه هذه الجزاير

ما ذكر

ما ذكره بعض المسافرين ان به جزيرة فيها قصر من البلور على جبل صغير عال يضيء بالليل كالقمر وحول ذلك القصر تماثيل من ذهب وفضة مرصعة بالزينة تضيء لا تنطفي ليلا ولا نهارا . **ومنها** ما ذكر المسافرون انه اذا كثرت امواج هذا البحر ظهرت فيه اشخاص سود طول كل واحد منهم اربعة عشر ذراعا يصعدون الى المراكب من غير ضرر وظهورهم يبشر الملاحون بخروج الريح . **ومنها** ما حكوه ايضا انهم يرون في هذا البحر شبه طاير من نور يضيء فلا يستطيع الناظر النظر اليه فاذا ارتفع في اعلا الجو سكن وهدت امواجه وهو دليل السلامة . ومنها طاير يسمى خرشنه وهو اكبر من الحمام ذكر صاحب تحفة العجايب والغرايب ان هذا الطاير اذا طار ياتيه طاير اخر يقال له كركر فيطير تحته ويترقب وقوع ذرقه فياكله وليس لهذا الطاير غذا الا من ذرقه دايما وهذا الطاير لا يرزق الا في طيرانه **وبهذه الجزيرة** دابة المسك تشبه الظبي تخرج من الماء كل سنة في وقت معلوم واذا صيدت وذبحت يوجد في سرتها دم هو المسك ولا يوجد له هناك رايحة حتى يحمل ويخرج من تلك البلاد **ومنها** دابة تسمى ملكان نخبا ستيطان هذه الجزيرة ولها عدة رؤوس وفيها وجوه مختلفة وانياب معقفة ولها جناحان وهي تاكل دواب البحر **ومنها** سمكة تطفو على وجه الما طولها يزيد على ثمانية ذراع تخرج عند جزيرة واق واق فاذا ارفعت جناحها يصير كالقلع فيخاف على السفن منها فاذا راوها صاحوا وضربوا بالصنوج واعلنوا بالصياح فتهرب منهم **ومنها** سلاحف استدارة كل سلحفة عشرون ذراعا وتبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها يعمل منه الذبل الجيد واهل اليمن يتخذون من ظهورها جفانا وقصاعا لاجل الاكل **ومنها** سمكة على خلقة الفيل يتخذون من جلدها الدرق **ومنها** سمكة تسمى

تسيلان تقعد في البر يومين حتى تموت واذا وضعت في قدر واذا
كان راس القدر مغطى نضجت واستوت وان كانت مكشوفا تحيى تمشي
بالنار وتطفر من القدر وتهرب الى البحر ولو كانت ميتة **ومنها**
سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المراة
ولها شعر عوضا عن القشرة وهي طيبة الطعم **ومنها** نوع من السرطان
قدر كالشبر يخرج من الما فاذا اصاد في الرعاد حجرا صلبا **ومنها**
سمكة يقال لها حيات عظام تخرج من البحر فتبلع الفيل ثم تنطوي
على صخرة او شجرة فتنكسر عظامه في بطنها ويسمع لتكسيرها
صوت هايل **ومنها** سمكة يقال لها هبير من راسها الى صدرها
مثل الترس ولها عيون كثيرة تنظر منها وباقيها من جسدها
تشبه الحية وهي قدر خمسة عشر ذراعا ولها ارجل كثيرة من صدرها
الى ذنبها مثل اسنان المنشار لا تقرب من شي الا اتلفته ولا
تنطوي على شي الا اهلكته وهي تسمى الهيس وفي هذا البحر مكان
يسمى الدردور وهو الموضع الذي اذا وقفت فيه السفينة
لا تخرج منه ابدا **وحكى** بعض التجار قال دخلت الى هذا
البحر انا وجماعة من التجار فقام علينا ريح عاصف فصرف المركب
عن مقصدها وكان بهذه المركب رئيس قد طعن في السن وشاخ وعمي
وكان عارفا باحوال هذا البحر ومعه عدة رجال وعدة حبال
ورجالة يتكرون عليه حملها فلما دخلت السفينة الى هذا المكان
قال الرئيس لجماعته ما ترون على وجه الما فقالوا له نرى طيرا
اسود على وجه الما فصاح ذلك الشيخ وضرب على وجهه وقال
هلكنا والله فسالناه عن السبب لذلك فقال سترونه عيانا
فما كان الا قليلا ووقفنا في المكان المسمى بالدردور الذي حسنا
طايرا واذا هو مركب قد وقع هناك بما فيه من البضايع والناس
فلما تحققنا ذلك انقطع رجاونا من الحياة فقال لنا الريس الشيخ

الاعمى هل لكم ان تجعلوا لي نصف اموالكم وانا اتحيل في خلاصكم
فقلنا له جميعا نعم فقام واخذ جثث الموتى الذين كانوا هناك
في المركب الواصلة وشدها في الحبال واخذ اجربة وملاها من
الدهن وشدها في الحبال ورماها في البحر فلما تعاينها الاسماك
تناهشتها ثم امر من في المركب بالصياح وضرب الصنوج ففعلوا
ذلك فلما سمع الاسماك تلك الاصوات هربوا من ذلك المكان فتحرك
المركب قليلا قليلا حتى خرجت من الدردور فلما عاين الريس ذلك
امر بقطع الحبال التي كان اذلاها في البحر بالاجربة الدهن فقطعت
وخرجت المركب من ذلك المكان ونجونا بحمد الله تعالى ولطفه

ذكر البحر الهندي وما فيه من العجايب

وهو اعظم البحار واوسعها قطرا واكثرها جزاير وليس هو كالبحر
الغربي فان انفصال البحر المحيط عن البحر الغربي ظاهر ويتشعب
من هذا البحر الهندي خليجان اعظمها بحر فارس وبحر القلزم **قال**
ابن الفقيه ان بحر الهند مخالف لبحر فارس فانه عند نزول الشمس
الى برج الحوت يبتدا بالظلمة ويكثر فيه اضطراب الامواج فلا
يستطيع احد ركوبه من شدة ظلمته وصعوبة سلوكه فلا يزال
على ذلك الى قرب الاعتدال الخريفي واشد ما تكون ظلمته وصعوبته
عند نزول الشمس برج الجوزا ولم يزل على ذلك حتى تنزل الشمس
برج الميزان فتقل ظلمته قليلا ويمكن سلوكه واجود ما يكون
سلوكه عند نزول الشمس برج القوس وفي هذا البحر ما يزيد
على عشرين الف جزيرة وهي عامرة بالسكان وفيها من الامم ما لا يحصى
عددهم **فمن جزايره جزيرة كله** وهي جزيرة كبيرة وبها مدن
واشجار وانهار وبها معدن الرصاص القلعي وبها شجر الكافور
يشبه الصفصاف الا انه اشجار كبار تظل الشجرة منها ماية رجل
واكثر وبها منابت الخيزران ويحكم هذه الجزيرة ملك من ملوك

الهند فيقال له جابه **ومن جزائر جزيرة جابه** وهي كبيرة بها
الموز والنارجيل وقصب السكر والارز وسكانها امم شقر الالوان
الوان وجوههم على صفة ورهم وبها جبل يرى عليه بالليل نار عظيمة
وبالنهار دخان فلا يقدر احد على الدنو منه وملكها يسمى جابه وهو
الذي يلبس الحلة الذهب والقلنسوة الذهب المكلل بالدر والياقوت
ويركب الفيل العالي وحوله الجواري الحسان يصفقن بالاكف ثم يرقصن
ويتخلعن قدام الملك في مواكبه وهن لابسات افخر الملابس وهذا عادتهم
في مواكبهم **جزيرة سلاهط** وهي جزيرة كبيرة يجلب منها خشب
الصندل والسنبل والكافور والعطر وغير ذلك وبها امم ياكلون
الناس احياء وياخذون روسهم يجعلون فيها الطيب والكافور ويعلقونها
في بيوتهم ثم يعبدونها فاذا سجدوا اليها يسالونها ما يريدون ثم
تخبرهم تلك الروس عن كل ما يسالون من خير او شر وبهذه الجزيرة
عين ماء يفور الماء منها ثم ينزل في ثقب وكل ما يبقى من رشاشها من
الماء على الارض فينعقد حجرا صلدا فاذا كان الليل يصير ذلك
الحجر اسود بعدما كان ابيض فاذا طلع النهار يصير ذلك الحجر
ابيض كما كان اولا **ذكر جزيرة طابيل** وهي بالقرب من جزائر
الزنج وبها امم لهم شعور كاذناب البراذين وبها الكركند
ومنها يجلب القرنفل ومن منافعه هناك انه اذا اكله الانسان
وهو رطب لا يهرم ولا يشيب ابدا • وبهذه الجزيرة جبال عالية
يسمع منها بالليل صوت الطبول والدفوف ويسمع منها الصياح
المزعج فيقال ان الجان ساكنة بهذا الجبل لا تبرح عنه ابدا
ذكر جزيرة القصر وهي جزيرة بها قصر ابيض من بلور لو ضوء
في الليل كالقمر يتراءى لاهل السفن من التجار فاذا راوه تباشروا
بالسلامة وهذا القصر في غاية العلو ولا يعلم بانيه من الملوك
ومما حكي ان بعض الملوك دخل الى هذا القصر فلما دخل

اليه

اليه القى الله تعالى عليه النوم والخدر فاستمر نائما حتى مات
فلما راى اصحاب الملك ذلك بادر بعضهم الى المراكب وساروا
وهلك الباقي عن اخرهم **وحكي** عن ذي القرنين انه دخل
الى الوادي خلف هذا الجبل فراى به امما روسهم كروس الكلاب
ولهم انياب خارجة من افواههم ولهم زفير كلهب النار فلما راى عسكر
ذي القرنين ذلك هربوا على وجوههم وخرجوا من ذلك الوادي مسرعين
ذكر الثلاث جزائر قال صاحب تحفة الغرائب هذه الثلاث
جزائر متقاربة من بعضها ففي احداهن يبرق السما كلها وفي الثانية
تهب ريح شديدة بطول الليل وفي الثالثة تمطر السحاب بطول الليل
كله فلا يزال كذلك من سنة الى سنة وفي احدى هذه الجزائر
اشجار ورد مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله •
ومنها جزيرة ذكر بعض من وصل الى هنالك ان هذه الجزيرة
مسكونة بالناس **ومن عجايبها** انها تغيب عن اعين الناس ستة
اشهر وتظهر للناس ستة اشهر وهذا دائم الى اخر الزمان **ومنها**
جزيرة اهلها ابدانهم كابدان الادميين وروسهم كروس الدواب
يخوضون في البحر ويخرجون منه الاسماك فياكلونها **ذكر جزيرة**
صيذون وصيذون اسم ملك وهي مسيرة شهر في مثله وبها
عجايب كثيرة واشجار وانهار ودور وفي وسطها مجلس على عمد
رخام ملونة وذلك المجلس عال يشرف على جميع ما في الجزيرة
وقيل ان الملك صيذون كان ساحرا وكانت الجن تصنع
له العجايب فغزاه سليمان بن داود عليه السلام وظفر به وقتله
وخرب ذلك المجلس الذي كان به وكان من جملة عجايب الدنيا **ذكر**
جزيرة القاميس وهي اسم دابة عظيمة في البحر تصيح صياحا
ولا يعلم من اين يخرج صياحها وهي مظلمة ليس لها فم ولا انف ولا اذن
وهذه الدابة تظهر للناس ستة اشهر وتغيب عن اعين الناس ستة

ستة اشهر ولا يدون مكانها **وذكر** بعض المسافرين ان البحر هاج
عليهم مرة واشرفوا على الغرق فراوا شيخا عظيم الهيبة ابيض الراس
واللحية وعليه ثياب خضر وهو يقول سبحان من دبر الامور وعلم
ما في الصدور والجم البحر بقدرته ان يفور **قيل** ان هذا الرجل
هو الخضر عليه السلام كان يومئذ في هذه الجزيرة فبشرهم بانهم
يسلمون وينجون من الغرق **وبهذه الجزيرة** امم طوال الوجوه ومعهم
قضبان الذهب يتعمدون عليها ويتقاتلون بها وغالب اكلهم الموز
والقطين وهذه القضبان الذهب تنبت لهم من الارض ولا يمنعون
من ياخذ منها من الغرباء شيئا **ذكر جزيرة تنومه** وهي كثيرة
الاشجار والفواكه والموز والارز والنارجيل وقصب السكر وبها
العود الهندي وشجر الكافور وبها مغاص اللولو الجيد **ذكر جزيرة
قناز** وهي حسنة وبها خشب الصندل واليها ينسب العود
القاقلي واهلها يتعبدون الاوثان والاصنام **ذكر جزيرة صنفه**
وهي كثيرة الخيرات بها اشجار وعيون عذبة وبها النارجيل
والموز وقصب السكر والارز وبها جواميس لا اذناب لها واهلها
يحرمون ذبح الحيوان قاطبة ولا ياكلون منها شيئا واذا ماتت
البقر من غير ذبح ياكلونها **واما عجايب هذا البحر** فمنها سمكة
تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة السلاهط فتصعد الى الاشجار
فتمص فواكهها ثم تقع على الارض كالمخمور فيصيدها الناس
وياكلونها **ومنها** ما ذكره المسافرون ان فيه سمكة كبيرة
معروفة عندهم يكتب الكاتب بدهنها في الورقة البيضا فما
شا فلا يظهر فيها الخط بالنهار فاذا جاء الليل تظهر فيها
ما كتب من الخط **ومنها** سمكة خضرا راسها كراس الحية من اكل
من لحمها اعتصم عن الطعام اياما فلا يشتهيه **ومنها** سمكة
مدورة يقال لها كاربا هي على ظهرها شبه عمود محدد الراس لا

تقوم

لا تقوم لها في البحر سمكة الا ضربتها بذلك العمود فتقتلها
ومنها حيوان له وجهان في جسده **ومنها** سمكة يقال لها
البابه طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعا وعلى ظهرها
حجارة صدفية اذا تعرضت للمراكب كسرتها واذا طبخوا لحمها في
القدر يذوب كله فيصير شحما واهل تلك النواحي ياخذونه وهو
سمن يطلون به المراكب عوضا عن الزفت وهذا امر قد اشتهر
هناك بذلك **ومنها** سمكة يقال لها العمرة لها جناحان تسبحها
في الجو وتحمل المراكب فتقلبها وطول هذه السمكة مائة ذراع
فاذا راى اهل المراكب ذلك ضربوا بالطبول على راس المراكب
ويكثرون من الصياح فتهرب منه الاسماك والله تعالى اعلم

ذكر اخبار بحر فارس المسمى بالبحر الاخضر

وهو شعبة من بحر الهند الاعظم بحر مبارك كثير المسالك **قال**
ابو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بمزيد الخيرات وكثرة
البركات وفيه مغاص اللولو الذي لا يوجد مثله في بحر الهند وفي
بعض جزايره معادن اليواقيت ومعادن الذهب والفضة والحديد بيد
والنحاس وبه معدن العقيق والبنادج وغير ذلك من المعادن
وفيه اصناف العطر والافاوية ومن جزايره **ومن جزاير لنكالوس**
وتسمى جزيرة لنكالبوس وكنجا لبوس وسماها القزويني وبهذه الجز يرة
امم كثيرة بيض الالوان عراة الاجساد الرجال والنسا وربما استتر
النسا بورق الشجر وطعامهم من الاسماك والموز والنارجيل وعندهم
معدن الحديد تجلبه التجار من هناك الى سائر البلاد ويقال
ان جزيرة السين الذي ذكرناها كانت في هذا البحر **ومن جزايره**
جزيرة بالقرب من جزيرة اطوران وهي ذات اشجار وانهار وفواكه
وبها امم ابدانهم كابدان الادميين ورؤسهم كرؤس السباع **ويحكى**
عن ذلك القزويني انه نزل بهذه الجزيرة فوجد في وسطها نهر شديد

البياض وبناحيته شجرة عظيمة بها ثمرات مختلفة الطعم والالوان
وثمرها احلى من العسل والين من الزبد ولها رايحة اطيب من رايحة المسك
وهذه الرايحة تسير بسير الشمس وترتفع عند الزوال الى غروب الشمس
حتى تغيب فاراد الاسكندر ان يحمل ما يقدر عليه من اوراقها فلما
اراد قطف اوراقها ضربوا الذي دنا منها ضربا شديدا ولم يروا
الضارب وظهر عليهم اثار الضرب بالسياط فرجعوا ولم يظفروا من
قطف هذه الشجرة بورقة ورحل الاسكندر عن تلك الجزيرة وسار
من حيث اتى **ومن جزايره جزيرة الحكما العباد** قيل ان ذى القرنين دخلها
فوجد فيها جماعة كثيرة قد انحلتهم العبادة وصاروا كالرمم السود
فسلم الاسكندر عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم كيف حالكم في
هذا المكان قالوا نتقوت بما رزقنا الله تعالى من الاسماك ونبات
الارض ونشرب من هذه الغدران فقال لهم انقلكم الى مكان احسن
من هذا قالوا وما نصنع به ان عندنا في هذه الجزيرة ما يغنى عن
القوت الى ان نموت ثم قالوا له انطلق معنا فاتوا به الى واد فيه
اصناف الاشجار والفواكه والثمار ما لا يوجد مثله في ملك ملك
وراى في ذلك الوادي حصى من الياقوت الاحمر والملون واصناف
الدر فقالوا له هل تمضى بنا الى مكان احسن من هذا فقال الاسكندر
لا والله فقالوا ان هذه ابقى ابدا لم نلتفت اليه واخترنا معيشتنا
هذه الى ان ينقضى العمر فانصرف من عندهم وهو متعجب من امرهم
وصار الاسكندر يحكى عنهم ما شاهد من احوالهم **ومن جزايره جزيرة
الحكما** قيل ان ذا القرنين وصل الى هذه الجزيرة فراى بها امما
عراة الاجساد لباسهم من ورق الشجر وبيوتهم في الكهوف في الجبال
فسالهم مسايل في الحكمة بما اختاره فاجابوه فقال لهم الاسكندر
هل لكم من حوايج اقضيها لكم فقالوا له نسالك الخلود في الدنيا
فقال لهم الاسكندر ومن يقدر على ذلك والعمر لا يزيد ولا ينقص

قالوا

قالوا فعرفنا بقية اجالنا فقال انا ما اعرف ما بقى من اجلي
فكيف اعرف ما بقى من اجالكم فقالوا له امنحنا صحة نبقى بها ما
بقينا فقال ولا هذا ايضا لا يقدر عليه فقالوا له عندنا من يطلب
منه ذلك ويقدر عليه فانصرف الاسكندر من عندهم وهو منهم في غاية
العجب **ومن جزايره** جزيرة في وسطها شى كهيئة الهرم مبنى
بالحجر الاسود لا يدرى ما داخله وحوله ابواب فيها اجساد
بالية وعظام ناخرة لا يعلم امرهم **واما عجايب هذا البحر** فمنها
ان بهذا البحر جنسا من الطير يبيض في البحر ويسكن به اربع عشرة
ليلة حتى يخرج افراخه والبحارون يتبركون به ويستبشرون
بالخصب في تلك السنة ومن شان هذا الطاير انه اذا كبر احد
ابويه وعجز عن الطيران اجتمع اليه فرخان من افراخه يحملانه من مكان
الى مكان وياتيانه بالاعشاب الرطبة ويتعاهدانه بالعلف
والما فببر هذا الطاير لابويه سخر الله تعالى له البحر يبيض فيه
فلا يقدر احد على صيده ولا ذبحه ابدا وانه يبيض على وجه الما
ويجمد له الما مكان بيضه الى ان يخرج فراخه من البيض **ومنها** سمكة
وجهها كوجه بنى ادم وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط
تظهر على وجه الما **ومنها** سمكة تطفو على وجه الما فاذا رات
حيوانا وهو مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذا له في ذلك اليوم
ومنها حيوان يطلع من الما فاذا طلع الى البر يخرج من منخره
نار تحرق ما حوله من الزروع والحيوان وغير ذلك **ومنها** سمكة
طيارة تطير في الليل كله ولا تزال ترعى ما تراه من الزرع
الى ان تطلع الشمس تعود الى البحر وتختفى فيه وفي هذا البحر
مكانان احدهما يسمى عويرا والاخر يسمى كسيرا وهما موضعان قل
ان تسلم منهما المراكب من التغريق **ذكر اخبار بحر عمان وما فيه
من العجايب** ومادته من بحر فارس وهو بحر كثير الجزاير

والعجايب وفيه مغاص اللولو الجيد وبه جزيرة كبيرة بها مغاص الدر الكبار الجيد. **فمن جزايره جزيرة خارك** وهي جزيرة واسعة بها مغاص الدر الجيد وبها شجر المقل وبها حيوانات كواسد. **ومن جزايره جزيرة خاسك** وهي بالقرب من جزيرة قيس. واهلها يسبحون في الما اياما وهم لابسون السلاح خلف اعداهم **حكي** ان بعض ملوك الهند اهدى الى بعض الملوك جواريا هنديات فلما وجهها اليه في مراكب اجتازت المراكب بهذه الجزيرة فطلعت تلك الجواري الى هذه الجزيرة يتفسحن فاختطفهن الجن وافترشوهن فولدنا هولا القوم في هذه الجزيرة فصاروا ذوي باس شديد من اصل خلقتهم لانهم تولدوا من الجن والانس **ومن جزايره جزيرة سلطى** وهي كبيرة وفيها امم يسمع كلامهم ويحبهم وتصرفهم في معايشهم ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير انه لا يراهم ولا اشباحهم ويقال انهم من الانس وهم مومنون واذا وصل اليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة ايام واذا اراد الرجوع الى اهله يحضروا اليه مركبا تحمله وان لم يحضروا له مركبا لم يقدر على الخروج من تلك الجزيرة **ومن جزايره** جزيرة بها شجرة تحمل ثمرا كاللوز في صفته وقدره يوكل مع قشره فيقوم مقام الدوا المسهل ومن اكل منه لم يهرم ولم يشب وان كان شعره ابيض صار اسود **وذكر** بعض ملوك الفرس انه نقل شجرة هذا اللوز الى ارضه وزرعه فلم يورق ولم يثمر **ومن جزايره جزيرة الدهلان** وهو اسم شيطان في صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة وهو ياكل الناس اذا طلع منهم احد الى هذه الجزيرة وكانوا قد سمعوا بامر هذا الشيطان فلما اتاهم قاتلوه وصبروا على قتاله فلما دنوا منه صاح بهم صيحة فخروا منه على وجوههم فحمل بجرهم الى موضعه وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك من وقته وصار

بينه

بينه مطلبا مشحونا بالاموال والتحف ولم يصل اليه احد من الناس **ومن جزايره جزيرة الصريف** وهي جزيرة كبيرة تلوح لاصحاب المراكب عن بعد فيطلبونها فكلما قربوا منها بعدت عنهم وربما اقاموا اياما لا يصلوا اليها ولم يذكر احد انه دخل الى تلك الجزيرة الا انهم راوا فيها اشخاصا ودواب واشجارا تلوح عن بعد **ومن جزايره جزيرة القندح** وهي جزيرة فيها صنم من الرخام الاخضر ودموعه لا تزال تسيل على ممر الليالي والايام واذا دخل الريح في جوفه صفر بصفير عجيبا **قيل** انه يبكي على قومه الذين كانوا يعبدونه فغزاهم بعض الملوك وافناهم عن اخرهم واراد كسر ذلك الصنم فلم تعمل فيه الات الحديد وكانوا كلما ضربوه بمعول رجع ذلك المعول عليهم فتركوه وانصرفوا عنه **ومن جزايره جزيرة سرندوب** وهي عامرة وبها الانهار والثمار وبها معدن كثير واهلها يستعملون اوانيهم كلها من الذهب مثل الدسوت والاهوان والصحون والزبادي والمعالق وغير ذلك من الاواني حتى نعال خيلهم من الذهب وسلاسل كلابهم من الذهب ويقاتلون بالعمد الذهب عوضا عن الحديد ولهم ملك يدفع عنهم كل من يقصدهم بسوء ويطوف ارضهم **واما عجايب هذا النهر** فمنها ان العنبر الخام ينبت في قاع هذا البحر كما ينبت القطن في الارض فاذا اضطرب البحر قذفه وربما اكل منه السمك فيتخم ويموت ويطفوا على وجه الما فتجذبه اهل المراكب بالكلاليب الى الساحل وياخذون من جوفه العنبر الخام **ومنها** نوع من السمك يطفو على وجه الما في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني فاذا طفى يستدلون بذلك على خروج ريح عظيم يضطرب له البحر اضطرابا شديدا حتى يتصل ببحر فارس وبحر الاسكندرية وتشتد امواجه وتتكدر لونه وتتعقد ظلمته وهذا مجرب **ومنها** نوع من السمك يقال له الاسبور ياتي الى البحر في وقت معلوم فيبقى

هناك مدة شهرين ثم ينقطع من هناك فلا يوجد بعد ذلك الى الوقت
المعلوم في العام القابل **ومنها** نوع من السمك يقال له الحواف
يظهر في مثل اوانه كانه هو واياه تواعدا **ومنها** نوع من السمك
يقال له البرستوج ياتي من بلاد الفرنج ويدخل الى البصرة في وقت
معلوم **ومنها** انه يوجد في البصرة مثل ما يوجد ببلاد الفرنج
وفي وقت يوجد ببلاد الزنج مثل ما يوجد في البصرة وهذا النوع
من السمك يشبه نوع الخطاطيف **ومنها** نوع من السمك يقال له
الكوسج اشرس من الاسد يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف وله
وقت معلوم يظهر فيه **ومنها** حيوان يعرف بالتنين وهو اشرس من
الكوسج وطوله كالنخلة وهو احمر العينين وله انياب كاسنة الرماح
وهو وثاب على ساير الحيوان وكلها تفرق منه **ومنها** نوع من السمك
وهو اخضر اللون قدر الذراع وله خرطوم عظيم اقصر من ذراع كالمنشار
يتغذى به الاسماك **ومنها** نوع من السمك مدور الشكل كالترس ولها
ذنب مثل ذنب الكبش الكبير اطول من ثلاثة اذرع وعلى وسط
ذنبها شوكة عوضا لها عن السلاح ولها فم في بطنها ولها فرج كفرج
النساء **وحكى** محمد القزويني ان رجلا تاجرا دارت عليه الدواير
فنزل في مركب فتلاطمت به الامواج حتى وقع في الدردور وتحير
فارس فقال الرجل للريس هل تعرف لنا خلاصا قال ان سمح احدكم
بنفسه خلصنا فقال له ذلك الرجل في نفسه كلنا في الهلاك وانا
تبرمت من الحياة وكان في ذلك المركب جماعة من اصفهان فتكلم معهم
بان يعطوا للريس شيئا من اموالهم فوعدوا الريس بشي يعطونه له
فقال لهم احلفوا لي انكم تحسنون بشي من اموالكم فحلفوا له على
ذلك ثم الريس قال لجماعته فقفوا على هذه الجزيرة التي بالقرب منا
ثلاثة ايام بلياليها فوقفوا على تلك الجزيرة ثلاثة ايام فاذا
هم بطاير عظيم قد سقط على شجرة بتلك الجزيرة فلما طلع الفجر

نفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جا الطاير ايضا
وقعد على تلك الشجرة فلما طلع الفجر قام ونفض جناحيه واراد
ان يطير قال ذلك الرجل التاجر الذي كان في المركب قمت فتعلقت
برجليه فطار بي الى ان ارتفع النهار فنظرت الى ما تحتي فلم ار الا
لجة ما فكدت ان القي نفسي من رجليه من شدة التعب ثم صبرت
ساعة ونظرت الى ما تحتي فاذا القرى والعمارة ثم ان الطاير دنا
من الارض وتركني على صومعة في بلد وطار فاجتمع الناس حولي وتعجبوا
من امري وحملوني الى صاحب تلك البلدة واحضر وامن بينهم كلامي
فاخبرتهم بقصتي فاركبوني وانزلوني في مكان عندهم فقعدت اياما
الى ان فرج الله تعالى بالرجوع الى اهلي وصرت اخبر الناس بما جرى لي
من العجايب **ذكر اخبار بحر القلزم وما فيه من العجايب**
وهو شعبة من بحر الهند ويحنو به بلاد البربر والحبشة وهو على
ساحله الشرقي بلاد المغرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن **والقلزم**
اسم مدينة كانت على ساحل هذا البحر وهو البحر الذي غرق فيه
فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير في ظاهره ولا باطنه **قيل** كان
بين هذا البحر وارض اليمن جبل يحول ما بينه وبين البحر واليمن مسافة
بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليج
يمنع عنه اعداه فلما اطلق الما على ارض اليمن استولى الما على مدن
كثيرة واهلك امما عظيمة وصار بحرا عظيما وفيه جزاير كثيرة اكثرها
غير مسكونة **فمن جزايره جزيرة ماريب** وهي قريبة من ايله
وكان يسكنها امم يقال لهم بنوا اخداب واكل اهل هذه الجزيرة من
الاسماك والطير وبيوتهم من الخشب وكانوا يتخذون الما والخبز ممن
يمر عليهم من المسافرين وفي هذا المكان امواج مضطربة ورياح عاصفة
قيل انه المكان الذي غرق فيه فرعون **ومن جزايره جزيرة
الحباشة** وهي جزيرة كان بها قوم سامرية والحباشة فال

تميم الداري رضي الله عنه ركبنا في هذا البحر فاصابتنا ريح عاصفة
الجاتنا الى هذه الجزيرة فاذا غريبة انه تنطق مثل بني ادم فقلنا
لها اخبرينا عن خبر هذه الجزيرة قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا
الدير الذي بهذه الجزيرة فان به رجلا يخبركم عن ذلك فاتيناه ❊
فاذا رجل يداه قد غلتا الى عنقه بغل من حديد من عنقه الى كعبه
فلما رانا قال لنا كيف وصلتم الى هذا المكان فاخبرناه بامرنا
فقال ما فعلت اهل بحيرة طبرية قلنا ان بحيرة طبرية تندفق
بمايها قال فما فعل نخل عمان قلنا يجنيها اهلها قال فما فعلت
عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو نشفت نفدت من وثاقي
ووطيت بقدمي كل سهل الى ان اتوجه الى مكة والمدينة ولم يوضحوا
في هذه الحكاية مما كان ذنب هذا الرجل الذي غلت يداه بالغل
الحديد من عنقه الى كعبه ومن جزايره جزيرة سقطري وهي
كبيرة ومنها يجلب الصبر السقطري ومن جزايره جزيرة السامري
وهي جزيرة بها قوم سامرية كثيرة الفواكه والاشجار ومن جزايره
جزيرة سناسنا وهي في بحر الهند وبها بير يخرج منها في بعض الاوقات
نار تنطفي ثم تخمد واما عجايب هذا البحر فمنها سمكة عظيمة
طولها نحو ماية ذراع تضرب السفن بذنبها فتغرقها ومنها سمكة
قدر ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم ومنها سمكة ❊
طولها نحو عشرين ذراعا وظهرها هو الذبل الجيد الذي يستعمل
في وجه الصناديق والسروج وغير ذلك وهذا النوع في السمك يلد
ويرضع اولاده كالادمي ومنها سمكة اذا اصيدت وجففت تصير
كالقطن الابيض وتغزل عند النسا وتنسج منه ثياب فاخرة تسمى
الثياب السمكية ومنها سمكة على خلقة البقر وتلد في البحر
كما تلد البقر ومنها سمكة عريضة طولها اكثر من عرضها يقال
لها البهار وهي في الوزن اكثر من قنطار لحم طعمه طيب ومنها سمكة

طولها نحو شبر ونصف ولها راسان في عنق وراسها موضع ذنبها
وهي تسمى الخنجر ومنها سمكة يقال لها القرش وهو نوع من كلب
البحر وفيه سبعة اضراس طول كل ضرس عشرة اشبار وهو كثير ❊
الضرر في البحر

ذكر اخبار بحر الزنج وبحر الهند ❊

وبلاد الزنج منه في الجانب الغربي تحت سهيل وراكب هذا البحر ❊
يرى القطب الجنوبي سهيلا ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات
نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط وله امواج كالجبال الشواهق
وله زبد مثل الجبال وفيه جزاير كثيرة ذات اشجار وفواكه وثمار
ويجلب منها من هذه الجزاير الابنوس والساج والقنا والصندل
ويوجد في سواحله العنبر الخام منه كل قطعة كالتل العظيم ❊
ومن جزايره الجزيرة المحترقة وهي جزيرة واغلة قل ما يصل
اليها احد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر حتى وصلت
الى هذه الجزيرة فرايت بها خلايق كثيرا فاقمت بها مدة طويلة
واستانست باهلها وتحدثت معهم بلغتهم فلما كان في بعض الايام
رايت الناس مجتمعين وهم ينظرون الى كوكب طلع فلما طلع اظهروا
البكا ولطم النسا فسالتهم عن ذلك فقالوا ان هذا الكوكب يطلع
في كل ثلاثين سنة مرة ومن عادته انه اذا طلع وبلغ سمت روسنا
احرق جميع ما في هذه الجزيرة ثم انهم قاموا وتاهبوا الى نزول المراكب
واخذوا اموالهم واولادهم وعيالهم فلما دنا الكوكب من سمت
روسهم نزلوا في المراكب وحلوا القلوع فنزلت معهم فلما سارت
المراكب عن تلك الجزيرة فراينا عن بعد جميع ما كان في الجزيرة
من الاماكن والاشجار والدواب وغير ذلك قد احترق وصار رمادا
فلما خمدت النار رجع الناس الى هذه الجزيرة وعمروا ما فسد
من دورها واشجارها وغير ذلك ومن جزايره جزيرة الصوصا
وهي مما يلي بلاد الزنج حكى بعض التجار ان هذه الجزيرة

مدينة من حجر ابيض لا ساكن بها غير انهم يسمعون فيها اصواتا هايلة
من عجمة ولا يرون لها اشخاص ظاهرة • وبهذه الجزيرة شجر الكافور
وجبال عظيمة يتوقد منها بالليل نار عظيمة وحولها حيات عظيمة
تنطح في كل سنة مرة وقد اعيا اهل هذه الجزيرة امرها ولم يقدروا
على صيدها فاذا اصيد منها شي يتخذون من جلدها فراشا ينام
عليه صاحب مرض السل فيبرا منه سريعا **ومن جزايره جزيرة العور**
حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رايت رجلا من اهل رومية
يقول ركبت هذا البحر فقذف بي الريح الى بعض هذه الجزاير ثم انتهيت
منها الى مدينة اهلها كلهم قامتهم قدر ذراع واكثرهم عوران بفرد
عين فلما راوني اتوا بي الى ملكهم فلما راني امر بحبسي فحبست في قفص
من خشب فلما كان في بعض الايام رايتهم قد استعدوا للقتال •
فسالتهم عن حالهم فقالوا لنا عدو ياتينا في كل عام مرة وهذا
اوان مجيه فلم يلبثوا الا قليلا الا وقد اتى اليهم عدوهم واذا
هو من الغرانيق وهو نوع من جنس الكركي فنزلوا عليهم وهم لا
يحصى عددهم وصاروا ينقرون اهل تلك الجزيرة في اعينهم
فيعورونهم **قال** ذلك الرجل المحبوس في القفص فلما عاينت
ذلك كسرت القفص وخرجت منه واخذت عصا وهششت بها على
تلك الغرانيق وصحت عليها فطارت وهربت مني تلك الغرانيق
فلما راى الملك ذلك اخرجني واكرمني **وقال** ارسطاطاليس
ان هذه الغرانيق تاتي من بلاد خراسان الى بلاد مصر مع النيل •
فاذا مرت بتلك الجزيرة تستخف باهلها لكون قاماتهم قدر
ذراع فتطمع فيهم وتنقرهم في اعينهم لاحتقارهم لقصرهم
ومن جزايره جزيرة سكسار قال يعقوب بن اسحق رايت رجلا
في وجهه اثر خموش فسالته عن ذلك فقال ركبت بحر الزنج فالقتني
الريح الى جزيرة سكسار فطلعت عليها فاذا فيها امم وجوههم

كوجوه

كوجوه الكلاب وابدانهم كابدان بني ادم فلما راوني ومن معي من الرفاق
ساقونا الى منازلهم فراينا في بيوتهم جماجم كثيرة وعظام بني ادم
وجثثهم بالية وراينا هناك انسانا ضعيفا وهو على سرير فاتونا
بطعام وفاكهة في كل يوم فقال لنا ذلك الرجل العليل الذي
على السرير انما يطعمونكم حتى تسمن ابدانكم ثم ياكلوكم قال الرجل
فجعلت اقلل من الاكل حتى لا اسمن وبقي كل من يسمن منا اكلوه حتى
بقيت انا وحدي وذلك الرجل الضعيف فقال لي يوما ان هولا
القوم قد حضرهم عيد يخرجون كلهم اليه ويغيبون عن بيوتهم ثلاثة
ايام فان كنت تنجو بنفسك فانج قال الرجل فخرجت من هناك
وجعلت اسير ليلا واكمن نهارا فلما رجعوا من عيدهم لم يجدوني
فتبعوني حتى ظفروا بي فقبضوا علي ورجعت الى المكان الذي
كنت فيه ثم اني تمشيت في بعض الايام الى جوانب هذه الجزيرة فانتهيت
الى اشجار مثمرة وفواكه وتحتها رجال حسان الوجوه وليس لهم
ارجل ولا سيقان فقعدت عندهم ولا افهم كلامهم ولا يفهمون
كلامي فجا الي رجل منهم وركب على رقبتي وطوق عليها واستنهضني
فنهضت به وجعلت اعالجه لاطرحه عن عنقي فلم اقدر على ذلك
فجعل يخمش وجهي باظفاره وجعلت ادور به على الاشجار وهو
يقتطف الثمار من عليها ويرمي بها الى اصحابه فبينما ادور به
اذ دخلت في عينه شوكة فرميته عن عنقي وسرت حتى صادفت مركبا
عن بعد فاشرت اليها فجاتني فنزلت فيها الى بلاد الهند وهذا
التخميش الذي في وجهي من تلك الاظفار التي تقدم ذكرها **واما**
عجايب هذا البحر فمنها سمكة عظيمة كالجبل العظيم من راسها
الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظم اسود مثل الابنوس وعند
راسها عظمتان طويلتان طول كل عظمة منها قدر عشرة اذرع
تضرب بالعظمتين يمينا وشمالا في الما فيسمع لها دوي كالرعد

القاصف ويخرج الما من فيها وانفها ويعلوا الى الجو ثم ينزل كالمطر
واذا عبرت هذه السمكة تحت السفن قطعتها نصفين فاذا دنت
من المراكب يضج اهلها بالدعا الى الله تعالى خوفا منها **ومنها** سمكة
تعرف بالبال طولها نحو خمسماية ذراع تظهر في بعض الاوقات وطرف
جناحها كالقلع العظيم وتخرج راسها من الما وتنفخ فيصعد الما في
الجو كرمية سهم فاذا احس بها اهل المراكب ضربوا بالطبول والصنوج
وصاحوا حتى تذهب عنهم وهي تحوش بذنبها واجنحتها الاسماك
الى فيها فاذا اكثر الضرر منها بعث الله تعالى عليها سمكة صغيرة
تسمى اللشك فتلتصق باذنها فلم تجد لها منها خلاصا فتطلب
جوف البحر ولا تزال تضرب براسها الارض حتى تموت فتطفوا على
وجه الما مثل الجبل العظيم فيجذبونها بالكلاليب الى البر
ويشقون بطنها فيخرج منها العنبر الخام كل قطعة كالتل العظيم
لا نها تاكله من قاع البحار الكدرة **ذكر اخبار بحر المغرب والشام
والقسطنطينيه** ومخرجه من البحر المحيط فياخذ مشرقا ويمر بشمال
الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينيه ويمر ببلاد الجنوب
الى بلاد سلام الى بسته الى طرابلس الى الاسكندرية الى سواحل
الشام الى انطاكيه **قال** ابن عبد الحكم في اخبار مصر انه كان
بعد هلاك الفراعنة تملك مصر بنو دلوكة الساحرة وشقوا
من البحر المحيط خليجا الى ارض المغرب فلما خرج منها الما غلب على
بلاد كثيرة وممالك عظيمة فاخربها وامتد الى الشام وبلاد الروم
وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على حد ساحليه بلاد
المسلمين وعلى الساحل الاخر بلاد الفرنج وكان مجمع البحرين
هناك ومنها بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاث فراسخ وطوله
خمسة وعشرون فرسخا وهناك المد والجزر في كل يوم وليلة
على اربع مرار وذلك ان البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع

الشمس

الشمس تغالوا ثم تصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو
البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود
وانصب فيه الما من البحر الاخضر الى مغيب الشمس وكذلك بالليل
وفي هذا البحر من الجزاير شي كثير فمن جزايره **جزيرة الاندلس**
وهي كبيرة ممتدة شهرتها تغني عن وصفها **ومنها** جنبين مجمع
البحرين وفيها منارة مبنية بالحجر الصلد ولها اساس راسخ
في الما وليس لها باب وعلوها اكثر من ماية ذراع وعلى راسها
صنم من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كانه يشير
باصبعه ليس وراي شي قيل انه طلسم عمله بعض الملوك صيانة
لذلك المكان من العدو **ومن جزايره جزيرة صقليه** وهي جزيرة
عظيمة وبها انهار جارية واشجار مثمرة ومزارع **ومنها** جبل يقال
له جبل البركان تظهر منه بالنهار دخان عظيم وبالليل تظهر
منه نار يتطاير منها شرر في البحر فيصير حجارة سودا تحرق كل شي
نزلت عليه وتطفوا على وجه الما فتحملها الناس في البلاد
ويستعملونها في الحمامات ولا يقدر احد على الدنو من ذلك الموضع
ومن جزايره جزيرة سودانيته وهي جزيرة عظيمة لها انهار
واشجار وثمار وجبال شامخة **ومن جزايره جزيرة اقريطش**
وهي في محل بحر الروم كبيرة بها انهار واشجار وثمار ومزارع
وبها معدن الذهب والحديد والقزدير وغير ذلك من المعادن
ومن جزايره جزيرة ثري في هذا البحر على بعد فاذا قربوا
منها غابت عنهم واذا رجعوا الى الموضع الذي كانوا فيه راوها
كما كانوا في الاول وذكروا ان بها شجرة نورق اذا طلعت الشمس
وتثمر نصف النهار فاذا زالت عنها الشمس ضمرت في الانحطاط
حتى تغيب بغيبتها وذكر جماعة من التجارة ان بهذا البحر سمكة
يقال لها الشاكل اذا اخذها الانسان معه نظر تلك الجزيرة

من قريب ودخلها ولم تغب عنه • ومن جزايره **جزيرة طاوراق** وهو
اسم ملك كان بهذه الجزيرة وكان له اربعة الاف امراة ولم نرزق
منهن ولد ذكر • وبهذه الجزيرة اشجار اذا اكل الانسان منها قوي على النكاح
قوة عظيمة • ومن جزايره **الجزيرة السيارة** ذكر جماعة من التجار انه
راها مرارا عديدة وفيها اشجار وعمارة وجبال وكلما هبت الريح من
المغرب سارت هي الى المشرق وكلما هبت من المشرق سارت هي الى المغرب
وقيل ان تجارتها خشب فزنة الحجر منها رطل واحد وفي غيرها
زنة الحجر قنطار **وذكر** • بعض التجار ان الريح القته على هذه
الجزيرة فراى ترابها ذهبا ورمالها ذهبا وكلما فيها ذهب فاقام
بها اياما لا تجد هو واصحابه القوت الا السمك فلما ارادوا الانصراف
منها اوسقوا الزورق الذي كانوا فيه ذهبا من تراب هذه الجزيرة
فلما ساروا لم يخرج الزورق عن الجزيرة وتكسر قطعا قطعا ولم ينج
ممن كان به الا من كان يحسن السباحة **ومن جزايره جزيرة تنيس**
وهي في بحر الروم قال ابو حامد الاندلسي ان هذه الجزيرة كانت من
اعظم الجزاير وبها مدن كثيرة وقرى وقد تقدم القول على اخبارها
وكان يظهر بها ثلثمائة وستة وستون نوعا من السمك كل يوم نوعا
ولها اسما معروفة لا يعود النوع الاول الا بعد ثلثمائة ستة
وستون ستة يوما **ومن جزايره جزيرة النيتوم** • وهي جزيرة
بها انهار واشجار وثمار وازهار كل من شمها نام من وقته من طيب
رايحتها العطرة • ومن جزايره **جزيرة خلاطة** قال ابو حامد
الاندلسي رايت هذه الجزيرة مملوة غنما جبلية لا يحصى عددها كثرة
وهي لا تنفر من الناس لكثرتها فيصيدها اهل المراكب لا يمنعهم
عنها مانع وهي خالية من السكان ليس بها انس ولا جان **ومن**
جزايره جزيرة الدير ذكر جماعة من المسافرين انها بالقرب
من القسطنطينية وبها دير ينكشف عنه الماء في كل سنة يوما

واحدا

واحدا فيحج اليه اهل تلك النواحي وينظرونه عيانا وهذا
الدير قديما يدعون انه مبارك يظهر في كل يوم معلوم من السنة
ويكون ظهوره بعد العصر ويغطيه الما الى العام القابل
فيظهر في مثل ذلك اليوم **ومن جزايره جزيرة الكنيسة**
قال ابو حامد الاندلسي ان بهذه الجزيرة جبلا على شاطي البحر
الاسود وفي اعلا ذلك الجبل قبة منقورة من الصخر وعلى تلك
القبة غراب لا يبرح عنها وفي مقابلة هذه القبة عن يمينها
مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعا فيه مجاب وقد شرط
على اهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين
فاذا قدم زايرا الى الكنيسة يدخل ذلك الغراب الذي فوق قبة
الكنيسة راسه من روزنة تلك القبة وصاح صيحة واحدة
فيعلمون انه قدم زاير واحد واذا صاح صيحتين قالوا قدم اثنان
واذا صاح اكثر كان صياحه بعدد من يقدم من الزوار فيستعدون
لذلك وهذا الغراب لا يدري احد من اين ياكل ولا من اين يشرب
وهذه الكنيسة تعرف بكنيسة الغراب **ذكر جزيرة القمر** وهي
جزيرة ببحر الزنج والبربر طولها مسيرة اربعة اشهر في عرض
عشرين يوما وهي تحاذي جزيرة سرنديب واليها ينسب الطاير
القمري يجلب من هناك • وبهذه الجزيرة خشب ينحت طوله ستون
ذراعا يعمل مراكب قطعة واحدة تحمل ستين رجلا وبها جبل يسمى
جبل القمر يسكنه امم كثيرة **واما عجايب هذا البحر** فمنها
ما ذكر صاحب تحفة الغرايب وطرفة العجايب ان في بحر الروم طايرا
يسمى المادون وهو طير مبارك يتيمن به المسافرون وهذا الطاير
يبيض عند سكون البحر واذا كانت المراكب في مكان مخوف فيصعد
هذا الطاير ويتحدر كانه يحذرهم **ومنها** ما ذكره ابو حامد الاندلسي
قال لما غاض بحر الروم انكشف عن سنام جبل وعليه تاريخ طوي

احمر محبب كانما قطف الان من نحوه لانحادر من النارنج شداد
فظننا انه قد سقط من بعض السفن فتناولت منه واحدة فاذا
هي حيوان ملصوق بالحجر لم اقدر على قلعه وذلك الحيوان ليس له
عين ولا راس دفه في موضع المرجون فكنت الف عليه الثوب
واجره فيخرج من فمه لعاب وكلما تركته فتح فاه وتنفس فرمت
قطعه بالسكين فلم نعمل فيه شيئا **ومنها** قال الهروي في هذا
البحر حيوان وجهه كوجه بني ادم وله لحية طويلة بيضا وبدنه
كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو قدر العجل وهذا الحيوان
يخرج من البحر في كل ليلة سبت فلا يزال كذلك حتى تغيب الشمس في
ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الما فلا تلحقه السفن
المقلعة **قيل** ان جلده اذا وضع على النقرس ازال وجعه
في الحال **ومنها** ما حكاه عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت
هذا البحر اذ وصلنا الى الموضع يقال له البرطون وكان معنا
غلام صقلي ومعه سنارة فدلاها في البحر فصاد بها سمكة قدر
شبر فنظرنا فاذا خلف اذنها مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها
محمد رسول الله فلما عاينا ذلك قذفنا تلك السمكة في البحر احتراما
لما عليها مكتوب **ومنها** سمكة تعرف بالبغل **قال** ابو حامد
الاندلسي رايت هذه السمكة في مجمع البحرين وهي كالجبل العظيم
فصاحت صيحة عظيمة كادت قلوبنا ان تنشق منها قال التجار
ان هذه السمكة تهرب منها ساير الاسماك اذا عاينوها من بعيد
وهذه السمكة من اسماك بحر الظلمات يتسلط عليها اسماك اعظم
منها خلقة فتهرب وتدخل الى مجمع البحرين **ومنها** حوت موسى عليه
السلام **وقال** ابو حامد الاندلسي رايت سمكة بقرب سبتة
وهي من نسل الحوت المشوي الذي اكل منه موسى ويوشع ابن
نون عليهما السلام وهي سمكة طولها نحو ذراع وعرضها شبر وفي احدى

جانبيها شوك وعظام وجلدها دقيق ورأسها نصف رأس فمن راها
من هذا الجانب استقذرها ونصفها الاخر ذو لحم وشحم بغير شوك
والناس يتبركون بها ويهدونها الى الملوك ولا سيما اعيان طايفة
اليهود **ومنها** سمكة كانها قلنسوة بالغاديه **وقال** ابو حامد
الاندلسي رايت هذه السمكة وفي جوفها شبه المصارين ولا راس
لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر وهي سودا فاذا اصطادها احد
تحركت فيسود الما الذي حولها حتى يصير كالحبر فقيل ان ذلك من
مرارتها اذا انفقعت فيوخذ من ذلك الما ويكتب به احسن من الحبر
واسود منه **ومنها** سمكة قال ابو حامد الاندلسي ان هذا النوع
من السمك يقطع بالسكين وهو يتحرك ويقلى بالنار وهو يتحرك ولا
يسكن له اضطراب قط وهذا النوع طيب الطعم جدا **ومنها** سمكة
تعرف بالخطاب وهو مدور قال ابو حامد ان هذه السمكة على
ظهرها جناحان تخرج من الما تطير كالطير وتعود الى الما كما كانت
ومنها سمكة تعرف بالمنارة قال ابو حامد هذه السمكة تخرج
من البحر فتقوم على ذنبها وتقف كالمنارة العظيمة ثم ترمي
نفسها على السفن فتكسرها فتغرقهن فاذا احس بها المسافرون
ضربوا بالطبول والصنوج حتى تذهب عنهم **ومنها** سمكة تبرز
اذا انقص الما عنها تبقى على الطين ولا تزال تضطرب قدر
ست ساعات من النهار حتى تموت فاذا ماتت فسلخ من جلدها فاذا
سلخت بطنها جناحان من تحت جلدها فتطير بهما الى البحر
وتنجو بنفسها **ومنها** سمكة كبيرة في هذا البحر تظهر عند
طرابلس واللاذقية ولا سبيل الى شي من السفن يقابلها الا غرقته

ذكر اخبار بحر الخزر وهو البحر الذي في جهة الشمال في
شرقه جرجان وطبرستان وعن شماله بلاد الخزر وغربيه اللان
وجبال القبق وعن جنوبه الجيل والديلم وهذا البحر واسع لا

انفصاله لبنى من البحار على وجه الارض حتى لو ان احدا طاف حوله
رجع الى المكان الذى ابتدا منه وهو بحر صعب السلوك كثير
الاضطراب شديد الامواج لا مد فيه ولا جزر وليس فيه شى من
اللولو ولا من الجواهر **وذكر** ابو الليث السمرقندى فى كتابه
المسمى بالبستان ان ذا القرنين اراد ان يعرف ساحل هذا البحر
فبعث عدة مراكب فساروا فيه سنة كاملة فلم يروا سوى سطح
الما فلما ارادوا الرجوع قال بعضهم لبعض نسير شهرا اخر فلعلنا
نطلع على شى من امره فتبيض وجوهنا عند الملك فساروا شهرا اخر
فاذا هم بمركب فى البحر وفيها اناس فالتقوا ببعضهم فلم يفهم احدهما
كلام الاخر فدفع اصحاب ذو القرنين اليهم امراة واخذوا منهم
رجلا فاتوا به الى الملك فزوجه بامراة فاتت منه بولد يفهم
كلام ابيه وامه فلما كبر الولد قالوا له سل اباك من اين جا فساله
فقال له بذلك اللسان لاى شى هذا السوال فقال لاجل الملك
ليعرف حال هذا البحر فقال ان بهذا البحر جزائر كثيرة غير مسكونة
فيها مياه واشجار وليس لها انيس ولا وقفت على خبر صحيح لهذا
البحر **وقال** ارباب الهندسة ان دور هذا البحر الف وخمسمائة
فرسخ وطوله ثمانية ميل وهو مدور الشكل فى الطول **فمن جزائره**
جزيرة الجبل وهى قال ابو حامد الاندلسى ان فى هذه
الجزيرة اشجارا واغارا وبها جبل من طين اسود كالقار والبحر
محيط بهذه الجزيرة وفى ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الما وفى
ذلك الما من سفنج صغار وكبار يحملها الناس الى الافاق ويشحنون
منها **وقال** صاحب كتاب العجائب ان تراب هذا البحر طين
حمى اسود وانه متصل ببحر منطش من تحت الارض **ومن جزائره**
جزيرة الحيات قال ابو حامد ان هذه الجزيرة بها حيات كثيرة
بحيث لا يقدر احد ان يضع قدمه فى الارض الا على الحيات التى

هناك

هناك ومن كثرتها يلتصق بعضها ببعض وبها طيور كثيرة تبيض
وتفرخ بين تلك الحيات فلا تتعرض الحيات الى بيضها ولا افراخها
ومن التجارة من يطلع الى هذه الجزيرة ويزيل الحيات بالعصاة يمينا
وشمالا لاجل مكان اقدامهم ويمشون الى بيض الطيور وافراخها فياخذون
ولا تضرهم الحيات ابدا **ومن جزايره جزيرة الجن** وهى
ليس لها حيوان وبها اشجار يسمع الذى يطلع اليها اصواتا
عظيمة هايلة منكرة يقولون ان الجن غلبت على هذه الجزيرة وملكوها
من الانس **واما عجايب هذا البحر** فمنها ما ذكره ابو حامد الاندلسى
عن سلام رسول الخليفة الواثق بالله وكان ارسله الى ملك
الخزر بسبب الكشف على سد ياجوج وماجوج قال سلام لما توجهت
الى ملك الخزر ركبت بحر الخزر فرايت بعض التجارة اصطادوا سمكة
عظيمة فلما جذبوها بالحبال وصارت على البحر فتحوا اذنها فخرجت
منه جارية بيضا حمرا طويلة الشعر حسنة الصورة وفى وسطها
غشا جلد رقيق ابيض من سرتها الى ركبتها كانه ازار مشدود عليها
فلما طلعت الى البر لا زالت تضطرب حتى ماتت من وقتها
قيل ان حيوان البحر اذا طلع الى البر لا يعيش وحيوان
البر اذا نزل الى البحر لا يعيش **ومنها** ما ذكره ابو حامد الاندلسى
ان بهذا البحر تنينا عظيما كالسحاب الاسود فلا يمر على شى من دواب
البحر الا اهلكه واذا تنفس على المراكب احرقها فاذا تزايد منه
الضرر بعث الله تعالى اليه الملايكة تحمله وتلقيه الى خلف سد
ياجوج وماجوج فيكون لهم غذا **وحكى** ان كسرى انوشروان
لما فرغ من بنا سد بحر واحكمه سر بذلك سرورا عظيما ونصب له
سريرا على السد وجلس عليه وقال الان استرحنا من سطوة
ملك الخزر ومعاساة الترك فبينما هو فى ذلك الكلام واذا بشخص
قد طلع من البحر واقبل نحو السد فعلا فوقه ثم قال ايها الملك

انا ساكن من سكان هذا البحر فرايت هذا السد مسدودا سبع مرات
ورايته مفتوحا سبع مرات فاوحى الله تعالى الي ان ملكا من العرب
سيسد هذا الثغر فيبقى الى اخر الزمان وانت ذلك الملك
احسن الله معونتك ثم غاب عن الابصار وطار الى الجو كانه ما كان

ذكر اخبار عجايب الانهار وما عرف منها

قال صاحب الجغرافيا في هذا الربع المسكون ما ينيف نهر طول كل نهر
منها الف وخمسون فرسخا منها ما يجري من المشرق الى المغرب
ومنها ما يجري من الجنوب الى الشمال وكلها تبتدي من الجبال
وتنتهي الى البحار وتختلط بالما المالح فلما تشرق الشمس على البحار
تصعد منها بخار وينعقد غيوما فتسوقه الرياح الى الجبال
والبراري فيمطر هناك ويخزن في الجبال ثم يجري في الاودية
والانهار فيسقي البلاد والقرى ويرجع الفاضل الى البحار فلا
يزال على ذلك الى قيام الساعة والله تعالى اعلم

فصل في الفرق بين البحر والنهر قال الزجاج كل نهر
ذي ما فهو بحر بشرط ان يكون جاريا كدجلة والفرات والنيل
وما اشبهها من الانهار الكبار فهو بحر **واما** البحر الكبير الذي هو
مغيض المياه فلا يكون ماؤه الا ملحا اجاجا ولا يكون ماؤه
الا راكدا **واما** الانهار فماؤها جار **ذكر اخبار نهر ايل**
وهو نهر عظيم يقارب دجلة وهو في بلاد الخزر من بلاد بلغار
قال بعض الحكما انه يتشعب من هذا النهر خمسة وسبعون
نهرا ولونه لون ما البحر ويجمد في الشتا حتى تعبر البهايم عليه وفيه
حيوانات غريبة **وقال** احمد بن فضلان دخلت الى بلغار
فسمعت ان عندهم رجلا عظيم الخلقة فسالت اهلها عن ذلك
فقالوا انه ما هو من بلادنا وانما جماعة من عندنا خرجوا الى نهر ايل
وكان قد طغى ماؤه فبينما هم على شاطي النهر واذا برجل قد خرج

من النهر طوله اثنى عشر ذراعا وراسه اكبر من القدر الكبير وانفه اطول
من شبر وله عينان عظيمتان وله كل اصبع قدر شبر فقيل ان هذا
الرجل من ياجوج وماجوج اتى مع الما في هذا النهر والمسافة بين
بلاد ياجوج وماجوج ثلاثة اشهر من هذا النهر فاقام عندنا
مدة ثم مرض ومات وطايفة ياجوج وماجوج منها الطويل والقصير

ذكر نهر اذربيجان قال الجيهاني ان باذربيجان نهرا يجري ماؤه
ويتحجر ويصير مثل الصفايح الصخر الصلب فيستعملونها في الحمام
مقام البلاط **ذكر نهر اسفار** قال صاحب تحفة الغرايب ان
باسفار نهرا يجري الما فيه سنة ثم انه ينقطع عنه ثمان سنين ثم
يجري سنة وينقطع ثمان سنين فهذا دابه على الدوام دايما **ذكر
نهر اتل** قال ابو حامد الاندلسي ان هذا النهر يخرج من
موضع يقال له فج العروس ثم يغيض تحت الارض ثم يخرج من مكان
بعيد عنها ثم يغيض بين ارض منادره وبين بطليموس ثم يخرج
وينصب في البحر **ذكر نهر جيحون** قال الاصطخري ان نهر
جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة
في حدود الجبل ثم يصير نهرا عظيما ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل
الى خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد الا خوارزم فقط فانها
مستقلة عنه ثم ينصب في بحيرة خوارزم سنة ايام وهذا النهر
يجمد في الشتا اذا اشتد البرد حتى يصير سطحا واحدا على وجه
الما في سمك خمسة اشبار تعبر عليه البهايم وتمشي عليه القوافل
فلا يبقى بينه وبين الارض فرق والما يجري تحت الجمد فيحفر
اهل خوارزم بالمعاول حتى يظهر الما ويبقى على ذلك شهران حتى
تنتقل الشمس الحمل وهو نهر شديد الجريان قل ما ينجو منه الغريق
وهذا النهر يمر بارض بلخ والى السند والى ترمذ **ذكر نهر
سيحون** وهو غربي جيحون ودونه في القدر وهذا النهر

يمر صنيس ثم يجتمع سيحون وجيحون عند اذنة فيصيران كالنهر
الواحد ثم يصبان في البحر الرومي بين مدينة اياس وطرسوس

ذكر نهر حصن المهدي وهو بين البصرة والاهواز ويرتفع
عنه في بعض الاوقات وهذا النهر يظهر منه في يوم معلوم شبه
منارة من خشب يسمع منه اصوات الطبول والبوقات ولا يعلم
ما شان ذلك

ذكر نهر خرنج وهو نهر بارض الترك وفيه
حيات عظيمة اذا وقع عين الانسان عليها غشي عليه

ذكر نهر دجلة هو نهر بغداد ومخرجه من اصل جبل بالقرب من امد عند
حصن ذي القرنين ثم يمتد الى ميافارقين ثم الى حصن كيفا ثم
الى الموصل وينصب اليه نهر الزاب ثم الى واسط ثم الى البصرة ثم
ينصب في بحر فارس وماء دجلة اعذب المياه واكثرها نفعا
لان مجراه من مخرجه الى مصبه في العمارات وفي بعض الاخبار
ان الله تعالى اوحى الى دانيال عليه السلام ان احفر لعبادي نهرين
واجعل مغيضهما البحر المحيط فقد امرت الارض ان تطيعك فلما
اوحى الله تعالى الى دانيال عليه السلام بذلك قام واخذ
خشبة يجرها في الارض فتبعه الماء فكان كلما مر بارض خرج اليه
اهلها وقالوا له ناشدناك الله الا ما مررت به على ارضنا ونهر
الدجلة مبارك قيل ان الفراة منه وقيل دانيال عليه
السلام حفر الفراة ايضا وحكي انهم وجدوا في الدجلة غريقا
فحملوه فاذا هو فيه بعض رمق فلما رجعت اليه روحه
سالوه عن مكانه فاخبرهم فاذا هو كان يبعد مسيرة ايام كثيرة
كان له اجل باقي من عمره وقال بعض الحكماء ان ماء دجلة
يضعف شهوة الرجال ويقوي شهوة النساء ويقل من نسل الخيل
حتى ان بعض العرب لا يسقي خيله من ماء الدجلة ابدا على الدوام

ذكر نهر الذهب وهو نهر في الشام في واد ومعنى قولهم
نهر الذهب لان جميع ما يزرع عليه يباع اوله بالميزان واخره بالكيل
فان اوله يزرع عليه الحبوب والفواكه واخره ينصب في بطيحة
فيخزن في تخنين فينعقد ملحا فيباع بالكيل

ذكر نهر الراس وهو نهر باذربيجان شديد جري الماء وبارضه حجارة بعضها ظاهر
وبعضها مغطى عليه بالماء ولاجل ذلك لا تسلكه السفن وفي هذا
النهر حجارة عظيمة تمنع السفن من المرور به حكي عن رستم
صاحب اذربيجان قال كنت جالسا على قنطرة نهر الراس انا وعسكري
فبينما انا على القنطرة يوما رايت امراة ومعها طفل في قماطه
فصدمها دابة فسقط ذلك الطفل من يدها في النهر فلما سقط
انقض عليه عقاب وخطفه من الماء وخرج به الى الصحراء فصحت به
بالصياح فبادر اليه جماعة من العسكر وساقوا خلف ذلك العقاب
فوجدوه يخرق في قماط ذلك الطفل فلما ادركه القوم طار عنه
العقاب ووجدوا الطفل سالما وهو يبكي فاتوا به الى امه وهذا
النهر مبارك يقال اذا ارتش من مائه على امراة تعسرت ولادتها
وضعت سريعا

ذكر نهر الزاب وهو نهر بين الموصل واربل
يبتدي من اذربيجان وينصب في دجلة ويقال لهذا النهر
المجنون لشدة جريانه وقال محمد القزويني شربت من مائه
في شدة القيظ فاذا هو ابرد من الثلج ولم يؤثر فيه حر الشمس

ذكر نهر زرنرود وهو نهر اصفهان مشهور بالعذوبة واذا غسل
من مائه الثوب الخشن يصير مثل الحرير لينا وهذا النهر يخرج
من قرية يقال لها ما كان فيسقي بساتين اصفهان ثم يغور في
نهر هناك ويظهر بكرمان ويجري ثم ينصب في بحر الهند وقيل
ان جماعة عمدوا الى قصبة ووضعوها مكان الغور منه فخرجت
بكرمان

ذكر نهر زوير وهو نهر باذربيجان بالقرب من مرند
واذا وصل الى مرند غاص تحت الارض اربع فراسخ ثم يظهر والله اعلم

ذكر نهر سنجه وهو نهر عظيم بارض مضر بين حصن المنصور وكسوم لا يتهيا خوضه قط لان قراره رمل سيال وعلى شاطيه اشجار وعلى هذا النهر قنطرة وهي من احدى عجايب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مايتي خطوة وهي مبنية بالحجارة طول كل حجر منها عشرة اذرع وحكى ان عند هم طلسما على لوح رخام على تلك القنطرة يمنع الما ان لا يطغى على القنطرة فاذا شالوا اللوح الرخام يعلوا الما على القنطرة ويطغى ذكر نهر سلف وهو نهر بافريقيه وقال القزويني في ايام الورد تظهر في هذا النهر نوع من السمك يسمى السبوف طيب اللحم الا انه كثير الشوك طول كل سمكة ذراع فيستمر على ذلك شهرين ثم ينقطع فلا يرى منه شي الى العام القابل ذكر نهر صقلاب وهو نهر بارض صقلاب من شانه ان الما يجري في هذا النهر في كل اسبوع يوما واحدا ثم ينقطع عنه ستة ايام ثم يجري يوما وينقطع ستة ايام وهذا شانه على الدوام ذكر نهر طبريه وهو نهر عظيم والما الذي يجري فيه منه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط احدهما بالاخر فاذا اخذ منه في انا بقي كله باردا ذكر نهر الشريعه وهو نهر بطريق الشام عند قرية اريحا وقد عمر عليه الظاهر برقوق جسرا طوله ماية وعشرون ذراعا وعرضه نحو عشرين ذراعا فانتفع من يمر به من المشاة فيه وكانت عمارة هذا الجسر في سنة اثنين وثمانين وسبعمايه وفيه يقول بعض الشعرا

• ايا ملكا بني جسرا بعدل • به حمل الانام على الشريعه •
• له شرف على الجوزا سام • وفوق الحوت اركان منيعه •

ذكر نهر طالوت قال ابن كثير نهر طالوت هو نهر الشريعة المقدم ذكره قال قتادة لما خرج طالوت لقتال جالوت كان خروجه وقتا للقايلة فشكى اصحابه من شدة الحر وفقد الما فقال لهم طالوت ان الله تعالى مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس

سني

مني ثم استثنى بقوله الا من اغترف غرفة بيده اي ملي كفه ذكر نهر العاصي وهو نهر يجري من جهة الجنوب الى الشمال بخلاف غيره من الانهار وهو نهر حماه وحمص ومنه فرجه الى بعلبك وينتهي مصبه الى البحر الرومي بالقرب من انطاكيه وانما سمي بالعاصي لشدة جريان مايه وسعة عرضه هناك ومن شان هذا النهر لا يسقي ارض حماه الا بالنواعير الدايرة عليه وقد قالت فيه الشعرا نعز لانه • فمن ذلك قول بعضهم •

• اضحت حماه للورى جنه • يدخلها الداني مع القاصي •
• ولم يكن يسمع من قبل ذا • بجنة في وسطها عاصي •

ذكر نهر الفراة وهو مشهور مخرجه من ارمينيه بالقرب من خلاط ثم يمر بملطيه وشمشاط والرقه ثم الى عانه ثم الى هيت ثم بعضه في دجلة وبعضه في بحر فارس وهذا النهر مبارك مثل النيل وقد ورد في الحديث انه من انهار الجنة قال جعفر الصادق رضي الله عنه شربت من ما الفراة وحمدت الله تعالى على هذه النعمة فلو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب وعن السدي انه قال وجد في الفراة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رمانة عظيمة الخلقة قد رماها الما الى بعض الشطوط فاحضروها بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فامر بان يقسموها بين المسلمين وزعموا انها من رمان الجنة وكان زنتها ثلاث قناطير بالبغدادي وقال بعض الشعرا في الفراة

• انا للشام فراتا • لن تفضل مصر اليها •
• كم رانيا من وجوه • نقض النيل عليها •

ذكر نهر الفوبج وهو بين القاطول وبغداد وكان سبب حفر هذا النهر ان كسرى انوشروان لما حفر القاطول اضر باهل الاسافل فخرج اهل تلك النواحي فوقفوا الى كسرى وقالوا جيناك

مستطيلين فقال من قالوا انت ملك فلما سمع ذلك نزل عن فرسه وجلس
على الارض وقال ما مظلمتكم قالوا احفرت القاطول وقطعت الما
عنا فخربت ديارنا فلما سمع ذلك قال اسد حتى يعود الما اليكم
قالوا لا ولكن اجعل لنا مجراة دون القاطول فعمل لهم مجراة بناحية
القورج فجرى لهم الماء حتى عمرت ارضهم **ذكر نهر اللان** وهذا النهر
فيه الضرر لاهل بغداد وقد اجتهدوا في سده فلم يقدروا على ذلك
وكلما زاد الما افسد ارضهم **ذكر نهر الكرج** وهو نهر بين ارمينيه
واران وهو نهر مبارك **وقال** ابو حامد الاندلسي وجدنا غريقا
في هذا النهر فبادر القوم الى امساكه فاذركوه وفيه بعض رمق
فلما رجعت اليه نفسه قلنا له من اي مكان انت قال وقعت من المكان
الفلاني فاذا هو مسيرة ستة ايام ثم عاش ذلك الغريق ثلاثة
ايام ومات وقيل انقض عليه جدار حايط فمات بعد ان سلم من الغرق
ذكر نهر الملك وهو نهر ببغداد يشتمل على كورة واسعة ويقال ان
الذي حفر هذا النهر سليمان بن داود عليهما السلام وقيل الاسكندر
ذو القرنين وقيل اقورشاه اخر ملوك النبط الذي قتله ازدشير
بابك واخذ منه الملك **وكان** على هذا النهر ثلاثماية وستون
قرية على عدد ايام السنة وقد وضع ذلك الملك اقورشاه لتكون
كل قرية منها تنفق على اهل تلك القرى قوت يوم كما فعل يوسف
عليه السلام في الفيوم **ذكر نهر مهران** وهو نهر بالسند
عرضه كعرض جيحون وهو يجري من المشرق الى المغرب حتى يقع في
بحر فارس **وقال** الاصطخري مخرجه من ظهر جبل يخرج منه
بعض انهار الى نهر جيحون وبه تماسيح كثيرة كنيل مصر ويمتد
على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل ثم يغيض كالنيل
ولا يوجد التمساح بنهر قط سوى نهر مهران ونيل مصر ويقال
ان نهر مهران فرخة من النيل واستدلوا على ذلك بالتماسيح

الى

التي به **ذكر نهر تهران** وهو نهر عليه قنطرة قطعة واحدة
ومن شانها ان من عبر عليها تقايا جميع ما في جوفه ولو كانوا
الوفا وان اقاموا عليها زمانا هلكوا من القي **ذكر نهر اليمن**
وهو بارض اليمن يجري عند طلوع الشمس من المشرق الى المغرب
وعند غروب الشمس الى من المغرب الى المشرق **ذكر نهر هندمند**
وهو نهر عظيم بسجستان يقول اهل تلك الناحية انه ينصب
فيه الف نهر فلا يتبين فيه زيادة ولا نقصان بل هو في
الحالتين سوا الغزارة مايه **ذكر نهر العامود** وهو بالهند
وعلى ذلك النهر شجرة من نحاس وتحتها عامود من حديد ارتفاعه
عشرة اذرع وعرضه ذراع وفي راسه ثلاث شعب غلاظ محددة
وعنده رجل يقرا كتابا ويقول لذلك النهر يا عظيم البركة
انت الذي خرجت من الجنة فطوبى لمن يصعد على هذه الشجرة
ويلقي نفسه على هذا العامود فلما يسمع ذلك الكلام من يكون
حوله يلقون انفسهم على ذلك العامود فيتقطعون قطعا ويقعون
في الماء فيذهب بهم اهلهم واصحابهم بالمصير الى الجنة عن قريب.
وبالهند نهر اخر ومن شانه ان تحضره رجال في وقت معلوم
عندهم وفي ايديهم سيوف قاطعة فاذا اراد الرجل من عبادهم
ان يتقرب الى ربه اخذوا له من الحلي والحلل واطواق الذهب
والاساور شيا كثيرا ثم يجيون به الى هذا النهر فيطرحونه على
شاطيه وياخذون ما عليه من الحلي والحلل والاطواق الذهب
والاساور ويضربونه بسيوفهم حتى يقطعونه نصفين ويلقون
نصفه في هذا النهر في مكان معلوم عندهم والنصف الاخر على جبل
في مكان معلوم عندهم ويزعمون ان هذين النصفين يلتقيان في
الجنة وقد حسن لهم الشيطان ذلك **ومن عجايبه جزيرة الذهب**
وقد اطلقت عنان القلم في اخباره بخلاف بقية الانهار الذي

ذكر اخبار نهر النيل المبارك

الذي تقدم ذكرها **قال** ابو حامد الاندلسي ليس في الدنيا نهر اطول مادة منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة واربعة اشهر في الخراب • ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستوا وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع اصلا عليه وانه خارج من تحت خط الاستوا • وهو النيل نهر مبارك افضل انهار الدنيا **وقد** خرج مسلم من حديث انس بن مالك رضي الله عنه في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة واذا اربعة انهار يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات **وفي حديث اخر** قال صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة **وعن** كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال نهر النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة **قال** ابن عبد الحكم نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر على وجه الارض فاذا اراد الله ان يجريه اوحى لكل نهر ان يمده بمائه وكذلك العيون والابار فاذا انتهت زيادته اوحى الله تعالى الى كل نهر ان يرجع الى عنصره ومما يؤكد هذا الخبر ان النيل اذا زاد ينقص ما الانهار والعيون والابار فاطنه **قال** ابو قبيل ان نيل مصر في زيادته يغور كله من اوله الى اخره وهذا هو السبب في تكدير مائه لان العيون اذا انبعث من الارض اختلطت بالطين في حال نبعها فتكدرت وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر وليس في الدنيا نهر تزيد زيادته في اشد ما يكون من الحر غير النيل وكلما زاد الحر كان اوفر لزيادته وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجيء من خراج نهر من انهار

الدنيا ما يجيء من خراج النيل **نقل** ابن زولاق في تاريخ مصر ان النيل يجري من تحت سدرة المنتهى وانه لو تفقد اثاره لوجد في اول جريانه اوراق الجنة **وقيل** ان السمك البلطي يتبع اوراق الجنة في اوايل جريان النيل • وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالحبرو فانه يرعى من حشيش الجنة **وروي** في بعض الاخبار ان ساير مياه الارض وانهارها يخرج اصلها من تحت الصخرة التي ببيت المقدس والله اعلم بحقيقة ذلك **وروي** عن عقبة بن مسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة لساكني مصر الم اسكنكم مصر وكنتم تشبعون من مائها وهذا من تعداد النعم لا من الامتنان قشته **ويروي** ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه سال كعب الاحبار هل تجد لنيل مصر في التوراة ذكرا فقال اي والذي فلق البحر لموسى عليه السلام اني لاجد في التوراة ان الله تعالى يوحي اليه عند ابتدايه ان الله يامرك ان تجري فاجر على اسم الله تعالى ثم يوحي اليه عند انتهايه ان الله يامرك ان ترجع فارجع راشدا فيوحي اليه عند النقص والزيادة **وقد قيل**

كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه •
فياتي حين حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه •

وقال اخر •

واها لهذا النيل اي عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يسمع •
يلقى الثرى في العام وهو مسلم • حتى اذا ما مل فهو مودع •
مستقبل مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع •

قال المسعودي يبتدي النيل في التنفس والزيادة من اول بونه وابيب ومسرى واذا كان الماء زايدا زاد شهر توت كله وكان اتم الزيادة النافعة لاراضي مصر كلها سبعة عشر ذراعا وفي ذلك كفاية لارض مصر فاذا زاد على السبعة عشر ذراعا

وبلغ ثمانية عشر ذراعا استبحر من ارض مصر الربع وحصل العذر الشامل
لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة ثمانية
عشر ذراعا كانت العاقبة لاهل مصر عند انصرافه حدوث وبا
بمصر **وقال بعض الحكما** ان النيل اذا انصب في البحر المالح انتهى فيه
الى موضع ثم يجتمع بخارا ويرتفع في الجو فتحمله الغمام والريح الى
الاماكن المعروفة بالمطر فيها فاذا وقع المطر بارض منها اتصل
بالبحر من عيون حتى ينتهي الى البحر ايضا ثم يصير مطرا كما تقدم ولهذا
اشار الزمخشري عند قوله تعالى والسما ذات الرجع المراد بالسما
الغمام والرجع المطر قيل انما سمي رجعا لان الغمام يحمل ما المطر من
البحر ثم يرجع اليه ثم يرجع الى الارض بعد ما اخذ منها مرة بعد اخرى
قال المسعودي ليس في الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره
واستبحاره **وقال** ابن وصيف شاه لما انتهوا القرنيين
الى جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ثم را مهملة وهذه
الجزيرة ينسب اليها الطاير المسمى بالقمري وهي تحاذي جزيرة
سرنديب وبها ثلاثة انهار تخرج من تحت جبل القمر في تلك الجزيرة
وبها بحيرة في جوفها يصب فيها ما النيل **ولما** قدم الى تلك
الجزيرة نقراوش الجبار بن مصريم الاول الذي بنى مدينة امسوس
راى ما النيل تبدد على وجه الارض فحفر خليجا واجرى اليه الما
بالهندسة وساق منه نهرا كبيرا الى مواضع كثيرة حتى انتهى الى ارض
مصر وعدل جانبيه تعديلا ثابتا وذلك بعد الطوفان انتهى
وقال ابن وصيف شاه ان هرمس الكاهن المصري توجه
الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته وعمل هناك هيكل التماثيل
من النحاس وعدل البطيحة التي يصب فيها النيل وكان يفيض
فيها الما وربما كان ينقطع في مواضع ونصب هناك خمسا وثمانين
تمثالا وجعل الما يخرج من حلوقها بمقادير مدبرة وقنوات تجري

فيها الما ويصب في تلك البطيحة وجعل لها قياسا معلوما باصابع واذرع
مقدرة وجعل الما يخرج من تلك الصور ويصب في بطيحتين ويخرج
منهما حتى ينتهي الى البطيحة الكبيرة الجامعة للمياه التي تخرج من
تحت جبل القمر وجعل لتلك الصور مقادير من الما الذي يكون به
الصلاح للارض دون الفساد وينتفع به اهلها وذلك ثمانية عشر
ذراعا وما فضل من المياه عدل عن يمين تلك الصور وعن شمالها
الى مسارب تخرج وتصب في رمال لا ينتفع بها وهي من خلف خط الاستوا
ولولا ذلك لطغى ما النيل وغرق البلدان التي يمر عليها **قال**
ابن وصيف شاه ان سيحان وجيحان والفرات والنيل هذه الانهار
الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة من زبرجد اخضر في ارض من
الذهب والما الذي يخرج من هناك احلى من العسل وابيض من
اللبن واطيب رايحة من المسك ولولا ان ذلك الما يمر في البحر المظلم
المسمى بالدفتي لوجد فيه تلك الاوصاف **وممن وصل** الى هذا
المكان شخص يقال له حايد وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم
عليه السلام دخل الى مصر وراى النيل وعجايبه فالى على نفسه
ان لا يفارق ساحل النيل حتى ينتهي الى مكان ينبع النيل منه او يموت
دون ذلك فسار ثلاثين سنة في العامر وثلاثين سنة في
الخراب حتى انتهى الى بحر اخضر فراى النيل يشق عليه مثل الخيط الابيض
وراى هناك شخصا جالسا تحت شجرة فسلم عليه فرد عليه السلام
وقال له الى اين يا حايد قال اقصد منبع النيل قال سترى امامك
حية عظيمة فلا يهولك امرها واركب على ظهرها فلما وصل الى
تلك الحية العظيمة ركب على ظهرها فعدت به فراى هناك ارضا
من حديد وجبالها واشجارها من حديد ثم وقع في ارض من نحاس
وجبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من فضة هي وجبالها
واشجارها من فضة ثم وقع في ارض من ذهب هي وجبالها واشجارها

من ذهب ورأى هناك قبة من زبرجد أخضر لها أربعة أبواب يخرج منها
أربعة أنهار فأما الثلاثة أنهار فتغيض في الأرض وأما النهر الرابع
فيجري على وجه الأرض وهو النيل ثم أتاه ملك وقال له يا حايد
هذه الأرض من أرض الجنة وأعطاه عنقودا من العنب فيه ثلاثة
ألوان أبيض وأحمر وأخضر وقال له هذا من حصرم الجنة فكل منه
ولا تؤثر عليه شيئا من أكل الدنيا من اليوم فاستمر حايد على هذه الأكلة
ضمنات وهو لا يجوع ولا يعطش وكان حايد قد سأل الله تعالى
أن يريه منتهى النيل فأعطاه قوة على ذلك وكان يمشي على البحر
الأسود الزفتي ولا يلتصق بقدمه منه شي ورأى النيل وهو
يجري فوق البحر الزفتي كالخيط الأبيض الدقيق ولهذا البحر روائح
كريهة ولا يبقى فيها أحد إلا هلك وقال قوم ممن سلك ذلك المكان
أنهم لم يروا هناك شمسا ولا قمرا إلا نورا أحمر كنور الشمس عند
الغروب قال المسعودي في مروج الذهب أن النيل يخرج أصله
من جبل القمر وأن هذا الجبل مقوس وعلى رأسه شراريف والنيل
يجري من هناك على وجه الأرض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ
في عامرها وخرابها حتى يأتي إلى بلاد أسوان من صعيد مصر وإلى
هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى أميال من أسوان
جبال وأحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل إلى جريان السفن
فيه وهذا الموضع فارق بين حد سفن الحبشة وبين سفن المسلمين
ويعرف هذا الموضع بالجنادل والصخور ثم يأتي الفسطاط فيتشعب
خلجانا إلى تنيس ودمياط ورشيد إلى الإسكندرية ثم ينصب
ذلك كله إلى البحر المالح وقال ابن زولاق في تاريخه أن •
بعض خلفاء مصر من الفاطميين أمر قوما من العبيد الزنج أن
يسيروا البحث بجري النيل فساروا حتى انتهوا إلى جبل عال
والماء ينزل من أعلاه فيسمع له دوي وهدير بحيث لا يكاد أحدهم

ليسمع صوت صاحبه ثم أن أحدهم تحيل في أسباب الصعود إلى أعلا
الجبل ليتطلع ما وراءه فلما وصل إلى أعلاه صفق وضحك وغاب
عن الأعين ومضى في الجبل ثم صعد آخر منهم ففعل كفعل الأول
ثم صعد الثالث وقال اربطوا في وسطي حبلا فإذا فعلت كما
فعل هؤلاء فاجذبوني حتى لا أبرح من موضعي ففعلوا به ذلك
فلما صعد إلى الجبل وفعل كما فعل من تقدمه وأراد أن يمضي ويغيب
في الجبل جذبوه إليهم فلما نزل إلى الأرض خرس وغاب عن الوجود
ولم يرد جوابا ومات من وقته فرجع الباقون ولم يعلموا ما وراء
ذلك الجبل وقال الأستاذ ابرهيم بن وصيف شاه زيادة
النيل ونقصانه بالسيول وكثرة الأمطار وقالت الروم أن
النيل لم يزد قط ولم ينقص وإنما زيادته ونقصانه من عيون في
شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط ولم
ينقص وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت تحبسه
فيفيض على وجه الأرض وقال قوم سبب زيادته هبوب
ريح تسمى الملتن وذلك أنها تحمل السحاب الماطر من خلف خط
الاستوا فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فيأتي مدده إلى
أرض مصر ومع ذلك فإن البحر المالح يقف ماؤه في وجه النيل حتى
يروي أراضي مصر وبلادها • وفي ذلك يقول بعضهم •

• النيل ذو فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملتن •
• فاشفع فللشافع إعلائه • بين الورى يعرف بالمحسن •

قال المسعودي يبتدي النيل بالتنفس في الزيادة بقية بؤونه
وأبيب ومسرى فإذا كان الماء زائدا زاد شهر توت كله إلى انقضائه
وإذا انتهت الزيادة إلى ستة عشر ذراعا ففيه تمام الخراج •
وخصب الأرض وفيه الضرر للبهائم لعدم المرعى وأتم الزيادات
كلها العامة النفع لأراضي مصر سبعة عشر ذراعا ففي ذلك •

كفاية لجميع اراضيها فاذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعا غلبها
استبحر من ارض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرناه
من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعا كان عند
انصرافه حدوث وبا بمصر وكانت اراضي مصر كلها تروى من ستة
عشر ذراعا لما احكموا من جسورها وبنا قناطرها وحفر خلجانها وكان
الما اذا بلغ في زيادته تسعة اذرع دخل الخليج المنهى وخليج الفيوم
وخليج سردوس وخليج سخا وقد تغير ذلك كله لفساد احوال الجسور
والترع والخلجان **وقانون النيل** انه يزيد في قوة القيظ اذا
دخلت الشمس الى برج السرطان وبرج الاسد وبرج السنبلة حتى تنقص
جميع الانهار لان الانهار تمده بمايها عند غيظها كما تقدم **وقال
المسعودي** ومن عادة النيل اذا كان في ابتدا الزيادة تخضر ماؤه
فتقول عامة اهل مصر قد توحم النيل ويرون ان الشرب منه حينيذ
نصر **وفي معنى قولهم توحم النيل** قال الشيخ جلال الدين بن خطيب
داريا فاجاد في قوله •

عجب لنيل ديار مصر انه • عجب اذا فكرت فيه تعظم •
نيطا الاراضي حين تلقح دايما • من مايه وهو الذي يتوحم •

والسبب في اخضراره ان الوحوش ترد البطيحات المقدم ذكرها
في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها ويشتد الحر هناك
فيتغير طعم ما تلك البطيحات من تلك الوحوش ولاسيما الفيلة
فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في اوقات معلومة دلها ترت
السيول هناك فيخرج من تلك البطايح ما كان فيها من الما الذي
كان مستنقعا بها وقد تغير لونه بسبب ما ذكرناه من امر الوحوش
التي ترد اليها فاذا قويت الامطار هناك يجي الما الجديد من كثرة
السيول فيطرد تلك المياه القديمة فحينيذ يكون الما احمر اللون
لما يخالطه من الطين الذي ياتي به السيول **وتبتدي الزيادة**

من

من خامس بونه فاذا كان ليلة ثاني عشر بونه يكون عيد ميكاييل
عند القبط وتنزل في تلك الليلة النقطة ويزيد النيل •
حينيذ ويوخذ قاع النيل لاجل اخذ القاعدة وينادي عليه
بما زاد من الاصابع في سابع عشر بونه • ويقال اقل ما سقي في قاع
المقياس من الما ثلاثة اذرع ففي تلك السنة يكون الما قليلا
واكثر ما يوجد في القاع بالمقياس اثنا عشر ذراعا وفي تلك السنة
يكون الما غاليا جدا وتبتدي الزيادة في خامس بونه وتظهر في
ثاني عشر ومن هنا ياخذ النيل في الزيادة الى عشرين في بابه فيكون
من مبتدا الزيادة الى منتهاها ثلاثة اشهر وخمسة وعشرون يوما
من بابه **ومدة مكثه** بعد انتها الزيادة اثني عشر يوما ثم ياخذ
في النقصان **ومن العادة القديمة** انه ينادي عليه في السابع والعشرين
من بونه ويفتح الخليج الكبير اذا كمل الماستة عشر ذراعا وكانوا
يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين ذراعا • وكان اذا بلغ الما
اصبعا من عشرين ذراعا لا تنم الاراضي كلها لما فسد من احوال الجسور
والقناطر • وكان قانون النيل الى سنة خمسماية من الهجرة ستة
عشر ذراعا في مقياس الجزيرة الموجود الان وهي في الحقيقة ثمانية
عشر ذراعا لان مساحة الذراع الى ان يبلغ اثنا عشر ذراعا ثمانية
وعشرون اصبعا ومن اثني عشر الى ما فوق ذلك يصير الذراع
اربعا وعشرين اصبعا والاذرع التي يستسقى عليها عشر ذراعان
يسميان منكرا ونكيرا وهو ذراع ثلاثة عشر وذراع اربعة عشر فاذا
انصرف الما عن هذين الذراعين وزاد نصف ذراع من الخمسة عشر
ذراعا استسقى الناس بمصر لذلك وكان الضرر شاملا لكل البلاد
واذا دخل الماستة عشر ذراعا كان فيه صلاح لبعض البلاد الواطية
ولا يستسقى فيه وكان في ذلك نقصا من خراج الجند والسلطان
وقال القاضي الفاضل ان في سنة اثنين واربعين وخمسماية

زاد النيل في تلك السنة ثمانية عشر اصبعا من ثمانية عشر ذراعا
وكان هذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد استفيض
ببلاد السودان ان النيل عندهم ينحدر من جبال سود يبين من
بعد كان عليها الغمام من علوها ثم يتفرق الماء هناك نهرين احدهما
يصب في البحر المحيط من جهة بحر الظلمة الجنوبي والاخر يقبل الى جهة
مصر حتى يصب في البحر الشامي ويقال انه في الجنوبي يتفرق
منه سبعة انهار تدخل في صحرا منقطعة ثم تجتمع الانهر السبعة وتخرج
من تلك الصحرا نهرا واحدا ببلاد السودان ثم ينحدر الى ارض مصر
انتهى ذلك ذكر مقاييس النيل التي وضعت بمصر واعمالها
قال ابن عبد الحكم ان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه الصلاة
والسلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكه ابنة
زبا وهي التي بنت الحائط المنسوب اليها وضعت مقياسا
بانصنا وكان قبل ذلك يقاس النيل بارض علوه وكان يقاس
به النيل قبل وضع هذا المقياس ثم ان دلوكه المذكورة وضعت
مقياسا اخر باخميم فلم يزل عليه العمل الى ان فتح عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنه مدينة مصر فبنى مقياسا في مكان يسمى دندره ٥
ثم ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه بنى مقياسا ٥
بارض انصنا ولم يزل يقاس به النيل الى ايام عبد العزيز بن مروان
فبنى مقياسا بحلوان ووضع اسامة ابن زيد التنوخي مقياسا
بالجزيرة في خلافة الوليد وهو الذي بنى الفسطاط والجيزه
وهو اكبرها ذراعا وقيل ان اسامة بن يزيد لما وضع هذا
المقياس بالجيزة كسر في اساسه الفي قنديل ثم وضع سليمان
ابن عبد الملك مقياسا وجعل مساحة ذراعه الى ان يبلغ اثنى
عشر ذراعا ثمانية وعشرين اصبعا ثم بنى الامير احمد بن ٥
طولون مقياسا بالجزيرة وعليه العمل عند كثرة الما وتزادف

الامواج وقلة الرياح ٥ وكان قبل فتح مصر وضعت الروم مقياسا
عند قصر الشمع داخل الزقاق عند الكنيسة المعلقة واثره
باق الى الان هناك ثم وضع المامون مقياسا بالبشرود وذات
وكانت القبط يقيسون الماء قبل ان توضع هذه المقاييس
برصاصة في حبل فيعلمون بذلك ما يزيد من الاذرع والاصابع
وقال يحيى بن بكير ادركت القياس في مقياس بمنف يقيس ثم
يدخل بزيادة النيل الى مدينة الفسطاط وقت صلاة الفجر
ثم ان الخليفة جعفر المتوكل على الله امر يزيد بن عبد الله التركي
عامل مصر ان يصنع مقياسا فوضع هذا المقياس بالجزيرة الموجودة
الان وسماه المقياس الجديد وقد صار العمل عليه الى يومنا هذا
وكان مبتدا عمارة هذا المقياس في سنة سبع واربعين ومايتين
فلما تم بناؤه جعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس عبد
الله بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي الرداد وكان من الصالحين
وكان اصله من البصرة وقدم الى مصر وصار يؤذن بجامع عمرو بن العاص
رضي الله عنه ويقرئ الاطفال فاجرى عليه يزيد بن عبد الله
التركي في كل شهر سبعة دنانير بسبب قياس النيل وعزل النصارى
القبط عن قياس النيل واستمر ابن ابي الرداد على قياس النيل
المبارك الى ان توفي سنة ست وستين ومايتين واستمرت
هذه الوظيفة بيد اولاده من بعده الى يومنا هذا لم تخرج عنهم الى
الان ببركة جدهم ٥ وكان هذا المقياس قد تهدم وتشعث فوضع
الخازن مقياسا بالصناعة وكان اثره باقيا لا يعتمد عليه انتهى
قال ابن عبد الحكم انه في سنة تسع وخمسين ومايتين ركب الامير
احمد بن طولون ومعه القاضي بكار بن قتيبة رحمه الله تعالى عليه
وابو ايوب صاحب خراجه فتوجهوا الى المقياس ونظروا ما فسد
منه والمقياس عبارة عن فسقية كبيرة مربعة ولها مساطب

يدخل منها الما وفي وسطها عمود رخام ابيض مثمن وهو مفصل على
اثنين وعشرين ذراعا وكل ذراع مفصل على اربعة وعشرين
اصبعا مقسومة اقساما متساوية ما عدى الاثني عشر ذراعا
الاول فانها منقسمة على ثمانية وعشرين اصبعا كل ذراع وقال
الحسن بن محمد بن عبد المنعم فلما فتح عمرو بن العاصي رضي الله عنه
مصر كتب اليه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله
عن احوال اراضي مصر من جهة النيل فكتب له الجواب اني وجدت
ما تروي به ارض مصر حتى لا يقحط اهلها اربعة عشر ذراعا •
والحد الذي تروي منه سائر ارضها ستة عشر ذراعا والنهايتان
المخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظما والاستبحار
اثني عشر ذراعا في النقصان وثمانية عشر ذراعا في الزيادة
فلما ورد هذا الجواب على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه انه يكتب الى عمرو بن الخطا العاصي رضي الله تعالى عنه
ان يبني مقياسا وان ينقص ذراعين على اثني عشر ذراعا وان يقر
ما بعدها من الاذرع على الاصل وينقص من كل ذراع بعد الستة
عشر ذراعا اصبعين فلما وصل هذا الجواب الى عمرو بن العاصي
رضي الله عنه امتثل ذلك وبنى مقياسا في دندرة وصنع فيه ما
امر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجعل كل ذراع اربعة وعشرين
اصبعا الى ان تبلغ الزيادة الاثني عشر ذراعا وما بعد ذلك
جعل الذراع اربعة وعشرين اصبعا لتكون الاربعة عشر ستة
عشر ذراعا وتكون الثمانية عشر ذراعا عشرين ذراعا واستمر
هذا الامر باقيا على هذا الحكم ليومنا هذا وقد قالت
الشعرا في المقياس عدة مقاطيع منها قول الشهاب المنصوري

تقول لنا مصر انا خير موطن • ولا باس في الامصار اظرف من ناسي
فان تك اوقات السرور قصيرة • فلا تقطعوها في لا مقياس

وقال

• وقال اخر •

• ان مصر لا يطيبها لا ارض عندي • ليس في حسنها البديع التباس •
• ولئن قستها بارض سواها • كان بيني وبينك المقياس •

وقال القبط المتقدمون اذا دخلت مسرى وكان النيل
في اثني عشر ذراعا فهي سنة ماوها ناقص واذا اتم ستة عشر
ذراعا قبل دخول النوروز فهي سنة ماوها تام وقال ابن
زولاق ان في سنة اثنين وستين وثلثمائة منع الخليفة المعز
لدين الله الفاطمي في ايامه النداء بزيادة النيل وان لا يكتب
بذلك الا اليه والى جوهر القايد فقط فلما تم ستة عشر ذراعا
ينادي على النيل فنادوا فيجتمع الناس ويفتح الخليج فانظر
الى حسن هذه السياسة فان الناس دايما اذا توقف النيل في ايام
زيادته يقلق الناس من ذلك وربما يمنعون بيع الغلال لطلب
الربح فيها فيحدث بذلك الغلا في البلد فان زاد النيل انحل
السعر فمن ذلك كان المعز منع النداء بزيادة النيل ولا يظهر
النداء الا بالزيادة الا في يوم وفا النيل فكان في ايامه لا يطلع
على زيادة النيل غيره وغير جوهر القايد فقط وهذا من اعظم
التدبير واجل الفوايد الحميدة وقال المسبحي في تاريخ مصر
ان بعض ملوك مصر بعث الى ابن خيران يستاذنه فيما يستفتح به
القياسون في كلامهم اذا نادوا على النيل فقال ابن خيران
ان احسن ما يقولون نعم لا تحصى من خزاين لا تفنى زاد الله في
النيل المبارك كذا وكذا وقال القاضي محيي الدين بن عبد
الظاهر في منادي البحر •

قد قلت لما اتى القياس في يده • عود بها النيل عودي وقد نودي
ايام سلطاننا سعد السعود وقد • صح القياس بجري الماء في العودي

• وقال اخر •

مناد فيه قاعدة اصطباري • وهت لقياسه البحر المنابع
راى كسرا لقلبي قلت هلا • تبشر بالوفا منك الاصابع

وقال ابن عبد الحكم كانت في الدولة الفاطمية للمقياس معلوم في كل سنة مائة دينار تصرف من الذخائر لابن ابي الرداد بسبب نزح مجاري النيل الذي يدخل الى فسقية المقياس في ايام الزيادة فبطل ذلك مع جملة ما بطل وكان ياتي من قوص مركب صغيرة يسمى المرد فيه قذاف وشخص احمر لا غير معلق فيه عدة اسابيط بلح فاخر برسم ارباب الدولة وكان هذا المرد يبشر بوفا النيل قبل ان يبشر به ابن الرداد بثلاثة ايام وكان له على الذخيرة معلوم يسمى معلوم المرد وكان له ايضا معلوم على ارباب الدولة في كل سنة فبطل مع جملة ما بطل من المعالم القديمة وقد قالت الشعرا في وصف المرد مقاطيع منها قول الاديب القفيسي

لئن اضحى لي نيل وفا • ومرد وافا به مودتا
ما النيل الا ادمعي بعدكم • كلا ولا المرد الا انا

وقال ابن عبد الحكم اذا بلغ النيل ستة عشر ذراعا كسر الخليج وفتح افواه الخلجان والترع قاطبة ويكون له يوم مشهود بمصر فيجتمع في ذلك اليوم الجم الغفير من الناس بسبب الفرجة وهذا اليوم لم يختص به في الفرجة غير اهل مصر فقط دون ساير البلاد وقد قالت الشعرا فيه عدة مقاطيع لطيفة فمن ذلك قول قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة المقدسي رحمه الله تعالى

عجبت لنيل مصر حين وفى • على بخل الليالي العاديات
فخضنا في حديث النيل لكن • مزجناه باوصاف الفرات

وقال اخر

سد الخليج بكسره جبر العدا • طرا وكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت • عنه البشاير اذ غدا مكسورا

وقال اخر

ارأى نيل مصر قد غدا يوم كسره • اذا رام جريا في الخليج تقنطرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبرا • وافرط هيجانا في القرى وتجسرا

وقال اخر

لله در الخليج اذ له • تفضلا لا نطيق شكره
حسبك منه بان عادته • يجبر من لا يزال يكسره

وقال اخر

رعى الله مصرا كم بها من مسرة • ومنزل انس لاح كالطالع السعد
رويت الوفا عن سدها يوم كسره • وها انا مهما عشت اروي عن السد

وقال اخر

انظر الى النيل الجديد فانه • في عسكر الموج المديد معبسا
حصر البلاد فسلمته ارضها • فكسى ثراها حين ولى سندسا

قال الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه ان اهل اسوان يرقبون بلوغ الردع في زيادة النيل ليالي الوفا ويحافظون على ذلك بالنهار فاذا اخر النيل عمدوا الى حقة خزف ووضعوا فيها مصباح واشعلوه ثم يضعوه على حجر في الماء في مكان معلوم عندهم ويرقبونه بطول الليل فاذا علا الماء اطفا المصباح علموا ان الردع قد وصل الى الحد المعهود عندهم فاذا وصل هذا الخبر الى عامل مصر يامر بكسر الاسداد والترع فيفيض الماء على اراضي مصر دفعة واحدة وكانت تلك المصارف تسد عند ابتدا صعود النيل بالتراب والاخشاب حتى تفتح في وقت معلوم عندهم فهذا كان طريقهم وفا النيل بمصر عندما فتحت في مبتدا الاسلام فاذا افتتح الخلجان والترع عمر شعر بذلك

اهل اسوان دقالوا ان في هذه الساعة فتحت الخلجان بمصر وفا
ما النيل على اراضي مصر وتظهر ذلك عندهم بنبات قصب الماعز
حينه **ذكر ما كان يعمل في يوم وفا النيل في دولة الفاطمية**
قال ابن عبد الحكم كانت الخلفا الفاطميون بمصر في يوم فتح
الخليج الكبير يركب الخليفة لما تبلغه ان النيل قد علق ستة
عشر ذراعا فينصب له على شاطئ النيل في ذلك اليوم فسطاطا
ويسمى ذلك الفسطاط القاتول لانه قتل جماعة كثيرة من
الفراشين عند نصبه فسمي القاتول وكانت مساحته مائتي
ذراع بالعمل وكان ارتفاع عموده سبعين ذراعا من الارض وفيه
اربعة دهاليز على اربعة قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة
وكان ينصب هذا السرادق على عدة اساقيل خشب والذي
انشا هذا السرادق امير الجيوش المسمى بالافضل من اولاد الامير
احمد بن طولون وكان هذا السرادق لا ينصب الا في كل سنة مرة ٠
عند وفا النيل وفتح الخلجان **وكان** الخليفة الفاطمي اذا
ركب يلبس البدلة الذهب التي قيمتها الف دينار وهي منسوجة
بالذهب والحرير شغل تنيس وكان يدخل فيها الف مثقال ذهب
ويركب الوزير الى جانبه والعساكر بين يديه وتزين له الاسواق
التي يمر بها والابواب والجوامع وتضرب الطبول والبوقات قدامه
حتى يصل الى ذلك السرادق فيقف راكبا ويترجل له العسكر
ويقبلون الارض بين يديه ثم ينزل عن الفرس ويجلس على
سرير الخلافة وتصطف الامرا بين يديه ويمد هناك سماط
حفلة **وكان** هناك منظرة يقال لها السكرية في المكان
الذي يقال له المريس بالقرب من قنطرة السد **وقد** بنى
هذه المنظرة العزيز بالله بن الخليفة المعز الفاطمي فتجلس
فيها الخلفا ساعة وتعبر اثوابها التي تكون عليها فيقيمون

بها الى بعد الظهر ثم يقدمون لهم العشاري فينزلون فيه
ويتوجهون الى المقياس وصحبتهم الوزرا ويحضر ابن ابي الردا
بين يدي الخليفة الى المقياس ويخلق العمود بين يديه ويخلع
على ابن ابي الردا خلعة مذهبة وطيلسان حرير ابيض مرقوم
بالذهب وتنشر على راسه الاعلام وينعم عليه بمائة دينار ثم ينزل
الخليفة في العشاري ويتوجه الى فتح السد **وقد** اختلفوا
في مكان السد يومئذ فمنهم من قال عند قصر اللولوة الذي كان
بين يدي السورين على الخليج الحاكمي ومنهم من قال كان عند
بستان الحلي الذي كان على الخليج ومنهم من قال كان عند
قنطرة بني وائل الذي تجاه المطرية ٠ ولم يزل يوم فتح السد
عند خلفا مصر الفاطميين من اجل المواسم واعظمها تنفق فيه
الاموال الجمة وتخلع الخلفا في ذلك اليوم على ارباب الدولة
نحوا الف خلعة وتهني الشعرا الخلفا بالقصائد السنية ٠

فمن ذلك قول ابن خير المحدث

٠ فتح الخليج وساح فيه الما ٠ وعلت عليه الراية البيضا ٠
٠ وصفت موارده لنا فكانه ٠ كف الامام فطبعه الاعطا ٠

ولم يزل الامر على ذلك حتى انقرضت الدولة الفاطمية
وابتدات دولة بني ايوب وهم الاكراد فمشوا على طريقة الخلفا
الفاطميين في جميع افعالهم التي كانت تعمل بمصر **فكان اول ملوك**
بني ايوب صلاح الدين يوسف بن ايوب فكان يركب بنفسه يوم
وفا النيل ويفتح السد ويخلع على ابن ابي الرداد ثم ابنه العزيز
عثمان صاحب الخشابية بجامع عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه
واستمرت ملوك بني ايوب يتوجهون الى فتح السد الى ان انقرضت
دولتهم **وابتدات دولة** الاتراك فكان اول من فتح السد
بنفسه من ملوك الترك الملك الظاهر بيبرس البندقداري

ثم فعل ذلك من بعده الملك الظاهر برقوق واستمر على ذلك
ايام دولته **ثم** فعل ذلك من بعده ابنه الناصر فرج كان
يفعل ذلك احيانا **ثم** فعل ذلك من بعده الملك المويد شيخ
واستمر يفعل ذلك في كل سنة الى ان مات **ثم** فعل ذلك من
بعده الملك الاشرف برسباي سنة واحدة **ثم** فعل ذلك
من بعده الملك الظاهر خشقدم في دولته مرتين ولم يفتح
السد احد بعده من الملوك الى الان ولم يفعل ذلك احد من
بعده من السلاطين بمصر لا وقع له هذا **ذكر نبذة لطيفة**
في اخبار زيادة النيل ولم نذكر من اخباره الا ما وقع من الغرائب
في امر زيادته ونقصانه **ونقل العلامة** ابن عبد الحكم في
اخبار مصر ان في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة لما فتحت مصر على
يد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه جاء اليه الاقباط وقالوا
له ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما هي
قالوا اذا كان اثني عشر ليلة خلت من بونه من الشهور القبطية
عمدنا الى جارية بكر مليحة فناخذها من ابويها غصبا ونجعل عليها
الحلي والحلل ثم نلقيها في بحر النيل في مكان معلوم عندنا
فلما سمع عمرو بذلك قال هذا لا يكون في الاسلام ابدا فاقام
اهل مصر بونه وابيب ومسرى وتوت لم يزد فيها النيل لا كثيرا
ولا قليلا فلما راى اهل مصر ذلك هموا بالجلا منها فلما راى عمرو
ابن العاص ذلك كتب كتابا الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه فلما وصل اليه ذلك الكتاب وعلم ما فيه كتب
بطاقة وارسلها الى عمرو بن العاص وامره ان يلقيها في بحر
النيل فلما وصلت اليه تلك البطاقة فتحها وقرا ما فيها
فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى
نيل مصر المبارك اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري

وان

وان كان الله تعالى هو الذي يجريك فنسال الله تعالى ان يجريك
فلما وقف عمرو بن العاص رضي الله عنه على ما في البطاقة القاها
في بحر النيل قبل عيد الصليب بيوم واحد وعيد الصليب يكون
في سابع عشر توت فاجرى الله تعالى النيل في تلك الليلة ستة
عشر ذراعا في دفعة واحدة فلما عاين اهل مصر ذلك فرحوا
بابطال تلك السنة السيئة عنهم وذلك ببركة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه **ولما وقع** في سنة اثنين وخمسين ومائة من الهجرة
اخذ قاع النيل بحا الما القديم ذراعا واحدا وعشرين اصبعا
وكان منتهى الزيادة في تلك السنة اثني عشر ذراعا وستة
عشر اصبعا وهبط **ونقل العلامة** الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله تعالى ان في سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة
غار النيل في الارض حتى لم يبق منه شي ولم يعهد مثل ذلك قط في
الجاهلية والاسلام **وفي سنة** ثلاث وثلاثين وثلثمائة
لم يوجد بفسقية المقياس ما اصلا وما اخذ قاع النيل الا من
بر الجيزة وبلغت الزيادة في تلك السنة اربعة عشر ذراعا
وستة عشر اصبعا وهبط واقام النيل تسع سنين متوالية
لم يبلغ ستة عشر ذراعا وذلك في ايام امير مصر ابي بكر بن محمد بن طغج
الاخشيدي عامل مصر بل سلطانها **وفي سنة** احدى وخمسين
وثلثمائة بلغ زيادة النيل خمسة عشر ذراعا وهبط سريعا
وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة انتهت زيادة النيل
خمسة عشر ذراعا واربعة اصابع ثم انهبط سريعا فوقع الغلا
بمصر واعمالها واستمر الغلا متتابعا تسع سنين متوالية **وفي
سنة** ثلاث وخمسين وثلثمائة لم يبلغ النيل سوى خمسة
عشر ذراعا واصبعين وانهبط سريعا **وفي سنة** اربع
وخمسين وثلثمائة بلغ النيل ستة عشر ذراعا ولم يبلغها

واهبط سريعا وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة بلغ زيادة النيل
اربعة عشر ذراعا واهبط سريعا وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة
لم يبلغ النيل سوى اثنى عشر ذراعا واصبع واحد ثم اهبط سريعا
ولم يقع مثل ذلك في مبتدا الاسلام قط فوقع الغلا بمصر وذلك في ايام
كافور الاخشيدي واستمر الى سنة ستين وثلثمائة وفي سنة احدى
وستين وثلثمائة اوفى النيل الوفا التام واخصبت الاراضي بالزرع
وفي سنه سبع وثمانين وثلثمائة قصر النيل عن الوفا فوقع الغلا
بمصر وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة بلغ النيل في الزيادة ستة
عشر ذراعا واصابع فروي بعض اراضي مصر وفي سنة سبع وتسعين
وثلثمائة بلغ النيل في الزيادة ثلاثة عشر ذراعا واصابع واستسقى
الناس مرتين وفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بلغ في الزيادة
اربعة عشر ذراعا واهبط سريعا فوقع الغلا بمصر وفي سنة تسع
وتسعين وثلثمائة كسر السد في خامس عشر توت وبلغ النيل
في الزيادة ستة عشر ذراعا ثم نقص فوقع الغلا بمصر وفي سنة
اثنين وعشرين واربعمائة نقص ما النيل ثم زاد بعد اوانه باربعة
اشهر وفي سنة اربع واربعين واربعمائة قصر النيل عن
الزيادة ووقع الغلا بمصر وكذلك في سنة سبع واربعين
واربعمائة وفي سنة احدى وخمسين واربعمائة وقع الغلا
العظيم بمصر الذي لم يسمع بمثله وذلك في دولة الخليفة
المستنصر بالله الفاطمي واستمر الغلا بمصر سبع سنين متوالية
فبلغ كل اردب قمح مائة دينار ولا يوجد اصلا حتى اكلت الناس
الميتة والجيف والقطط والكلاب ووقع في هذا الغلا العجايب
والغرايب من الاخبار وليس هذا محله ثم استمر الغلا سبع
سنين متوالية اشيع بين الناس ان الحبشة سدت مجرى النيل
عن اهل مصر فرسم الخليفة المستنصر بالله للبترك ان يتوجه

الى بلاد الحبشة لعند مجرى النيل ويسال لهم ان يطلقوا النيل
الى اهل مصر فلما توجه البترك اليهم اكرموه وسجدوا له وقالوا
له ما حاجتك فقال ان تطلقوا ما النيل الى اهل مصر فقال الملك
الحبشة لاجل مجيئك نطلق لهم النيل فاطلقوه واوفى النيل
تلك السنة نقلا عن ابن وصيف شاه في اخبار مصر وكانت
القاعدة ثلاثة اذرع واحد عشر اصبعا وانتهت الزيادة الى
اثنى عشر ذراعا واهبط فشرقت البلاد ووقع الغلا العظيم
وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة انتهت زيادة النيل الى احد
عشر ذراعا واصبع ثم اهبط سريعا وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة
بلغ النيل في الزيادة الى سبعة عشر ذراعا ثم اهبط سريعا
فوقع الغلا بمصر وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة اوفى النيل
بعد النوروز بتسعة ايام وزاد عن ستة عشر ذراعا احد
عشر اصبعا ثم نقص ولم يثبت فوقع الغلا بمصر وفي سنة ست
وستين وخمسمائة بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا واصابع ثم
نقص سريعا وفي سنة سبع وستين وخمسمائة احترق النيل
حتى صار الناس يخوضون من بر مصر الى تخت المقياس وفي سنة
ثمان وستين وخمسمائة بلغ النيل في الزيادة الى ثلاثة عشر
اصبعا من تسعة عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر
اللجة الكبرى فسقطت الجدران وغرقت البساتين وفاضت الابار
وقطعت الطرقات وفي سنة حصل مثل ذلك للسنة اربع واربعين
وخمسمائة وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة عظمت زيادة
النيل حتى غرقت الضياع والنواحي وقطعت الطرقات وقد
اوفى النيل في هذه السنة في تاسع عشر بابه بعد النوروز بتسعة
واربعين يوما ذكره المقريزي في الخطط وهذا من النوادر
الغريبة التي لم يسمع بمثلها قط وفي سنة ثمانين وخمسمائة

بلغ النيل في الزيادة اثني عشر ذراعا الا ثلاثة اصابع ثم وقف فكسر
السد ووقع الغلا بمصر في تلك السنة وفي سنة سبع وثمانين ه
وخمسماية وقع الغلا وعدمت الاقوات بمصر لم يزد النيل الا زيادة
يسيرة وهبط عن غير وفا واستمر الحال على ذلك ثلاث سنين متوالية
فمات من شدة الغلا الثلث من اهل مصر وكانت تلك السنة كالسبع
المفترس للناس وفي سنة سبع وتسعين وخمسماية لم يزد
فيها النيل الا القليل وهبط فوقع الغلا واشتد البلا وفي
سنة تسع وتسعين وخمسماية زاد النيل زيادة مفرطة ووقع
الرخا الشامل لساير البلاد وفي سنة سبع وعشرين وستماية بلغ
النيل في الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة اصابع ولم يثبت فوقع
الغلا وكان قاع المقياس في تلك السنة ذراعين لا غير وما
اخذ القياس الا خارج الفسقية التي بالمقياس وفي سنة تسع
وعشرين وستماية وصل النيل المبارك في الزيادة الى ثمانية
عشر ذراعا وستة اصابع واستمر في ثبات الى اخرها توت حتى
خاف الناس من عدم نزوله وفي سنة احدى وستين وستماية
شح النيل ولم يثبت فوقع الغلا بمصر وفي سنة ثلاث وتسعين
وستماية انتهت زيادة النيل الى خمسة عشر ذراعا وثلاث
اصابع ولم يثبت فوقع الغلا وفي سنة اربع وتسعين وستماية
اوفى النيل في السادس من ايام النسي وبلغت الزيادة في تلك
السنة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا ثم هبط فوقع ه
الغلا بمصر وعدم وجود القمح وبلغ سعر كل اردب ثمان مثاقيل ذهب
ونصف وفي سنة ست وتسعين وستماية بلغت زيادة النيل
الى اول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا ثم هبط سريعا
فشرقت البلاد ووقع الغلا بمصر واعمالها وانتهى سعر القمح الى المائة
وسبعين درهما كل اردب وانتهى سعر الشعير الى المائة وعشرين درهما

كل

كل اردب واكلوا الناس الخيل والجمال والبغال والقطط والكلاب
وعم ذلك الغلا ساير البلاد المصرية والشامية وذلك في دولة
العادل كتبغا وقد ذكرنا ذلك في تاريخنا بدايع الزهور في وقايع
الدهور وفي سنة سبع وتسعين وستماية اوفى النيل اخر
ايام النسي وفي سنة اثنين وسبعماية بطل امر عيد الشهيد
وحرق الاصبع الذي كان النصارى يزعمون ان النيل لا يزيد
حتى يلقون ذلك الاصبع فيه فلما حرق زاد النيل تلك السنة
زيادة مفرطة وبطل ما كانوا يزعمون من امره وفي سنة اربع
وسبعماية توقف النيل عن الزيادة وانتهت الزيادة فيه الى
خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا فشرقت البلاد ووقع
الغلا بمصر وفي سنة تسع وسبعماية توقف النيل عن الزيادة
الى سابع عشر توت ثم نقص في تاسع عشر بابه فضج الناس لذلك
فرسم السلطان بكسر السد من غير وفا وقد نقص عن الوفا ثلاثة
اصابع فكسر السد ولم يخلق المقياس وفي هذه الواقعة يقول
الشيخ بدر الدين بن الصاحب

جاوا بزرع كذب • وزوّجوا قلبا لوري
وقيل لي النيل وفا • فقلت هذا ما جرى

واستمر الى سابع عشر بابه فنقص جملة واحدة وكان منتهى الزيادة
في تلك السنة خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا فشرقت البلاد
ووقع الغلا بمصر وذلك في اوايل سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير
فتشام الناس بكعبه ونظم اهل مصر في ذلك كلاما ملحونا
وغنوا به فيه قالوا

سلطاننا ركين • ونايبه دقين • فالما يجي منين
هاتوا لنا الاعرج • يجي الما ويدحرج

وكان سلار نايب
السلطنة اجرود في حنكه بعض شعر فكانت العوام يسموه

دقيق وكان المظفر بيبرس الجاشنكير لقبه ركن فكانت العوام
يسمونه ركين وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون به بعض عرج
فكانوا يسمونه الاعرج ولما ولي الملك بيبرس الجاشنكير تشاءم الناس
بكعبه • فقال فيه بعضهم •

لما تولى الجز عن اسم • لم يحمدوا امره فيها ولا شكروا
وكيف يمشي به الاحوال في زمن • لا النيل وفى ولا وافاهم مطر

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعماية اوفى النيل اخر ايام النسي
وفي سنة سبع عشرة وسبعماية اوفى النيل تاسع عشري ابيب
وزاد على الوفا نصف ذراع ثم نقص في تلك الليلة ثلاث اصابع
فرسم السلطان بفتح السد بعدا العصر مع النقص ففي يومه ردما
نقص من الثلاث اصابع وزاد ففتح السلطان السد بعد العصر
خوفا من قوة عزم الما ان ينقلب السد وفي سنة تسع وثلاثين
وسبعماية انتهت الزيادة الى ستة عشر ذراعا وعشر اصابع ثم هبط
سريعا فشرقت الاراضي ووقع الغلا عصر وفي سنة اربعين
وسبعماية توقف النيل فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاصي رضي
الله عنه ودعوا الى الله تعالى في يوم الخميس عشري محرم فلما كان يوم
الاثنين ثاني صفر زاد النيل ست اصابع واستمر يزيد الى ان اوفى
ومن الوقايع ان السلطان في ذلك اليوم قبض على ناظر الخاص
المعروف بالنشو وكان قد اشيع عنه بين الناس انه حجر على بيع القمح
حتى وقع الغلا ثم ان السلطان في يومه خلع على الصاحب شرف
الدين موسى بن التاج وقرره في الوزارة وبلغت زيادة النيل
في تلك السنة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا فلما جرى ذلك
تفاءل الناس بكعب الصاحب شرف الدين موسى بن التاج المذكور

• فقال ابن فضل الله •

في يوم الاثنين ثاني الشهر صفر • نادى البشير الى ان اشبع الفلكا

يا اهل مصر نجا موسى ونيلكم • طغى وفرعون وهو النشو قد هلكا

• وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي •

لقد ظهرت في يوم الاثنين اية • ازالت بنعماها عن العالم البوسا •
تزايد بحر النيل فيه واغرقت • به آل فرعون وفيه نجا موسى •

وفي سنة اربع واربعين وسبعماية بلغ النيل في الزيادة عشرين
ذراعا وخمسة عشر اصبعا فغرقت البساتين وانقطعت الطرق
والجسور وفي سنة سبع واربعين وسبعماية قل ما النيل حتى صار
الناس يخوضون من بر مصر الى المقياس وصار من بولاق الى شبرا الى
منية الشيرج ارضا رملة تتصل الى المنشية المهراني فغلا الما على السقا
يين حتى بلغت الراوية الما درهمين فضة وانتهت بعد ذلك كل
راوية الى اربعة دراهم فضة وذلك في دولة الملك الكامل شعبان
ابن محمد بن قلاوون وفي سنة احدى وخمسين وسبعماية بلغ النيل
سبعة عشر ذراعا ثم هبط في خامس توت فشرقت البلاد ووقع
الغلا ودام الشراقي ثلاث سنين متوالية وفي سنة ستين وسبعماية
بلغ النيل اربع اصابع من عشرين ذراعا وثبت الى اول هاتور فخرج
الناس الى الصحرا يدعون بهبوطه وفي سنة احدى وستين
وسبعماية اخذ قاع النيل فجا اثني عشر ذراعا وكان الوفا في سادس
مسرى وبلغت الزيادة في تلك السنة اربعة وعشرون ذراعا
على ما نقله المقريزي الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى
فيما اورده في كتابه المسمى بكوكب الروضة ان النيل زاد في تلك
السنة نحو اربعة وعشرين ذراعا كما اورده المقريزي وذلك في
دولة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فرسم بابطال المناداه
عليه وخاف الناس من الغرق وثبت الى خامس عشري بابه لم يهبط
فحصل للناس غاية الضرر فقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة
الفيل وغرق طريق شبرا والمنية ووصل الما الى اوايل دور الحسينية

فغرقت وطفت الآبار بالما ونبع الما من ميضأة جامع الحاكم وخرب عدة
أماكن بالروضة وعلاها الما حتى غطى أرضها وانقطع طريق بولاق
من عدة أماكن وخرب منها عدة دور واستمر في ثباته إلى آخر بابه
وهذا لم يعهد مثله في الجاهلية ولا في الإسلام ولم تقع هذه الزيادة
قط بمصر ولم يسمع بمثلها فخرج الناس إلى الصحرا ودعوا إلى الله تعالى
في هبوطه فلما خرجوا إلى الصحرا ودعوا هبط الما في ذلك اليوم أربعة
أصابع **وقد عمل** ابن أبي حجلة في هذه الواقعة مقامة عجيبة
سماها السجع الجليل فيما جرى من النيل **ثم وقع** عقيب ذلك
بمصر الوبا الذي طم وعم **وقال فيه ابن أبي حجلة من أبيات**

يا رب إن الوبا جدت ركايبه • وحل بالناس منها حل حما
يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد • ضاقت بمصر من الأموات أحيا
وقايل إنما النيل حين علا • دعم غم الورى من أجله داه
هيهات قل للذي يبدي بحكمته • عرفت شيا وغابت عنك أشيا
هذي أمور عجزنا عن مداركها • وحار في فهمها القوم الألبا

وقال ابن أبي حجلة أيضا •

يا رب إن النيل زاد زيادة • أدت إلى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جا على عاداته • في دفعه أو كان يدفع بالتي

وفي سنة أربع وستين وسبعماية توقف النيل ليالي الوفا
واستمر على توقفه إلى ثالث توت ثم أوفى وبلغت الزيادة في
تلك السنة أربع أصابع من ثمانية عشر ذراعا ثم هبط سريعا
فوقع الغلا **وفي سنة** ست وستين وسبعماية أخذ القاع فكان
خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعا **وفي سنة** سبع وستين وسبعماية
جا القاع كذلك **وفي سنة** ثلاث وسبعين وسبعماية زاد
النيل زيادة مفرطة نحو اثنين وعشرين ذراعا وزيادة واستمر
ثابتا إلى آخر هاتور فقلق الناس من ذلك وفات أوان الزرع

فخرج

فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعوا إلى الله تعالى
في هبوطه فهبط وذلك في دولة الأشرف شعبان **وفي ذلك** •
• قال بدر الدين بن الصاحب •

طغى النيل عن حد عاداته • وعلمنا الجهل في العالمين •
فصرنا نكشف عوراتنا • وكنا نخوض مع الخايضين •

وفي سنة خمس وسبعين وسبعماية توقف النيل عن الزيادة
حتى دخل النوروز وكان بقي على الوفا إصبعين ثم نقص فقلق
الناس لذلك فرسم السلطان للناس بالخروج إلى الاستسقا فخرج
جماعة من العلما والصلحا ودعوا إلى الله تعالى فهبط في ذلك اليوم
خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقا فجا عقيب ذلك
مطر غزير حتى غرقت الأراضي فزرع الناس بعض الحبوب فلما كان
سابع هاتور زاد النيل اثني عشر إصبعا في يوم واحد ثم بعد
يومين زاد ثمانية أصابع ففرح الناس بذلك ثم هبط جملة
واحدة وشرقت البلاد ووقع الغلا وكسر الخليج تاسع توت
من غير وفا وقد بقي خمس أصابع ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال

• **وقال بدر الدين بن الصاحب** •

• تقاصر النيل عنا • تقاصر أمتابع •
• حتى قنعنا اضطرارا • منه بعض الأصابع •

وفي سنة ثمان وسبعين وسبعماية بلغت الزيادة تسعة عشر
ذراعا وستة أصابع ولم يقع مثل ذلك من ماية وخمسين سنة وذلك
في دولة الأشرف شعبان **وفي سنة** أربع وثمانين وسبعماية
انتهت الزيادة إلى ثلاثة أصابع من إحدى وعشرين ذراعا
حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس إلى الله تعالى في
هبوطه حتى هبط **وفي سنة** خمس وثمانين وسبعماية أخذ قاع
النيل فكان ثمانية أذرع ودخلت مسرى وهو في اثني عشر ذراعا

واربعة اصابع فزاد في رابع مسرى اربعين اصبعا ثم زاد بعدها اربعة
وثلاثين اصبعا ثم اوفى في سادس مسرى وانتهت الزيادة نحو خمسة
اصابع من احدى وعشرين ذراعا فغرقت عدة مواضع وتهدمت دور
وذلك في دولة الملك الصالح امير حاج بن الاشرف شعبان وفي
سنة ست وثمانين وسبعماية اخذ قاع النيل وكان ثمانية
اذرع واربعة اصابع واستمرت الزيادة حتى حصل الوفا وفي سنة
احدى وتسعين وسبعماية انتهت زيادة النيل الى تسعة عشر
ذراعا وثمانية عشر اصبعا وثبت الى تاسع بابه فعد ذلك من
النوادر وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعماية اخذ القاع فجا
سبعة اذرع وعشرين اصبعا وكان الوفا في سابع مسرى وثبت
الى اخر بابه وفي سنة خمس وتسعين وسبعماية بلغت زيادة
النيل ثمانية اصابع من ثمانية عشر ذراعا وثبت الى رابع بابه
وفي سنة ست وتسعين وسبعماية ثبت النيل الى هاتور وهو
على ثمانية عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا فعد ذلك من النوادر
وفي سنة سبع وتسعين وسبعماية زاد النيل المبارك في اخر
يوم من ابيب اربعين اصبعا في يوم واحد ثم في اليوم الثاني وهو
اول مسرى زاد الله تعالى في النيل المبارك اثنين وستين اصبعا
ثم زاد الله في اليوم الثالث من مسرى خمسين اصبعا ثم في اليوم
الرابع زاد الله تعالى في النيل المبارك ثلاثين اصبعا فاوفى
وزاد اصبعين فكان جملة ما زاده في اربعة ايام سبعة اذرع
ونصف ذراع واصبعين وكان الوفا في ثالث مسرى وهذه الزيادة
لم يعهد مثلها فيما تقدم من السنين الماضية ولا سمع بمثل ذلك
وكان ذلك في دولة الملك الظاهر برقوق وفي هذه الواقعة

وقال بعضهم

النيل فرط فيضا • بفيضه المتتابع •

فصار ثما دهانا • حديثا بالاصابع •

وفي هذه الواقعة قال بعضهم

قد علا النيل ووفى • وله نفع ومنظر •
ان برقوقا كغصن • كعبه للناس اخضر •

واستمر هذا النيل في ثباته الى اول هاتور وهو في تسعة
عشر ذراعا لم ينقص فحصل للناس منه الضرر الشامل وفي
سنة تسع وتسعين وسبعماية اوفى النيل عاشر مسرى ونزل
السلطان برقوق وفتح السد بنفسه وفي سنة ثلاث وثما
ثماية توقف النيل عن الزيادة قرب الوفا ثم زاد ثمانية واربعين
اصبعا في ليلة واحدة ثم اوفى واستمر في الزيادة وفي سنة
ست وثمانماية توقف النيل عن الزيادة الى ثالث ايام النسي وقد
بقي عليه من الذراع السادس عشر اثنان وعشرون اصبعا ثم نقص
ولم يوف فلما كان اول يوم من توت فتح السد من غير وفا وقد بقي
من الوفا اربع اصابع فشرقت البلاد ووقع الغلا وذلك في
دولة الناصر فرج بن برقوق وفي سنة سبع وثمانماية احترق
النيل احتراقا زايدا عن ما يعهد حتى صار الناس يخوضون من بر
مصر الى بر الجيزة وجا القاع في تلك السنة ذراعا واحدا وعشر
اصابع واخذ القاع من بر الجيزة وتزايد بعد ذلك حتى اوفى وكان
نيلا شحيحا وذلك في دولة الناصر فرج بن برقوق وفي سنة ثمان
وثمانماية اوفى النيل المبارك سابع عشر مسرى فلما اوفى توجه
الامير فارس حاجب الحجاب الى المقياس وخلق العمود ونزل في الحراقة
وفتح السد وفي سنة احدى عشر وثمانماية اوفى النيل
المبارك ونزل الملك الناصر وفتح السد واستمر النيل يزيد حتى
بلغ في الزيادة الى اثنين وعشرين ذراعا واصبع من ثلاثة وعشرين
وثبت الى نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الزايد

وغرق في البلاد اكثر من ماتين ضيعة وعدة بساتين من جزيرة الفيل
وانقطعت منه الطرقات على المسافرين ووصل الما الى دور الحسينية
من نزز الارض **وفيه يقول القايل**

قد زاد هذا النيل في عامنا • فاغرق الارض باتمامه •
وكاد ان يقطف من مايه • غرا على ازرار اهرامه •

وفي سنة خمس عشرة وثمانماية اوفى النيل المبارك في سابع عشر
مسرى فتوجه الى فتح السد ثلاثة من الامرا وهم امير سلاح وامير
مجلس ودوادار كبير وذلك في دولة الخليفة العباسي وفي سنة
ستة عشر وثمانماية اوفى النيل المبارك تاسع مسرى فنزل الملك
المويد شيخ وفتح السد بنفسه وهو اول فتحه للسد وفي سنة
ثمان عشرة وثمان ماية اوفى النيل المبارك حادي عشر مسرى وزاد
عن الوفا خمسة عشر اصبعا فتوجه الى فتح السد الملك المويد
شيخ وفي سنة تسع عشرة وثمانماية توقف النيل عن الزيادة
ليالي الوفا فرسم السلطان لحاجب الحجاب بان يتوجه الى الروضة
ويحرق الخيام التي بها ففعل ذلك ثم حصل الوفا في عاشر مسرى
ونزل السلطان وفتح السد بنفسه على العادة وفي سنة عشرين
وثمانماية توقف عن الزيادة وقلق الناس لذلك وارتفع سعر القمح
واستمر الحال على ذلك اياما ثم بعث الله تعالى بالزيادة الى ان
اوفى وفي سنة احدى وعشرين وثمانماية اوفى النيل المبارك
ونزل السلطان وفتح السد بنفسه وامر الامرا المقدمين بان يزين
كل واحد منهم حراقة فزينوها بالسناجق والطبول والزمور
والكوسات وفي سنة اثنين وعشرين وثمانماية اوفى النيل
وكان الملك المويد ببولاق في بيت ابن البارزي فاحضروا الذهبية
الى هناك فنزل بها وسار الى المقياس وحوله المراكب حتى طلع الى
المقياس ثم نزل وتوجه الى السد ففتحه وطلع الى القلعة

وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانماية توقف النيل عن الزيادة وارتفع
سعر القمح واستمر توقفه اياما فنادى السلطان في القاهرة
للناس بصوم ثلاثة ايام فلم يزد شيا فخرج السلطان والخليفة
والقضاة والعلما والصلحا والناس قاطبة للاستسقا ولبس
السلطان جبة صوفا بيضا وعلى راسه ميزر ابيض ملفوف عمامة مدورة
وارخى لها عذبة فلما توجه الى الصحرا خطب هناك قاضي القضاة جلال
الدين البلقيني خطبة الاستسقا على العادة وصلى السلطان
على الرمل من غير سجادة وبكى وتضرع الى الله تعالى بالدعا فلما عاد
السلطان زاد النيل ثاني يوم اثني عشر اصبعا واستمر يزيد الى ان
اوفى وكان نيلا شحيحا ولم يثبت ري نصف البلاد ووقع الشراقي
والغلا وفي سنة اربع وعشرين وثمانماية زاد النيل المبارك
في اول يوم من البشارة ثلاثين اصبعا دفعة واحدة فاستبشر
الناس بذلك وقبل البشارة بيوم نزل الملك المويد للبحر وسبح
فيه فزاد ثاني يوم ما ذكرناه فسر السلطان وكانت القاعدة
عشرة اذرع واوفى في اوايل مسرى وبلغت الزيادة عشرين اصبعا
من تسعة عشر ذراعا وفي سنة خمس وعشرين وثمانماية اوفى النيل
المبارك في تاسع عشر ابيب وزاد في يوم واحد خمسين اصبعا واستمرت
الزيادة الى عشرين ذراعا واصبعا من احد وعشرين ذراعا وثبت
الى نصف هاتور ولم ينهبط فحصل منه غاية الضرر للفلاحين وتعذر
الزرع عن اوانه وذلك في اوايل دولة الاشرف برسباي وفي سنة
ست وعشرين وثمانماية اوفى النيل سادس مسرى في شهر رمضان فنزل
سيدي محمد بن الاشرف برسباي وفتح السد **وقال القائل**

لما وفى النيل المبارك عاجلا • عم البلاد والروابي طفحا •
نشروا القلوع وبشروا بوفايه • فالراية البيضا عليه بالوفا •

وفي سنة سبع وعشرين وثمانماية توقف النيل عن الزيادة فقلق

الناس بسبب ذلك ثم اوفى ثالث عشر مسرى وسكن الاضطراب وفى سنة
ثمان وعشرين وثمانماية اوفى النيل المبارك رابع عشر مسرى فى شهر
رمضان وفى سنة تسع وعشرين وثمانماية اوفى النيل المبارك على
العادة وفى سنة ثلاثين وثمانماية توقف النيل عن الزيادة
ليالى الوفا فنزل الوالى الى الروضة وحرق الخيام التى كان بها ثم
اوفى وكسر السد ثم نقص بعد ذلك ولم يثبت وكان منتهى الزيادة
سبعة عشر ذراعا واصبعين فشرقت البلاد ووقع الغلا وفى
سنة احدى وثلاثين وثمانماية زاد النيل المبارك فى اول يوم
من مسرى اربعة وعشرين اصبعا دفعة واحدة وكان الوفا فى رابع
عشر مسرى وفى سنة اثنين وثلاثين وثمانماية اوفى النيل
المبارك ثانى عشر مسرى ثم توقف بعد الوفا وهبط سريعا فشرقت
غالب البلاد ووقع الغلا ولما اشتد الامر توجه الاشرف برسباى
الى الاثار النبوية فزار ودعا الى الله تعالى بالزيادة وفى سنة
ثلاث وثلاثين وثمانماية اوفى النيل المبارك ثامن عشر مسرى
فنزل الاشرف برسباى وفتح السد بنفسه وفى مدة ولايته
لم يفتحه الا مرة واحدة وكان وفا النيل عقيب فنا عظيم مات فيه
ولده المقر الناصرى فاستخف الناس عقل السلطان كيف فقد
ولده ونزل فتح السد عقيب موته ومن الحوادث انه وجد
فى النيل قبل الزيادة اسماك قد طفت على وجه الماء وهى ميتة وقد
صبغت بالدم الاحمر وكان الطعن عمال بمصر وفى سنة اربع وثلاثين
وثمانماية اوفى النيل المبارك تاسع عشر ابيب فنزل الامير قرقماش
الشعبانى حاجب الحجاب وفتح السد على العادة وفى سنة ست
وثلاثين وثمانماية اوفى النيل المبارك سادس عشر مسرى ثم نقص
قبل الوفا ستة اصابع ثم ردها لنقص واوفى ففرح الناس وفى سنة
سبع وثلاثين وثمانماية اوفى النيل المبارك سابع مسرى فاوفى

وزاد

وزاد عشرة اصابع وقد وقع فى هذه السنة اتفاق غريب لم يقع
قط وهو ان النيل اوفى فى هذا العام العربى مرتين وذلك انه اوفى
فى ثانى المحرم الموافق لسابع مسرى ثم اوفى رابع عشر ذى الحجة من اواخر
السنة وهذا اتفاق عجيب قط ما وقع انه فى السنة العربية اوفى
النيل مرتين فعد وقع ذلك من النوادر الغريبة ثم ان النيل زاد
بعد الوفا بيوم ثمانية اصابع ثم فى ثالث يوم من الوفا زاد خمسة
عشر اصبعا فعدت هذه الزيادة من النوادر ايضا وفى سنة
ثمان وثلاثين وثمانماية اخذ قاع النيل فجاءت القاعدة احد عشر
ذراعا وعشرة اصابع فعد ذلك من النوادر وكان الوفا ثانى
مسرى ونودى على النيل فى اول مسرى بزيادة خمسين اصبعا دفعة
واحدة فلما وفى نزل المقر الجمالى يوسف بن السلطان وفتح السد على
العادة وفى سنة تسع وثلاثين وثمانماية اوفى النيل على العادة
ونزل ابن السلطان وفتح السد وفى سنة اربعين وثمانماية
اوفى النيل على العادة وفى سنة احدى واربعين وثمانماية
اوفى النيل المبارك رابع عشر مسرى وفى سنة اثنين واربعين
وثمانماية اوفى سادس عشر مسرى وفتح على العادة ومن الحوادث
ان فى اوايل مسرى امطرت السما مطرا غزيرا فتوقف النيل عن الزيادة
اياما فقلق الناس لذلك ثم زاد حتى اوفى ولم يحصل من المطر سوء وفى
سنة ثلاث واربعين اوفى على العادة وفى سنة خمس واربعين
وثمانماية زاد النيل فى رابع بونه زيادة مفرطة فغرقت الامتعة
وحصل الضرر وانتهت الزيادة الى عشرين اصبعا من عشرين ذراعا
فى غير اوان الزيادة واستمرت الزيادة على حالها حتى اوفى فى سابع عشر
ابيب فعد ذلك من النوادر وذلك فى دولة الظاهر وانتهت الزيادة
الى احد وعشرين اصبعا من احد وعشرين ذراعا وكان الوفا سادس
مسرى وفى سنة ست واربعين اوفى على العادة وفتح السد

المقر الناصري محمد بن الظاهر جقمق **وفي سنة** سبع واربعين اوفى
على العادة **وفي سنة** تسع واربعين اوفى على العادة فنزل
سيدي عثمان بن الملك الظاهر جقمق وفتح السد وهذا اول فتحه
للسد بعد اخيه المقر الناصري محمد **وفي سنة** خمسين وثمانمائة
اوفى على العادة فنزل سيدي عثمان وفتح السد ايضا **وفي سنة**
احدى وخمسين اوفى وفتحه على العادة سيدي عثمان **وفي سنة**
اثنين وخمسين لما اوفى نزل وفتحه سيدي عثمان ايضا **وفي سنة**
ثلاث وخمسين توقف النيل اياما وقلق الناس لذلك وتوجه الى
الى الروضة واحرق الحمام التي بها وارتفع سعر القمح ثم اوفى ونزل
سيدي عثمان بن السلطان وفتح السد على العادة **وفي سنة** اربع
وخمسين في دولة الظاهر جقمق اخذ قاع النيل فجا ستة اذرع
ونصف اصابع فلما زاد النيل الى الوفا توقف عن الزيادة وبقي اربعة
اصابع فضج الناس لذلك ومضت مسرى ولم يف ودخل توت ولم يف
فشحت الغلال من السواحل وادخلوا الغلال الحواصل وتكالب الناس
على شرا القمح ثم ان النيل نقص ثلاث اصابع فاشتد قلق الناس
من ذلك فنادى السلطان بالخروج الى الاستسقا فخرج الخليفة
والقضاة ومشايخ العلم والصلحا والناس قاطبة ولم ينزل الملك
الظاهر جقمق للاستسقا كما فعل المؤيد شيخ ثم نصب هناك منبر
في الصحرا وخطب عليه قاضي القضاة المناوي الشافعي فلما خطب
خطبة الاستسقا وقصد ان يحول رداه وهو في الخطبة فسقط
الردا الى الارض فلم يتفال الناس بذلك فلما رجع الناس من الاستسقا
طلع ابن ابي الرداد ونادى بزيادة اصبع ففرح الناس بذلك
ثم توقف النيل عن الزيادة ونقص فمضى توت والباقي للوفا سبعة
اصابع فنقص النيل وهبط جملة واحدة فرسم السلطان بفتح السد
من غير وفا فلما فتح السد لم يجر فيه الما الا قليلا ثم هبط فعم البلا

ووقع

ووقع الغلا وشرقت البلاد وهلكت العباد وارتفع سعر القمح
المبعة دنانير كل اردب **وفي هذه الواقعة قال النواجي**

عمري النيل ما اوفى فنحوا • ودبا القحط فينا من ابيب •
ولم اضرع لمخلوق لاني • رايت الله ارحم من ابي بي •

وقال ايضا

قالوا وهي النيل عن قواه فما • استطاع يوفي لعظم ما نابه •
عساه في بابه يزيد لنا • فقلت ذا النيل ما له بابه •

وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة اوفى النيل المبارك ونزل
سيدي عثمان بن السلطان وفتح السد على العادة ففرح الناس
بذلك لانه في العام الماضي لم يحصل الوفا وهذا النيل احترق
قبل الزيادة وصار الناس يخوضون البحر من بولاق الى انبابه
فخشي الناس ان يكون هذا النيل شحيحا مثل العام الماضي فبعث
الله تعالى بالوفا **وفي سنة** ست وخمسين وثمانمائة اوفى
النيل على العادة ونزل ابن السلطان وفتح السد **وفي سنة**
سبع وخمسين وثمانمائة اوفى النيل المبارك على العادة ونزل المقر
الشهابي احمد ولد الاشرف اينال وفتح السد وهو اول فتحه للسد
وفي سنة ثمان وخمسين اوفى النيل المبارك ثالث عشر مسرى
ونزل ابن السلطان فتح السد على العادة **وفي سنة** تسع وخمسين
وثمانمائة اوفى النيل خامس عشر مسرى ونزل المقر الشهابي احمد
ولد السلطان وفتح السد على العادة **وفي سنة** ستين وثمانمائة
اوفى النيل سادس عشر مسرى وفتح على العادة **وفي سنة** احدى وستين
اوفى النيل المبارك على العادة **وفي سنة** اثنين وستين اوفى
ثاني عشر مسرى وفتح على العادة **وفي سنة** ثلاث وستين اوفى
ونزل ابن السلطان فتح السد على العادة **وفي سنة** اربع وستين
اوفى حادي عشر مسرى ونزل ابن السلطان وفتحه على العادة

وفي سنة خمس وستين اوفى النيل المبارك ونزل الاتابك جرباش كرت وفتح السد على العادة وذلك في اوايل ولاية الظاهر خشقدم **وفي سنة** ست وستين توقف النيل عن الزيادة في اوايل ابيب واستمر متوقفا اربعة عشر يوما وتغير لونه وطعمه وصار اخضر حتى عاف الناس عن شربه وقلق الناس وارتفع السعر وعز وجود الخبز في الاسواق ووقع الغلاء واستمر النيل في التوقف وكثر القال والقيل من الناس وزعموا ان النيل لم يطلع تلك السنة وهم الظاهر خشقدم بهدم المقياس حتى لا يعلم الناس الزيادة من النقصان فاشار الشيخ امين الدين الاقصرائي على السلطان بالتثبت في ذلك ثم ان السلطان رسم للقضاة القضاة ومشايخ العلم بان يتوجهوا الى المقياس ويقيموا به ويسالوا الله تعالى في الزيادة فتوجه القضاة الى المقياس واقاموا به اياما وهم يدعون الله تعالى بالزيادة ثم بعد مضي اربعة عشر يوما زاد اصبعين فطلع ابن ابي الرداد وبشر السلطان بزيادة الاصبعين فالبسه سلاري صوف بسنجاب واستمرت الزيادة عمالة حتى اوفى في اواخر مسرى

وقال السيوطي رحمه الله

عاتبت هذا النيل في ترك الوفا • فاجابني حالا بغير توقف •
سأفي وان خانوا واصفح عنهم • ما كدت اقصد وصل من لم يفي •

وفي سنة سبع وستين اوفى النيل المبارك تاسع مسرى فتوجه الامير جانبك نايب جدة الدوادار الكبير وصحبته سيدي احمد ابن العيني سبط الظاهر خشقدم ففتحا السد على العادة **وفي سنة** ثمان وستين وثمانمائة اوفى النيل المبارك عاشر مسرى فنزل السلطان خشقدم وتوجه الى المقياس وخلق العمود ونزل في الحراقة الى السد ففتحه وهو اخر من ادركناه من الملوك فتح السد فكان يوما مشهودا **وفي سنة** تسع وستين اوفى النيل المبارك ثاني عشر مسرى فنزل السلطان وفتح السد بنفسه وكان يوما

مشهودا

مشهودا **وفي سنة** سبعين وثمانمائة توقف النيل ستة ايام واستمر توقفه الى حادي عشر مسرى فلما كان يوم الجمعة توجه الامير تمر والي الشرطة وعدى الى الروضة وحرق الخيام وضرب جماعة من المتفرجين بالمقارع وكان يوما مهولا فلما كان يوم السبت سابع عشري الحجة بعث الله تعالى بالزيادة حتى اوفى في عشري مسرى فتوجه الاتابك قانم التاجر وفتح السد على العادة •

وقال الشهاب المنصوري في وفا النيل المبارك •

الحمد لله اوفى وعد النيل • ان الوفا من الاحباب مامول
جرى جوادا اغر ذا راته غرر • له ومن زبد الامواج تحجيل
ينظم الحبب الطافي وينثره • كانه منهل بالراح معلول
كانه والصبا ضحى تجعده • من نسج داود في الهيجاء سربيل
كان امواجه والريح تنشرها • صوارم بظباها النحل مصقول
كانما السفن غادات جرين به • لها المراسي شنوف ومراسيل
من كل جارية كالخود دانية • ازرارها قبل ان تلقاك محلول
كانما الشط والامواج تلطمه • دف لها وخرير الما موصول
كانما الروضة الغنا غانية • بحسنها قلب هذا النيل مشغول
اعطافها من غصون الراح مايسة • وريقها من زلال الما معسول •
من سندس الزهر الزاهي لها حلل • خضر ومن سرها العالي اكاليل
ومدت الروح من اوراقها خيما • ومن عناقيدها لاحت قناديل •
وللنخيل اذا ماست قلايد من • حمر اليواقيت حليتها العناكيل
لا غرو اذ سحرت عيني وخيل لي • بانها ذهب فيه المثاقيل •
يا من له رغبة في نيل مصر افق • قلبي على حب هذا النيل مجبول •

وفي سنة احدى وسبعين توقف النيل في مبدا الزيادة واستمر في هذا التوقف ثمانية ايام متوالية حتى قلق الناس وشحطت الغلال وتكالب الناس على شرا القمح ورسم السلطان للقضاة الاربعة

ومشايخ العلما بالتوجه الى المقياس يدعون الى الله تعالى بالزيادة
فلما توجهوا الى المقياس بعث الله تعالى بالزيادة الى ان اوفى في
سادس عشر مسرى اوايل المحرم سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
فلما اوفى توجه الظاهر خشقدم الى المقياس وخلق العمود ونزل
في الحراقة وفتح السد وكان هذا اخر مواكب الظاهر خشقدم فانه
مات عقيب ذلك **وفي سنة** ثلاث وسبعين توقف النيل عن
الزيادة اياما وقلق الناس وارتفعت الاسعار وتشحط القمح ثم
بعث الله تعالى بالزيادة واوفى ثم اهبط سريعا في اثنا توت ونزل
امر الغلا وذلك في اوايل دولة الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى
وفي سنة اربع وسبعين اوفى النيل المبارك في الرابع والعشرين
من مسرى فتوجه الامير لاجين الظاهري احد الامرا المقدمين
وفتح السد **وفي سنة** خمس وسبعين اوفى النيل المبارك ثاني
عشري مسرى فتوجه الاتابكي جانبك قلقسيز وفتح السد
على العادة **وفي سنة** ست وسبعين اوفى النيل المبارك ثاني
عشري مسرى فتوجه الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة
وفي سنة سبع وسبعين اوفى حادي عشري مسرى وفتحه الاتابكي
ازبك **وفي سنة** ثمان وسبعين اوفى خامس مسرى وفي ذلك اليوم
نودي عليه اثني عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا فتوجه الامير
لاجين امير مجلس وفتحه على العادة **وفي سنة** تسع وسبعين
اوفى عشرين من مسرى وتوجه الاتابكي ازبك وفتحه على العادة
وفي سنة ثمانين وثمانمائة اوفى ثاني عشر مسرى وفتحه الاتابكي
ازبك **وفي سنة** اثنين وثمانين اوفى اواخر ابيب وكسر اول يوم
من مسرى وفتحه لاجين امير مجلس وانتهت الزيادة الى احد وعشرين
اصبعا من احد وعشرين ذراعا في اواخر بابه وكان للناس مدة طويلة
لم يروا نيلا مثل هذا لانه قطع الطرقات والجسور وغرقت اراضي

المنية ونشا وغرقت الروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة
الفيل وكوم الريش وطفت الابار **وفيه يقول القايل** •
قد قطع الطرق نيل مصر • حتى لقد خانه السبيل •
بالسيف والرمح من غدير • ومن قناة لها نصول •
وفي سنة ثلاث وثمانين اوفى رابع مسرى وفتحه ازبك على
العادة **ومن الحوادث الغريبة** ان ليلة الوفا انقطع سد
الى المنجا وانقلب عن اخره فحصل للبلاد التي تحته غاية الضرر
وغرق معظم المقطعين **ومن الغرايب** ان النيل لم يتاثر
بجسر الى المنجا لما انقلب واوفى تلك الليلة وزاد اثني
عشر اصبعا فعد ذلك من النوادر • **وقيل في المعنى** •
ارى نيل مصر قد غدى يوم كسره • اذا رام جريا في الخليج تعثرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبرا • وافرط همما في القرى وتجبرا
وفي سنة اربع وثمانين اوفى النيل تاسع عشري ابيب وفتحه
السد في اخر يوم من ابيب ثم زاد بعد الوفا بيومين عشرين اصبعا
فطلع الذراع السابع عشر وستة اصابع من الثامن عشر فعد من
النوادر **وفي سنة** خمس وثمانين اوفى على العادة وفتح السد الاتابكي
ازبك **وفي سنة** ست وثمانين اوفى خامس عشر مسرى على العادة
ورسم السلطان للامير ازبك اليوسفي المعروف بالخازندار ان يفتح
السد لان الاتابكي ازبك كان في تجريده بحلب **وفي سنة**
سبع وثمانين اوفى النيل في ثامن عشر مسرى وفتحه الاتابكي
ازبك على العادة **وفي سنة** تسع وثمانين اوفى في ثامن عشر
مسرى وفتحه الاتابكي ازبك على العادة **وفي سنة** تسع
وثمانين اوفى ثامن عشر مسرى وفتحه الاتابكي ازبك على العادة
وفي سنة تسعين وثمانمائة اوفى في عشري مسرى وفتحه
الاتابكي ازبك على العادة **وفي سنة** احدى وتسعين اوفى

اوفى ثامن عشر مسرى فتوجه الامير ازدمر تمساح وفتح السد وكان
الاتابكي ازبك غائبا في تجريدة **ومن النوادر** ان النيل
زاد يوم فتح السد عشرين اصبعا من الذراع السابع عشر واستمرت
الزيادة عمالة بعد الوفا ثلاثة ايام متوالية وكانت الزيادة
في الثلاثة ايام تسعة واربعين اصبعا فعد ذلك من النوادر

وقيل فيه

وفي النيل اذ وفى البسيطة حقها • وزاد على ما جاده من اصابع
فاذا تقول الناس في جود منعم • يشار اليه فضله بالاصابع

وفي سنة اثنين وتسعين اوفى في ثامن عشر مسرى وتوجه
الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة **وفي سنة** ثلاث وتسعين
اوفى حادي عشر مسرى فتوجه اقبردي الدوادار وفتح السد
ولم يتفق لاقبردي انه فتحه غير هذه المرة بموجب غيبة الاتابكي
ازبك في التجريدة **وفي سنة** اربع وتسعين اوفى سادس
مسرى اول يوم من شهر رمضان فلم تحصل بهجة مثل العادة وفتح
الاتابكي ازبك وفتحه على العادة **وفي سنة** خمس وتسعين
اوفى رابع مسرى في عاشر شهر رمضان فتوجه الامير ازدمر تمساح
وفتحه على العادة **ومن النوادر** ان النيل زاد ثاني الوفا
ثلاثة وثلاثين اصبعا **وفي سنة** ست وتسعين اوفى ليلة
عيد الفطر فلما بلغ السلطان انه اوفى اخره وفتح في اليوم
الثاني من شوال خامس مسرى فصار العيد عيدين وهو من
النوادر وفي هذه الواقعة • **وقال الجلال السيوطي** •

يوم عيد الفطر وافى • بهناء وسعاده
ختم الصوم واوفى • النيل في احسن عاده
يا له من يوم عيد • فيه حسنى وزياده

وفي سنة سبع وتسعين اوفى النيل المبارك خامس عشر مسرى

حادي عشر شوال فتوجه الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة
فلما بلغ النيل سبعة عشر اصبعا من ثمانية عشر ذراعا توقف
واخذ في النقص فقلق الناس لذلك ثم بعث الله تعالى بالزيادة
ففرح الناس بذلك **وفي سنة** ثمان وتسعين اوفى ثاني عشر مسرى
وفتحه الاتابكي ازبك **وفي سنة** تسع وتسعين اوفى وكان
توقف اياما فقلق الناس ونقص ثم بعث الله تعالى بالزيادة
حتى اوفى كما ذكر فتوجه الاتابكي ازبك وفتح السد على العادة وحصل
للناس غاية السرور وفي ذلك **قال الناصري محمد بن قانصوه**
ابن صادق رحمة الله تعالى عليه •

قلعت اصابع نيلنا • عين الذي حزن الغلال
وغدت تقول الناس كا • ن على الوفا قطعا وزال

وفي سنة تسعماية اوفى النيل المبارك وتوجه الاتابكي ازبك
وفتح السد على العادة وكان ذلك اخر فتحه للسد وجرى له
ما جرى **وفي سنة** احدى وتسعماية اوفى وكان الاشرف قايتباي
في النزع فتوجه الاتابكي تمراز وفتح السد فكان هذا اول •
فتحه واخر فتحه وكان الناس في غاية الاضطراب **وفي سنة**
اثنين وتسعماية كان الحرب ثائرا بين الامير اقبردي الدوادار
والناصري محمد بن الاشرف قايتباي فتوقف النيل عن الزيادة
ليالي الوفا واستمر يتلكع في الزيادة الى سابع عشر مسرى
فاوفى وكسر في الثامن والعشرين من مسرى ثاني عشر ذي الحجة فرسم
الامير اقبردي للوالي ان يفتحه فلما وصل الى السد وجد الشيخ
عبد القادر الدشطوطي قد فتح جانبا من السد وسال منه الماء
ولم يتوجه احد من الناس الى الفرجة على فتح السد وكان الحرب اشد
ما يكون وقد ابطا النيل عن ميعاد الوفا نحو عشرين يوما والناس
لم يلتفتوا الى امر الوفا • **فكان كما قيل في المعنى** •

اتطلب من زمانك ذا وفا • وتنكر ذا الجهلا من بنيه
لقد عدم الوفا به واني • لا عجب من وفا النيل فيه

وقال اخر

لو نطق النيل قال قولا • يشفي به غاية الشفا
قد كثر العذر فاعذروني • لما توقفت في الوفا

فلما اوفى لم يقم سوى ايام وهبط سريعا فشرقت البلاد وارتفعت اسعار الغلال وفي سنة ثلاث وتسعماية وافق مستهل المحرم يوم نوروز القبط لبالى السنة العربية واوفى النيل رابع المحرم سنة اربع وتسعماية والوفا تاسع عشر مسرى فقوي عزم الملك الناصر ان يفتح السد بنفسه وتوجه الى المقياس فلم يمكنه الامرا من ذلك خوفا عليه من القتل فشق عليه ذلك فنزل الناصر من القلعة بعد العشا ومعه الفوانيس والمشاعل واولاد عمه وبعض الخاصكية فتوجه لفتح السد تحتا للنيل وتوجه الى سد القنطرة قديدار فتحه ايضا ثم عاد الى القلعة وكل هذا تحتا للنيل فلما طلع النهار وجد الناس الخلجان مغمرة بالمياه وما وقع هذا في الجاهلية ولا في الاسلام ان السد فتح بالليل فان فتح السد فتح من جملة افراح اهل مصر فقطع على الناس سرورهم بيوم الوفا ومن العجايب ان الملك الناصر محمد بن قايتباي لما فعل ذلك قتل عقيب انصراف النيل من هذه السنة وفي هذه الواقعة قال محمد بن قانصوه رحمه الله تعالى

سد للسلطان قالوا • للورى بالكسر جبر
كسر السد بليل • فغدا للناس كسر

وفي سنة اربع وتسعماية زاد الله تعالى في النيل المبارك في ثالث مسرى ثلاثين اصبعا ثم في رابعها اربعين اصبعا دفعة واحدة ثم في خامسها عشرين اصبعا ثم اوفى في خامس مسرى وكسر في

سادس مسرى فلما اوفى رسم الظاهر قانصوه خال الملك الناصر للامير طومان بك الدوادار بان يتوجه ويفتح السد وكانت الاتابكية يومئذ شاغرة ثم ان النيل استمر في الزيادة والثبوت الى اواخر بابه وفي سنة خمس وتسعماية اوفى النيل المبارك ثاني مسرى فتوجه الامير طومان باي الدوادار وفتحه على العادة وكان اخر فتحه للسد وتسلطن عقيب ذلك وفي سنة ست وتسعماية اوفى تاسع مسرى وذلك في دولة الاشرف الغوري وكان الحرب عمال بين الاتراك فلم يحضر الاتابكي قيت الرجبي ان يفتح السد فتوجه الى فتحه الامير مغلباي الشريفي الزردكاش ففتحه وكان يوما مهولا وانتهت الزيادة الى سبعة عشر اصبعا من عشرين ذراعا وثبت الى نصف بابه وفي سنة سبع وتسعماية في رابع مسرى زاد الله تعالى في النيل المبارك اربعين اصبعا في دفعة واحدة وفي خامس مسرى عشرين اصبعا ثم اوفى في ثامن مسرى وزاد احد عشر اصبعا وفتح في تاسع مسرى فتوجه الاتابكي قيت الرجبي وفتحه وانتهت الزيادة خمسة اصابع من عشرين ذراعا وكان في العام الماضي ارجح من ذلك وفي سنة ثمان وتسعماية اوفى تاسع مسرى فتوجه الامير سودون العجمي امير مجلس وفتح السد وكان الاتابكي قيت غايبا في مكة المشرفة وانتهت الزيادة الى احد عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا وكان نيلا شحيحا وفي سنة تسع وتسعماية اوفى في خامس عشرين مسرى فتاخر عن النيل الماضي سبعة عشر يوما فتوجه الاتابكي قيت وفتح السد على العادة وكان هذا اخر فتحه للسد فانتهت الزيادة الى ثلاثة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبت الى عشري توت وفي سنة عشر وتسعماية اوفى ثاني مسرى فتوجه الاتابكي قرقماس بن ولي الدين وفتح السد وهذا اول فتحه للسد وفي سنة احدى عشرة وتسعماية اوفى عشرين

مصري فتوجه الاتابكي قرقماس وفتحه على العادة وانتهت
الزيادة اصبعين من عشرين ذراعا وهبط سريعا **وفي سنة**
اثنتي عشرة وتسعماية اوفى عاشر مسرى بعد ان سلسل في ابتدائه
ثم زاد سادس مسرى ثلاثين اصبعا ثم في اليوم السابع منها زاد ٥
عشرين اصبعا ثم في ثامنها عشرين ايضا ففي ثلاثة ايام زاد سبعين
اصبعا فلما اوفى توجه الاتابكي قرقماس وفتحه على العادة
وانتهت الزيادة الى ثمانية عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا وكان
في العام الماضي ارجح بثمان اصابع **وفي سنة** ثلاثة عشرة
وتسعماية زاد خمسين اصبعا دفعة واحدة في حادي عشر مسرى
ثم ثاني عشرها زاد عشرين اصبعا ثم في ثالثها عشرون اصبعا ٥
ففي ثلاثة ايام تسعون اصبعا ثم اوفى في رابع عشر مسرى وذلك
في دولة الاشرف الغوري فتوجه الاتابكي قرقماس وفتحه على
العادة وثبت على تسعة عشر ذراعا وخمسة اصابع الى العشرين من
بابه **وفي سنة** اربع عشرة وتسعماية اوفى رابع عشر مسرى
فتوجه الاتابكي قرقماس وفتحه على العادة **ومن الحوادث**
ان جسرا من دينار انقطع ليالي الوفا فاضطربت احوال الناس
فرسم السلطان لجماعة من الامرا المقدمين ان يتوجهوا الى سده
فتوجه ستة امرا فاعياهم سده وحصل للناس بسببه الضرر
الشامل وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم في الحديد
ويتوجهون بهم الى الجسر وانتهت الزيادة الى اثنين وعشرين
اصبعا من تسعة عشر اصبعا ذراعا وثبت الى اواخر بابه **وفي**
سنة خمس عشرة وتسعماية اوفى في عشري مسرى فتوجه الاتابكي
قرقماس وفتح السد وهذا اخر فتحه ومات عقب ذلك وكان
منتهى الزيادة احد وعشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا وثبت
الى اخر توت وتاخر عن العام الماضي سبعة ايام **وفي سنة** ستة

عشر

عشر عشرة وتسعماية اوفى في خامس عشر مسرى وكان ليالي الوفا توقف
على خمسة اصابع فنزل السلطان الى المقياس وبات به وقرا ختمة ٥
شريفة فاوفى في ثاني ليلة فاستبشر الناس بنزول السلطان وكان كما
تقدم على خمسة اصابع فزاد اربعة وتوقف على اصبع واحد •

• مولاي اذا النيل لما زرته • جاء وهو على الوفا بالاصبع •
• ارخى عليه الستر لما جيته • خجلا ومد تضرعا بالاذرع •

ولما اوفى نزل الاتابكي سودون العجمي وفتحه على العادة واستمرت
الزيادة الى سابع عشر توت وثبت على تسعة اصابع من عشرين ذراعا
وفي هذه السنة رسم السلطان بسد خليج الزربية فعمل عليه جسر
فاقام نحو سنتين ثم بطل ذلك واعيد كما كان **وفي سنة** سبعة عشر
وتسعماية اوفى اول يوم من مسرى وفتح السد في اليوم الثاني منها
ووقع مثل ذلك في دولة الاشرف قايتباي سنة ثلاث وثمانين فلما
اوفى زاد عن الوفا عشرة اصابع من الذراع السابع عشر وا اليوم الثاني
اثني عشر اصبعا وا اليوم الثالث ستة عشر اصبعا فغلق سبعة عشر
ذراعا واربعة اصابع من الثامن عشر حتى عد ذلك من نوادر الزيادات
ولما اوفى رسم الاشرف الغوري للاتابكي سودون العجمي بان يتوجه
لفتح السد ففتحه على العادة وانتهت الزيادة الى احد عشر
اصبعا من احد وعشرين ذراعا فكان ازيد من الماضي بثلاثة
اصابع **وفي سنة** ثمان عشرة وتسعماية اوفى رابع عشر مسرى
وزاد خمسة اصابع من السابع عشر وتوجه الاتابكي سودون ففتحه
على العادة وانتهت الزيادة الى اربعة اصابع من عشرين ذراعا
وكان العام الماضي ازيد من هذا **وفي سنة** تسعة عشر وتسعماية
اوفى في ثامن عشر مسرى وعلق الستر على شباك القصر الجديد
الذي انشاه السلطان على سطح المقياس فتسلسل في الزيادة
وابطا عن ميعاده اياما ثم اوفى فتوجه الاتابكي سودون العجمي

ونحه على العادة وانتهت الزيادة خمسة عشر اصبعًا من عشرين ذراعًا
فكان ازيد من الماضي باحد عشر اصبعًا وفي سنة عشرين وتسعماية
اوفى في خامس مسري وفتح في السادس منه وتوجه الاتابكي سودون
العجمي وفتح السد على العادة وللناس مدة طويلة لم يروا النيل اوفى
في خامس مسري وذلك في سنة احدى وعشرين القبطية واستمر
في زيادة قوية حتى ثبت على ستة عشر اصبعًا من احد وعشرين
ذراعًا في اوايل هاتور وحصل به غاية النفع وروي ساير البلاد
وكان ذلك في دولة الاشرف الغوري وفي ذلك يقول القايل
يا نيل اجري على حسن العوايد في • ارجا مصرك واجبر كل مرتزق
واعلم بانك حصري فلست نري • حلو الفكاهة ما لم تات بالملق
وفي سنة احدى وعشرين وتسعماية اوفى خامس مسري وثبت
على تسعة عشر ذراعًا ونصف وفي سنة اثنين وعشرين وتسعماية
كانت القاعدة اثنى عشر ذراعًا وذكروا انه بقي على الوفا ماية
اصبع الا اربعة اصابع فعد ذلك من النوادر وللناس نحو ماية
واثنين وستين سنة لم يروا قاعدة اثنى عشر ذراعًا مثل هذه
من ايام السلطان حسن بن قلاوون وكان الوفا في هذه السنة
يوم الاثنين حادي عشري جمادي الاخرا الموافق لسابع عشر ابيب
قبل مسري باربعة ايام وفتح السد يوم الثلاثا ثامن عشري
ابيب وزاد عن الوفا اصبعين وللناس مدة طويلة من خمس
واربعين سنة وثمانماية لم يروا النيل اوفى في سابع عشري ابيب
الا هذه السنة وهذا من النوادر والذي فتح السد الامير طومان
باي الدوادار قريب المقام الشريف وانتهت الزيادة الي
عشرين ذراعًا سوا والله اعلم ذكر اخبار الخليج الذي يفتح منه
السد ومن كان سببًا في حفره قال ابن عبد الحكم في اخبار
مصر ان اول من حفر هذا الخليج الملك طوطيس بن ماليا احد

ملوك مصر وهو الذي اخذ سارة من ابرهيم الخليل عليه السلام
فلما اراد بها سوا ابتلعته الارض عدة مرار فاستجار بابرهيم
عليه السلام واستغفر له ورد عليه زوجته سارة وكان ابرهيم
عليه السلام دخل الي مصر في تجارة وسارة صحبته وكان الملك طوطيس
مغرما بحب النسا الحسان فلما راى معجزة ابرهيم عليه السلام
عظمه واحسن اليه ووهبه هاجر فلما بلغ الملك طوطيس ان هاجر
مقيمة بمكة وحدها وولدها من ابرهيم عليه السلام وانها في ضيق معيشة
امر بحفر هذا الخليج حتى تسلك فيه المراكب من مصر الي بحر القلزم
وهي موسوقة بالغلال حتى يوسع بذلك على اهل مكة فلما جا الاسلام
وفتح عمرو بن العاصي رضي الله عنه مصر في زمن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جدد حفر هذا الخليج وجرفه ودخلت فيه المراكب
وسافرت الي الحجاز بالغلال فسمي من يوميذ خليج امير المومنين
واستمر على ذلك تجري فيه السفن من فسطاط مصر الى السويس الي
مكة المعظمة وهي موسوقة بالغلال فاستمر الحال على ذلك
الي ايام جعفر المنصور العباسي فامر بطمه فطم من عند مدينة
القلزم وذلك في سنة خمسين وماية من الهجرة وبقي منه ما هو موجود
الآن فلما كانت دولة بني عبيد الفاطميين جدد حفر
هذا الخليج الحاكم بامر الله فسمي الخليج الحاكمي وكان هذا الخليج
من منتزهات مصر وبنى عليه بعض الخلفا الفاطميين قصرًا
عظيمًا حسن البنا وسماه قصر اللولوة فاقام على ذلك حتى انقرضت
الدولة الفاطمية ودخلت دولة بني قلاوون فحفر الملك
الناصري محمد بن قلاوون خليجه المسمى بالناصري وذلك في سنة
اربع وعشرين وسبعماية فصار الخليج الناصري اقوى عزمًا في جري
الما من الخليج الحاكمي فتلاشى من يوميذ امر الخليج الحاكمي والله اعلم

• ذكر اخبار الروضة •

قال ابن عبد الحكم في اخبار مصر في سنة ست وخمسين واربعمائة
اشترى ارض جزيرة الروضة الملك المظفر تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه ابن نجم الدين ايوب الكردي من بيت المال ووقفها
على المدرسة التقوية وذلك سنة ست وستين وخمسمائة وجعل
هذه المدرسة وقفا على السادة الشافعية وكانت هذه المدرسة
التقوية تعرف قديما بمنازل العز ثم تغيرت الاحوال من بعد ذلك
واستبدلت هذه الجزيرة عن مراد واما سبب تسميتها بالروضة
فانه لم يكن بمصر بقعة في وسط البحر محدقة بالاشجار والنخيل
والانهار غيرها فسميت الروضة وكانت تعرف قديما بالجزيرة فلما
فتحت مصر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبنى عمرو بن العاصي مدينة
الفسطاط فعند ذلك سميت جزيرة الفسطاط فلما كان زمن
الافضل امير الجيوش بدر الجمالي من اولاد اولاد الامير احمد بن
طولون كان كثيرا لتردد اليها فسماها الروضة فلما كانت الدولة
الفاطمية انشا بها الخليفة الامر باحكام الله قصرا وسماه الهودج
بناه لاجل بنت من بنات العرب كان يهواها وجعل القصر على
شاطي النيل بالروضة وهو على هيئة الهودج وكان جماعة
من الخلفا الفاطميين يترددون اليه على سبيل التنزه واستمر على
ذلك الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فانشا بها كافور الاخشيدي
بستانا وسماه المختار ولم يكن بمصر احسن منه واستمر الحال
على ما ذكرناه حتى بنى الملك الصالح نجم الدين بن ايوب قلعة في
الروضة فهدم جميع ما كان بالروضة من دور واماكن ومساجد
وغير ذلك فيقال انه هدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة
وقطع من ارضها عشرة الاف نخلة مثمرة وقطع منها اربعين
شجرة جميز وحصل للناس منه غاية الضرر حتى بنى تلك القلعة
وجعل فيها من الابراج ستين برجا على النيل وكان على باب هذه

القلعة

القلعة من احسن المباني واسكن بها الف مملوك وسماهم البحرية لانهم لا يطلعون
من القلعة قط واجرى عليهم الرواتب وجعل عليهم امير مقدم الف باشا
وجعل حول تلك القلعة شواني مشحونة بالسلاح والمكاحل والمدافع فكان
اذا اتاهم اخبار الفرنج بانهم نزلوا على دمياط او غيرها من السواحل ينزلون
من يومهم هولا الالف مملوك مع باشهم ويخرجون الى قتال الفرنج من يومهم
ولم يزل الامر على ذلك الى سنة ثمان وثلاثين وستمائة فلما انقرضت
دولة بني ايوب وابتدات الاتراك وكان اولهم الملك المعز ايبك التركماني
تلاشى امر القلعة التي بالروضة من يومئذ وصار ينقل منها الاعمدة
الرخام والاعتاب الى المدرسة التي في رحبة الحنة واما اخبار الصناعة
التي كانت بالروضة وهي عبارة عن ورشة نجارين تنشر اخشابا بسبب
عمارة المراكب الحربية ثم نقلت الصناعة من الروضة الى بر مصر
العتيقة وذلك في سنة ستة عشر وخمسمائة ثم بطل امر ذلك جميعه
واما اخبار الجسر الذي كان بها فانه كان جسرا من خشب من بر مصر
الى بر الروضة وهو من مراكب مصطفة بعضها ببعض وهي موثقة
من فوق المراكب باخشاب وفوقها تراب وكان عرض هذا الجسر ثلاث
قصبات والدخول على هذا الجسر من عند المدرسة الخروبية قبلي
دار النحاس وكان لا يمر على هذا الجسر احد وهو راكب غير الخليفة
والسلطان فقط وكانت الامرا اذا ارادوا التوجه الى الروضة
يترجلون عن خيولهم ويمشون على هذا الجسر ولم يزل هذا الجسر
على ما ذكرناه الى اوايل دولة المعز ايبك التي كان اول ملوك
الترك ثم بطل امر ذلك الجسر مع جملة ما بطل من مصر من الشعاير
القديمة وقال القضاعي كان جسرا اخر من بر الجيزة الى بر الروضة
لاجل عبور العسكر عليه لما يرجعون من غزوة الفرنج فيمشون عليه
من بر الجيزة حتى يدخلون الى قلعة الروضة ثم بطل امر ذلك
جميعه وبطل امر الصناعة مع ما بطل من امر مصر وصارت حكايات

تحكى واخبار اتتلى انتهى ذلك **ذكر ما قيل في ما النيل** من مدح
وذم قال الرئيس ابو على بن سينا رحمه الله تعالى ان من الناس من يفرط
في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في اربعة منها بعد
منبعه وطيب مسلكه وعموريته واخذه الى الشمال عن الجنوب
اعلم ان افضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن ما
عيون الحرة الارض التي لا يغلب على تربتها شئ من الاحوال والكيفيات
الردية او تكون حجرية فيكون اولى بان لا تعفن عفونة الارضية
لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي
مع ذلك جارية ولا كل عين جارية بل الجارية المكشوفة للشمس
والرياح وان هذا مما تكتسب به الجارية فضيلة واما الراكدة
اكتسبت بالكشف رداة لا تكتسبها بالتستر **واعلم** ان المياه
التي تكون طينيه السيل خير من التي تجري على الحجارة فان الطين
ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الردية والحجارة لا تفعل ذلك
قال الرئيس علاء الدين بن ابي الحزم ابن نفيس في شرح القانون
ان هذه المحامد التي ذكرها ابن سينا على ما العيون ليست من
علامات الجدة بل ما النيل افضل وارق والطف من ما العيون
ليست من علامات الجدة وهذه الاربعة بعد منبعه توجب لطافة
الماء بسبب كثرة حركته **اعلم ان منبع النيل** من جبل القمر وهذا الجبل
خلف خط الاستوا باحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة مما به
اعظم دايرة في الارض فاذا دخل النيل ارض مصر ثم انتهى الى بلد
يقال لها شطنوف يفترق من هناك الى نهرين احدهما يعرف بنحر
رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية والنهر الاخر يعرف بنحر
دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يتفرع منه بحر اخر
يعرف ببحر اشموم ثم ينتهي الى البحيرة هناك ثم ينتهي الى البحر المالح
ثم متوجه الى الشمال والمتوجه الى المغرب والجنوب ردي ه

خصوصا

خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي ينحدر من مواضع عالية هو
افضل من غيره واما ما قاله الرئيس بن سينا من محاسن ما العيون
فاذا اعتبرت ما قاله تجد ذلك كله قد اجتمع في ما النيل فاوله
ان ما النيل من عيون تمر من على اراضي حرة ولا يغلب على تربته شي
من الاحوال والكيفيات الردية بل يمر من على اراضي تنبت الذهب
بدليل ما يظهر في الشطوط مع الرمل من قراضات الذهب وفضيلة
كون الذهب في المعادن لا ينكر **الثاني** ان النيل في جريانه ابدا
مكشوف للشمس والرياح **الثالث** ان طينته من طين مسيل مياه
مجتمعة من امطار تمر من على اراضي حرة ويظهر لك ذلك من عطرية
روايح الطين اذا نديته بما **الرابع** عمورة ما النيل وشدة جريه
التي تكاد انا تعصف العمد اذا اعترضتها **الخامس** بعد منبعه
خروجه من مصبه الى البحر المالح وقد تقدم ذكره في طول مسافته
ما لا يحده في نهر غيره **السادس** انحداره من علو فانا الجنوب
مرتفع على الشمال لا سيما اذا صار الى الجنادل انحط من اعلا جبل
مرتفع الى وادي مصر **السابع** انه يمر من الجنوب الى الشمال فتستقبله
ريح الشمال الطيبة دايما **الثامن** خفته في الوزن وقد اعتبر
ذلك غير مرة فخف على غيره من المياه في الوزن **التاسع** عذوبة
طعمه وحسن فعله في هضم الغذا وانحداره على المعدة **العاشر**
انه يحدث بعد شربه جشا وهذه صفات يعرفها من مارس العلم
الطبيعي وعرف الطب فانه يعظم عنده قدر ما النيل ويتبين
له غزارة نفعه وكثرة محاسنه **وقيل** ان ذا القرنين الف
كتابا وذكر فيه ما شاهده من عجايب البلاد وغرايبها فضمن
فيه كل عجيبة ثم قال في اخره وليس ذلك بعجيب وانما العجب نيل
مصر واخباره **وقال بعض الحكما** لولا ما جعل الله تعالى في
نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى ه

بتكامل زي البلاد وحصل هبوطه في اوايل الشتا عند بدو الزرع
لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لان اقليم مصر ليس فيه امطار
كافية ولا عيون جارية **وقال القاضي** الفاضل عبد الرحيم
في وصف النيل نثرا واما النيل فقد ملا البقاع وتخطاها
وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانما اغار على الارض فغطاها
واغار عليها فاستغيرها ولم يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا
مرهوب الا اياه **وقال ابن وحشيه** في كتاب الفلاحة النبطيه
كثرة الشرب من ما النيل يخصب البدن ويلزم الدماميل والقروح
وان اهل مصر يحتاجون الى اخراج الدم من ابدانهم في كل مدة
قصيرة وسبب ذلك ان ما النيل ناقص البرودة عن ساير المياه
وشديد الحلاوة فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها
الفضلات الردية فيحدث في الابدان البثور والدماميل والقروح
وقال بعض الحكما لا يدفع الضرر عن ابدان اهل مصر من ما النيل
وشربه الا استعمال ما الليمون والنارنج وكثرة استعمال الخل
واخذ الادوية المعتدلة ولولا ذلك لو حموا من حلاوة النيل

• **وقال علي بن سعيد المغربي** •

ايا ساكني مصر غدا النيل جاركم • فاكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقي • سوى اثر يبدو على النظم والنثر

• **وقال ابن الصاحب** •

تمتع بما النيل يوم وفائه • وقد راق منه الشرق للناس والغرب
فقد سكنت منه الجنادل فيضها • فاضحى بلا شك حلاوته سكب •

ذكر فايدة جليلة في معرفة حال النيل الى شروطه كثيرة
منها ان تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل مدة وقته
وكذلك اذا كانت الزهرة وعطارد متقارنين في مدخل الصيف
فتكثر الزيادة لرطوبة الهوا ومتى كان الريح ادبعض الشيا ذل في

ناحية الجنوب في مدخل الربيع او الصيف كانت الامطار في تلك السنة
قليلة ومنها ان تكون الريح شمالية لتوقف جريانه واما الجنوبية
فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا علمت ما يكون في ناحية
الجنوب من كثرة الامطار او قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح
في فصل الربيع والصيف فقد علمت حال النيل في تلك السنة من
الخصب والجدب **وقال بطليموس الحكيم** اذا اردت ان تعلم مقدار
مد النيل في الزيادة والنقصان فانظر حين تحل الشمس برج السرطان
الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي بريئة
من النحوس فالنيل جيد في تلك السنة وان كانت احوالها بخلاف
ذلك فالنيل احواله ضعيفة وان ضعف بعضها وصلح البعض توسط
الحال في معرفة النيل وان احتراق الزهرة في برج الاسد يستنزل
الماء من العيون **وقالت القبط** من اراد ان يعلم حال النيل
في تلك السنة فلينظر الى اول يوم من شهر برموده وما يوافقه من
الايام في الشهر العربي فما كان من الايام فزد عليه خمسة وثلاثين
يوما فما بلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل في تلك السنة
من الاذرع **وقالت القبط ايضا** من نظر الى اليوم الذي تفطر
فيه النصارى اليعاقبة وما بقي من الشهر العربي ومزيد عليه
اربعا وثلاثين يوما فما بلغ اسقط منه اثني عشر يوما فهو زيادة
النيل من الاذرع في تلك السنة واذا كان العاشر من الشهر العربي
موافقا لشهر ابيب القبطي والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا
لقلب العقرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد **وقالت القبط**
انظر الى اول يوم من مسرى كم بلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع
فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة **وقالت** نصارى
الوجه القبلي من اخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت الظهر من
الطين الذي مر عليه ما النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما

سماه وتر تسع في اناء مغطى الى صبيحة يوم عيد ميكائيل وتوزن فما
زاد عن وزنها من الخراريب كان مبلغ النيل في تلك السنة وقد
جرب غير مامرة وصح فيه كل خروبة بزيد ذراع ومن اخذ ليلة عيد
ميكائيل شيا من الدقيق وعجنه بما النيل وجعله في اناء من الفخار
عمل من طين من غليه ما النيل وتركه مغطى فان وجده يوم عيد ميكائيل
قد اختمر كان النيل في تلك السنة جيدا وان وجده فطيرا لم يختمر
دل على قصور النيل في تلك السنة ويعتبر مع ذلك بكرة يوم عيد
ميكائيل الى الهوا فان كان طيبا فهو نيل جيد وان ذهب غير
طياب فهو نيل مقصر ويعتبر ايضا اذا امطر مطر في شهر بابه ولو مطر
خفيف فينظر في اي يوم من الشهر في العدد فانه يكون مبلغ النيل في
تلك السنة من الاذرع

ذكر عيد الشهيد وما كان يعمل فيه بمصر

وقال اعلم ان هذا العيد كان يعمل في اليوم الثامن من شهر بشنس
القبطي وكان بشبرا كنيسة وفيها صندوق من خشب وفيه اصبع
من اصابع من هلك من عباد النصارى فاذا كان اليوم الثامن
من شهر بشنس القبطي يلقي النصارى ذلك الاصبع في بحر النيل ٥
ويزعمون ان النيل لا يزيد في كل سنة حتى يلقى فيه ذلك الاصبع
ويكون ذلك اليوم عيد لهم يجتمع فيه الناس من سائر القرى
والبلدان وعامة اهل مصر والقاهرة وينصبون الخيام على
شطوط النيل والجزاير من منية الشيرج الى شبرا ولا يبقى
معزف لا مغنية وصاحب لهو ورب ملعوب وماجن وخليع الا
ويخرج لهذا العيد فيجتمع الجم الغفير بشبرا ويتجاهرون بانواع
المعاصي والفسوق ويباع الخمر هناك على الندا والاجهار حتى
قيل ان فلاحين شبرا ما كانوا يسددون خراجهم في كل سنة الا
بما يبيعون من الخمر في عيد الشهيد بشبرا قيل كان يباع
في ثلاثة ايام خمر نحو الفي دينار ذهب ولم يزل الامر على ما

ذكرناه

ما ذكرناه الى سنة اثنين وسبعماية في دولة الملك الناصر محمد بن
قلاوون فقام في ابطال ذلك الامير سلار نايب السلطنة والامير
بيبرس الجاشنكير فارسلوا الحجاب ووالي الشرطة منعوا الناس
من نصب الخيام على الشطوط فشق ذلك على اقباط مصر فبطل امر
عيد الشهيد من يوميذ واستمر الحال على ذلك الى سنة ثمان وثلاثين
وسبعماية فامر الملك الناصر محمد بن قلاوون باعادة ما كان يعمل
في عيد الشهيد ونزلت الامرا واعيان القبط في المراكب بشبرا بسبب
الفرجة هناك وخرجوا عن الحد وبالغوا في اظهار المنكرات واتسع
الامر في ذلك جدا وكان مدة انقطاع عمل عيد الشهيد ستا وثلاثين
سنة وكان من اعظم منتزهات مصر واستمر عيد الشهيد يعمل
الى سنة خمس وخمسين وسبعماية فتحركت المسلمون على النصارى
واظهروا الكشوفات من ديوان الاحباس بما هو موقوف من اراضي مصر
على الكنايس والديور فوجدوه نحو خمس وعشرين الف فدان فعند
ذلك قام الامير صرغتمش راس نوبة النواب والامير طاز الدوادار
والامير شيخو العمري رحمهم الله تعالى اجمعين وابطلوا ما كان
في ديوان الاحباس على الكنايس والديورة وهدموا عدة كنايس
وديوره فلما كان شهر رجب سنة خمس وخمسين وسبعماية خرج
حاجب الحجاب وعلاء الدين بن الكوراني والي الشرطة وتوجهوا
الى شبرا ومنعوا الناس من نصب الخيام وهدموا الكنيسة التي
كانت بشبرا وفيها اصبع الشهيد فاحضروا الصندوق الذي فيه
الاصبع بين يدي الملك الصالح بن محمد بن قلاوون فاحرقه في الميدان
ورسم بان يذري رماده في البحر وبطل عيد الشهيد من يوميذ
الى الان انتهى

ذكر عجايب النيل وما ورد فيه

قال المسعودي ان في نيل مصر من العجايب اشيا كثيرة فمن ذلك
انه يجتمع في مكان معلوم في النيل في يوم معلوم من السنة اسماك

كثيرة حتى انها تؤخذ بايدي الناس فيحمل منها اشيا كثيرة فاذا انقضى
ذلك اليوم فلا تاتي الى ذلك المكان الا في العام القابل في مثل
ذلك اليوم ومنها سمك مدور احمر الاذناب يقال له اللاش وهو
طيب اللحم كثير الدهن ومنها السمك البلطي يقال تتبع اوراق
شجر الجنة في اوايل مجرى النيل فيرعى منها ويشهد بصحة ما ذكرناه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالخيزوم فانه يرعى
من حشيش الجنة ومنها السمك المعروف بالرعاد وهو قدر الذراع
ومن شانه انه اذا وقع في شبكة الصياد ارعدت يده فيعلم بوقوعه
في الشبكة فيبادر الى اخذها من الشبكة ولو امسكها بخشبة
او قصبة فعلت مثل ذلك وقال جالينوس الحكيم
انها اذا علقت على راس من به صداع شديد او شقيقة وعلى الجباة
هدا ما به من ساعته وقال جالينوس ايضا انها اذا
علقت على الرجل المربوط عن زوجته انحل من ساعته واذا بال
في فم السمك الرعاد واطلقه في النيل وهو بالحياة انحل من ساعته
ووجد عنده من النشاط على الجماع امرا عظيما واذا علقت المراة
عليها شيا من السمك الرعاد لم يطق زوجها البعد عنها ساعة واحدة
وكذلك الرجل اذا علقت عليه لا تكاد المراة ان تفارقه ساعة
واحدة ومنها السمك المعروف بالبنبس ويقال انه اول ما عرف
بالنيل في مصر في ايام الخليفة العزيز بالله تعالى نزار بن المعز
الفاطمي ولم يعرف قبل ذلك بالنيل وانما سمي بالبنبس لانه يشبه
السمك البوري الذي بالبحر المالح فالتبس به وغالب الظن انه من
اسماك البحر المالح دخل في بحر النيل ومنها سمكة تعرف بام عبيدة
وهي تحيض كالنسا بالدم ومنها السمك البني وهو طيب الطعم كثير
اللحم ومنها نوع يسمى اللاطس وهو كثير اللحم جدا ومنها نوع يسمى
الابرميس وهو شبه البوري الذي يوتى به من تنيس ومنها نوع

يسمى

يسمى الزومي وهو طيب الطعم لا شوك له ولا قشر كثير اللحم احمر
الذنب ومنها نوع يسمى الشلبه كثير اللحم طيب الطعم لا قشر له
ومنها نوع يسمى القاس وهو طويل الفم جدا كانه منقار طاير
وهو كثير اللحم طيب الطعم ومنها نوع يسمى الشال في ظهره شوكه
صعبة يعطب بها من يمسه بيده ومنها القرموط وهو حوت
اسود كبير طيب الطعم واكله ينفع لوجع الظهر وهو لا قشر له
ومنها نوع يسمى الشبوط وهو الذي يسمى البوري الهارب ياتي
من بحر رشيد ومنها نوع يسمى الفاقور وراسها تشابه النسا
الكتان ومنها نوع من الصدف يقال له الدنيس وهي صدفتان
وبينهما لحمة وفيها نقطة سودا وللنسا فيها رغبة زايدة ومنها
نوع يسمى كلب الما وحية الما مسمومة لا توكل ومنها نوع يسمى
الضفدع وهو جهوري الصوت سليط في الصياح تحت الليل ويقال
ان فيه من يعيش الف سنة ومنها الاسقنقور وهو قريب الشبه
من الورل وقيل انه فرخ التمساح فاذا خرج من البيضة تحت الرمل
فما قصد الما صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا
ولا يكون هذا الا في النيل خاصة ويسمى ايضا الورل الماي واكثر
ما يوجد في الرمل الذي يلي النيل من نواحي الصعيد والفيوم
وهذا الاسقنقور يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر منه
خصيتان كخصيتي الديك وله ذكران وللانثى فرجان وتبيض
فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل ويقال ان اقواما
اكلوا من ذلك البيض فماتوا كلهم في ساعة واحدة ويقال ان
شحم السقنقور ينفع للجماع ويقوي الباه ومنها خنزير الما وهو
اكبر من العجل الجاموس وله خرطوم يخرج من النيل وياكل الزرع الذي
على الشطوط ثم يرجع الى الما ومنها فرس البحر قال عبد الله بن احمد
الاسواني في كتاب اخبار النوبة انه ينقله الى بلاد علوه مكا

يعرف بسقنقور ومن هذا المكان يجلب الطاير المسمى بالقمري ويجلب
منه العسل السقنقوري وهو اجود الاعسال وفي هذا المكان فرس
البحر **وقال** سيمون صاحب علوه انه شاهد في جزيرة هناك بعض
دابة من فرس البحر وهي في خلقة الفرس وفي غلظ الجاموس وقصيرة
القوايم ولها حافر مشقوق كحافر البقر ولها اخفاف وهي في الوان
الخيل بمعرفة واذان صغار كاذان الخيل واعناقها واذنابها
مثل اذناب الجواميس ولها صهيل كصهيل الخيل ولها انياب لا يقوم
لحدتها تمساح وتتعرض لبعض المراكب فتغرقها واذا اطلعت الى البر
ترعى العشب واذا ظفرت بالتمساح تاكله اكلا ذريعا **ومما يحكى**
ان رجلا نزل على شاطي النيل ومعه حجرة فخرج من البحر فرس
ادهم وعليه نقط بيض فنزى على تلك الحجرة فحملت منه وولدت
مهرا عجيب الخلقة فغاب ذلك الرجل مدة طويلة ثم جا الى ذلك
الموضع بعينه والمهر معه فربطه على شاطي البحر فخرج الفرس
من الما وحمل يشم ذلك المهر ساعة ثم رجع الى البحر فتبعه ذلك
المهر ونزل معه في الما فصار الرجل يتعاهد ذلك المكان في
كل وقت فلم يعد ذلك الفرس ولا المهر اليه **قال المسعودي**
ان فرس البحر اذا خرج من الما وانتهى وطيها الى بعض المواضع فان ما
النيل لا بد ان تبلغ ذلك الموضع بعينه وهذا عند اهل تلك النواحي
مجرب فاذا اطلعت فرس البحر الى مكان من الشطوط وفيه زرع فترعاه
عن اخره تحت الليل فاذا رعت الزرع تعود الى الما فتشرب منه
فتقذف ما في جوفها جميعا في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية
واذا رعت في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره فلا ترعى
من ذلك الموضع الذي رعاه في ممره شيا فاذا اكثر منه الضرر لاهل
الضياع طرحوا له شيا من الترمس في المواضع التي يخرج منها فياكله
ثم يعود الى الما فاذا شرب منه ربي ذلك الترمس في جوفه فينتفخ

ويموت

ويموت ويطفو على وجه الما والموضع الذي يرى به فرس البحر لا يرى
به التمساح فان فرس البحر عدو التمساح **ومنها** ام طبق البحرية
وهي السلحفاة تسمى عند العامة بالترسة قال الملاحون انها تبيض
في البر وتغطي بيضها بالرمل وتنزل الى البحر فتقعد له اياما ثم تحفر
عن ذلك البيض فيخرج منها الفرخ فاتبعها ونزل البحر فصار سلحفاة
ومنها نوع في البحر يصاد سلحفاة ومن التجارة من ياكلها واكلها حرام
وقال النووي رحمه الله تعالى يجوز اكل بيضها واكل بيض التمساح
وبيض الغراب والحداة ولكنه قد علل بجواز بيعه **واما التمساح**
ويعرف بالسسمار وهو لا يوجد الا في بحر النيل وفي نهر مهران بارض الهند
وقال ابن البيطار في المفردات كل حيوان يحرك فكه الاسفل
اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى دون الاسفل والتمساح
بطنه كالجواب ليس له مخرج بل يتغوط من فيه فاذا اكل دبق الطعام
بين اسنانه تربي فيه دود فياتي الى البر فينام فيه ويفتح فاه فياتي
اليه طاير من الما فيدخل في فيه ويلتقط الدود الذي في جوفه
فاذا احس به التمساح فيضم على ذلك الطاير وقد جعل الله تعالى
لذلك الطاير ابرتين من العظم في جناحيه فيضربه الطاير بالابرتين
في سقف حلقه فيفتح فاه فيصير ذلك الطاير بعد ان ياكل الدود
الذي في جوفه **وقال المسعودي** وخلق الله تعالى دويبة باوب
السواحل النيل تتعادى التمساح وتختفي في الرمل مكان ينام فيه
ويفتح فاه فاذا فتح فاه تدخل فيه بوثبتها فتصل الى جوفه فاذا
دخلت في جوفه اضطرب ونزل البحر فلا تزال عليه تلك الدويبة
حتى تخرق بطنه ويكون في ذلك هلاكه وربما قتل التمساح نفسه
ع قبل ان تخرج تلك الدويبة من جوفه وهذه الدويبة نحو الذراع
على صورة ابن عرس وهي ذات قوايم ومخاليب شتى **وقال القزويني**
الذي يتعلق بالتمساح ذلك هو كلب الما **وقال** المسعودي

ان التمساح يبيض في البر ويدفن بيضه في الرمل فاذا خرج فرخه فما نزل
الى البحر صار تمساحا وما طلع الى البر صار ورلا واذا دام اذا الورل
فرخ التمساح جاز اكله ويقال ان التمساح يبيض بيضا كبيض
الاوز وربما تولد منه جرادين صغار ويقال ان منتهى طول
التمساح يكون احد عشر ذراعا ويكون طول راسه ذراعان وله
انياب عظيمة لا ينقرض بها العجل للعنوان قال القزويني يوجد
في بعض التماسيح المسك وهو دون المسك التركي وقال المسعودي
كان بمدينة فسطاط مصر طلسم على باب المدينة الذي تجاه بحر النيل
برسم التماسيح فاذا قابل التمساح ذلك الطلسم لا يستطيع الحركة
وينقلب على ظهره فيعبث الصبيان به الى ان يخرج عن ذلك الطلسم
او يموت ثم بطل فعل ذلك الطلسم ونسي امره واما منافعه فقيل
ان شحمه اذا عجن بالسمن وجعل فيه فتيلة واسرجه على نهر او بركة
لم تنطق ضفادعها ما دامت تلك الفتيلة تقد واذا طيف
بجلده حول قرية ثم علق عليها لم يقع فيها البرد ما دام الجلد بها
واذا عض التمساح انسانا ووضع على العضة شي من شحمه يبري الجرح
من ساعته واذا لطخت بشحمه جبهة كبش نطاح نفر منه كل كبش نطاحه
ويهرب منه واذا تبخر بكبده المجنون يبري سريعا واذا اقلعت
عينه وهو حي وعلقت على من به جذام اوقفه عن الزيادة وشحمه اذا
جعل معه دهن ورد ينفع لوجع الصلب والكليتين ويزيد في الباه
واذا ادهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه الحمى وله منافع لا تحصى
انتهى ذلك والله اعلم واما نهر الملتان فهو نهر بالهند يشبه
النيل في حلاوته وزيادته ونقصانه ويزرع عليه ومن عجايب
امر الله في ايام زيادته يصب في نحو الف نهر وفي ايام نقصه يصب
في الف نهر وهو ناقص واما بحيرة تنيس فذات اشجار وبساتين
ومتنزهات وكانت مقسومة بين ملكين من ولد انريب بن بيصر

وكان

وكان احدهما مومنا والاخر كافرا فانفق المومن ماله في الصدقة على
الفقرا والمساكين حتى افتقر وباع حصته من البساتين لاخيه
وكان اخوه يفتخر عليه بكثرة ماله ويقول انا اكثر منك مالا
واعز نفرا فقال له اخوه ما اراك شاكرا لنعم الله تعالى عليك ثم
ان اخاه المومن دعا الى الله فجا البحر المالح فغرق جميع البساتين في
ليلة واحدة كانها لم تكن وصارت بحيرة تعرف ببحيرة تنيس وكانت
تنيس من اعظم المداين ويقال ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة
اشهر وتصير مالحة ستة اشهر واما نهر مسن فانه يخرج من نواحي
اصبهان ويتصل الى بلاد السودان ويجتمع بنهر طاب عند قرية
شهر مسن ويجري من هناك الى باب الرشان وهناك قنطرة تعرف
بقنطرة دكار وهي بين ارض فارس وخوزستان وهي قنطرة عجيبة
البنا واما نهر قانيه فهو نهر بارض السودان يدخل في شعبة من شعب
جبل هناك ثم يخرج من تحت الشعبة وماوه اسود كالدخان ه
والبحيرة تهامة الجنوب فهي بارض الهند كثر ورودها ما بنات
وحشيش نبتا لونها وهي ذكي الرايحة عذبا لطعم الماء الى لونه اخضر
مثل الطحلب وبها سمك مدور ترتع الماء الى انه ينفع للباه واذا
وقعت هذه السمكة في شبكة صياد ترعد يديه ما دام ماسكا الشبكة
وفي وسط هذه البحيرة جزيرة وفي وسطها بير محفورة لا يوجد
لها قرار وليس فيها شي من الما ونباتات ينفع لوجع العين واما
نهر تمامه فهو نهر عميق يخرج من ثلاث عيون يقصده اهل تلك
النواحي ويغسلون فيه اولادهم قبل الحلم فلا يصيبهم بعد ذلك
في الدنيا مرض واذا اسقي منه من به علة يبري سريعا ولم يشب
مدة عمره ويخرج من هذه البحيرة نهر مرقونس وهو نهر صغير
شديد الجريان وفي فمه صخرة ملسا يقال ان مرقونس الحكيم وصل
الى هذا النهر وعمل فيه طلسما حتى لا يدخله حيوان كاسر ه

ذكر اخبار العيون قال بعض الحكما ان في جوف الارض
منافذ ومسارب وفيها الما والهوا فاذا كان هوا صار ما بسبب برودة
تلحقه فاذا اصابه مدد من جهة اخرى لا يسعه ذلك الموضع وان
كانت الارض رخوة تشققت وظهر على وجهها الما وان لم يكن لها قوة
الخروج احتاج الى ان ينحي عنها التراب حتى تظهر كالابار والقنوات
هذا اذا لم يكن لها مادة من البحار والانهار **واما سبب** اختلاف
امر العيون فان فيها ما هو حار وما هو بارد وسبب ذلك انا لما
تسخن تحت الارض في زمن الشتا وتبرد في زمن الصيف وسبب ذلك
ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد ولا في زمان
واحد فاذا جا الشتا برد الجو وصارت الحرارة في بطن الارض واذا جا
الصيف سخن الجو وصارت البرودة في باطن الارض **ذكر عين بادريجان**
قال صاحب تحفة الغرايب ان بادريجان عينا ينبع منها الما ثم ينعقد
حجرا صلدا صلبا يتخذ منه الناس اللبن واذا صب في انا ثم يصبرون
عليه ساعة فيصير ذلك الما حجرا **عين ادربهشت** وهي
ضيعة من ضياع قزوين على ثلاث مراحل فراسخ منها وبها عين
اذا شرب الانسان منها انسهل اسهالا مفرطا فيقصدها الناس
لاجل الاسهال واذا احملوا منها شيا الى قزوين زال خاصيته **عين
بالاسكندرية** وهي عين مشهورة بها نوع من السمك في صدق يطبخ
ويوكل لحمه وتشرب مرقته فينفع من الجذام وتوقفه **عين ايلا
بستان** قال صاحب تحفة الغرايب ان هذه العين في ضيعة
بين اسفراين وجرجان ينبع منها ما كثير وينقطع في بعض الاوقات
بكوشه فيخرج اهل تلك الضيعة رجالها ونساوها يزفون بالدفوف
والرجال بالملاهي وهم يرقصون ويلعبون حول تلك العين فينبع
منها الما ويجري في الحال **عين باذخان** قال صاحب تحفة الغرايب
بدامغان قرية تسمى كهرد بها عين تسمى باذخان فاذا اراد اهل

تلك

تلك الضيعة اثارة الريح اخذوا خرقة الحيض ورموها في تلك
العين فيتحرك الهوا ومن شرب من ما تلك العين تنتفخ بطنه
واذا احمل من ماها شي الى بلد اخرى انعقد حجرا في الحال **عين
باذان** بمكة وكل قليل يتعطل ماوها وتنشف حتى يحفروا عليها
وتمشي بعد جهد عظيم **العين الزرقا** وهي عين مباركة بمدينة
طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وماوها عذب طيب
الطعم **عين بالجورا** وهي عين بطريق مكة وماوها يسهل من شرب
منه اسهالا حتى الجمال **عيون القصب** بطريق مكة ماوها مالح
وحول تلك العين قصب فارسي واعشاب **عين باميان** قال
صاحب تحفة الغرايب ان بارض باميان عينا ينبع منها الما وله
صوت مهول واذا امس احد من ما تلك العين يشم منه رايحة الكبريت
ومن اغتسل من ما تلك العين وبه جرب زال عنه الجرب واذا جعل
منه في كوز وسد سدا محكما وترك باما صار رخاما مثل الحجر واذا
عرضت عليه النار يشتعل مثل الزيت **عين حاج** قال صاحب تحفة
الغرايب بقرب قرية حاج عقبة على راسها عين ماوها اذا كانت
السما صاحية لا يرى فيها قطرة ما ما دامت السما صاحية واذا
كانت السما مغيمة يرى الملا تلك العين كالسيل الجاري **عين
جاجرم** هي منبع قناة بين جاجرم واسفراين قال القزويني
حدثني بعض فقها خراسان انه من غاص في ما تلك العين زال جربه
من يومه **عين جبال سيران** هي بناحية باميان بجبال فيها
عيون لا تقبل شيا من النجاسات واذا القي فيها شي من النجاسات
هاج الما وغلا ويخرج الذي القي من النجاسة فاذا ادركه اغرقه
عين جبل ملطية حكى بعض التجار انه بقرب ملطية جبل فيه
عين يخرج منها ما عذب طيب الطعم فاذا جرى على وجه الارض
مسافة قريبة ينعقد حجرا **عين داراب** هي عين وفيها نبات

ثم غاص في تلك العين لنقف عليه ذلك النبات يسيرا يسيرا حتى
يتخلص **عيون درداق** قال القزويني ان بدرداق عيون كثيرة
تنبع في جبل وكلها حارة وربما يصعد منها دخان يتلهب فترى
منه نار ذات الوان احمر وازرق واصفر وابيض فيجتمع ما تلك
العيون في حوضين كبيرين احدهما للرجال والاخر للنسا فيقصدهما
الناس لدفع الامراض البلغمية فيتركها قليلا قليلا انتفع بها
ومن انغمر فيها دفعة واحدة احترق بدنه جميعا وسقط **عين راس
الناعور** وهي بشرقي الموصل في قرية تسمى زراعة فيها عين فوارة
غزيرة الما ينبت فيها من النيلوفر شي كثير ويباع بثمن جيد ويعد
من غلات تلك الضيعة **عين نهاوند** هي عين بالقرب من
البحيرة المنتنة التي بارمينية ومن شانها ان كل حيوان
يغوص فيها وبه عاهة تندمل عن قريب ولو كان دونها عظام موهنة
ونظا بالغليظة ينفجر افواهها وتبرا سريعا **عين زغر** بينها
وبين القدس ثلاثة ايام وتعرف بالعين المنتنة ويقال ان زغر
كانت بنت لوط عليه السلام **وقيل** غير ان هذه العين تكون
من اشراط الساعة **عين شناشنك** قال صاحب تحفة الغرايب
بجرجان موضع يسمى شناشنك وبه عين على تل عال وماوها
عذب وفي طريق هذه العين دودة فمن اخذ من ما تلك العين
شيا واصابت رجله تلك الدودة صار الما الذي اخذ منها
مرا مالحا لا يشرب فيعود ثانيا الى تلك العين مرة اخرى وياخذ
عوض ذلك الما من العين ولو اصابت تلك الدودة رجل حامل الما
عدة مرارا فسدت منه الما الذي معه ويصير مرا مالحا كالعلقم
لا ينتفع به **عين سميرم** وهي في قرية من اصفهان وشيراز ومن
عجايب هذه العين ان ماها اذا حمل الى ارض بها جراد طرده عنها
ومن شان هذا الما ان يتوجه اليه فارسان بسلاحهما والحكمة

في ذلك ان احدهما لا بد ان يموت ويرجع الاخر فاذا احمل من ما تلك العين
في زق لا يضعه الحامل له على الارض ابدا ومتى فعل ذلك بطل فعله فاذا
خرج ما السميرم من ارضه يتبعه من الطيور السودانية عدد كثير
لا يحصى فيقتل الجراد الذي يكون في تلك الارض التي حمل اليها ما
السميرم عن اخره **وقيل** انه وقع في بعض السنين بارض قزوين
فبعث اهل قزوين من احضر لهم من ذلك الما فتبعه تلك الطيور
السودانية فاكل الجراد عن اخره من ارض قزوين **عين الاوقات**
هي عين بالمغرب لا تظهر الا في اوقات الصلوات فقط فيتوضا
منها الناس ثم تغيض فلا تظهر الا وقت الصلاة على العادة **عين
شركيران** هي في ضياع مراغة وفيها عينان يفور منهما الما وبينهما
قدر ذراع احداهما في غاية البرودة والاخرى في غاية الحرارة
عيون طربه قيل ان هناك عيونا تسمى عيون منية هشام وهي
قرية هناك وبها عيون ينبع منها الما سبع سنين متواليات
وينقطع الما عنها سبع سنين متواليات وهذا من العجايب **عين
العقاب** قال صاحب تحفة الغرايب ان بارض الهند عينا على
راس جبل اذا هرم العقاب ياتي الى هذه العين ويغتسل فيها
ثم يقعد في الشمس فيسقط ريشه القديم وينبت له ريش جديد
فيذهب عنه الضعف وترجع له القوة والشباب الاول فلذلك
تسمى عين العقاب **عين غرناطه** قال صاحب تحفة الغرايب
كان بغرناطه كنيسة وعندها عين ما وعلى العين شجرة زيتون
فيقصدها الناس في يوم معلوم من السنة يقال له عيد الزيتون
فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ويبدو
في الشجرة الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود في يومه فاذا
مضى ذلك اليوم تساقطت عنها الاوراق وغادت الى ما كانت
عليه منا لتبس الى العام القابل العامل ذلك اليوم فيجتمع الناس

قاطبة من اهل تلك الناحية ويأخذون من ذلك الماء والزيتون
وورق تلك الشجرة للتبرك والتداوي به **عين غزنة** وهي
بقرب غزنة فاذا القي فيها شيء من النجاسة يثور الريح العاصف
ويجيء المطر ويستمر على ذلك حتى يمحوا تلك النجاسة عن العين .
وزعموا ان السلطان محمود بن سبكتكين لما اراد فتح غزنة التي
اهلها في تلك العين شيئا من القاذورات فثارت الرياح العواصف
فلم يمكنه الاقامة هناك فعرف السبب فبعث حفاظا على العين
حتى لا يلقي اهل غزنة شيئا من القاذورات في تلك العين ه
فسار اليهم وحاصرها حتى فتحها **عين عند بحر القزاة** يزعمون
ان من اغتسل منها في فصل الربيع امن من امراض تلك السنة **عين
زرافند** هي عين بارض خراسان ومن اغتسل من مائها زالت عنه
حمى الربع **عين القيارة** هي عين بالموصل ينبع منها شيء كثير من القير
ويحمل الى سائر البلاد فيقصدها الناس يستحمون منها ويستشفون
بمائها **عين الشفر** هو اسم واد بالحجاز قال ابن اسحق كان بها
رشا يخرج ما قدر ما يروي الراكب والراكبين فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى غزوة تبوك فقال لاصحابه من سبقنا فلا
يستقي من العين شيئا حتى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين ه
فاستقوا منها فلما اتى يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم لم ير
بها ما فقال من سبقنا الى هذا الماء قالوا له فلان وفلان
فقال اولم انهكم عن هذا ثم نزل ووضع يده الشريفة تحت
الرشا فجعل الماء يصب في يده ما شاء الله ان يصب فجعل يمسح به
وجهه الشريف ثم صب الرشا في العين ودعا بما شاء فصار
يسمع لها دوي كدوي الرعد فاستقى الناس منها ثم قال صلى
الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي احد منكم ليسمعن بهذا الوادي
وقد اخضر ما بين يديه وما خلفه فكان الامر كما قال

عين منكور قال ابو الريحان محمد بن الخوارزمي ان ببلاد كابل
جبل يسمى منكور وبه عين ما على قدر الترس وقد استوى سطح
الماء مع حافتها فربما شرب منها العسكر جميعه ولم ينقص منها
قدر اصبع ويقال عند هذه العين صخرة عظيمة عليها اثر
قدم انسان واثر كفيه باصابعها واثر ركبتيه كانه ساجد واثر
قدم اخر وهو صبي صغير واثر حوافر حمار وهذه الاثار تعظمها
الاتراك المغل ونسجد لها كل يوم مرتين **عين النار** وهي
عين بين افسهر وانطاكيه **وقال** القزويني من راها
يقول اذا غمست فيها قصبة احترقت وماؤها حار جدا يسلق
فيه البيض **وقال** القزويني كنت مع السلطان علاء الدين
كيسخ عند اجتيازه بها فوقف عليها ساعة وامر بتجربتها فصحت
عين ناطول وهو اسم موضع بمصر فيه غار وفي الغار عين ينبع
منها الماء ويتقاطر على الطين قارا قال بعض من راى تلك
العين ان من ذلك الطين قطعة نصفها قار ونصفها طين
عين الحسينيه بثغر طرطوس وبها هيكل يخرج من صدره اثنا
عشر عينا وكل عين منها مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل
منها صاحب تلك العلة برئ سريعا وهي التي يقال لها حمام
طرطوس ومنها حار في غاية الحرارة ومنها ما بارد في غاية
البرودة **عين نهاوند** قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض
نهاوند عيون ما منها عين في شعب جبل فكل من احتاج ما لسقي
ارضه مشى الى ذلك الشعب ودخل فيه ويقول بصوت عال
اني محتاج الى الماء ثم يمشي نحو زرعه فيرى الماء يمشي خلفه حتى
يسقي ارضه فاذا انقضت حاجته من الماء يدخل الى ذلك الشعب
ويقول بصوت عال قد كفاني الماء ويضرب برجله الارض فينقطع
الماء عنه **عين الهرماس** هي بالقرب من نصيبين على مرحلة منها

وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها الما فيغرق
المدينة ولما وصل الخليفة جعفر المتوكل الى نصيبين سمع
بامر هذه العين فتعجب من شانها وامر بفتحها ففتح منها شي
يسير فغلب الما وكاد ان يغرق المدينة وعظم امره وقوي
عزمه فامر بسد ما فتح من العين وردها الى ما كانت عليه
عين الهم قال صاحب تحفة الغرايب ان في جهة جرجان في سفح
جبل من جبالها عينا يجتمع ماوها في غدير هناك مقدار غلوسهم
وفي هذا الغدير شجرة ليس عليها غصن مورق فاذا جا الليل ترى
تلك الشجرة كانها تدور في ذلك الغدير **ويقال** ان هذه
الشجرة تختفي عن اعين الناس اربعة اشهر ثم تظهر ولا يعلم احد
اين تذهب وربما اختفت في بعض الاوقات نحو سنتين كاملتين
ثم تظهر بعد ذلك واذا كانت السنة ماطرة كان اسرع لظهورها
ويقال ان في بعض السنين لما دنى وقت غيبتها شدها بعض الناس
بالحبال الوثيقة شدا محكما فلما اصبحوا وجدوا الحبال مقطعة
والشجرة ذاهبة فاخبروا بذلك رافع بن هرثمة صاحب جرجان
وخراسان فوكل بها من يحفظها ويحرسها لما دنى وقت غيبتها
فترقبوها اربعة اشهر ثم غابت فاخبروا بذلك رافع بن هرثمة
فامر بعض غواصين اهل الكوفة ان يغوصوا في ذلك الغدير
ليعرفوا امر هذه الشجرة فلما غطسوا غابوا مدة طويلة ثم
ظهروا فقالوا نزلنا في الما الف ذراع فلم نر لها اثرا **عين ناسي
جمز** قال صاحب تحفة الغرايب هو موضع بين اخلاط
وارزن الروم وبه عين يفور منها الما فورانا شديدا يسمع له
صوت شديد عن بعد فاذا دنى منها حيوان يموت في الحال
وحول تلك العين من الوحوش والطيور اشيا كثيرة موتى وقد
وكلوا بهذه العين من يمنع الغربا من الشرب منها لان ماها

مسموم

مسموم **عين تل** هي ضيعة من ضياع قزوين وعندها جبل
يخرج من شعابه عين ماوها حار جدا يجتمع في حوضين
هناك ومن شان هذه العين ان تنفع الزمنا والمرضى واصحاب
العاهات يبرون سريعا والله اعلم **ذكر عجايب الابار**
قال صاحب تحفة الغرايب ان بيرا عند طرابلس يقال لها بير
ابي كنود قيل من شرب منها راى في طبعه حماقة حتى صار يقال
للرجل اذا تحامق هذا شرب من بير ابي كنود **بير بابل** قال
الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ولا يسمع بشي من
الاعاجيب الا توجه اليه وعاينه فلما سمع ببير بابل توجه اليها
فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع هاهنا قال اريد ان انظر
الى بير هاروت وماروت فوجه معه شخصا يهوديا فلما اتى بابل
اتوا به المكان يشبه سرداب فرفعوا عنه صخرة وقالوا له
انزل الى هنا وانظر الى هاروت وماروت ولا تذكر اسم الله
تعالى فقال لليهودي انزل معي فنزلا فلم يزل يمشي هو وذلك
الرجل اليهودي حتى نظرا اليهما واذا هما مثل الجبلين العظيمين
منكوسين على روسهما وهما في اغلال الحديد معلقان بشعورهما
يعذبان بالعطش وبين السنتهما والما مقدار اصبع واعينهما
شاخصة وهي مزرقة ووجوههما مسودة وجميع دخان الدنيا
يمضي اليهما ويدخل في حلوقهما زيادة في عذابهما الى يوم القيمة
فلما راهما في تلك الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول فلما سمعا
كلامه قالا له من اي الامم انت قال من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فقالا وقد بعث محمد فقال نعم قد بعث فلما سمعا ذلك قالا
الحمد لله قد دنى انقضا عذابنا لانه نبي الساعة واستبشرا بذلك
واظهرا الفرح والسرور فلما عاين ذلك اليهودي الذي كان
صحبة مجاهد اسلم ونطق بالشهادتين وحسن اسلامه على يد

مجاهد **بير بدر** وهي بير بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت الوقعة المباركة بين المسلمين والمشركين فيه ورموهم في هذه البير **وحكي** عن بعض الصحابة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انه رأى في اجتيازه بتلك البير شخصا خرج من البير وهو هارب وخرج عقبه اخر وبيده سوط فضربه به الذي خرج من البير ورده اليها انتهى **بير عسفان** وهي بير بطريق مكة وكان ماؤها ملحا فتفل النبي صلى الله عليه وسلم فيها فعذب ماؤها **بير برهوت** هي بير بالقرب من حضرموت ورد في بعض الاخبار ان فيها ارواح المشركين وهي بير عادية في واد فلاة مظلم وروي عن الامام علي رضي الله تعالى عنه قال ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت وفيه بير ماؤها اسود منتن تاوي اليه ارواح الكفار **وحكى الاصمعي** عن رجل من اهل حضرموت انه قال شممت يوما من ناحية برهوت رايحة منتنة جدا فبعد ايام جاءت الاخبار بموت رجل من عظما المشركين **وقال** رجل من السواحين بت ليلة بوادي برهوت فكنت اسمع بطول الليل في البير التي به اصواتا منكرة تنادي يا ذومه فذكرت ذلك لرجل من اهل العلم فقال ذومه اسم الملك الموكل بارواح الكفار الذي في البير **البير المعطله** وهي البير الذي ذكرها الله تعالى في القران العظيم **وقال السدي** ان البير المعطلة بارض عدن وكان اهل المدينة قاطبة لا يستقون الا منها ليلا ونهارا وكان دايما عليها سبعون بكرة منصوبة برشاها وعليها رجال موكلون بها وحول تلك البير عدة حياض مملاة للناس الذين يردون عليها وكذلك البهايم والوحوش فلما انتشى بتلك الارض بقية قوم ثمود وعبدوا الاصنام بعث الله

تعالى

تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله تعالى فلم يجيبوه فلما اشتد عليهم قتلوه اشر قتلة وطرحوه في تلك البير فلما طرحوه فيها غار ماؤها ونشفت فتعطلت منها اهل مدينة عدن وهلك بالعطش من كان بها من الناس والبهايم والوحوش وغير ذلك فتعطلت من يومئذ وقد سماها الله تعالى البير المعطلة **بير بضاعه** وهي بمدينة يثرب يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى بير بضاعة فتوضا من الدلو وردها الى البير وبصق فيها وشرب من مائها وكان اذا امرض احد من المدينة في ايامه يقول اغسلوه بما بضاعة فيغسل من مائها فيقوم كانما نشط من عقال قالت اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنها كنا نغسل المرضى من بير بضاعة ثلاثة ايام فيشفون **بير بيجن** وهي بالقرب من دربند وهي البير التي حبس فيها افراسياب وترك على راس البير صخرة عظيمة فذهب ابن رستم مختفيا وسرق افراسياب من البير فاتى به الى بلاد ايران **بير قيصوره** وهي في جزيرة بارض الهند يجلب منها الكافور القيصوري وفي هذه البير صنف من السمك فيه زوج فاذا اخرج من تلك البير صار حجرا صلدا **بير خنديق** وهي في قرية من اعمال براغة **وقال** القزويني ان بعض فقها براغة ارسل الى تلك البير رجلا يكشف له عن خبر حمام كانت بتلك البير في قاعها فنزل في حبل طوله خمسماية ذراع فلما نزل اليها وطلع منها اخبر انه لم ير من الحمام شيا وراى في اخر البير ضوا وراى هناك شيا كثيرا من الحيوانات الموتى وذلك الضو الذي يلوح عليه زمعة فما استطاع ان يدنو منه **بير دماوند** وهي بير في جبل دماوند تصعد منها بالليل دخان عظيم ويصعد

منها بالليل نار عظيمة واذا رميت فيها شيئا ينزل ويلبث ساعة
ثم يرتفع ويرى خارج البير على الارض وهذا دائما ابدا **بير**
ذرو وهي بالمدينة الشريفة **روي** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرض في بعض السنين فبينما هو بين النايم واليقظان
اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما وجعه قال
طب اي سحر قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فاين
طبه قال في كربه تحت صخرة في بير فانتبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فارسل الامام عليا وعمارا
مع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فاتوا الى تلك البير
فنزحوا ماءها وانتهوا الى الصخرة التي بها فقلبوها فوجدوا
الكربة تحتها وفيها وتر فيه احدى عشر عقدة فاخرجوها فزال
وجعه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى عليه المعوذتين
وهي احدى عشرة اية على عدد العقد فجعل يقرا اية ويحل عقدة
بعد عقدة حتى حلها جميعا من ذلك الوتر **بير زمزم** قال
السدي لما نزل الخليل عليه السلام وولده اسمعيل عليه السلام
وامه هاجر بالحرم عند الكعبة وانصرف فقالت له هاجر الى
من تتركنا في هذا المكان المعطش قال الى الله تعالى قالت
حسبنا الله فاقامت في ذلك المكان حتى نفد الما الذي كان
معها فتركت ولدها اسمعيل في الحرم وخرجت الى الصفا والمروة
تنظر من يمر عليها تسال له شربة ما فلم تر احدا هناك ثم سمعت
اصوات السباع في الحرم فخشيت على ولدها فاتت مسرعة فوجدته
يفحص الما برجله وقد نبع من تحت كعبه الما فلما رات هاجر الما
جعلت تحوطه بالتراب وتقول زم يا مبارك زم ولو لم تقل ذلك
لكان الما عينا جارية الى اليوم وهو ما مبارك **قال** رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له وقال محمد بن احمد
ابن محمد بن الهمداني ان ذرع بير زمزم من اعلاها الى اسفلها
اربعون ذراعا وفي قاعها عيون تنبع وفي بعض الاوقات
يقل ماوها وتنشف **وقيل** ان اول من فرش ارضها
بالرخام الملون الخليفة ابو جعفر المنصور وكانت ملوك
الفرس يحجون الى هذا البيت ويعظمونه واخر من حج منهم ازدشير
ابن بابك وكانوا يزعمون ان ابرهيم الخليل عليه السلام جدهم
الاعلى **بير الورقه** وهي ببيت المقدس وماوها عذب مبارك
يقارب ما زمزم في البركة **بير صاهد** هي بير بكون ارجان
ذكر اهلها انهم امتحنوا قاعها بالحبال فلم يقفوا على حدها
ويفور منها ما بمقدار ما يدير رحا الدهر كله **بير عروة** وهي
بوادي العقيق بطريق المدينة الشريفة وهي منسوبة الى
عروة بن الزبير رضي الله عنه **قال** ابن بكار كان
الناس اذا مروا بالعقيق ياخذون من ما بير عروة يهدونه
الى اهاليهم بسبب التبرك به وكان تغليه تجعله في قارورة
وتهديه الى الرشيد ببغداد لاجل التبرك به **بير غرس** هي
بالمدينة ويقال ان فيها عيونا من بير زمزم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها ويروي انه تفل
فيها **بير قرية عبد الرحمن** هي بارض فارس مستعمقة القاع
تارة تنطف وتفور حتى تجري وتسقي الزروع التي هناك وذلك
في وقت معلوم من السنة ثم انها تعود تنطف الما في مثل ذلك اليوم
من العام القابل **بير الكلب** هي بقرية من اعمال حلب اذا
شرب منها من عضه الكلب قبل ان يتجاوز اربعين يوما ينفعه
ذلك واذا امضى فوق الاربعين ولو بيوم واحد لم ينفعه الشرب
منها **وحكي** ان رجلا شاهد ثلاثة نفر قد عضهم الكلب

فمن بوامن البير فيري منهم اثنا ذومات الثالث بعد ايام فسال
عن ذلك فقالوا له ان الذي مات قد جاوز اربعين يوما
فقالوا منفعتها **بير نبشابور** وهي عند ابار كيثير وبها
تعدن الفيروزج القطع الجيدة وبها عقارب قتاله فامتنع
الناس من الشرب منها **بير هندمان** وهي في ضيعة بارض
فارس يخرج منها دخان عظيم حتى يعلوا في الجو فلا يقدر احد
يدنوا منها واذا علاها طاير سقط واحترق **بير يوسف**
عليه السلام التي القاه اخوته فيها وهو جب بارض الاردن
على اربع فراسخ من طبرية مما يلي دمشق وما هذا الجب عذب
طيب الطعم والناس يتبركون به ويشربون منه **بير المطرية** وهي
في قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وتسميه العامة البلسم
وهو لا ينبت الا بمصر ولا يسقى الا بما هذه البير وكان السبب
في ذلك ان عيسى بن مريم عليهما السلام نزل بالمطرية عند هذه
البير وكانت اثوابه اتسخت فغسلت امه قميصه من ما هذه
البير ورشته في الارض فانبت الله تعالى بهذه الارض البلسان
وهو اشبه الاشيا بورق الملوخية ويقال ان عيسى عليه السلام
نزل في هذه البير واغتسل من مايها فلذلك تعظمها النصارى
وقد نقل بعض ملوك الفرنج زريعة البلسان الى بلادهم
واجتهدوا ان يطلع بارضهم فما تم لهم ذلك ولا نبت بارضهم
فقيل لهم ان السر في ما البير التي هناك لا ينبت الا بمايها ٥
بير بيسوس هي بير في قرية من قرى مصر يقال لها بيسوس
ومن شان هذه البير ان لها يوما معلوما من السنة يفور الما
منها ويطف الى اعلاها ويقيم ساعة ثم يتراجع كما كان فاذا
طف الما منها احضر اهل تلك الناحية القاضي والشهود فيكتبون
محضرا ويرسلونه الى صاحب مصر فمهما كان قدر فوران الما

في

في تلك الساعة كان قدر زيادة النيل في تلك السنة لا يزيد
ولا ينقص وقد جرت ذلك غير مامرة ٥ ومثل ذلك بير بنواحي
البهنسا في ضيعة من اعمالها يقال لها منيل بوسعوه **وقال**
ابن عبد الحكم ان بها بير اتسمى بير عيسى في كنيسة ولتلك البير
سلالم بدرج فاذا كان ليلة الخامس والعشرين من بشنس القبطي
يطف ما تلك البير في الليل ويقيم قدر ست ساعات من النهار
ويكون ذلك اليوم عيدا عند النصارى يسمونه عيد بير سوس
فاذا طف ماوها وغطى من الدرج التي في البير يكون بقدر
ما يزيد النيل من الاذرع في تلك السنة عن كل درجة ذراع وقد
جرت ذلك غير مامرة وصح وهو باق الى يومنا هذا **وقيل** ان
عيسى عليه السلام اغتسل في هذه البير في مثل هذه الليلة فصار
هذا السر باقيا في هذه البير الى الان **بير الكنيسة** قال
ابن عبد الحكم كان عند المقياس كنيسة مطلة على بحر النيل
يسكنها جماعة من النصارى اليعاقبة وفي الكنيسة بير ماوها
مالح صير لا يستطيع احد ان يشرب منه وهذا من العجايب التي
لم يسمع بمثلها ان جزيرة في وسط بحر النيل بها بير ماوها مالح
بير الوطاويط بالقرب من سوق جامع احمد بن طولون وهي
روحانيه قديمة من عهد اليونان **وقيل** ان بها مطلبا مقفلا
بطلب الهليلجة عن ما يقال **بير الحلزون** بقلعة الجبل
وبها بنا محكم من العجايب في صنعته وماوها لم تزل في السحاق
من قلته وهو مالح صير **بير العظمة** ويقال بير العظام
وهي موجودة الى الان بالقاهرة عند الركن المخلق قيل انها
من ايام موسى عليه السلام وكان امامها بستان عظيم وقيل
انها متصلة ببير زمزم حتى حكي ان شخصا سقطت منه طاسة
في بير زمزم واسمه مكتوب عليها فطلعت بعد مدة من هذه

من هذه البير وكانت الطاسة من نحاس ابيض فتصدت من طول
مكثها في البير **ذكر اخبار الجبال وعجايبها وما عرف منها** ٥
قال الله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم الاية
وقال بعض المهندسين لو لم تكن الجبال لكان وجه الارض
مستديرا املس **وقال** بعضهم ان الجبال الشامخة في الارض
بالمشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح ان تسوق البحار
على وجه الارض فتغرق ٥ وفي الجبال مغاير وطوال وكهوف واودية
واوشال يخرج من اسافلها الماء من منافذ ضيقة فيسيح على وجه
الارض فينتفع به النبات والحيوان وما فضل ينصب في البحار **فاما
الجبال المشهورة فمنها جبل قاف** ويقال انه من زمردة خضرا وان
شعاعه يكسو السماء هذه الزرقة وهو محيط بالدنيا جميعها
كاحاطة الخاتم بالاصبع ومن ورا هذا الجبل امم لا يعلم عددهم
وقدرهم الا الله تعالى وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال
الدنيا عرقا متصلة بجبل قاف ووكل الله تعالى به ملكا عظيم
الخلقة **وقيل** ان قاف هو اسم الملك الموكل به فاذا اراد
الله تعالى وقوع زلزلة بارض من الاراضي امر ذلك الملك
الموكل بهذا الجبل ان يحرك عرقا من عروق تلك الجبال فاذا
حركها تزلزلت تلك الارض او تخسف باهلها **وجبل سرقليف**
هو ام الجبال كلها وفي كتب اليونان ان الزلزلة والخسف
من الابخرة التي تجتمع تحت الارض لا يقاومها برودة حتى تصير
ماء وتكون مادتها كثيرة ولا تقبل التحليل بادنى حرارة ويكون
على وجه الارض صلبا لا منفذ فيه ولا مسام فاذا قصدت
الابخرة الصعود لم تجد لها منفذا ولا مسام فتهتز منها بقاع
الارض وتضطرب كما يضطرب المحموم عند شدة الحمى بسبب ٥
رطوبات وعفونات الارض التي تحتبس في اجزائها فلا تزال

تهتز

تهتز الى ان تخرج تلك العفونات منها هذا ما ذكره حكما اليونان
ويروى ان جبل قاف عرضه مسيرة خمسماية عام وطوله خمسماية
عام واستداره مسيرة الفي عام والله اعلم بحقيقة الحال **جبل
سرنديب** وهو جبل الراهون وهو الذي اهبط عليه ادم
عليه السلام لما اخرج من الجنة ويروى ان بهذا الجبل اثر
قدمه وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو عشرين ذراعا ويرى على
هذا الجبل نور دايم لتلالوها تراه يشبه البرق الخاطف وهذا
الجبل قد احاط بارض الهند وهو مشرف على وادي سرنديب وفي
هذا الوادي من الامم جماعة كثيرة عراة الاجساد ولهم شعور
تغطي سواتهم وطعامهم من ثمر الاشجار التي هناك وشرابهم من
البحر المالح **وبهذا الجبل** معدن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق
وحجر الماس والسنباذج وفيه انواع الطيب كالسنبل والقرنفل
وغير ذلك من العطر **وقيل** ان الياقوت حصى ذلك الجبل ينحدر
منه مع السيول والامطار كل يوم وهناك قوم يصعدون على اثر
قدم ادم عليه السلام **وفي هذا الوادي** تعشش النسور فاذا
لم تنحدر السيول باليواقيت يذبح اهل تلك النواحي شيا من
الحيوانات ويسلخون جلده ويقطعون لحمه قطعا كبارا ه
ويتركونها تحت الجبل فتاتي اليها النسور وترفع ذلك اللحم
وتنزل به على ذلك الجبل عند اوكارها فاذا وضعته على ارض
الجبل تعلق به الياقوت ثم تاتي اليه نسور اخر فتقع على اللحم
فتاخذه وتطير به الى الارض فيتساقط منه الياقوت فيلتقطه
الذين يرقبونه من المواضع التي يسقط فيها **وهذا الجبل**
شاهق في الهوا وهو صعب المسلك وبارض هذا الوادي
حيات عظام تبلع الادمي والجاموس والفيل فاذا ثقل ذلك
في جوفها عمدت الى اصل شجرة والتوت عليها فتقذف ما في

جوفها وبهذا الجبل حجر المغناطيس قال ارسطاطاليس ان السفن ببحر
الهند اذا قربت من ذلك الجبل تتناثر منها المسامير الحديد التي بها
جميعا حتى لا يبقى بها مسمار وتلتصق بذلك الجبل من القوة الذي
في حجر المغناطيس **وقال** ابن عبد الحكم قرية الهند بحرها
درر وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وهو من سر ادم عليه
الصلاة والسلام لما اهبط هناك **وكان** لآدم عليه السلام كل
خطوة مسيرة يومين واذا احطا بارض عمرت مكان خطوته قرية
جبل ابا قبيس وهو جبل مطل على مكة شرفها الله تعالى زعموا
ان من اكل عليه الراس المشوي امن من اوجاع الراس **وروي** ان
اول جبل نصب على وجه الارض جبل ابي قبيس الذي بمكة **جبل**
اولسنان هو جبل بارض الروم وفي وسط هذا الجبل درب وفيه
دورات فمن اجتاز به لا تضره عضة الكلب ابدا **جبل اروند**
مطل على همدان وبه اشجار ذوات فواكه ومياه عذبة باردة تخرج في وقت
معلوم من السنة من صخرة فيها نقب فاذا اجتاز ايامه المعلومة
انقطع ذلك الماء الى العام القابل في الوقت المعلوم وهذا الماء
يشفي المرضى يأتونه من كل جهة عند اوان خروجه **وحكي** ان رجلا
دخل على جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له من اي البلاد انت
قال من همدان قال اتعرف جبل اروند قال جعلني الله فداك ان
فيه عينا من عيون المرضى والزمنا **جبل الجودي** بالقرب من
الموصل وهو الذي ارست عليه سفينة نوح عليه السلام وبعض
الملوك بنى عليه مسجدا وهو الذي باقي الى الآن هناك تزوره الناس
قال ارسطاطاليس بناحية المشرق العتيق جبل عال ما هو في
الهوا لا يمكن الصعود اليه ومن شان هذا الجبل ان الشمس تغيب
عنه الا بعد مضي ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل طلوع
الصبح بثلاث ساعات من النهار **جبل اروند الثاني** جبل آخر

بنشاه

بسبينا ان فيه ما ينبت فيه قضبان كثيرة فما كان من القضب في
الماء فيصير حجرا وما كان خارج الماء فيصير نباتا وما سقط من
القضب او قشره او ورقه في الماء صار حجرا **جبل اسيرم** بناحية
الشاش مما وراء النهر قال الاصطخري هنا جبل فيه منافع كثيرة
من الذهب والفيروزج والحديد والنحاس والآنك والنفط
وفيه حجر اسود يحرق ويبيض به الثياب فلا يقوم مقامه في تبييض
الثياب شيء **جبل الستر** هو على ثلاثة مراحل من قزوين وهو
جبل شامخ جدا لا يخلو من الثلج صيفا ولا شتاء وعليه مسجد
تأوي اليه الابدال ويتولد من ثلجه دود ابيض اذا غرز فيه
ادنى شيء يخرج منه ما ابيض صاف يروى ذوبه قال بعضهم هو
ليس بحيوان **جبال الاندلس** منها جبل فيه غار تتطاير منه نار
من غير وقودها ومن قصد ان يفقد منها فتيلة وشدها على راس
قصبة طويلة وادخلها فيه اشتعلت • ويقرب هذا الجبل جبل
آخر فيه عينان تنبعان وبينهما مقدار شبرين ما احدهما في غاية
الحرارة وما الآخر في غاية البرودة **جبل البرانس** بالاندلس وفيه
معدن الزنجفر لا يوجد الزنجفر في جميع الاراضي الا هنا **جبل بيت**
المقدس وفيه غار يزوره الناس فاذا اظلم الليل اضاء ذلك
الغار من غير سراج ولا كوة **جبل فيجمند** قال صاحب تحفة
الغرايب هو بارض اندرا جبل يقال فيجمند وفيه قنطرة في
طريقها مكان مضيق اذا صاح فيه الما هيجه تهب فيه الرياح العاصفة
فلا يقدر احد على الوقوف فيه ساعة واحدة **جبل بيستون**
بين حلوان وهمدان جبل عال ممتنع عن السلوك وهو على فرسخ من
قرميسين **ومن العجائب** ان في هذا الجبل في حائطه صورة دا
صورة ابرويز ملك الفرس وعليه درعه وعلى راسه التاج
وهو على فرسه كان ينطق واهل تلك الناحية يسجدون لهذه

الصورة كل يوم يعطونها **جبل ثبير** بمكة بالقرب من منى جبل مبارك
قيل انه اهبط عليه الكبش الذي جعله الله تعالى فدا لاسماعيل
عليه السلام **جبل ثور** بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي
صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما خرج
من مكة مهاجرا الى المدينة والدعا فيه مجاب **جبل حرا** بمكة الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوة وانزل عليه
فيه الوحي بالقران وهو جبل مبارك وفيه الدعا مجاب **جبل
اللكام** بارض الشام ومبداوه من يثرب ويسمى جبل مفرج ثم
يمتد من هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى هناك جبل لبنان ويسمى ايضا
جبل الثلج ويتصل هذا الجبل بانطاكيه والمصيصه ثم يتصل
ببحيرة طبرستان عند باب الابواب **جبل قاقونا** مبدوه من
كتف السد الذي على ياجوج وماجوج وينتهي الى الجبل المجرد
عند بحر الظلمات ويمتد من هناك الى ارض الصين **جبل كوسفانه**
مبدوه من بلاد التكرود ويبدا الجبل وحوش ضارية تاوي
اليه ولا يمكن احدا الصعود اليه من صعوبة مسلكه **جبل جابه**
بارض جابه وبقمته من هذا الجبل نيران عظيمة تعلو مقدار مائة
ذراع فيرى بالليل منه النار وبالنهار الدخان وحول هذا
الجبل منابت العطر التي تجلب الى سائر الافاق **جبل حشرازم**
كان يسكن به عاد ارم وفيه صور منحوتة من الحجر لا يعرف شانها
ولا فائدتها وانما هم الات منصوبة **جبل جوشن** هو غربي
حلب وفيه معدن النحاس الاحمر واهل هذا الجبل في ضيق معيشة
وسبب ذلك ان زوجة السيد الحسين بن الامام علي رضي الله عنهما
لما قتل كانت صحبته فسقطت هناك فلما مرت على ما كان هذا
الجبل طلبت منهم شربة ما فمنعوها الما فدعت عليهم فهم في فاقة
الى الان ولو ملكوا ما عسى ان يملكوا **جبل الحارث والحويرث**

وبها

وبها جبلان بارمينيه وكان بهذه الارض الف مدينة فبعث الله تعالى
اليهما نبيا من انبيائه فدعاهم الى توحيد الله تعالى فكذبوه
فدعا عليهم فحول الله تعالى الحارث والحويرث من الطائف وارسلهما
عليهم تحت الليل فهما تحت هذين الجبلين الى يوم القيمة **جبل
جود فوذ** هو جبل بين حضرموت وعمان قال احمد بن يحيى
اليمني ان هناك جبلا يقال له جود فوذ وفيه غار مظلم فمن اراد
ان يعلم شيئا من السحر عمد الى ماعز اسود ليس فيه شعرة بيضا فيذ بحه
ويسلخه من جلده ثم يقسمه سبعة اجزا يعطي منها جزا للراعي المقيم
بهذا الجبل وستة اجزا يدخل بها ذلك الغار ثم ياخذ الكرش
فيشقه ويتلطخ بما فيه من الاقذار ثم يضع جلد الماعز على جسده
ويدخل ذلك الغار تحت الليل ومن شرط الذي يفعل ذلك ان
لا يكون له اب ولا ام فاذا دخل الغار ينام به تلك الليلة فاذا
اصبح وجد جسده نقيا من الاقذار التي كانت عليه من الكرش فيعلم
ان الجن قد قبلوه فيفرح بذلك وان وجد جسده على حاله فيعلم
ان الجن لم تقبله فاذا خرج من الغار لا يحدث احدا من الناس منذ
ثلاثة ايام ثم بعد ذلك يصير ساحرا **جبل الحيات** بارض سجستان
فيه حيات عظيمة من نظر اليها مات لوقته لا احد يخرج من ذلك الجبل
ويتجاوزه **جبل دامغان** بالقرب من الري وفيه عين ما اذا القي
فيها نجاسة تهب في ذلك الجبل رياح عاصفة تهدم البيوت ولا
تزال كذلك حتى تشال النجاسة من تلك العين **جبل نهاوند**
بالقرب من الري قال مسعود بن مهلهل ان هذا الجبل لا يفارقه
الثلج صيفا ولا شتا ولا يقدر احد ان يعلوه لارتفاعه
وقيل ان سليمان عليه السلام حبس بهذا الجبل صخر
المارد وحبس افريدون به الذي يقال له الضحاك ومن صعد
الى هذا الجبل لا يصل الى نصفه الا بمشقة زائدة شديدة قال

مسعود بن مهلهل صعدت الى نصف هذا الجبل بعد مشقة شديدة
فرايت هناك عينا تنبع الكبريت الاحمر فاذا طلعت الشمس
صار نارا **وقال** الامير موسى بن حفص وكان واليا
على الري ورد علي كتاب من عند الخليفة المامون يامرني فيه
ان اتوجه الى جبل نهاوند لاعلم حال المحبوس به قال الامير
موسى فلما وصلت الى هناك اقمنا اياما لا اعلم من اين نصعد
الى هذا الجبل فاتانا شيخ فعرفناه بما امرنا به المامون فقال
ذلك الشيخ لا سبيل الى هذا ولكن ان اردتم صحة ذلك ارشدكم
فقام ومشى قدامنا ومشينا خلفه فاوقفنا على موضع تحت
جبل وقال لنا احفروا هنا فحفرنا وبالغنا في الحفر حتى انكشف
لنا عن بيت منقور في الحجر فدخلنا فيه فراينا تمثالا على صورة
عجيبة يضرب بمطرقة على علاة ساعة بعد ساعة لا يفتر عن
ذلك ساعة فاستخبرنا ذلك الشيخ عن شانه فقال هذا طلسم
لبيوراسف الذي حبس هنا لئلا ينحل عن وثاقه ثم امرنا ان
لا نتعرض اليه ثم دعا بسلالم طوال من خشب فربط بعضها ببعض
حتى بلغ طولها مائة ذراع فلما رفع تلك السلالم نقب في ذلك
الجبل نقبا فظهر باب خشب مصفح بالحديد المذهب فلما وصلنا
الى اسكفته وجدنا فوق الاسكفة كتابا من ذهب مكتوب
فيه بان بعد هذا الباب سبعة ابواب من حديد وعلى كل باب
منها اربعة اقفال من حديد وحوله عضادتان مكتوب عليهما
لا يتعرض احد الى فتح هذا الباب فانها ان فتحت اصاب هذا
الاقليم آفة عظيمة لا تندفع فقال الامير موسى والي الري
لا نتعرض لشيء من ذلك حتى نشاور الخليفة المامون ورددنا الرمال
على ذلك البيت ورد لتعلم الخليفة المامون **جبل الربوة**
وهو بدمشق ويمتد الى الصغد والى بعلبك وطرابلس الى حمص

الاكراد الى حمص من غربيها ويسمى في هذه الاماكن كلها بجبل اللكام
ويتصل هذا الجبل بجبل الروم وفي هذا الجبل قوم مثل الغزلان
تاوي الى هذا الجبل وتتربى في وسط الثلج فيصيدونها
بالشرك ويسلخون جلدها يعملونها فراوي يسمونها قاقم وهي
بيض الالوان وفي اذنابها سواد وفي هذا الجبل مسجد وحوله
اشجار وبساتين وانهار **قيل** ان المسيح عليه السلام
اوى اليه هو وامه وقد قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين وهناك نهر يزيد ونهر بردى وعدة انهار اخر
جبل رضوى على سبع مراحل من مدينة يثرب وهو جبل ذو شعاب
واودية وفيه مياه وثمار واشجار **وكان** محمد بن الحنفية رضي
الله عنه يحب الاقامة بهذا الجبل لاجل التنزه به **جبل
الرقيم** وهو الذي ذكره الله تعالى في القران العظيم الذي
اوى اليه الفتية اصحاب الكهف وهو بارض الروم بين غزنية ونيقيه
وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه بعثني ابو بكر الصديق
رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام فسرت
حتى دخلت الى بلاد الروم فلاح لنا جبل احمر فسالت عنه فقيل
لي هذا جبل اصحاب الكهف فوصلنا الى دير هناك فقالوا لنا
اتزورون اصحاب الكهف فقلنا نعم فاتوا بنا الى سرب هناك
في ذلك الجبل فدخلنا فيه فوجدنا بابا من حديد ففتحناه
فانتهينا الى بيت محفور في الجبل وفيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين
على ظهورهم كانهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة صوف غبراء وكساء
صوف اغبر قد غطوا بها من رؤوسهم الى ارجلهم وفي ارجلهم خفاف
الى انصاف سيقانهم متنعلين بنعال مخصوفة ونعالهم وخفافهم
من جلود دلمية فكشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم
وضاء الوجوه بيض الالوان ولبعضهم شعور سود مضمومة واحد

منهم مضروب في وجهه بالسيف كانما ضرب من يومه فسالنا اهل
تلك الناحية عن حالهم فذكروا لنا انهم يدخلون اليهم في كل عام
مرة فيجتمع اهل تلك النواحي على الباب ويدخلون لهم وينفضون
التراب عن وجوههم واكسيتهم ويقلمون اظفارهم ويقصون من
من شواربهم ويطيبونهم بالمسك فقلنا لهم هل تعرفون كم اتى
عليهم وكم مدة لهم هنا فذكروا انهم يجدون في كتبهم انهم كانوا
انبيا بعثوا في زمن واحد قبل ان يولد المسيح عيسى عليه السلام
باربعماية سنة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال عدد
اصحاب الكهف سبعة وهم تمليخا وهو اكبرهم • ومكسلمينا • ومرطونس
ويمنيونس • وتارينونس • ودذنونس • وكشفيططيونس **وفي**
اسمايهم خلاف كثير واسم كلبهم قطمير وهو احمر وقيل اسود •
وقيل ابلق **جبل الساحر** بصعيد مصر وبه صنم من حجر كانه
مطل على بحر النيل فكل من مر في مركب عليه ولم يجعل له شيا مما معه
في المركب وقفت تلك المركب ولم تسر بمن فيها من المسافرين فاذا
دفعوا له شيا سارت المراكب **جبل الطير** بصعيد مصر بشرقي
النيل بالقرب من انصنا من قرى الصعيد • وفيه اعجوبة لم ير
مثلها في ساير البلاد وذلك انه في اواخر فصل الربيع تقدم اليه
في يوم معلوم من السنة طيور كثيرة بلق سود الرقاب مطوقات
ببياض في حواصلها يقال لها البوقير وقيل ابح ولها صياح عال
يسد الافاق فيقصدون الى مكان في ذلك الجبل فيه الكوة •
فيدخل كل طير من البوقيرات راسه في تلك الكوة ثم يخرج ويلقي
بنفسه في النيل ثم يعوم ويذهب من حيث اتى فلا يزال يفعل ذلك
واحد بعد واحد حتى يقبض ذلك الصدع الذي في الجبل على طاير
منهم فيضطرب ويصير معلقا بمنقاره فاذا تعلق تفرقت عنه
بقية الطيور وان لم يتعلق يتقدم غيره من الطيور ويضرب بمنقاره

في

في ذلك الموضع المعين الى ان يتعلق منهم واحد فلا يزال متعلقا
بمنقاره الى ان يموت ويضمحل ويسقط فاذا كان العام القابل
تاتي الطيور على عادتها فتعمل العمل المذكور وهذه الاعجوبة
باقية الى الان **وقيل** ان في بعض السنين تعلق طير من
الطيور البوقير بمنقاره فلما تفرقت عنه الطيور كعادتهم
اضطرب اضطرابا شديدا واطلق نفسه من ذلك الصدع ولحق
بالطيور فلما راته الطيور جعلت تنقره بمناقيرها الى ان عاد
وتعلق كما كان في ذلك الصدع **وذكر جماعة** من ثقات تلك
النواحي انه اذا كان ذلك العام مخصبا يقبض ذلك الصدع
على طايرين واذا كان متوسطا قبض على طاير واحد واذا كان
العام مجدبا لم يقبض الصدع على شي من الطيور والله تعالى اعلم
جبل القمر وهو خلف خط الاستوا الذي يكون فيه الليل
والنهار سوا على ممر الليالي والايام وهذا الجبل مقوس وعلى
راسه من اعلاه شراريف وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع
الا من عليه دايما والنيل يخرج من تحته من عشرة اعين ثم يجتمع
في بطيحة واحدة كبيرة ويقال ان هذا الجبل يجلب منه الطاير
المسمى بالقمري فنسب اليه **جبل الجنادل** وهما جبلان صغيران
والنيل يشق من بينهما وله هناك دوي عظيم وهذا المكان
لا تسلكه الا المراكب الصغار لصعوبته من الحجارة التي هناك
تمنع المراكب الكبار • والجنادل هو اخر حد سفن المسلمين والنوبة •
ينتهي حكم سلطان مصر **جبل المندب** باليمن محيط به البحر من
جميع جهاته وفي هذا الجبل مغارة كل من دخلها لا يخرج منها اما
ياكله حيوان او يقع في حفرة ولو بعد حين فلهذا اجربوا ذلك حتى
لا يدخلها احد من الناس **جبل زانك** قال صاحب تحفة
الغرايب ان بارض تركستان قبيلة من قبايل الترك يقال لهم

زانك وبهم اناس ليس لهم زروع ولا دور ولا فواكه والعجب
ان بارضهم معدن الذهب والفضة فالكبار قدر راس الشاة
فاذا اخذ احد من الناس قطعة صغيرة انتفع بها ومن اخذ
قطعة كبيرة مات كل من فيه حتى يردها الى مكانها هذا
شان اهل ذلك الجبل واذا اخذ منه الغريب شيا ولو كانت
كبيرة لا يضره ذلك وينتفع به **جبل زغوان** بالقرب من
تونس وهو جبل شاهق يرى من مسيرة ايام وتحت هذا الجبل
قرى واشجار وفواكه وانهار وفي سفح هذا الجبل ياوي جماعة
من الصالحين وكثيرا ما يمطر سفح هذا الجبل ولا يمطر اعلاه فمن
كان بيته في سفح الجبل يشكوا من كثرة الامطار ومن كان بيته
في اعلا الجبل يشكوا من قلة المطر وبين السفح والعلو طرفة
عين فسبحان القادر على كل شي **جبل هاوه** على مرحلة من
تونس وبه غار يشبه الايوان يسع الف انسان وفي اخر ذلك
الغار احجار بارزة من سقفه وهي اربعة احجار يشبه ثدي النسا
يتقاطر منها الما من ثلاثة والرابع يابس لم ينزل منه شي
وتحتها حوض يجتمع فيه الما وهو ما طيب الطعم لا يتغير على
طول المدا وعلى ذلك الغار باب يدخلون من احدهما ويخرجون
من الاخر ويزعمون انه من كان ولد زنا لا يقدر على الخروج منه
ومن كان ولد حلال خرج منه **وقال** القزويني رايت
رجلا دخل من ذلك الباب فاخرج الا بعد جهد جهيد **جبل**
سبلان بالقرب من اردبيل قال ابو حامد الاندلسي ان في
هذا الجبل قبر نبي من الانبيا وعلى راس هذا الجبل عين ما
عذبة ابرد من الثلج واحلى من العسل وحول هذه العين عدة
عيون ماوها حار يقصدها الناس اصحاب الامراض للتداوي
وفي هذا الجبل نبات مسموم ما اكله حيوان الا مات من ساعته

وكذلك

وكذلك الطاير والعصفور **وقال** القزويني سالت من قاضي
هذه الناحية عن حال هذا النبات فقال لي ان الجن تغار على
هذا النبات وتحميه وكل من اكل منه خنقوه في الحال **جبل**
السراه بين تهامة واليمن كثير الاشجار والثمار والانهار قيل
انه يمتد من اقصى بلاد اليمن حتى ينتهي الى واد بارض دمشق وفيه
معدن البرام ويزرع فيه قصب السكر وكروم العنب وغير ذلك من
الفواكه **جبل السماق** وهو جبل عظيم من اعمال حلب يشتمل على
مدن كثيرة وقرى وفيه قلاع الاسماعيلية وفيه منابت
السماق وبه بساتين واشجار ومزارع وهو مكان نزه **جبل**
سمرقند قال صاحب تحفة الغرايب هذا الجبل بسمرقند وفيه
غار يتقاطر منه الما صيفا وشتا فما يتقاطر من الما في الصيف
انعقد حجرا وما تقاطر منه في الشتا يحترق ومن انغمس فيه
يحترق لشدة حرارته **جبل السم** وهما جبلان بالصين وقد
نصب اهل الصين قنطرة من راس الجبل الى راس الجبل وكل من
جاوز تلك القنطرة من الغربا يوخذ بنفسه ويثقل لسانه
ويموت في الحال فسماه الناس جبل السم لانه قتل من الغربا
خلايق كثيرة **جبل الشب** بارض اليمن وفيه عين ما تجري ثم
ينعقد الما فيصير شبا يمانيا ابيض اجود ما يكون من الشب
جبل شبام بالقرب من صنعا اليمن بينها وبينه يوم واحد وهو
صعب المسلك ليس عليه له طريق معلومة وتحته ضياع كثيرة
وفيها اشجار وكروم ومياه تجري تصب في خليج هناك فيجعلون
له سدا فاذا امتلا ذلك الخليج فتحوا ذلك السد فيجري منه
الما الى صنعا وضياعها وفي اعلا ذلك الجبل قلعة وفيها ملك
وعنده جماعة من عسكر فاذا اراد العسكر النزول الى السهل
يستاذنوا الملك في ذلك فيفتح لهم باب الحصن فاذا انتهى شغلهم

وطلعوا الى ذلك الحصن يغلق عليهم باب الحصن ويأخذ المفتاح بين
فلا يستطيع احد ينزل من الحصن الا بامره يعني الملك ولا يصعد
اليه احد الا بامره وهم في غاية التحصين **جبل نزف البغل**
بطريق الشام وفي هذا الجبل تمثالان عظيمان وفيهما تصاوير
منقوشة في الحجر يحتار الناظرين في صنعتهما وحسن نقشهما **جبل**
شفان بخراسان وفيه غار من دخله برئ من الامراض التي يشكو
بها ومن صعد اليه لا يحس بشي من هبوب الريح فاذا نزل من اعلاه
يحس بهبوب الريح في الجو **جبل شكران** بارض شكران وعليه
شبه مسرجة من الحجر فيرى في كل سنة في ليلة معلومة في السنة
في تلك المسرجة ضوء يلوح عن بعد ولا يقدر احد على الصعود
الى تلك المسرجة فاذا اراد احد من الناس الصعود الى ذلك
الجبل ترميه الرياح العاصفة الى الارض وفي تلك الليلة
التي يرى فيها الضوء في المسرجة يرى على المسرجة شبه ه
طاووس على تلك المسرجة ولا يعلم احد من الناس حقيقة
امر هذه المسرجة والطاووس **جبل الصور** قال صاحب
تحفة الغرايب ان بارض كرمان جبل من اخذ منه حجرا وكسر يرى
في وسط ذلك الحجر صورة انسان وهو نايم او قاعد او مضطجع
فان حللته في الماء ترسبت يرى في الراس مثل ما كان في
الحجر **جبل الصفا** بين بطحا مكة والصفا والمروة قبالة
الحجر الاسود الذي يقف عليه يرى الحجر الاسود قبالته ه
ويقال ان اصل الصفا والمروة كانا اسم رجل وامراة
قد زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرا فوضعوا كل واحد
منهما على الحجر المسمى باسمه حتى يعتبر كل من رآهما وجاء في الحديث
ان الدابة التي هي من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن
عباس رضي الله عنهما يضرب بعصاه الصفا ويقول ان الدابة

لتسمع

لتسمع قرع عصاي هذه **جبل صقلية** في وسط بحر المغرب ودون
ثلاثة ايام وفيه اشجار وفواكه كثيرة واكثرها البندق ه
والصنوبر وحول هذا الجبل ابنية كثيرة وفي اعلاه منافذ
يخرج منها الدخان وربما طلع منها النار الى بعض جهاته
فتحرق جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وفي هذا
الجبل يقع الثلج صيفا وشتاء ووجود النار التي فيه فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهذا من جملة العجايب
وفي هذا الجبل معدن الذهب وتسميه اهل الروم جبل
الذهب **جبل الضلعين** وهما جبلان في طريق مكة من ناحية
البصرة يسمى احدهما ضلع بني مالك والاخر ضلع بني شيصبان
وهما قبيلتان من قبايل الجن الكفار والمومنين فاما ضلع بني
مالك فتصاد منه الوحوش وترعى من عشبه الابل والاغنام واما
ضلع بني شيصبان فلا يصاد منه شي ولا ترعى فيه الابل وان رعت
فيه الابل والاغنام ما تنتفع بشي منها وهولا القبيلتان اخبار
عجيبة ليس هذا محلها **جبل طارق** بالقرب من طبرستان ه
قال ابو الريحان البيروني ان بهذا الجبل مغارة فيها دكة
تعرف بدكة سليمان بن داود عليهما السلام فاذا مسها احد
من الناس بنجاسة تهب في تلك الناحية رياح عاصفة
ورعد وامطار فلا تزال على ذلك حتى تزال عنها تلك النجاسة
جبل الطاهر بارض مصر قال صاحب تحفة الغرايب ان في
هذا الجبل كنيسة وفيها حوض به ما ينزل من الجبل يجتمع في
ذلك الحوض ويسمى ذلك الما الطاهر فاذا امتلا به الحوض ينصب
من جميع جوانبه فاذا ورد ذلك الحوض من هو جنب او حايض وقف
ذلك المد فلا يجري حتى يراق بجميع ما في الحوض وينظف تنظيفا
جيدا وبعد ذلك يجري فيه الما كما كان من قبل **جبل طبرستان**

به خشبتين يشبه جوز مائل من قطع منه قطعة واحدة وأكلها لا
يزال ضاحكا بقية يومه ومن قطع منه مرة ثانية لا يزال
راقصا بقية يومه ومن قطع منه مرة ثالثة لا يزال باكيا
بقية يومه فلا يجسر أحد أن يقطع منه مرة واحدة ويعود إليه
جبل النبات بين بعلبك والشام قال صاحب تحفة الغرائب
إن هذا الجبل صغير الخلقة ينبت به نبات معروف عند أهل
تلك الناحية فإذا وقف به إنسان ونظر إليه

يا ساكنا بالجبل الممتنع • ويا بادرا الطالعين اسمعي •
ما هي لي دار ولكنها • ديار من أهوى فنوحي معي •

يتمايل هذا النبات كتمايل من حصل له طرب بذكر حبيبه
وقيل إن الناس يقصدونه في وقت ليس فيه هواء ويذكرون
عنده ذلك الشعر وهو ساكن لا يتحرك وهذا من العجائب
وقال ابن وحشية هذا النبات يسمى الموثقة يشبه
زهر المنثور ينبت في جبل بقرية من قرى بعلبك تسمى الرمانة
ويقرب من هذه الحكاية أن شجرة كانت ببعض نواحي الصعيد
إذا وضع أحد يده عليها وقال يا شجرة العباس جاءك الفأس
تجمع أوراقها وتذبل فإذا قالوا لها قد عفونا عنك تتراجع
إلى ما كانت عليه من الاخضرار وهذه الشجرة أشبه شيء بشجر
الصنط وهي مستديرة الأوراق نقل ذلك ابن عبد الحكم
في أخبار مصر **جبل** هو عند بحر الظلمات ومن عجائبه
أن به أناسا أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وليس لهم
أكل سوى صيد البحر من الأسماك دائما ويحكى أن عندهم بذلك
الجبل بزرا إذا بزروه بسفح هذا الجبل ينبت غنما فيها الروح
يعيش منها الخروج فيخو شهرين ويموت ولا يتناسل في الأرض
وطعم لحومها خلاف طعم الغنم الضأن ليس فيها دسم وقدر كل

خروف

خروف مثل القط وليس على جلده صوف مثل الغنم **جبل الطور**
بين الشام بقرب أيلة وهو الذي كان عليه خطاب موسى
عليه السلام وكان إذا وقف به موسى للمناجاة تنزل عليه
غمامة تظله من حر الشمس وبهذا الجبل ستة آلاف وستمائة
مرقاة حتى يطلع الصاعد منها إلى هذا الجبل مثل الدرج
وفي هذا الجبل مغارة يقال إن أرميا لما هرب من الملك
أردبيل اختفى في هذه المغارة وفي مستوى هذا الجبل كنيسة
مبنية بأساطين من الرخام الأبيض ولها أبواب من النحاس
الأصفر وسقوفها من الصنوبر وقد شد على سقفها بالرصاص
مخافة المطر قيل إن هذا المكان هو الذي كان يقف به
موسى عليه السلام للمناجاة **وكان هناك** في قديم الزمان
نحو سبعين كنيسة وقد اندرست معالمها الآن وعلى أرض
هذا الجبل قبة مبنية بالحديد قيل هو المكان الذي رأى
فيه موسى عليه الصلاة والسلام الشجرة التي تتقد نارا
جبل وهو مشرف على بيت المقدس ويسمى طور هارون
عليه السلام وبه قبره ويقال إن موسى عليه السلام مر ومعه
أخوه هارون عليه السلام بهذا الجبل وإذا هما برجلين
يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لهما لمن يكون هذا القبر
فقالا لرجل أشبه الناس بهذا الرجل وأشارا إلى هرون
عليه السلام فتقدما إليهما هرون عليه السلام وقال لهما
تحولا كما لا ما نزلت في هذا القبر فقالا له دونك فنزع
هارون عليه السلام ثيابه ودفعها إلى أخيه موسى عليه
السلام ونزل في ذلك القبر ونام فيه فقبض الله تعالى
روحه فيه وانضم عليه القبر فانصرف موسى عليه السلام
بثياب هرون وهو باك حزين فلما أتى إلى بني إسرائيل وعرفهم

ما كان من امر اخيه هارون عليه السلام اتهموه بقتله فدعا
موسى عليه السلام ربه عز وجل بان يحيي هرون عليه السلام
حتى يبريه مما قالوه في حقه فاحيا الله تعالى هرون عليه السلام
وقال لبني اسرائيل انما اماتني الله تعالى الموتة التي كتبت
علي ولم يكن لاخي موسى سبب في ذلك فبرئ موسى عليه السلام
مما قاله بنو اسرائيل في حقه **جبل** هو جبل بالطايف
ليس في الحجاز ابرد منه ارضا قيل ان الماء يجمد فيه مثل ثلج الشام
جبل عوير وكسير هما جبلان في وسط البحر المالح بين
عمان والبصرة سلوكهما صعب ولا ينجو منهما مركب الا قليل
ولذلك سموها بعوير وكسير **جبل** قال صاحب كتاب
تحفة الغرايب ان هذا الجبل ينبت فيه نبات على صور الادميين
منها ما هو على صورة الرجال ومنها ما هو على صورة النسا
وهذا العشب الذي يوجد مع العشابة الطرقية يتكلمون
عليه ويقولون ان اكله يزيد في الباه وهذا العشب قيل
انه لا يقلع الا اذا ربط في رجل كلب ويضرب فيقفز فيقلعه
من اصوله واظن هذا العشب الذي يسمونه الصيارم **جبل**
قال ابو الريحان البيروني هو جبل بالقرب من المهرجان وفيه مكان
يرشح منه الماء دايما فاذا برد ذلك الماء جمد فيصير على شكل
القضبان الفضة **جبل** مشرف على دمشق وفي هذا
الجبل مغارة الدم يقولون ان فيها قتل قابيل اخاه هابيل
والدعا فيه مجاب وبهذا الجبل حجر يقولون انه الحجر الذي فلق
وظهر منه اثنتا عشرة عينا من الما لموسى عليه الصلاة
والسلام **وقيل** انه الحجر الذي فلق به قابيل هامة هابيل
وفيه مغارة اخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون مات فيها
اربعون نبيا من الجوع وقد حبسوا هناك **جبل** وهو

جبل

جبل بمكة من الجبال الشواهق التي لا ترتقى ويسمى بجبل القرود
ايضا وفيه معدن البرام يحمل منه الى ساير البلاد ويوجد
فيه العسل النحل وهو كالطل يقع على الاحجار والاشجار
فتلقطه النحل ثم تمجه في الخلايات وهو اجود الاعسال
جبل بالاندلس بالقرب من مدينة بسطه وبه معدن
الكحل الاسود فاذا كان اول الشهر يخرج الكحل في هذا
الجبل مثل الدخان ثم يجمد ولا يزال كذلك حتى ينتصف
الشهر فيأخذ في الانتقاص الى ان تطلع الهلال في اوايل
الشهر وبه معدن من الحجارة اذا اشعلت فيها النار اتقدت
كالحطب الزند **جبل** بقرية من قرى طوس ذكر جماعة من
خراسان ان بهذا الجبل كهفا كالايوان وفيه دهليز يمشي فيه
الانسان وهو منحن مسافة طويلة ثم يظهر له الضوء من حظيرة
مخطوطة وفيها عين ينبع الما منها ثم ينعقد ذلك الما حجرا
على شكل القضبان وفي هذه الحظيرة شعب يخرج منه ريح شديد
حتى لا يمكن احد الدخول الى تلك الحظيرة من شدة الريح العاصف
جبل بارض طبرستان فيه ما يتقاطر من كوة من ذلك الجبل
ويصير ذلك الما مستدبا او مثمنا يجده الناس فيه خرز ايعمل
في قلايد النسا **جبل** بارض التتار في وسطه اربع جبال
مختلطة به وفي هذا الجبل صخرة عظيمة نحو ماية ميل وقيل
نحو خمسين ميلا في مثلها وهي منحوتة من حجر صلد كانها خطت
ببيكار وترى في هذه الصخرة بالليل نيران عظيمة في مواضع
مختلفة ويرى فيها بالنهار اناس لا يدري من اي الامم هم
واجسادهم نحيفة يرون على بعد ولا سبيل الى الوصول
اليهم وعندهم اشجار وقفار وانهار **ويحكى** ان على تلك
الصخرة اثنين وسبعين امة من الترك المغل ولكل امة

منهم لغة لا تشبه الاخرى ولهم ملك يحكم عليهم وتحت هذه الصخرة
واد وبه حشف من التمر وهم على خلقة بني آدم منتصبين
القامات مدورين الوجوه في غاية الفهم والذكا يحمل منهم
الى الملوك ولهم خاصية بمعرفة الطعام اذا كان مسموما فان
اكلوا منه طاب خاطر الملوك واكلوا منه وان امتنعوا من اكله
علمت الملوك انه مسموم فيتركونه في ناحية المشرق
من جهة الصين وعلى احد جانبي هذا الجبل نهر جار وعلى الجانب
الاخر بحيرة عظيمة صغيرة وفيها ما واقف فاذا كان اوان
فصل الربيع يسمع في تلك البحيرة صياح عظيم كصياح الناس
فلا يشك السامع انه صياح بني آدم وفي ذلك الجبل طين احمر
خلو في بنلوز من ذلك الطين الاحمر كهيئة القدور ويوجد
فيها صورة انسان كامل الاعضا وهو من طين وليس فيه روح
ويأخذ قوم من اهل تلك الناحية من طين ذلك الجبل فيضعونه
في موضع ندي لا تنظر فيه شمس فيتكون فيه انسان تام الخلقة
وفيه روح ويتحرك الا انه لا يعيش اكثر من يوم واحد ثم يموت
جبل مطل على حمص وفيه اشجار وفواكه وقيل
١٠ انه لا يخلو قط من ولي يكون فيه لما فيه من الفون الحلال
وفيه تفاح ليس له رائحة ما دام هناك فاذا اخرج من تلك
الارض فاحت رائحته جبل المغناطيس وهو متصل ببحر
القلزم وقد علا الما على هذا الجبل ولذلك لا يستعملون
في مراكب هذا الجبل شيئا من الحديد خوفا من المغناطيس لانه
يجذبه جبل بارض فارس وفيه سقف يتقاطر من سقفه
الما فاذا دخل الكهف واحد خرج له من الما بقدر ما يكفيه وحده
ولو كانوا الوفا جبل بارض تركستان وفيه غار من دخله
احترق بالنار لوقته اذا كان حيوانا او طيرا او آدميا جبل

هو جبل عال يرى من مسافة يومين ويرى فيه على الدوام دخان
لا ينقطع ابدا وفيه نهر ينقسم على قسمين فقسم يجري الى نهاوند
وقسم يجري الى نحو دينور بارض طبرستان به نهر يجري ويصب
في بحيرة فاذا صاح الانسان على شاطئ هذا النهر صيحة وقف
الما فلا يجري واذا تلطف به في القول جرى على عادته
قال صاحب تحفة الغرايب هو جبل بارض الهند وعليه
صورة اسدين والما يخرج من حلوقهما فيروي قريتين فوقع
بين اهل تلك القريتين خصومة على الما فقال اهل احدى
القريتين نوسع فم الاسد حتى يخرج لنا من الما اكثر من ذلك ففعلوا
فم الاسد الواحد ليوسعوه فانقطع ماؤه وخربت تلك القرية
عن اخرها جبل الشرفه قال احمد بن عمر العذري ان بالاندلس
موضعا يعرف بالشرفه وبه جبل وبهذا الجبل كهف فيه شق
وفي ذلك الشق فاس من حديد تلمسه الايدي ومن اراد اخراجه
من ذلك المكان لم يطق فاذا رفعته اليك ارتفع في ذلك
الشق ثم يعود الى حاله الاول حكى بعض اهل تلك الناحية
انه احتال على اخراج تلك الفاس من تلك الصخرة فلم يقدر
ومدينة فاس وضعها بها سموا لهذا الفاس
وهي ضيعة من قرى قزوين وعنده جبل قال محمد القزويني
حدثني من صعد الى هذا الجبل انه راى عليه صور جميع الحيوانات
وقد مسخها الله تعالى حجارة حتى مسخ الراعي وعصاه وغنمه
والمراة تحلب البقرة وترضع ولدها وغير ذلك من صور الادميين
والبهايم وقد مسخت حجارة قال صاحب تحفة الغرايب
ان في بعض بلاد الهند ضيعة وفيها جبل شاهق وعليه شجرة
مصور على ورقها صورة الادمي وبه ايضا شجرة لها اغصان
وفروع يمتد الفرع منها حتى يستظل به نحو عشرة آلاف انسان

وبه شجر من حجارة خضر ولها ورق يمتد كاوراق الشجر وهي من
حجارة وبه حشيش في واد هناك اذا نظر الانسان اليه ساعة
حمر وجهه وعرق واحمرت عيناه وسال من انفه رطوبات كثيرة
وهذه الحشيشة تنفع المزكوم وبه شجر لها ورق لا يحرق اذا
دخل النار ولا يتغير لونه الاخضر ينبت بتلك النواحي يخرج اذا
قطعت اغصانها وطرحت الى الارض تسعى اليها الحيات حتى تعض
عليها بانيابها هذا كله ذكره صاحب كتاب تحفة الغرايب انه
يوجد ببعض جبال الهند وهو هذا الجبل **جبل** وهو
جبل بالمشرق **وفيه اعجوبتان** وذلك اذ فيه غارا كفم الكور
فاذا دخل ذلك الغار انسان وجد فيه حزمة قضبان عددها
خمسة عشر قضيبا لا يعلم من اي شيء من الاحطاب فاذا اخذ
تلك الحزمة انسان وخرج بها من الغار سقطت حزمة اخرى عوضها
وهكذا امد الايام والليالي على ذلك دائما **وبهذا الجبل**
مغارة ايضا وفيها عظم ميت واقف في تلك المغارة فياتي
اليه الانسان فيضعه على الارض ويمدده ثم يلتفت فيراه
واقفا كما كان ثم يخرج به من تلك المغارة ويبعد به عن الجبل
مسافة بعيدة ويضعه في البرية ملقى على الارض ثم يسوق
فرسه في شوط واحد الى المغارة فيجد ذلك الميت قد سبقه
الى المغارة وهو واقف كما كان وهم يسمونه الشهيد **جبل**
وفيه صدع من اولج سيفه فيه ثم يقبض عليه بجميع
يده يضطرب السيف في يده ويرتعد الرجل صاحب السيف
ولو كان اشد الناس قوة **جبل عرفات** هو جبل صغير
بمكة بين الجبال فوقه قبة صغيرة قيل ان ادم عليه
السلام تلاقى مع حوى على ذلك الجبل ولهذا اسمي جبل عرفات
ولا يتم للحاج الحج الا به في كل سنة وهو جبل مبارك عظيم الشان

تنزل

تنزل الرحمة على الحجاج الواقفين به في كل عام **جبل**
هو جبل شاهق ببلاد التتار تسكنه امم من التتار نحو سبعين
امة لكل امة منهم لسان لا يشبه اللسان الاخر ومنهم امم سود
الالوان **ذكر الجبل المقطم** قال ابو الريحان البيروني
في اخبار مصر ان مبدا هذا الجبل من المشرق من نواحي الصين
ويمر على بلاد التتار حتى ياتي مدينة فرغانة الى جبال التيم
وتتصل بجبال القلزم من جهة اخرى **وقال** بعض الحكما والعلما
ان سبب تسميته بالمقطم ان المقطم ماخوذ من القطم وهو القطع
وكانه لما كان منقطعا عن النبات والاشجار سمي مقطما **روي**
ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضي الله عنه ان المقوقس عظيم
القبط لما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه
ساله بان يبيعه سفح الجبل المقطم بسبعين الفا الف دينار فتعجب
عمرو بن العاص من ذلك وقال حتى اكاتب في ذلك امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فلما كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعث عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول له
سل المقوقس لما اعطاك هذا القدر في هذه الارض وهي غبرا
لا تزرع ولا ينتفع بها فسال عمرو بن العاص المقوقس عن ذلك ه
فقال له المقوقس انا نجد في كتبنا انها غراس الجنة فكتب بذلك
عمرو بن العاص رضي الله عنهما انا لا نعلم غراس الجنة الا للمومنين
فاقبر بها من مات من المسلمين ولا تبعه منها شيا **وقال**
المقوقس انا وجدنا في الكتب القديمة ان هذا الجبل كان اكثر
الجبال اشجارا وفاكهة ونباتا فلما كانت الليلة التي كلم الله
تعالى فيها موسى عليه الصلاة والسلام اوحى الله تعالى الى
الجبال اني مكلم نبي من انبيائي على جبل منكم فسمت الجبال كلها
وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر فاوحى الله

تعالى اليه لو فعلت ذلك قال اعطا ثمنا واخلا لا لك يا رب
فعند ذلك امر الله تعالى جبال الدنيا بان يحبوه بما عليها من
الاشجار والنبات فجادله المقطم بكل ما عليه من الاشجار والنبات
حتى بقى اقرع لا نبات به فاوحى الله تعالى اليه انى معوضك
على فعلك هذا بغراس الجنة **وقيل** ان عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام مر بسفح الجبل المقطم هو وامه فالتفت اليها
وقال لها يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم **وحكي**
ان كعب الاحبار قال لرجل يريد التوجه الى مصر اذا وصلت
الى مصر وعدت الى بيت المقدس فاصحب لى معك شيئا من تراب
جبلها المقطم فلما كان دخل الرجل الى مصر حمل من تراب الجبل
واتى به له فاودعه كعب الاحبار عنده فى جراب واوصى اصحابه
انه اذا مات يفرشون ذلك التراب تحته فى قبره للتبرك به
فلما مات فعلوا ذلك كما امرهم به **ذكر جبل لوقا** وهو جبل
غربى ارض مصر صغير قليل الارتفاع وارض مصر محصورة من
الجبل المقطم وجبل لوقا هذا والمسافة التى بينهما تضيق فى
بعض المواضع وتتسع فى بعضها واوسع ما يكون باسفل ارض مصر
وهذان الجبلان اقرعان لا ينبت بهما نبات لان ارضهما بورقية
مالحة بحيث ما يزرع فيها بالطبع وتتعدد اسماء هذين الجبلين
بحسب ما يمر عليه من الاقاليم **ذكر جبل اليحموم** مطل على
القاهرة المحروسة من شرقيها الشمالي ويعرف بجبل اليحموم.
واليحموم فى لغة العرب المظلم الاسود **ذكر جبل يشكر** وهو
بين القاهرة ومصر القديمة وعليه جامع احمد بن طولون
ويشكر قبيلة من قبائل العرب نزلت على هذا الجبل عند
فتح مصر فعرف هذا الجبل بيشكر بن جديلة **وروي** فى
بعض الاخبار ان موسى عليه السلام ناجى ربه فى بعض الاوقات

على

على جبل يشكر هذا وكان هذا الجبل قبل ان يبنى عليه ابن طولون
جامعه مشرفا على بحر النيل وعلى بركة الفيل وعلى بركة قارون
وكانت المحارث التى يحرث بها الارض تنصب قبل ارسالها
الى النهر على جبل يشكر **ذكر جبل الكبش** هو جبل قديم كان
يشرف على بحر النيل من الجهة الغربية وكان هذا الجبل
بجوار جبل يشكر فلما نزل المسلمون مصر جاؤا الى هذا الجبل كبشة
من المسلمين واقاموا به ونصبوا عليه بالمضارب فسمي بالكبش
لانفراد كبشة من العرب به **ثلاثة جبال صغار تسمى المشرف**
احدها تبنى عليه قلعة الجبل والاخر فيما بين كوم الجارح
وجامع ابن طولون والثالث فيما بين بركة الحبش وفسطاط
مصر وهو الذى بنى عليه مصر الرصد **وحكى** الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان الذى عرف من الجبال فى ساير
اقاليم الدنيا مائة جبل وثمانية وتسعون جبلا وهى التى شاع
ذكرها بين الناس ولا يعلم ما عدى ذلك الا الله سبحانه وتعالى

• ذكر اخبار الاهرام

قال الاستاذ ابرهيم
ابن وصيف شاه فى اخبار مصر ان الذى بنى الاهرام كان
اسمه سوريد بن سهلوق بن سرموق بن توميود بن تدرسان
ابن صال احد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا
يسكنون مدينة امسوس **وسبب بناء هذه الاهرام** ان الملك
سوريد راى فى منامه كان الارض قد انقلبت باهلها وكان
الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب قد سقطت من
السما بعضها على بعض ولها اصوات مهولة فلما انتبه من
منامه اغتم لذلك وعلم انه سيحدث فى العالم حدث عظيم ثم
بعد ذلك بايام راى فى منامه مرة ثانية كان الكواكب قد
نزلت من السما الى الارض وهى فى صورة طيور بيض وكانها

يختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين
قد انطبقا عليهم وكان الشمس والقمر قد كسفا واظلمت الدنيا
ظلمة شديدة فلما انتبه من منامه دخل الى هيكل الشمس وسجد
للاصنام ثم جمع الكهنة وقص عليهم ما رآه في منامه اولا وثانيا
فقالوا له سيحدث في العالم آفة سماوية ثم حضر الكاهن الكبير
المسمى فلمون فقال له ان احلام الملوك لا تجري على محال
لعظم اقدارهم وانا اخبر الملك برؤيا رايتها منذ سنة ولم
اذكرها لاحد من الناس قبل اليوم وهي اني رايت كان
الفلك قد انحط حتى قارب رؤسنا وصار علينا كالقبة
العظيمة ونحن على وجل شديد وكاننا نستغيث بالملك فانتبهت
وانا مرعوب ثم رايت بعد ذلك بمدة يسيرة كان مدينة
امسوس قد انقلبت باهلها والاصنام تهوي على رؤسها وكان
اناسا نزلوا من السما بايديهم مقامع من حديد يضربون بها
الناس فقلت لهم ولم تفعلوا بالناس ذلك فقالوا انهم كفروا
بربهم الذي خلقهم فقال الملك خذوا الارتفاع من الكواكب
وانظروا هل ترون نزول حادث فنظروا في طالع الكواكب
واخبروا الملك بان آفة سماوية مائية تنزل بالناس فقال
الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فنظروا وقالوا
نعم ياتي طوفان يعم على ساير الدنيا ويلحقه خراب يقيم عدة سنين
فقال الملك انظروا هل تعود الدنيا عامرة كما كانت او تبقى
الارض مغمورة بالماء دايما فنظروا وقالوا تعود الدنيا كما كانت
عامرة وتسكن ثانيا وتنشا بها اناس غير هولا فلما علم الملك
ذلك امر ببنا الاهرام وجعل لها اسراب من الارض تحت الارض
يدخل منها ما النيل بقدر معلوم وجعل لها ابواب اربعة تحت
الارض باربعين ذراعا وذكا اساس هذه الاهرام بعدما بالغ

في

في حفرها نحو اربعمائة ذراع بالقطع الرخام الكبار فلما ظهر البنا على وجه
الارض جعل ارتفاع كل هرم منها اربعمائة ذراع وقيل خمسمائة ذراع
بالذراع الملكي وهي ذراعان بذراع الان وجعل ذرع كل جزء منها مائة
ذراع ثم هندموها من كل جانب حتى تحددت من اعاليها الى اسفلها
بالمعاول الحديد **وكان** ابتدا بنايها في طالع سعيد بالحكمة والا
والارصاد الفلكية **فلما** تم بناؤها كساها الملك سورتين بالديبا
الملون من اعلاها الى اسفلها وعمل لها وليمة عظيمة حضرها ارباب
مملكته ووزراؤه قاطبة **قال** ابن وصيف شاه كانت
لهولا القوم صحايف وعليها كتابة بالقلم القديم وكانوا اذا
قطعوا الحجارة من اسوان وتم احكامها وضعوها على تلك الصحايف
وضربوها بسوط فتنفذ وا بتلك الضربة مقدار مائة سهم ثم
يضربوها كذلك مرارا حتى يصل ذلك الحجر الى الاهرام وهو الذي
يسمونه سوط الحكمة **وكانوا** يجعلون في وسط الحجر ثقبا ويجعلون في
ذلك الثقب قضيبا من الحديد ثم يركبون عليه حجرا مثقوبا لوسط
ويدخلونا لقضيب الحديد منها ثم يذيبون الرصاص ويصبونه
بينهما الى ان كملت عمارتها عن اخرها **وجعل** في الهرم الصغير
الغربي ثلاثون مخزنا من حجارة صوان ملون ملوها بالاموال
الجمة والجواهر النفيسة والات السلاح التي هي من الفولاذ الفاخر
الذي لم يصدا ابدا على طول الزمان والزجاج الملون الذي يطوى
ولا ينكسر واصناف العقاقير المفردة واصناف السموم القاتلة
وجعلوا في الهرم الكبير الشرقي اصناف الهيئات الفلكية ٥
والكواكب العلوية والتماثيل العجيبة التي كانوا يتقربون بها
الى الكواكب وما يحدث من ادوارها وكتب الحكمة والتواريخ مما
ياتي من الحوادث ومن يلي ملك مصر الى اخر الزمان وجعلوا فيها مطاهر
فيها من المياه المدبرة بالحكمة النافعة للامراض الهايلة وما

اشبه ذلك ثم جعلوا في الهرم الثالث توابيت من صوان
اسود بسبب دفن جثثهم وفيها من الصحف ما كان من سير ملوكهم
وما جرى في ايامهم وما كان في اول الزمان وما يكون الى اخره
من الحوادث ولم يتركوا علما من العلوم حتى كتبوه ورسموه فيها
وما كان يهدى اليهم من سائر البلاد واموال الكهنة التي حازوها
من الملوك والوزرا وهو مال عظيم لا يحصى لكثرته ثم جعلوا
لكل هرم من هذه الثلاثة اهرام خازنا موكلا به ففي الهرم الغربي
صنم من حجر صوان مجزع وهو واقف ومعه حربة وعلى راسه
حية وقد تطوق بها على عنقه فمن قرب منها وثبت عليه
حتى تقتله ثم تعود الى مكانها ثم جعلوا في الهرم الكبير الشرقي
صنما من رخام مجزع بسواد وبياض وله عينان مفتوحتان
براقتان وهو جالس على كرسي من حديد ومعه حربة فاذا نظر
اليها احد من الانس سمع من جهة هذا الصنم صوتا مهولا فيموت
السامع فزعا منه وجعلوا في الهرم الصغير المكسو بالصوان الملون
صنما من حجر البهت وهو جالس على قاعدة فمن نظر اليه من الانس
جذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ الملك
سوريد من ذلك كله حصن الاهرام بالروحانية وذبح لها الذبائح
لتمنع من ارادها بشي من اعمال الوصول اليها والتعرض لها وحكى
من له خبرة باحوال الاهرام ان روحانية الهرم الشمالي غلام امرد
اصفر اللون عريان وفي فمه انياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي
امراة عريانة بادية عن فرجها وفي انياب كبار تستهوي الانسان
اذا راته وتضحك في وجهه فاذا دنى منها تسلب عقله في الحال
وروحانية الهرم الصغير المكسو بالصوان شيخ وهو في زي الرهبان
وفي يده مجمرة يبخر بها حول الهرم وقد راه جماعة من اهل الجيزة
في وقت قايلة النهار وهو يبخر حول الهرم بتلك المجمرة فاذا دنى

منه

منه احد من الناس اختفى منه وقال بعض قبط مصر
لقد رايتنا في كتبنا القديمة انه كان مكتوبا على الاهرام بالقلم
القديم انا سوريد بنيت هذه الاهرام في ستين سنة فمن اتى من
بعدي وزعم انه مثلي فليهدمه في ستماية سنة فان الهدم ايسر من
البنا واني كسوتها عند فراغها بالديباج الملون فليكسها من اتى
بالحصر ان استطاع لذلك سبيلا وقال الاستاذ ابن
وصيف شاه كان بارض الجيزة وبوصير نحو ثمانية عشر هرما ما
بين صغار وكبار وبعضها مبني بالحجر وبعضها مبني باللبن وبعضها
املس وبعضها مدرج وكان بالجيزة تجاه مدينة مصر عدد كثير
من الاهرام الصغار فهدمت في ايام الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب على يد بهاء الدين قراقوش وبقي منها هذه الثلاثة
اهرام الكبار التي هي موجودة الان واختلف الناس في وقت بنائها
واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا كثيرة وحكى
ابو زيد البلخي انه وجد مكتوبا على الاهرام بالقلم القديم انا بنينا
هذه الاهرام والنسر واقع في السرطان فلم يعلم معنى ذلك وقيل
ان الملك سوريد هو الذي بنا البرابي بمدينة اخميم وغيرها من
مدن الصعيد وقال محمد بن عبد الحكم ان شداد بن
عدم هو الذي بنى هذه الاهرام الدهشورية وقال ابو
الحسن المسعودي اني تاملت بنا الاهرام فاذا هم كانوا يبنون
هذه الاهرام مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا من بنائها
نحتوها من فوق الى اسفل حتى حددوها الى هذا الهندام فهذه
كانت حيلتهم في البنا هذه الاهرام وحكى ابو يعقوب محمد بن
اسحق الوراق في كتاب الفهرسة ان هرمس البابلي قال قد اختلف
في امر من بنى هذه الاهرام فقيل انه كان احد السبعة الذين رتبوا
حفظ ما في البيوت السبعة وانه كان حكيم زمانه وانه لما توفي

دفن في الهرم الكبير وان احدهما قبر هرمس الاول والثاني قبر تلميذه
اغاذيمون **وقال** ابو الصلت ان الاهرام قبور الملوك
ارادوا ان يتميزوا بها عن سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا في
حياتهم على من قبلهم من الملوك **وقال ابو الطيب** المتنبي لما
دخل مصر في زمن كافور الاخشيدي

اين الذي الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها • حينا ويدركها الفناء فتصرع

وقال ابرهيم بن وصيف شاه لما بنى سوريد هذه الاهرام
جعل لها مسارب من تحت الارض يدخل فيها ماء النيل بقدر
معلوم وحبس فيها الهواء بتقدير وتدبير حتى لا ينم عليهم قلة
الهواء وامر بان تقطع الصخور لبناء الاهرام من ناحية اسوان من كل جهة
ويوضع في البناء كلما التف من الهواء وحر الشمس من تقادم السنين
والايام على لا يفسد من حجارتها شي على مدى الزمان **وقال**
المسعودي ان الكهنة اخبرت الملك سوريد بن سلهوق بان
الطوفان لا يقيم على وجه الارض اكثر من اربعين يوما فبنى هذه
الاهرام الثلاثة التي بالجيزة واودعها من الاموال والجواهر
والمعادن الفاخرة والسلاح المحكم وكتب الطب وعلم النجوم وعلم
الهيئات ومنافع العقاقير وصنعة عمل الكيميا وغير ذلك من
الكتب النفيسة وقالوا ان كنا نجونا من الطوفان فنحن نخرج
الى ملكنا ونجد اموالنا باقية في هذه الاهرام وان نحن متنا
فتكون قبورا لاجسادنا فصنع كل واحد من الملوك له هرما صونا
له من الطوفان ولذلك سمي مشتقة من الهرم يعني القبور
وفيها ما هو مبني بالطوب التي **وقالت القبط** ان سوريد
هو الذي بنى البرابي التي بانصنا واخميم **وقال المسعودي**
ان الذي بنى الاهرام الدهشورية هو شداث بن عديم **وقال**

بعض

بعض الاقباط اذا العادية لم تدخل مصر فقط غير بخت نصر البابلي
وقال الجوانيني ليس على وجه الارض مثل الهرمين اللذين
بارض الجيزة ولا عمل مثلهما في ملك مسلم ولا كافر **وقال** البانجي
في كتاب الفهرسة قد اختلف في امر من بنى هذه الاهرام قيل انه كان
احد السبعة الذين رشوا البيوت السبعة وانه كان حكيم زمانه
وانه لما مات دفن في الهرم الكبير وان الهرم الآخر قبر هرمس الاول
وكان من جملة الحكماء السبعة **وقال** العلامة موفق الدين
المطيري جاء رجل عجمي في زمن الملك العزيز عثمان بن الملك صلاح الدين
يوسف بن ايوب الكردي وقال له ان الهرم الصغير المكسو بالصوان
تحته مطلب فاخرج اليه الملك العزيز جماعة كثيرة من الحجارين
واخذوا في هدمه فاقاموا على ذلك نحو سنة فلم يهدموا منه الا
اليسير فتركوه عن عجز وذلك في سنة ثلثماية تسعة وخمسون
وثلثماية **وقال** العلامة المسعودي ان خراج مصر لا
يفي بهدم هذه الاهرام وكان خراج مصر في الزمن القديم الف
الف ومائتي الف وسبعة وخمسين الف دينار **وقال** سبط
ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان ان الخليفة عبد الله بن المامون
ابن هرون الرشيد لما ان قدم الى مصر في ماتين سبع عشرة
ومائتين فنظر الى الاهرام فاحب ان يهدم احدهما ليعلم ما فيه فقيل
له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد لي من ذلك ففتح تلك الثلمة
التي هي مفتوحة في الهرم الكبير الان فلما انتهى في فتحها الى
عشرين ذراعا وجد مطهرة خضرا وفيها ذهب مضروب زنة كل دينار
منه اوقية وكان عدده الف دينار فجعل المامون يتعجب من ذلك
الذهب ومن حسن جودته ثم امر ان يعمل حساب ما انفقه على فتح
هذه الثلمة فوجدوا ذلك الذهب بقدر ما انفقوه على
فتح الثلمة لا يزيد ولا ينقص فتعجب المامون من ذلك عجبا

عجبا شديدا وقال كان هذا ولا القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا
امثالنا **وقيل** ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت
من الزبرجد الاخضر فامر المامون بحملها الى بغداد وكانت
هذه المطهرة اخر ما وجد من عجايب مصر واقام الناس بعد ذلك
سنين يقصدون تلك الثلمة ويدخلون فيها فمنهم من يسلم
ومنهم من يهلك **قيل** ان عشرين رجلا من العوام تواعدوا
للدخول الى الهرم فاخذوا ما يحتاجون اليه من حبال وشمع واكل
وشرب ونحو ذلك فلما دخلوا الى الهرم وجدوا فيه من الخفاش
ما يكون قدر العقبان تضرب وجوههم ووجدوا زلاقة
فنزلوا فيها فوجدوا بيرا فادلوا احدهم بالحبال في تلك البير
فانقطع به الحبل وسقط في البير وكان طول الحبل الف ذراع فكان
هبوطه في ثلاث ساعات من النهار وسمعوا صوتا ارعبهم فغشي
عليهم ثم افاقوا وخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتحدثون فيما وقع لهم
واذا بصاحبهم الذي سقط في البير قد خرج من الارض من بين
ايديهم وهو حي فتكلم بكلام لم يفهموه ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا وكان
ما تكلم به صك صك سكاسكا فقسر ذلك من له خبرة بكلامهم فاذا
معناه هذا جزا من يهجم على الملوك ويطلب ما ليس له بغير حق
وحكى ابو الصلت الاندلسي انه لما فتح الخليفة المامون
الثلمة من الهرم الكبير فوجدوا داخله مراقي ومهاوي يهول
امرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاه بيتا كبيرا
وفي وسطه حوض من رخام اخضر وهو مطبق فلما كشف غطاه لم
يجد فيه غير رمة بالية وعلى تلك الرمة حلة قد نسجت بالذهب
وقد طلي جسد ذلك المقبور بادوية مفردة قد يبست ووجدوا
في صدر الهرم ابوابا فيه ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت
طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وهي مبنية

من

من رخام ابيض منحوت محكم الهندام وعلى صفحات تلك الابواب
خط ازرق لم يحسنوا قراته فلما راوا تلك الابواب مقفلة اقاموا
ثلاثة ايام يعملون الحيلة في فتحها الى ان راوا بابا مغلقا
فنحوه من اسفله فراوا فيه ثلاثة اعمدة قايمة من مرمر وعلى الاول
منها طاير على صفة حمامة وهو من رخام اخضر وعلى العمود الثاني طاير
صفة باز وهو من رخام اصفر وعلى العمود الثالث صورة ديك
وهو من رخام احمر فلما دنوا من الباز وحركوه تحرك الباب الذي يقابله
فرفعوا الباز قليلا فارتفع الباب وكان لا يرفعه مايتا رجل
لعظمه فلما راوا ذلك رفعوا الحمامة والديك فارتفع البابان
الاخران فدخلوا الى الباب الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من
حجارة لها لمعان كالبرق وعلى كل سرير منها جثة ميت وعند راسه
كتاب بخط قديم مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة
وعليها اواني من ذهب وهي مرصعة باصناف الجواهر ووجدوا
في البيت الثالث عدة رفوف من حجارة وعليها الة الحرب وعدة
السلاح فقاسوا سيفا منها فكان طوله سبعة اذرع وقاسوا
طول كل درع من تلك الدروع فكان طوله اثنى عشر ذراعا وكان
يدخل في الخوذة الواحدة راسان من رووس الناس فامر المامون
ان لا يتعرض احد لتلك العظام اليابسة وحمل ما وجد في البيوت
من الاموال والجواهر والتحف وامر بعود ذلك التماثيل التي
كانت على العمل المتقدم ذكرها فاعيدت كما كانت في الاول
فانطبقت الابواب كما كانت اولا **وقال المسعودي** وجد
المامون في تلك البيوت صورة ادمي من حجر اسود خصرها دهنج
وهو مركب طبقتين مجوف ففتحه فاذا فيه جسد انسان ميت
وعليه درع من ذهب وعند راسه ياقوتة حمرا قدر بيضة الدجاجة
وهي تضي بالنور وراى على صدره سيفا مرصعا بانواع الجواهر فاخذ

ذلك جميعه وقال ابن عبد الحكم في اخبار مصر ان هذا
الصنم الاخضر الذي وجد في جوف تلك الرمة لم يزل ملقى
عند قصر الشمع بمصر العتيقة الى سنة احدى عشرة وخمسمائة
من الهجرة وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي ان مساحة
الثلاثة الاهرام الكبار نحو الفي ذراع واما الهرمان الكبيران
فكل جهة منها خمسمائة ذراع وعلوهما خمسمائة ذراع وكل حجر
من حجارتهما ثلاثون ذراعا في غلظ عشرة اذرع وكان اذا
جمع تكاسير هذه الاهرام يكون نحو خمسمائة الف ذراع بالحديد
ورأس الهرم الكبير قدر مبارك ثمانية جمال وبازاء هذه الاهرام
مغاير كبيرة يدخلها الفارس برمحه ويدور فيها وكل هذه
الاثار عليها كتابات بالقلم القديم مجهولة لا يفهم معناها وذكر
بعض المورخين انهم لم يجدوا ولم يقفوا على خبر صحيح من بنى
هذه الاهرام ولا ثبت عنهم رواية صحيحة فيما رووه عنهم
وقيل ان الهرم الصغير قبر قرباس وكان من اهل مصر
وكان يعد بالف فارس فلما مات جزع الملك عليه جزعا شديدا
ودفنوه بروانى هرمس وبنى عليه الهرم المدرج وكان طينه
الذى بنى عليه من ارض الفيوم انتهى وقال الفقيه عمارة اليمنى

خليلي ما تحت السموات بنية • تعادل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال

انظر الى الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر
وانظر الى سير الليالي فيهما • نظر المميز القلب لا بالناظر
لو ينطقان لخبرانا بالذي • فعل الزمان باول وباخر

وقال

الست ترى الاهرام دام بناؤها • ويفنى لديها العالم الانس والجن
وكان رحى الافلاك كوارها على • قواعدها الاهرام والعالم الطحن

وقال بعضهم

تبين ان صدر الارض مصرًا • ونهداها من الهرمين شاهد
فوا عجبا وقد ولدت كثيرًا • على هرم وذاك الثدي ناهد

وقال

هل شاهد الهرمين ثبت سمكها • خوفا اهتزاز الارض من خيلا
ام خالها حسنا تجلى فانثنا • نهدين فوق ترائب الاحشاء

وقال سيف الدين بن جبارة

لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها • وتقضت عن الابداع كل نقاب
وكانما هي كالخيام مقامة • من غير اعمدة ولا اطناب
مثل العرائس جردوا اثوابها • عنها ولم تنطق من الاعجاب

وقال

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما • من عبرة للعاقل المتامل
تفنى الزمان وفي حشاه منهما • غيظ الحسود وضجرة المتثقل

وقال

واعجبا والعجائب من هرم • في ارض مصر من حكمة القدما
قد اهرم الارض بثقل وطاته • فهي الى الله تشتكي الهرما

وقال القاضي • شهاب الدين بن فضل الله وهو بالاهرام
يخاطب الامير الجاي الدوادار وذلك سنة تسع وعشرين
وسبعمائة

شعر

لي البشارة اذا امسيت جاركم • في ارض مصر واني غير مهتضم
حفظتموني الى ان شبت في ظلالكم • مع انكم قد وصلتوا بي الى الهرم

ذكر اعياد النصارى

اعلم ان نصارى مصر من القبط الآن لهم اربعة عشر عيدا
في كل سنة من السنين القبطية منها سبعة اعياد يسمونها
اعيادا كبارا وسبعة يسمونها اعيادا صغارا اما الاعياد الكبار
فهي عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفسح وعيد
الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس واما
الاعياد الصغار فهي عيد الختان وعيد الاربعين الصغير
وعيد خميس العهد وسبت النور وحد الحدود والتجلي
وعيد الصليب ولهم مواسم اخر ليس هو عندهم من الاعياد
ولكنه عندهم من المواسم المعتادة وهو يوم النوروز عيد
البشارة هذا العيد عند النصارى اصله بشارة جبريل لمريم
بميلاد المسيح عليهم السلام وهم يسمون جبريل عليه السلام
عزيال ويقولون على المسيح عليه السلام ياشوع وربما قالوا
السيد يوشع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع
والعشرين من شهر برمهات عيد الزيتونة ويعرف عندهم
بعيد الشعانين ومعناه التسبيح وتكون سنتهم في هذا
العيد ان يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويزعمون انه يوم ركوب
المسيح الحمار في بيت المقدس ودخوله الى صهيون وهو راكب
الحمار والناس بين يديه يسبحون ويهللون ويكبرون عيد
الفسح هذا العيد عندهم هو العيد الكبير يزعمون ان
المسيح عليه السلام لما اجتمعت اليهود عليه ليصلبوه اتوا به
الى الخشبة وصلبوه عليها وصلبوا معه لصين وقد القى
الله تعالى شبه المسيح على شخص من كبرا اليهود فصلبوه مع اللصين
وقد قال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وهذا هو الحق ان الله تعالى قد رفعه اليه وقت الصلب
وكان الصلب يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان من اشهر

العرا

العبرانيين وكانت الساعة السادسة من النهار فما قام مصلوبا
على تلك الخشبة الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة تاسع عشرين
شهر برمهات من الشهور القبطية فلما انزلوه من الخشبة دفنوه
بقبر وختموا عليه بالرصاص لئلا تسرقه اليهود وزعمت النصارى
ان ذلك المقبور قام من القبر ليلة الاحد بعد الصلب فمضى بطرس
ويوحنا التلميذان الى القبر فاذا الثياب التي كانت على المقبور
في القبر بغير ميت وراوا على القبر ملايكة عليهم ثياب بيض
فاخبروهم ان المقبور قد قام من القبر هذا ما ذكره النصارى
في كتبهم وفي رواية اخرى عندهم وهو ان عشية يوم الاحد دخل المسيح
عليه السلام على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلمهم واوصاهم
وامرهم بامور قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم يسمى عيد
الصليب بخمسة الصلبوت وفي ذلك يقول الشيخ العلامة
عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ونفعنا به وببركاته

عجبا للمسيح بين النصارى • حيث قالوا ان الاله ابوه
ثم قالوا ابن الاله اله • ثم قاموا بجهلهم عبدوه
ثم جاوا بما اعجب من هذا • حيث قالوا بانهم صلبوه
ليت شعري وليتني كنت ادري • ساعة الصلب اين كان ابوه
حين خلا ابنه رهين الاعادي • اتراهم ارضوه ام اغضبوه
فلئن كان راضيا باذاهم • فاحمدوهم لانهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه • واعبدوهم لانهم غلبوه

وفي ذلك يقول بعض العلما فلم يستطع علما النصرانية ان يجيبوا
عن هذا السوال بجواب واحد عيد الاربعين ويعرف عند
اهل الشام بالسلاق ويقال له ايضا عيد الصعود وهو الثاني
والاربعون من فطرهم ويزعمون ان المسيح خرج الى بيت عنيا والتلاميذ معه
فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السما وذلك عند كمال الثلاثة

وثلاثين عاما وثلاثة اشهر فرجع التلاميذ الى بيت
المقدس وقد وعدهم باشيا وامرهم ببث الناس مما هو معروف
عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح عليه السلام
عيد الخمسين وهو العنصرة ويعملونه خمسين يوما من صعوده
الى السما وزعموا ان بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما
من قيامه اجتمع التلاميذ في صهيون فتجلى لهم روح القدس
شبه السنة من النار فامتلوا من روح القدس وتكلموا بجميع
الالسن وظهرت على ايديهم ايات كثيرة فعاداهم جماعة من
اليهود وحبسوهم فنجاهم الله تعالى من كيدهم وخرجوا من السجن
في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح **عيد الميلاد**
قيل هو اليوم الذي ولد فيه المسيح عليه السلام وهو يوم
الاثنين فيجعلون عشية يوم الاحد ليلة الميلاد وسنتهم في
ذلك وقود الكنايس وتزيينها ويعملون هذا العيد في اليوم
التاسع والعشرين من شهر كيهك ولم يزل ذلك من المواسم الجليلة
بديار مصر **وكان** جماعة الاقباط من النصارى يفرقون في ذلك
اليوم الحلاوة القاهرية والمثارد الذي فيها السميد وقرابات
الجلاب وطيافير الزلابية وطواجن البوري وغير ذلك من الماكل
ومن عادتهم في الميلاد اذا ما اكلوا يلعبوا بالنار والحلفا

وفيهم يقول القايل

ما للعب بالنار في الميلاد من سبب • وانما فيه للاسلام مقصود
وفيه تثبت النصارى ان ربهم • عيسى بن مريم مخلوق ومولود

وكان يعمل في ليلة الميلاد عند الاقباط الشموع المزهرة
بالاصابع المليحة ويباع للاقباط باكرم بيع فلا يبقى بمصر احد
من الاقباط الا ويشتري لاولاده من ذلك الشمع المزهر وكانوا
يسمونها الفوانيس ويتباهون فيها بالصنايع الغريبة

حتى

حتى قيل ان شمعة عملت لبعض اقباط مصر فكان مصروفها ما ينيف
على سبعين دينارا ولم يزل ذلك مستمرا الى اخر دولة الفاطميين
فلما كانت دولة الاتراك تعطل ذلك كله وصار يعمل الفوانيس من
الورق المدهون في ليلة الميلاد **عيد الغطاس** كان يعمل في
الحادي عشر من طوبة واصله عند النصارى ان نبي الله يحيى بن
زكريا عليهما السلام المعروف عند النصارى بيوحنا المعمداني
غسل المسيح عليه السلام في بحيرة الاردن فلما خرج المسيح •
عليه السلام من الما اتصل به روح القدس فصارت النصارى
لذلك يغمسون في الما هم واولادهم يتبركون بذلك ولا يكون
غطاسهم الا في قوة البرد ويسمونه الغطاس وكان له بمصر عيد
عظيم الى الغاية **وكان** لليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند
الاقباط وكان يعمل في ايام محمد بن طغج الاخشيدي صاحب مصر ليلة
الغطاس في بر مصر وجزيرة الفسطاط من اجتماع الناس وضرب الخيام
والمراكب والمشاعل على الشطين فوق الف مشعل موقدة غير ما يسرجونه
من القناديل والشموع وتجتمع الناس في المراكب بين مسلمين ونصارى
ما لا يحصى عددهم غير الذين في الدور على النيل والذين على الشطوط
اكثر من ذلك **وكانوا** يتجاهرون بشرب الخمر وسماع الملاهي والزمور
ويخرجون في القصف واللهو عن الحد وتكون من احسن الليالي
وانهاها سرورا **وكان** • لا يغلق في تلك الليلة درب ولا
باب من العشا الى الصباح **وكان** • بعد العشا يغطس المسلمون
والنصارى جملة واحدة فلا تعرف النصارى من المسلمين
ويزعمون ان من فعل ذلك يامن من المرض في تلك السنة
واستمر ذلك يعمل الى سنة ثلاثين وثلثمائة في دولة
محمد بن طغج الاخشيدي **قال المسبحي** في تاريخه انه في
سنة سبع وستين وثلثمائة منعت النصارى من اظهار

ما كانوا يفعلون في ليلة الغطاس من الاجتماع في المراكب وكثرة
الملاهي واظهار المحرمات ونودي للناس من فعل شيا من
ذلك شنق من يومه فلم يغطس في تلك الليلة احد من الناس
وبطل امر الغطاس **ثم** في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
تجدد امر الغطاس على ما كان عليه في الاول وضربت الخيام
على شواطي النيل ونصبت الاسرة لروسا الاقباط منهم
فهد بن ابرهيم كاتب برجوان فاوقدت تلك الليلة ما لا
يحصى من الشموع ومشاعل على شاطي النيل **وفي سنة** خمسة
عشر واربعمائة كان الغطاس بمصر ونزل الخليفة الظاهر
لدين الله الفاطمي الى قصر جده العزيز بالله المطل على بحر
النيل وصحبته الحرم والعيال ونادى للناس ان لا يختلط
المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر وقت الغطاس
واوقدت في تلك الليلة من الشموع والمشاعل ما لا يحصى عدده
بخلاف العادة وكانت الاقباط تتهادى في تلك الليلة
بالاترج والنارنج والليمون المراكبي واطنان القصب
والحلوى القاهرية والفواكه الشامية وغير ذلك انتهى

عيد الختان يعمل في سادس شهر بوونه ويزعمون ان
المسيح عليه السلام ختن في مثل هذا اليوم فصار سنة عند
النصارى يختنون فيه اولادهم للتبرك به **عيد الاربعين
الصغير** وهو عندهم يوم دخول المسيح عليه الصلاة
والسلام الى الهيكل ويزعمون ان سمعان الكاهن دخل
بالمسيح ومعه امه مريم عليهما الصلاة والسلام الى الهيكل
وبارك عليهما ويعمل هذا العيد في الثامن من شهر امشير
من الشهور القبطية **عيد خميس العهد** وهو يعمل
قبل عيد الفسخ بثلاثة ايام وسنتهم فيه ان يملوا اناء

من

من ما ويزعمون ويزمزمون عليه ثم تغسل ارجل سائر النصارى
للتبرك به ويزعمون ان المسيح عليه السلام فعل مثل ذلك للتلاميذ نه
في مثل هذا اليوم يعلمهم التواضع بعضهم على بعض ثم اخذ عليهم
العهد ان لا يتفرقوا وقد صار عوام اهل مصر يسمونه خميس العدس
لكون النصارى يطبخون فيه العدس المصفى ويسميه اهل الشام
خميس البيض وكان في الدولة الفاطمية يضرب في خميس العهد
خمسماية مثقال من الذهب تعمل خراريب وتفرق على اهل الدولة
برسم التبرك وكان خميس العهد من اجل المواسم بمصر وكان يعمل
فيه البيض المصبوغ عدة الوان تتقامر به الصبيان والعبيد
في الاسواق وكان يفرق فيه الحلوى القاهرية وانواع
السمك مع العدس المصفى وغير ذلك من الماكول الفاخر
عيد سبت النور وهو قبل عيد الفسخ بيوم واحد
يزعمون ان النور يظهر على قبر المسيح عليه السلام في ذلك
اليوم **ويقال** ان لهم كنيسة في بيت المقدس ففي ليلة
سبت النور يعملون حركات في قناديل تلك الكنيسة
فتتقد من غير موقد لها ويزعمون انه امر من الله تعالى **وكان
هذا اليوم** من جملة المواسم الجليلة بمصر ويكون ذلك في
ثالث يوم من خميس العهد وحد الحدود وهو بعد عيد الفسخ
بثمانية ايام **عيد حد الحدود** يعمل في ثالث عشر مسرى
يزعمون ان المسيح عليه الصلاة والسلام تجلى لتلاميذه
بعد ما رفع فتمنوا عليه ان يحضر لهم فتجلى لهم مصلى بيت
المقدس ثم صعد الى السما فصار ذلك اليوم عيدا لهم
عيد التجلي وهذا العيد يعمل في سابع عشر توت من
الشهور القبطية وهو عندهم من الاعياد المحدثة وسببه
ظهور الصليب على يد الملكة هيلانا ام قسطنطين الاكبر

وله خبر طويل عندهم وملخصه ما سنقف عليه في هذا الكتاب
عيد الصليب الثاني وهو اول من اثبت دين النصرانية
وامر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وامر بدين المسيح عليه
السلام ورجع عن دين المجوس وكان سبب رجوعه عن دين
المجوس انه راى في منامه كان بنودا قد توشح بها شبه الصليب
وقايل يقول له ان اردت ان تظفر باعدايك فاجعل هذه
العلامات على جميع اوانيك وفرشك فلما انتبه امر بتجهيز
امه الى بيت المقدس في طلب اثار المسيح فسارت امه الى
بيت المقدس في طلب اثار المسيح فسارت امه الى بيت المقدس
وسالت عن قبر المسيح عليه السلام فدلها على قبره شخص يسمى
مقاروس فوجدت على قبره ثلاث خشبات على شكل الصليب وهي
الخشبات التي صلب عليها فقصدت ان تجربها فالقت ثلاثة
انفس من الاموات فاحياهم الله تعالى وقاموا عند ما وضعت
عليهم تلك الخشبة فاتخذت النصارى ذلك اليوم عيدا
وهو عيد الصليب وكان في سابع عشر توت وذلك بعد ولادة
المسيح عليه الصلاة والسلام بثلثمائة وثمانية وعشرين
سنة فجعلت هيكلا لتلك الاخشاب علافات من الذهب
وقيل هي التي بنت كنيسة القمامة ببيت المقدس
على قبر المسيح عليه السلام ثم انصرفت الى ابنها ومعها
تلك الاخشاب التي صلب عليها المسيح عليه السلام فهذا
كان سبب اظهار امر الصليب وليس للنصارى معتمد في الصليب
غير ما ذكرناه هنا من امره واستمر قسطنطين ملك الروم
على الروم عشرين سنة وهو الذي بنى مدينة القسطنطينية
فعرفت به فسكنها وصارت من حينيذ تختا للمملكة من بعده
لملوك الروم فلما استقر في مدينة القسطنطينية

امر

امر بجمع اهل دين المسيح بعد ما كانوا مشتتين في البلاد على
زمن الملك بيروت الذي قتل الحواريين وكان دين النصرانية
مخزيا في زمانه فعند ذلك ظهر دين النصرانية واذل عباد
الاوثان فشق ذلك على اهل رومية وخرجوا عن طاعته
وحاربوه فانتصر عليهم وقتل منهم جماعة كثيرة ومازال الملك
قسطنطين ملكا على الروم عشرين سنة قال المسبحي وكان
لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج اليه ساير الناس ويتوجهون
الى ناحية قناطر بني وايل ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات
من انواع المحرمات ويخرجون في ذلك اليوم عن الحد وقيل
كانت الدولة الفاطمية بمصر منعت الناس من الخروج الى قناطر
بني وايل وضربوا جماعة من العوام واشهروهم فبطل امر عيد
الصليب من يوميذ وذلك من رابع رجب سنة واحد وثمانين
وثلثمائة فدثر امره كما دثر غيره من المواسم التي كانت تعمل بمصر
عيد النوروز هو اول السنة القبطية وهو اول يوم
من توت ومن سنتهم فيه اشعال النيران والرش بالما وكان ذلك
اليوم من اجل المواسم بالديار المصرية وقيل ان اول
من احدث هذا الموسم الملك جمشيد احد ملوك الفرس وكان
قد ملك الاقاليم السبعة فاتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه
نوروزا اي اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام هو اول من اتخذه وقيل هو
اليوم الذي شفي فيه نبي الله ايوب عليه السلام وقد قال
الله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل
ذلك اليوم عيدا وسنوا فيه رش الما روي في بعض
الاخبار ان جماعة من بني اسرايل اصابهم الطاعون فخرجوا
من الشام الى العراق وقد فروا خوفا من الطاعون فماتوا

هناك باجمهم فلما بلغ ملك العجم خبرهم امر بان يبنى عليهم حظيرة
قيل كانوا نحو اربعة الاف رجل فاقاموا في تلك الحظيرة
مدة ثم امطر الله تعالى عليهم مطرا غزيرا فاصبحوا احيا وهم الذين
قال الله تعالى في حقهم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فلما بلغ الملك
خبرهم قال اتركوا هذا اليوم ورشوا بعضكم بعضا فيه بالما وكان
ذلك اليوم يوم النوروز فصار ذلك عند الفرس سنة في يوم النوروز
يرش الما بعضهم بعضا **وقال ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما
ان فرعون لما قال للملا من قومه ان هذا الساحر عليم الى ان قال
موعدكم يوم الزينة قال فاتفق ذلك اليوم يوم النوروز وهو
اول السنة القبطية **وقيل** ان النوروز اقدم من المهرجان
وقيل ان اول من اتخذ النوروز جمشيد احد ملوك الفرس
واول من اتخذ المهرجان الملك افريدون وانه لما قتل الضحاك
جعل يوم قتله عيدا وسماه يوم المهرجان وكانوا يحدونه بعد
النوروز بالفي سنة **وقال ابن رضوان** ولما كان النيل هو
السبب الاعظم في عمارة ارض مصر راى بعض ملوك مصر ان يجعل
اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل فجعل اول شهورهم
توت عند الاعتدال الخريفي **وقال** ابن زولاق ان في سنة
ثلاث وستين وثلثمائة منع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي
من وقود النيران ليلة النوروز في الشوارع والسكك ومن صب
الما في يوم النوروز وهدد من فعل ذلك بالشنق **وقال**
المامون البطائحي في تاريخه كان يوم النوروز من اجل المواسم
بمصر وكان يحمل في يوم النوروز للاكابر بمصر من الاقباط اصناف
البطيخ الصيفي والرمان وعراجين الموز وافراد البسر
واقفاص التمر القوصي والعنب البحيري ومشنات السفرجل

وكان

وكان يعمل في ذلك اليوم قدور الهريسة المعمولة من لحوم الدجاج
ولحوم الضان ولحوم البقر من كل صنف قدر ومعها بطط الجلاب
وغير ذلك **وقال** القاضي عبد الرحيم الفاضل وفي متجدد دات
سنة اربع وثلاثين وخمسمائة لما كان يوم النوروز وهو مستهل
توت اول السنة القبطية وكان من اجل المواسم بمصر يخرج فيه
اهل مصر من اللهو والخلاعة وارتكاب المحرمات واظهار الفواحش
عن الحد وكان يركب فيه شخص من الحلقة يسمى امير النوروز وكان
يجتمع معه الجم الغفير من العوام ويتوجهون الى بيوت الاكابر من ارباب
الدولة ويكتب عليهم امير النوروز وصولات بحسب ما يختاره
من الجمل الكبار ومن امتنع من الاعطا يبدلونه ويسبونه سبا
فاحشا ولا يزالون مترسمين على بابه حتى ياخذوا منه معلومهم
المقرر عليه في كل سنة **وكانت** الخليفة يجتمع تحت قصر اللؤلؤة
المطل على الخليج الحاكمي بحيث يراهم الخليفة وبايديهم الملاهي
وترتفع الاصوات منهم بالغنا ويشربون الخمر والمزر شربا ظاهرا
ولا ينكر عليهم ذلك في هذا اليوم وكانوا يترششون بالما
والخمر والاقذار واذا غلط رئيس وخرج من داره في ذلك اليوم
شوشوا عليه وافسدوا ثيابه واستخفوا بحرمته حتى يفدي
نفسه منهم بشي والا يتبدلونه ولم يزل على ذلك طول النهار من
رش الما وافساد ثياب الناس **وقال القاضي الفاضل**
عبد الرحيم ايضا في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة
في يوم النوروز على العادة استجرت الحلقة في هذا اليوم
بهذا العادة التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع فانقطع
الناس في ذلك اليوم عن الخروج من دورهم وكل من ظفروا به
في الطرقات طرشوه بما نجس وصفعوه بتلك الانطاع
وفي ذلك يقول الشيخ عبد العظيم بن الجزار في مراسلة

ارسلها الى بعض اصحابه

كنت بها في يوم لهو وهاسني * تمارس من انطاله المتمارس
وعندي رجال للمجون تزحلت * عمايمهم عن هامهم والطيالس
فللدراح ما زرن عليه جيوبها * وللما ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الزقاق على القفا * واصفاع انطاع جني وبابس

وما زال يعمل في يوم النوروز ما ذكرناه من التراشش بالما والتصافع بالانطاع وغير ذلك من الامور الشنيعة الى ان كانت سنة سبع وثمانين وسبعماية وكان يومئذ الملك الظاهر برقوق امير كبير قبل ان يتسلطن فقام في ابطال ما كان يعمل في يوم النوروز قياما عظيما ومنع الناس من ذلك وهدد من فعل ذلك بالشنق ونادي للناس بابطال ما كانوا يصنعونه مما ذكرناه ووكل جماعة من الحجاب بالطرقات وضربوا العوام واشهروهم فانكف الناس من يومئذ عن ما كانوا يفعلونه في يوم النوروز مما تقدم ذكره وصاروا يعملون بعض شي من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من المفترجات **وكان** في يوم النوروز تغلق اسواق القاهرة وتتعطل من البيع والشرا في ذلك اليوم وكانت الغباوة من العوام تخرج عن الحد وربما كان يقتل في ذلك اليوم من الناس اثنان او ثلاثة او اكثر من ذلك الى ان بطل ذلك على زمن الملك الظاهر برقوق رحمه الله تعالى **وقد نظمت** الشعرا في يوم النوروز عدة مقاطيع منها

ولما اتى النوروز يا غاية المنى * وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشا * فنورزت صبحا بالدموع على الخد

وقال

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي * وتارة كتوالي عبرتي فيه

ذكر

ذكر
الذي يعرف به تاريخ القبط **وقيل** ان دقلديانوس هذا كان احد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة وكان دقلديانوس من غير بيت المملكة فلما ملك خلف الملك كما ينبغي وملك مداين الاكاسرة ومدينة انطاكية ومدينة بابل واستخلف ولده على مملكة رومية وكان تخت ملكه مدينة انطاكية وملك من الشام الى مصر الى اقصى بلاد المغرب **ولما كان** في السنة التاسعة عشر من ملكه خرج عن طاعته اهل مصر واهل الاسكندرية فسار اليهم وحاربهم وقتل منهم ما لا يحصى عدده وقتل اقباط مصر من النصارى واستباح دماءهم واغلق كنايسهم ومنع الناس من دين النصرانية وحملهم على عبادة الاصنام من ملوك الروم ولما ملك من بعده الملك قسطنطين الاكبر اظهر دين النصرانية بعد ما كان دثر في ايام دقلديانوس * المتقدم ذكره وكان يريد بذلك قطع اثر النصارى وابطال دينهم من الارض قاطبة فلهذا اتخذ الاقباط من ابتدا ملك دقلديانوس تاريخا لهم **ذكر الايام الثلاثين** اعلم ان القدما من الفرس وقبط مصر لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور **واول** من استعملها اهل الجانب الغربي ولا سيما اهل الشام لاجل ظهور الانبيا كلهم * ثم استعمل ذلك العرب العاربة فانهم كانوا قبل تحولهم الى ارض اليمن بارض بابل وكان عندهم اخبار من نبي الله اسمعيل عليه السلام لما خالط العرب فكانت القبط في الاول تستعمل اسما الايام الثلاثين من كل شهر فيجعلون لكل يوم منها اسما كما هي في تاريخ الفرس وكانت القبط على هذا الى ان ملك مصر اقسطش بن برخس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم فيها

ثوجد الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين ٭
فانتظر حتى تمضي من مدته خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور
في كل اربع سنين بيوم واحد كما تفعل الروم فترك القبط من
يومئذ استعمال الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم
يخصه وانقرضت من بعد ذلك اسما الايام الثلاثين من اهل
مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بل دثرت كما
دثر غيرها من اسما الرسوم القديمة **وكان اسما شهور القبط** في
الزمن القديم ٭ توت ٭ باوني ٭ اثور ٭ شواقه ٭ طوبى ٭ ماكير
فاميوت ٭ برموني ٭ ناخون ٭ باوني ٭ افيفا ٭ ابيقا ٭ وكل شهر
منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ٭ ثم اخذت الاقباط ٭
بعد استعمالهم للكبس الاسما التي هي اليوم متداولة بين الناس
بمصر المحروسة ٭ توت ٭ بابه ٭ هاتور ٭ كيهك ٭ طوبه ٭ امشير
برمهات ٭ برموده ٭ بشنس ٭ بونه ٭ ابيب ٭ مسري ٭ ومن
الناس من يسمي الخمسة ايام الزايدة ايام النسي وبعض القبط
يسميها ابو غمسا ومعنى ذلك الشهر الصغير ٭ والقبط تزعم
ان شهورهم وشهور سني نوح وشيث وادم عليهم السلام
وهي من مبتدا العالم وانها لم تنزل على ذلك الى ان خرج موسى
ابن عمران عليه السلام ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول
سنتهم من خامس عشر نيسان من شهور الروم

من الاعمال في الزراعات وغير ذلك **اعلم** ان المصريين القدما
من الاقباط اعتمدوا في تاريخهم على السنة الشمسية لتصير
الزمان محفوظا واعمالهم واقعة في اوقات معلومة كل سنة
لا يتغير عمل من اعمالهم ولا يتأخر **فاول شهورهم** وهو بالقبطي
توت وكانت عادة اهل مصر فيه يستخرجون الخراج عند تمام

تما

تما النيل وانتشاره على اراضي مصر وفتح تمام الزيادة في ذلك
الشهر بعد لا يزال النيل في زيادة ونقصان حتى يفرغ شهر توت
وفي اوله يكون يوم النوروز ورابعه اول ايلول وسابعه يلقط
الزيتون وثاني عشر يطلع النجم الصرفة وسابع عشره يكون عيد
الصليب وفيه يشرط البلسان ومو البلسم ويستخرج دهنه
وفيه يفتح ما تاخر من الترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي
ثامن عشر تنتقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف ٭
وفي خامس عشرينه يطلع النجم بالعوا وتكثر صغار السمك وفيه يعم
ما النيل اراضي مصر وفيه تحل النواحي وتطلق التقاوي من ساير
الغلال لتحضر الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب
والزيتون والسفرجل والقطن وفيه يكون هبوب ريح الجنوب
والصبا اقوى من الدبور وكان قدما مصر لا ينصبون فيه اساسا
وفيه كان يكثر العنب الشتوي وتبدو فيه المحمضات **بابه** في
اوله يحصد الارز ويزرع الفول والبرسيم وساير الحبوب التي
لا تشق لها الارض وفي رابعه اول تشرين الاول وفي ثامنه يطلع
النجم بالسماك وهو نهاية زيادة النيل وفي تاسعه يكون حج ٭
الكركي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشر يكون
ابتدا شق الاراضي بصعيد مصر لزراعة القمح والشعير وفي ثامن
عشر تنتقل الشمس الى برج العقرب وفيه يقطع الخشب وفي تاسع
عشر يكون ابتدا نقصان النيل ويكثر فيه البعوض وفي خامس
عشرينه يطلع النجم بالغفر وتنصرف المياه عن الاراضي ويخرج
المزارعون لتحضير الاراضي ويبذرون بزر القرط وهو البرسيم
وغير ذلك من الحبوب وفيه يستخرج دهن الاس ودهن النيلوفر
وفيه يدرك التمر والزبيب والسمسم والقلقاس وفيه يكثر
صغار السمك ويقل كباره الذي يسمى الراي والاسيش وفيه

يدرك الرمان ويكون في ذلك الشهر اطيب من سائر الشهور
التي قبلها وفيه تنفتح الغنم الضان والمعز والبقر ولا يطيب
لحومها وفيه تدرك سائر الحمضيات وفيه تجب كتابة التذاكر
بالاعمال العوصية وفيه يغرس المنثور ويزرع التلجم **هاتور**
في خامسه يكون اول تشرين الثاني وتطلع الفجر الزبانات
وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه ينصرف ما النيل عن
اراضي الكتان ويبذر في النصف منه وبعد تمام شهر مسيح وفي
ثامنه اوان المطر الوسمي وفي حادي عشر تبرد المياه وفي
سابع عشر تطلع الفجر الاكليل وفي ثامن عشر تحل الشمس
في برج القوس وفي تاسع عشر يغلق البحر المالح وفي سابع
عشرينه تهب الرياح اللواقح وفي هذا الشهر يلبس السلطان
الصوف في سابعه وفيه يكسر قصب السكر وترسم المعاصر
وفيه تراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه وفيه تدرك البنفسج
والنيلوفر والمنثور من البقولات الاسبانخ ثم الكلسان
وذكر قدما المصريين ان في شهر هاتور كانت تتصل
الاسانات وفيه يزرع القمح وكان يكثر فيه العنب الذي
يحمل من قوص في ذلك الشهر ثم بطل هذا من مصر **كيهك** ۰
اوله الاربعانيات بمصر وفيه تدخل الطيور الى اوكارها ۰
وفي سادسه كانت بشارة مريم بحمل عيسى عليه السلام وفي
سابعه يكون اول كانون الاول وفي عاشره اخر الليالي البلق
واولها اول هاتور وفي حادي عشر اول الليالي السود ۰
وفيه تدخل النمل الى وكره وفي ثالث عشر تطلع الفجر الشولة
وفيه تظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشر ۰
يسقط ورق الشجر وفي سابع عشر تنتقل الشمس الى برج الجدي
ويدخل فصل الشتا ويزرع فيه الهليون وفي حادي عشرينه

يكون

يكون اخر الليالي البلق وفي ثاني عشرينه عيد البشارة للقبط
وفي ثالث عشرينه يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشرينه
تطلع الفجر النعائم وفي ثامن عشرينه يبيض النعام وفي تاسع
عشرينه يكون الميلاد وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد
عزاق ارضه وفيه تتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الخراني
وفيه يستخرج خراج البرسيم وفيه تزين خراش الطير
وفيه يكون كسر قصب السكر واعتصاره وعمل طبخ قنوده
وفيه يكون ادراك النرجس والفول الاخضر والكرنب والجزر
واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح ۰
الجنوب وفيه يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع بعده شي في
ارض مصر سوى السمسم والقطن والمقاثات **طوبه** في ثالثه
يكون ابتدا زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي ثالثه اول
كانون الثاني وفي تاسعه تطلع الفجر البلدة وفي عاشره
يكون صوم الغطاس وفي ثالث عشر يشتد البرد وفي رابع
عشر يرتفع الوبا من مصر وفيه يغرس النخل وفي سابع عشر
تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر فيه الندا ويكون فيه
ابتدا غراس الاشجار وفي عشرينه يكون اخر الليالي السود
وفي حادي عشرينه يكون اول الليالي البلق الكاملة وفي
ثاني عشرينه تطلع الفجر سعد الذابح وفي ثالث عشرينه ۰
تهب الرياح الباردة وفي رابع عشرينه تفرخ جوارح الطير
وفي خامس عشرينه يكون نتاج الابل المحمودة وفي سابع عشرينه
يصفو ما النيل وفي ثامن عشرينه يتكامل ادراك القرط
وفي هذا الشهر تقلم الكروم وتنظيف زروع الغلة
من اللبسان وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الزرع
الصيفي والمقاثات والقطن والسمسم وتبني برشها في

اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور
في آخره وفيه يستخرج خراج ارض الجرين وفيه يكسر القصب
الراس بعد افراد ما يحتاج اليه من الزريعة ومنه لكل فدان
قراط طيب من القصب الراس وفيه يهتم بعمارة السواقي وحفر
الآبار وفيه تظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه
يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب ريح الشمال وهبوب
الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الفول الاخضر
والجزر اطيب منهما في غيره وفيه ينتهي ما النيل في صفايه
ويخزن فلا يتغير طعمه ولو طال مكثه وفيه تطيب لحم
الغنم الضان وفيه تربط الخيول على القرط وفيه يطالب
الفلاح بطلب الخراج من الفلاحة **امشير** في اوله
تختلف الرياح وفي خامسه يطلع النجم سعد بلع وفي سادسه
يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الما في العود وفي سابع
عشره تحل الشمس اول برج الحوت وفي ثامن عشره يخرج النمل
من وكره وفي تاسع عشره يطلع النجم سعد السعود وفي
عشرينه ينقل الكروم وفي خامس عشرينه يورق الشجر وهو
آخر غرسها وفي آخره يكون آخر الليل البلق وفيه يقلع
السلجم ويستخرج خراجه وفيه يشتري بزر الصيفي ويبزر
ايضا الثالث سكه وفيه تعمل مقاطع الجسور ومسح الارض
وفيه يرقد البيض في المعامل اربعة اشهر اخرها بشنس وفيه
تكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي ان يعمل الخزف
لما فان عمل فيه من اواني الخزف كان برد الما في الصيف
الزم تبريدا مما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل ورق
الشجر وفيه يكثر المنثور ويقال امشير يقول للزرع سير
والحق الطويل القصير وفيه يقل البرد ويطيب الهوا

الذي

الذي يسخن الما وفيه تاخذ المقاطعين ربع الخراج **برمهات**
اول يوم فيه يطلع النجم بالاخبية وفي خامسه يحضر دود
القز وفي سادسه يزرع السمسم وفي ثاني عشره يقلع
الكتان وفي رابع عشره يكون اول الاعجاز ويطلع النجم
بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات اعينها
وفي سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الحمل وهو اول
فصل الربيع وفي عشرينه يكون آخر الاعجاز وفي ثاني
عشرينه يكون نتاج الخيل المحمودة وفي ثالث عشرينه
تظهر الذباب الازرق وفي خامس عشرينه تظهر هوام
الارض وفي سابع عشرينه يطلع النجم بالفرغ المؤخر وفي
آخره يتفرق السحاب وفي هذا الشهر تجري المراكب السفرية
في البحر المالح الى ديار مصر من المغرب وبلاد الروم وفيه
يزرع المقاثي والصيفي وفيه يدرك الفول والعدس
ويقلع الكتان وفيه يزرع اقصاب السكر في الاراضي
المروشه البعيدة العهد عن الزراعة وفيه يجد في تحصيل
النطرون ويحمل من وادي هبيب الى السلطنة السلطانية
وفيه تكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه يعقد
الثمار وفيه يكون اللبن الرايب اطيب منه في جميع الشهور
الذي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الفلاحين بالربع
الثاني والثمن من الخراج **برموده** في سادسه اول نيسان
وفي عاشره يطلع النجم بالشرطين وهو راس الحمل واول منازل
القمر وفيه يكون ابتدا كسر الفول وحصاد القمح وهو ختام
الزرع الشتوي وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط
وفيه يكثر الورد الجوري والنسريني وفيه تظهر البطن الاول
من الجميز وفيه تقع المساحة على اهل الاعمال ويطالب فيه

الفلاح بنصف الخراج ويحصد بدري الزرع **بشنس** في
خامسه تكثر الفواكه وفي سادسه اول ايار وفيه يطلع
النجم بالبطين وفي ثامنه يكون عيد الشهيد وفي تاسعه
انفتاح البحر المالح وفي رابع عشر يزرع الارز وفي ثامن
عشر تحل الشمس اول برج الجوزا وفيه يطيب الحصاد وفي
تاسع عشر يطلع النجم بالثريا وفيه يزرع السمسم وفي رابع
عشرينه يكون عيد البلسان وهو البلسم الذي يطلع بالمطرية
ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم المصر وفي هذا
الشهر يكون دراس الغلة ونفض الكتان وتحصيل بزره
وفيه يكثر التين ويحمل الى مصر وفيه يستخرج دهن البلسان
وفيه يزرع من شهر بونه الى اخرها نور واصلح ما يكون
طبخ دهنه في فصل الربيع في برمهات وفيه اكثر ما يهب
من الرياح ريح الشمال وفيه يدرك التفاح القاسمي ويبتدي
فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلاوي **ويقال** انه
اول ما عرف بمصر عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد
المائتين من سني الهجرة فنسب اليه وقيل لهذا البطيخ
العبدلاوي وفيه يبتدي البطيخ الحوفي والمشمش والخوخ
الزهري ويجي الورد الابيض وفيه يطالب الفلاح بما يضاف
الى المساحة من ابواب وجوه المال كالصرف والجهبذة وحق
المراعي وفيه يستخرج تمام الربع مما تقررت عليه العقود
والمساحة ويطلق فيه الحصاد لجميع الناس **بونه** في ثامنه
يطلع النجم بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي سابعه
يكون اول حزيران وفي تاسعه يكون اول اوان قطع
النخل وفي حادي عشر تهب رياح السموم وفي ثاني عشر
يكون عيد ميكائيل وتنزل النقطة ويوخذ قاع النيل وفي

ثالث

ثالث عشر يشتد الحر وفي خامس عشر يطلع النجم بالهقعة .
وفي عشرينه تحل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف
وفي سابع عشرينه ينادي على النيل بما زاد من الاصابع وفي ثامن عشرينه
يطلع النجم بالهنعة وفيه تسافر المراكب لاحضار الغلال والتبن
والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوصية ونواحي الوجه
البحري وفيه يقطف عسل النحل وفيه تزرع النيلة بارض الصعيد
وتسقى كل عشرة ايام دفعتين وتقيم في الاراضي الطيبة الجيدة
ثلاث سنين وفي هذا الشهر يكثر التين الفيومي والخوخ الزهري
والكمثري البلدي والبرقوق والقراصيا والقثا والحصرم وفيه
يبتدي ادراك العصفر وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت
الابيض والاسود ويطيب الجبا وفيه يستخرج تمام نصف الخراج
عما بقي من المساحة **ابيب** في سابعه اول تموز وفي عاشره اول
قطع الخشب وفي حادي عشر يطلع النجم بالذراع وفي ثالث عشر
يكون ابتدا نقص الكتان وفي خامس عشر يقل ما الابار
وفيه تدرك سائر الفواكه ويموت دود القز وفي حادي عشرينه
تحل الشمس اول برج الاسد وتذهب البراغيث وفيه يبرد باطن
الارض وتهيج اوجاع العين وفي خامس عشرينه تطلع الشعرا
العبور اليمانية وفيه اكثر ما يهب من الرياح ريح الشمال وفيه
يكثر العنب ويجود التين الذي هو مقرون بمجي العنب وفيه يتغير
طعم البطيخ العبدلاوي وتقل حلاوته وفيه تكثر الكمثرى
السكري وفيه يطيب البلح ويحسن اكله وفيه تقوى زيادة
النيل فيقال اذا دخل ابيب يرى للما دبيب وفيه يباع البزر
باسم البزار وفيه يحصد القرط وفيه يستتم ثلاثة ارباع
الخراج وفيه يعصر الخمر العنب والزبيب وهو اجود ما يكون
اذا عمل فيه الخمور ويقال عند القبط في ابيب بل الزبيب **مسرى**

في سابعه يطلع النجم بالطرف وفي ثامنه يكون اول آب وفي حادي
عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحمر الما ولا يكاد يبرد وفي حادي
عشرينه تحل الشمس برج السنبلة وفيه يكون استكمال الثمار وفي
ثاني عشرينه يطلع النجم بالجبهة وفي ثالث عشرينه يتغير طعم الفاكهة
لغلبة ما النيل على الما الاصلي وفي خامس عشرينه يكون اخر
السموم وفي تاسع عشرينه يطلع سهيل بمصر وفي هذا الشهر يكون
عرس النيل ويكون فيه الوفا في مو سنة عشر ذراعا حتى قيل
اذا لم يوف النيل في مسرى فانتظروه في السنة الاخرى وفيه
يجري ما النيل في خليج الاسكندرية وتسافر فيه المراكب بالغلال
وغيرها وفيه يكثر البلح ويدرك الموز ويطيب الكله وفيه يكون
ابتدا ادراك الرمان والليمون واذا انقضت ايام مسرى
ابتدات ايام النسي وفيه يهيج النعام ويطلع النجم بالخرثان
وفي مسرى تغلق الفلاحين ما عليهم من الخراج من زراعة اراضيهم
انتهى ذلك
وكيف عمل ذلك في الملة الاسلامية **وما كان السبب في ذلك قال**
ابو الحسن بن احمد بن ابي طاهر ان في سنة احدى وثمانين ومائتين
من الهجرة امر الخليفة المعتضد بالله العباسي بتاخير النوروز
لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية **وكان**
سبب ذلك ما حدث به ابو احمد يحيى بن المنجم النديم قال
كنت في بعض الليالي احدث امير المومنين المعتضد بالله العباسي
فذكرت له جدي الخليفة المتوكل على الله في تاخير النوروز وفيه
وكان سبب ذلك انه مر في بعض الايام بزرع بعض الغلال فراه
اخضر لم يدرك فقال كيف كانت الفرس تستفتح الخراج في
النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر
اليوم على ما كان يجري عليه في ايام الفرس ولا النوروز

في هذه الايام في الوقت الذي كان في ايام الفرس فلما سمع ذلك
قال وكيف كان هذا العمل فقلت له كانت تكبس سنتهم في كل مائة
وعشرين سنة شهرا واحدا وكان النوروز اذا تقدم شهرا يصير في
الخامس من حزيران وقد كبست ذلك الشهر فصار النوروز خامس
ايار واسقطت شهر فزونه الى خامس حزيران فصار لا يتجاوز
هذا الامر **ولما** تقلد خالد بن عبد الله القسري الوزارة
بالعراق وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس سنتهم منعهم من ذلك
وقال هذا امر النسي الذي نهى الله تعالى عنه حيث قال انما النسي
زيادة في الكفر فاستغفوا من ذلك فلما سمع الخليفة المعتضد بالله
ذلك قال ليحيى بن علي النديم والله هذا فعل حسن وينبغي ان يعمل
به ثم ان المعتضد امر ان يكون النوروز في حادي عشر حزيران
واستمر على ذلك بتاخير النوروز عن وقته ستون يوما **وقال**
القاضي ابو الحسن المخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة
الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية
ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم
على ذلك ليكون اداء الخراج عند ادراك الغلال من كل سنة ووفقها
على السنة القبطية لان ايام شهورها ثلاثمائة وستون يوما
وتتبعها خمسة ايام النسي وربع يوم وفي كل اربع سنين تكون ايام
النسي ستة ايام ويسمون تلك السنة كبيسة وفي كل ثلاثة
وثلاثين سنة تسقط سنة لاجل الفصل بين السنين الشمسية
والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما
وكسر ولما كان الامر كذلك احتاج الى استعمال النقل الذي يطابق
احدى السنين انتهى ذلك
فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل الشهور الاهلة وعدد شهور

السنة عندهم اثنى عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب
العاربة تسميها • ناتق • ونقيل • وطليق • واسخ • وانسخ
وحلك • وكسع • وزاهر • وبوط • وحوف • وبغش • ونصل • فناتق
هو المحرم ونقيل هو صفر وهكذا ما بعد على عدد اسماء الشهور
وكانت ثمود تسميها موجب • وموجر • ومورد • وملزم • ومصدر
وهوبر • وهوبل • وموها • وديمر • ودابر • وحيفل • ومسبل فموجب
هو المحرم • وموجر هو صفر • وهكذا ما بعد على عدد اسماء الشهور
وقيل ان العرب العاربة تسميها باسماء اخر وهي موتمر
وناجر وخوان • وصوان • والبائد • وزبا • وعادل • وناتق • وواغل
ووعل • وهواع • وبرك • فمعنى موتمر انه يأتمر كل شي مما تأتي به
السنة من حوادثها • وناجر نوع من الشجر وهو شدة الحر • وخوان
من فعل الخيانة • وصوان من فعال الصيانة • والبائد وهو انهم
كانوا يتبعدون فيه بالقتال • وزبا وهو شدة القتال فيه والكثرة
واخذ الثار وكثرة الغارات فيه • وعادل وهو رجب ويقال
الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا تسمع فيه قعقعة
السلاح • فلذلك سمي الاصم • وناتق وهو شعبان • وواغل وهو
رمضان • وكانوا في الجاهلية يكثرون فيه من شرب الخمر ويسمونه
شهر مكال لافراطهم فيه بالشرب وكثرة المكيال بالخمر • وواغل وهو
شوال اول اشهر الحج الى بيت الله الحرام • وهواع وهو ذو القعدة
وبرك وهو ذو الحجة ويسمى ايضا • ابرك وانما سمي برك لبروك الابل
فيه اذا حضرت في يوم النحر وقيل ان العرب المتاخرة سمت
اشهرها بالمحرم • وصفر • وربيع الاول • وربيع الاخر • وجماد
الاول • وجماد الاخرة • ورجب • وشعبان • ورمضان • وشوال
وذو القعدة • وذو الحجة • فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال
وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى القتال • والربيعين

لاجل

لاجل زمن الربيع • والجمادين • كان تجمد فيهما الما من شدة البرد
ورجب الفرد لانفراده عن الاشهر الحرم • وشعبان كانت تتشعب
فيه القبائل • ورمضان من الرمضا كان يأتي فيه القيظ
وشوال كانت تشول فيه الابل اذنابها • وذو القعدة لقعودهم
في الدور • وذو الحجة كانت العرب تحج فيه ولم يكن للعرب دراية
بمراعاة رؤية الهلال فربما كان بعض الشهور تاما ثلاثون
يوما وربما كان ناقصا تسعة وعشرون يوما وربما كان اربعة
اشهر متوالية وهي تامة وربما كان اربعة اشهر متوالية
وهي ناقصة وكان يقع حج العرب في ازمنة السنة كلها وكان الحج
في عهد ابرهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام ابدا في عاشر
ذي الحجة ثم ان العرب احبوا ان يتوسعوا في معيشتهم فجعلوا
حجهم في وقت اوان ثمارهم وغلاتهم ونحو ذلك وان تثبت ذلك
على حالة واحدة من اطيب الازمنة واخصبها فتعلموا الكبس للشهور
من اليهود الذين نزلوا بيثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل
عليه السلام فتعلموا منهم النسي قبل الهجرة بمدة طويلة وقيل
ان اول من انسا النسي سرير بن ثعلبة فلما مضت ايامه انساه
من بعده ابن اخيه عدي بن عامر القلمس من اولاد مالك بن كنانة
واستمر من بعد ذلك عمال الى ايام حذيفة القلمس وهو اول من
انسا شهور العرب فاحل منها ما احل وحرم منها ما حرم ثم جاء
من بعده ابو جنادة بن عوف من العرب الموبا وقد ادرك الاسلام

• وفيه يقول عمرو بن قيس الشاعر •

• واي الناس لم يسبق بوتر • واي الناس لم يعلك لجاما •
• السنا الناسئين الى معد • شهور الحل نجعلها حراما •

وكانت العرب تكبس سنيهم كل اربع وعشرين سنة قمرية
تسعة اشهر وكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن

واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم ثم دارت سنين
العرب بعدما بقي وعشرين سنة فوقع الحج في السنة العاشرة
وهي السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عاشر
ذي الحجة كما كانت عند ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني
رجوع الحج في الشهور التي افرضها الله تعالى وانزل الله تعالى
في ابطال النسي بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر وقد
بطل ما كان احدثته الجاهلية قبل ظهور الاسلام من امر النسي
وقال ميمون بن مهران ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع
وجوه الصحابة رضي الله عنهم وقال لهم ان الاموال قد كثرت في
بيت المال فكيف التوصل الى ضبط ذلك فقالوا له الصحابة
رضي الله تعالى عنهم يجب ان تعرف ذلك من تاريخ الفرس فارسل
احضر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا في شهورنا
وسنيننا لا يطابق حسابكم فقال له امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا بد قررنا اجعله اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا
على ان تكون مبتدأ تاريخ الاسلام من حين هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة فلما عزموا على ابتدا التاريخ من اول المحرم
من السنة العربية ثم احصوا من اول يوم من المحرم الى اخر يوم من عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين وكان
بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه
السلام خمسمائة وثمانية وسبعين سنة تنقص شهرين وثمانية
ايام فابتدا تاريخ الهجرة من يوم الخميس اول شهر الله المحرم
من ذلك العام وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين
وبين الطوفان ثلاثة الاف وسبعمائة خمسة وثلاثون سنة

وعشرة

وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما على ما عرف من الخلاف
في ذلك وزعمت اليهود ان من هبوط ادم عليه السلام
من الجنة الى سنة الهجرة اربعة الاف واثنين واربعين سنة
وثلاثة اشهر وزعمت النصارى ان بينهما خمسة الاف
وتسعة وتسعين سنة وثلاثة اشهر وزعمت الفرس ان
بينهما اربعة الاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة
اشهر وتسعة وعشرون يوما وشهور تاريخ الهجرة كلها قمرية
وايام السنة عندها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما
وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية
الهلال ما عدا الشيعية فان الاحكام مبنية عندهم على عمل
شهور السنة بالحساب وشهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا السنة كلها وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو خمس
وسدس يوما واحدا في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف
يوم فيكون شهر ذي الحجة تلك السنة ثلاثين يوما وتسمى
تلك السنة كبيسة وتصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين
يوما ويجتمع في كل كبيس احد عشر يوما واما تاريخ الفرس فانه
يعرف بتاريخ يزدجرد بن شهريار بن كسرى انوشروان فورخت
به الفرس من اجل ان يزدجرد اقام في المملكة مدة طويلة
وهو اخر ملوك الفرس وبقتله تمزق ملك فارس وكان بين
تاريخ الفرس وتاريخ الهجرة تسع سنين وثمانية وثلاثون
يوما وايام سنة تاريخ الفرس تنقص عن السنين الشمسية
ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا كبس في
كل سنة افا كثر من ذلك وعلى هذا التاريخ يعتمد اهل العراق
وبلاد العجم الى الان ويزدجرد هلك في ايام الامام عثمان بن عفان
رضي الله عنه انتهى ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

فصل في الزمان والليالي والايام

قال بعض العلما الزمان هو مرور الليالي والايام والزمان مدار حركة الفلك واما اليوم فهو القدر الذي يقع بين طلوع الشمس وغروبها واما الليل فهو القدر الذي يقع بين غروب الشمس وطلوعها مجموعهما اربعة وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص الا ان كلما نقص من النهار يزيد في الليل وكلما نقص من الليل يزيد في النهار قال الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل واطول ما يكون النهار والشمس في برج الجوزا واقصر ما يكون الليل والشمس في برج القوس

ذكر اسما الايام السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله تعالى ادم عليه السلام وفيه اسكنه الجنة وفيه اهبط منها الى الارض وفيه تاب عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى حاجة الا اعطاه اياها وفيه يعقد للزواج وهو يوم عبادة وراحة وفيه تقلم الاظفار وفي الحديث ان الملايكة تفتقد المومنين يوم الجمعة اذا تاخروا عن الصلاة ويسال بعضهم بعضا عنهم ثم يقولون اللهم ان كان اخره هوا فاقبل بقلبه اليك وان كان اخره مرضا فارحمه وتجاوز عن سياته ويقال ان في يوم الجمعة ساعة من احتجم فيها لا يزال دمه ينزف حتى يموت ولا ينقطع بحيلة من الحيل يوم السبت هو عيد اليهود قال الكلبي امر موسى عليه السلام بني اسرايل ان يتفرغوا في كل اسبوع يوما للعبادة فابوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا هذا يوم فرغ الله تعالى فيه من خلق الاشيا ويقال ان الامور التي تحدث في يوم السبت تستمر الى يوم السبت الاخر وزعم اهل الفلاحة ان كل نخلة صرمت

يوم الجمعة

يوم

يوم السبت لم تحمل في العام المقبل يوم الاحد هو عيد النصارى وهو اول ايام الدنيا وفيه بدا الله تعالى بخلق الاشيا وخلق فيه الارض ويصلح فيه البنا وغير ذلك من الاشيا الدنيوية يوم الاثنين هو يوم مبارك فيه ترفع الاعمال وفيه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل عليه الوحي وفيه خرج مهاجرا من مكة الى المدينة وفيه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا هو يوم خلق الله تعالى فيه الجبال وما فيهن من المنافع والمكروه ولذلك يقال انه يوم ثقيل وفيه قتل قابيل هابيل وفيه يصلح الفصد والحجامة يوم الاربعا هو يوم مكروه ولا سيما اخر اربعا من الشهر وهو يوم نحس مستمر فيه خلق الله تعالى المكروه وفيه خلق الانهار والاشجار والحمار والخراب وفيه خرجت الريح على قوم عاد وسلطت عليهم الايام يوم الاربعا وفيه يستحب شرب الدوا ودخول الحمام وترك الاشتغال يوم الخميس هو يوم مبارك لقضا الحاجات ويستحب فيه السفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بورك لامتي في بكورها سبتها وخميسها وفيه خلق الله تعالى الاشيا منها السموات وخلق فيه الطير والوحوش والهوام ويكره فيه الفصد والحجامة ومما نسب الى الامام علي رضي الله عنه في فضايل الايام قوله

لنعم اليوم يوم السبت حقا ٭ لصيد ان اردت بلا امترا
وفي الاحد البنا لان فيه ٭ تبدا الله في خلق السما
وفي الاثنين ان سافرت حقا ٭ سترجع بالسلامة والثرا
وان ترد الحجامة فالثلاثا ٭ ففي ساعاته هرق الدما
وان تردا لنعم الى دخول ٭ لحمام فيوم الاربعا
وفي يوم الخميس قضا حاج ٭ فان الله ياذن بالقضا

ويوم الجمعة للتزويج حقا ۝ ولذات الرجال مع النسا

فصل في اسما الشهور العربية قال الله تعالى في كتابه العزيز
ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق ۝
السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم **والشهور العربية** ثلثمائة واربعة وخمسون
يوما وهي شهر ثلاثون يوما وشهر تسعة وعشرون يوما **وسنة
القبط** اثنى عشر شهرا وهي ثلثمائة وستون يوما **فشهور العرب**
اولها **المحرم** وهو من الاشهر الحرم وهو اول السنة العربية
وكان معظما عند العرب ويجلسون فيه للتهنية كالاعياد
ويقال ان في سابعه خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت ۝
وعاشره **وعاشره عاشورا** وهو يوم معظم عند الناس وقيل فيه يوم
تاب الله تعالى على ادم عليه السلام وفيه استوت سفينة نوح
عليه السلام على جبل الجودي وفيه ولد ابرهيم الخليل وموسى
الكليم ۝ وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وفيه نجا الله ابرهيم من الحرق ۝ ونوح من الغرق وموسى من كيد
فرعون وفيه اخرج يوسف عليه السلام من الجب ۝ وفيه رد على
يعقوب وفيه كشف ضر ايوب وفيه اجيبت دعوة زكريا
عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين وفيه قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فوجد اليهود صواما فقال عليه
السلام ما هذا الصوم في هذا اليوم فقالوا انه اليوم الذي
نجى الله فيه موسى من الغرق واغرق فيه فرعون وقومه فصامه
موسى عليه السلام شكرا ونحن نصومه شكرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا احق بسنة اخي موسى منكم فامر مناديا فنادى
الا من اكل فليمسك ومن لم ياكل فليصم ولم يزل هذا الشهر معظما
في الاسلام وفيه كان قتل السيد الحسين رضي الله تعالى عنه

ويقال

من اكتحل فيه امن من الرمد في تلك السنة وفي سادس عشره ۝
حولت القبلة الى البيت المقدس في زمن الجاهلية وفيه كان
قدوم ابرهة ملك الحبشة الى مكة وصحبته الفيل العظيم
ليهدم الكعبة **صفر** هو شهر القعود فيه عن الحركة اولى ۝
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بشرني بخروج صفر ابشره بالجنة
وفيه كانت العرب تحض على القتال الذي كانوا يتركونه في الاشهر
الحرم وفي اوله دخلت راس السيد الحسين بن الامام علي رضي الله
عنهما الى دمشق وعرضت على يزيد بن معوية وفيه دخل النبي
صلى الله عليه وسلم الى الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه
ربيع الاول هو شهر مبارك فتح الله تعالى فيه ابواب الخيرات
لان فيه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها وفيه قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة **ربيع الاخر** فيه حاصر الحجاج عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه وقتله وفيه هدموا الكعبة واحرق ۝
الحرم وقتل جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكانت فتنة
عظيمة وقعت فيه بسبب عبد الملك بن مروان وابن الزبير ۝
جمادى الاولى فيه ولد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ۝
وفيه كانت وقعة الجمل وخرجت فيه عايشة رضي الله عنها ۝
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربت الامام علي بن ۝
ابي طالب رضي الله عنه وعنها وقتل في هذه الوقعة ما لا يحصى
عددهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وكانت وقعة مهولة
جمادى الاخرة هو شهر كثير الحوادث حتى قالوا العجب كل العجب
بين جمادى ورجب وفيه تولى الخلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفيه ولد جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وفيه
ولد موسى الكاظم رضي الله عنه وفيه كان مولد فاطمة بنت رسول

صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها **رجب** هو شهر الله الحرام
المسمى بالاصب وقيل الاصم وكانت الجاهلية تضع فيه السلاح
فلا تسمع فيه قعقعة السلاح فلذلك سمي الاصم حتى ان الولد
يلقى قاتل ابيه فلا يقتله حتى يمضي رجب وسمي بالاصب لان
الرحمة تصب فيه على المؤمنين ولم يزل معظما قدره في الجاهلية
والاسلام وكان المظلوم اذا اراد ان يدعو على من ظلمه يؤخر الدعا
عليه الى شهر رجب فيدعو عليه فيستجاب له وفيه ركب نوح عليه
السلام السفينة وكانت فيه وقعة صفين بين الامام علي وبين
معاوية وفي سابع عشرينه كانت ليلة المعراج على صاحبها افضل
الصلاة والسلام **شعبان** في ليلة النصف منه تقسم الارزاق
والآجال ويغفر الله تعالى فيها للناس بعدد غنم بني كلب وفيه
تحولت القبلة الى الكعبة بعد بيت المقدس وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس وهو بالمدينة ثمانية وعشرين.
شهر **رمضان** في اوله تفتح ابواب الجنان وتغلق ابواب
النيران وتصفد الشياطين وفيه انزلت صحف ابراهيم عليه السلام
وفيه انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
انزلت التوراة على موسى عليه السلام وفيه انزل الزبور على
داود عليه السلام وفيه انزل الانجيل على عيسى بن مريم عليهما
السلام وفيه فتحت مكة شرفها الله تعالى وفي العشر الاخير منه
ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيه كانت وقعة بدر
وفي آخر ليلة منه يعتق الله تعالى فيها بعدد ما اعتق من اول
من اول الشهر الى آخره وفي كل ليلة منه عند الافطار يعتق الله
ستين الف الف عتيق من النار **شوال** اوله يكون عيد الفطر
وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل وفيه قتل حمزة عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصوم ستة ايام وتسمى عند

العامة

العامة السنة ايام البيض وفيه افتتح الله تعالى اوله اشهر الحج
الى بيته الحرام **ذو القعدة** هو من الاشهر الحرم فيه واعد الله
تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة واتمها بعشر وفيه فلق
البحر له وفيه رفع ابراهيم عليه السلام القواعد من البيت وفيه
خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وانبت عليه شجرة اليقطين
ذو الحجة هو من الاشهر الحرم ايضا في اوله الايام المعلومات
وهي من احب الايام عند الله عز وجل وفيه تزوج علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وتاسعه يوم عرفة وهو يوم عظيم عند الله تعالى وعاشره
يوم النحر الذي فدى الله تعالى فيه اسمعيل عليه السلام بذبح الكبش
العظيم وبعده ايام التشريق وهي الايام المعدودات وفيه
كانت وقعة الحرة في خلافة يزيد وفيه نزل الاستغفار على
داود عليه السلام **واما شهور الروم فاولها** •
تشرين الاول وهو احد وثلاثون يوما وفي اوله تهب ريح
الصبا ثالثه يكون عيد دير الثعالب خامسه عيد كنيسة
قمامة ببيت المقدس خامس عشره تكثر الرياح حادي عشر
يزرع على نيل مصر ثاني عشرينه يبدي الهوا البارد ثلاثينه
تذهب الحداة والرخم والخطاطيف الى الغور وفيه يدخل
النمل بطن الارض **تشرين الثاني** ثلاثون يوما اوله تهب ريح
الجنوب ثالثه اول اوقات المطر خامسه تختفي الهوام في الارض
سابعه يلقط الزيتون بالشام وفيه تكثر الغيوم ويهيج البحر
المالح فلا تجري فيه مركب تاسعه اول المد ثالث عشره
يكون ابتدا اضطراب بحر فارس وان قطع فيه خشب فلا تأكله
الارضة ولا السوس سابع عشره يكون ابتدا صوم الميلاد وهو
اربعون يوما وفي العشرين منه تموت كل دابة لا عظم لها ثاني عشرينه

يكون فيه لقط الزيتون عند القبط ثامن عشرينه يشتد البرد
ويغلق البحر المالح عن سير المراكب **كانون الاول** احد وثلاثون
يوما في اوله يغرس قضب البان خامسه يخرج الخيل من الربيع
بالبلاد الشامية سابع عشره ينهى عن اكل لحوم البقر واكل الاترج
وشرب الما بعد النوم وينهى فيه عن الحجامة ويسمون هذا
اليوم يوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوي ويقولون
انه فيه يخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وفيه
ياخذ الانس في النشو والنما والجن في الذبول والفنا وفي تاسع
عشره يكون غاية طول الليل وغاية قصر النهار وفي ثالث
عشرينه ينتهي زيادة النيل وتكثر الانداء ويسقط ورق الاشجار
وفي خامس عشرينه كان ميلاد المسيح عليه السلام تاسع عشرينه
ينهى عن شرب الما عند النوم يزعمون ان الجن تتقايا في الما فمن
شرب منه غلبت عليه البلة **كانون الثاني** يقال ان في
السنة ليلة ينزل فيها وبا من السما فلا يمر باناء ليس عليه غطا
الا سقط فيه ذلك الوبا وكانت الاعاجم يتوقون ذلك في
كانون الثاني وفيه يكون القلنداس بالشام ويوقد فيه
النيران العظيمة وفي سادسه يكون عيد الدنح ويزعمون ان
فيه ساعة تصير فيها مياه الارض المالحة كلها عذبة وفي
عاشره يكون عيد العذارى وفي سابع عشره يشتد البرد
ميلاد فارس وفي ثاني عشرينه تنتهي الاربعانيات رابع عشرينه
يذوب الثلج في الارض وفيه تتزاوج الطيور خامس عشرينه
يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بارض الروم تاسع عشرينه
تقلم الكروم بارض مصر وتغتلم فحول الابل **شباط** ثمانية
وعشرون يوما ففي سابعه يكون سقوط الجمرة الاولى ثالث
عشره يجري الما في العود من اسافله الى اعاليه رابع عشره تصوم

النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفيه تتحرك البراغيث خامس
عشره يزرع القثا والبطيخ وفيه تلد الوحوش ويصوت الطير
وفيه تلد الماعز وتظهر الخطاطيف وفيه يغرس شجر الورد ويزرع
الياسمين والنرجس والسوسان وفيه تقلم الكروم ويكثر العشب
في الارض حادي عشرينه تسقط الجمرة الثالثة وسقوط الجمرة
ان الناس كانوا يتخذون ثلاثة اخبية في الشتا يحيطون
بعضها على بعض ويجعلون دوابهم الكبار كالابل والبقر في البيت
الاول منها ودوابهم الصغار كالغنم والمعز في البيت الثاني منها
وكانوا يشعلون النار في هذه البيوت للاصطلا فاذا كان
السابع من شباط اخرجوا دوابهم الكبار الى الصحرا وجعلوا دوابهم
الصغار مكانها وقعدوا في مكان الدواب الصغار فحينئذ
سقطت الجمرات الثلاث واحدة فاذا مضى اسبوع اخر اخرجوا
دوابهم الصغار مكانها وقعدوا في مكان الدواب الصغار فحينئذ
سقطت الجمرات الثلاث واحدة فاذا مضى اسبوع اخر اخرجوا دوابهم
الصغار الى الصحرا وسكنوا مكانها فسقطت جمرة اخرى فاذا مضى
اسبوع اخر خرجوا الى الصحرا وتركوا اشعال النيران فتسقط
الجمرات الثلاث خامس عشرينه تظهر الذباب الازرق وفيه
تهب الرياح اللواقح وتكسح الكروم سادس عشرينه اول ايام
العجوز وهي سبعة ايام ثلاثة من شباط واربعة من اذار وقيل
سميت ايام العجوز لان الله تعالى لما اهلك قوم عاد في هذه الايام
وقيل كانت تلك العجوز كاهنة فاخبرت قومها بوقوع برد شديد
يهلك المواشي فلم يلتفتوا لقولها فجا تلك السنة برد
شديد فاهلكت مواشيهم كلها **اذار** احد وثلاثون يوما
اوله يخرج الجراد والدبيب من الجبال رابعه اخر ايام العجوز
سابعه اختلاف الرياح ثاني عشره تستحب الحجامة ثالث عشره

تظهر الحداة والخطاطيف سادس عشر تفتح الحيات اعينها لانها
في البرد يجتمع في باطن الارض فيظلم بصرها ثامن عشر
يستوي الليل والنهار ثم ياخذ النهار في الزيادة والليل
في النقصان وهو الاعتدال الربيعي وهو اول زمن الربيع في
بلاد العجم وخريف اهل الصين وفيه يهيج ماء البحر المالح وتهب
الرياح اللواقح وفيه تسبل الحنطة وتبرز الفول والبنق
ويعقد اللوز والمشمش ويعقد فيه الجوز ويورق فيه غالب
الاشجار وتغرس فيه الكروم وتظهر فيه التمساح بارض الصعيد
نيسان ثلاثون يوما اوله يكثر المطر خامسه عيد الشعانين
حادي عشر قيام سوق فلسطين ثامن عشر تهيج الرياح الرطبة
وتفرخ فيه الطيور وفيه عيد النصارى ثالث عشرينه تهب ريح
الجنوب وفيه يكون قيام سوق دير ايوب بالشام سابع عشرينه
يكون مد الفرات ثامن عشرينه يهيج الدم في الاجساد وفيه تعقد
غالب الثمار **ايار** احد وثلاثون يوما ثامنه عيد الثعالب
سابعه عيد الصليب حادي عشر اول الخوارج ثاني عشر
عيد الورد سادس عشر يهيج ريح الصبا ويطيب ركوب البحر
المالح رابع عشرينه يرتفع الطاعون وفيه يقع حصاد الزرع
وتهب ريح الشمال وتبدوا السمايم وتسود العنب وفيه تتنفس
النيل في زيادته وتهب الدبور خامس عشرينه يكون فريك
السنبل من القمح **حزيران** ثلاثون يوما ففي حادي عشر
يكون النوروز ببغداد سادس عشر تقع الزيادة في النيل
ثامن عشر يكون غاية طول النهار وغاية قصر الليل وهو
الامتداد الاكبر وهو الانقلاب الصيفي الثاني ثاني عشرينه
تدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر خامس
عشرينه كان مولد يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

وفيه

وفيه تبتدي ريح السمايم بالهبوب فتقيم احد وخمسين يوما وفيه
يمتد نهر جيحون بالمياه الغزيرة ثامن عشرينه اخراج النواح
تاسع عشرينه ينظر اصحاب التجارب بمصر فان كثر فيه الندا كان
فالا للنيل في امتداده وان لم يكثر فيه الندى كان امتداد
النيل قليلا **تموز** احد وثلاثون يوما في خامسه تطلع
الشعرى العبور اليمانية وبطلوعها يعرف صلاح الزرع
وفساده وذلك انهم قبل طلوع الشعرى بسبعة ايام يوخذ لوح
ويكتب فيه اصناف الحبوب كلها فاذا كانت ليلة طلوع الشعرى
وضعوا ذلك اللوح تحت السماء في موضع عال فما اصبح منه واضحا
من ذلك النبات فهو اكمل للزرع في نتاجه وما اصبح منه مطموسا
فهو فاسد في تلك السنة وسابعه يموت الجراد عاشره يقوم سوق
بصرى ثامن عشر اول ايام الخريف ثاني عشرينه يرتفع الطاعون
ويزرع فيه البطيخ الشتوي والجزر والذرة وفيه يكثر وجع العين
خامس عشرينه تنتهي فيه عز الجماع لشدة الحر سابع عشرينه تحمر البسر
ويقطف العنب وتنضج الفواكه كلها فيه تاسع عشرينه عيد كنيسة
مريم عليها السلام **اب** وهو احد وثلاثون يوما وفي اوله
كان وفاة مريم ام المسيح عليهما السلام سادسه عيد التجلي
تاسعه تختلف الرياح عاشره يقوم سوق عمان ثاني عشر يبتدي
الشتاء بالعراق سابع عشر اخر عيد التجلي ثامن عشر تهيج
الرياح البوارح ويكثر الرمان ويدرك الاترج الاصفر عشرينه
احر الهوى السموم ثاني عشرينه تفور الجزر سادس عشرينه يهيج
الرمد بالناس ثامن عشرينه يطيب الماء ويكثر الرطب والعنب
ويسقط الطل بالمن والسلوى بنواحي الشام **ايلول** ثلاثون
يوما اوله عيد راس السنة وقبانها وفيه قيام سوق منبج ثالثه
يبتدي بالقاء البذر في البلاد الباردة ثاني عشر يطيب الفصد

ويشرب الدوا ثالث عشر تنتهي زيادة النيل بمصر وفيه عيد كنيستة قمامه ببيت المقدس رابع عشر عيد الصليب سادس عشر تفطم فيه الاطفال ثامن عشر يستوي الليل والنهار وهو الاعتدال الخريفي وهو اول الخريف عند العجم واول الربيع عند الصين والمطر الذي ينفع فيه يصفي الروح ويبل الجسد عشرينه يرفع الماء الى اعالي الشجر الى عروقه رابع عشرينه تهب الرياح الباردة وتاتي الغربان البقع في اكثر البلاد انتهى ذلك

ذكر الفصول الاربعة فمن ذلك فصل الربيع

وهو اول نزول الشمس راس الحمل وفيه يعتدل الليل والنهار والزمان ويطيب الهوا ويهب النسيم الطيب وتتحرك فيه الطبايع وتظهر المواد المتحركة في الشتا ويرتفع الما الى اعالي الاشجار وتتفتح الازهار ويتهيج فيه الحيوان للسفاد وفيه تذوب الثلوج الجامدة وتمتد الانهار وتسيل الاودية وتنبع العيون وتتكون الحيوانات وتنتج البهايم وتخضر وجه الارض وتدرك الفواكه وتخرج الارض زخرفها ه وتصير كانها جارية حسنا تبرجت لخطابها في مصبغات ثيابها وتزينت للناظرين فتبارك الله احسن الخالقين فلا تزال على ذلك الى ان تبلغ الشمس آخر برج الجوزا فينتهي فصل الربيع ويبتدي فصل الصيف **وكان** كسرى انوشروان اذا مضى فصل الربيع وابتدا بعده فصل الخريف استعمل بساطا على هيئة الاشجار المزهرة بالرياحين وهي قضبان من ذهب مرصعة بانواع من الدر واليواقيت المكونة فكان انوشروان يفرشه في الشتا فيستغني به عن الاشجار وكان هذا البساط موجودا من بعد كسرى انوشروان الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما غزا غزوة القادسية وانتصر على الفرس حمل اليه هذا

البساط فلما حضر بين يديه مزقه وقسمه بين المسلمين فناب الامام علي رضي الله عنه قطعة قدر ذراع فباعها بعشرين الف دينار وكان طول هذا البساط نحو ستين ذراعا والله اعلم

فصل الخريف هو اول نزول الشمس راس السرطان ه وعند ذلك تتناهى طول النهار وقصر الليل ثم ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو الاستوا الثاني وفيه يشتد الحر ويسخن الهوا وتهب رياح السموم وفيه تقل الانداء وتنقص الانهار وفيه تدرك الثمار وتسمن البهايم وتنتشر الحيوانات على وجه الارض وفيه تشتد قوة الابدان فلا تزال على ذلك حتى تدخل الشمس برج السنبلة فينتهي فصل الصيف وياتي فصل الخريف

فصل الخريف هو اول دخول الشمس الى برج الميزان فعند ذلك يستوي الليل والنهار وهو الاعتدال الخريفي. ثم ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وهو ضد فصل الربيع وفيه تهب ريح الشمال وتتغير الهوا ويبرد فيه الما وتهزل فيه البهايم وييبس النبات ويسقط ورق الاشجار وتنقص فيه المياه وتغور العيون وتموت الهوام وتذهب الوحوش ه والطيور الى البلاد الدافية قال الصابي فصل الخريف اصح فصول السنة واعدلها اوانا وهو ضد الاعتدا بين المتوسطين بين الانقلابين

فصل الشتا هو اول دخول الشمس الى برج الجدي فعند ذلك يتناهى طول الليل وقصر النهار ثم ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وفيه يشتد البرد وتتعرى الاشجار من الاوراق وفيه تضعف قوى الابدان وفيه تهزل البهايم وينقطع الذباب والبعوض ه وتختفي هوام الارض فلا تظهر في الشتا وتظلم الجو وتكثر الندا ويبرد الهوا ويشتد البرد ولا يزال الامر على ذلك حتى

تدخل الشمس اخر برج الحوت فينتهي فصل الشتا ويأتي فصل
الربيع ذو الاثار اذا ابرا الى ان تبلغ الكتاب اجله وقد

• قال المعوج الشامي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة • فالارض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترقا • فالارض عريانة والجو مقرور
وان يكن في الشتا الغيم متصلا • فالارض محصورة والجو منسور
ما العيش الا الربيع المستنير اذا • جا الربيع اتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة • والنبت فيروزج والما بلور

• فصل في اسما شهور الفرس

اما سنينهم فعددها ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وشهورهم
كلها ثلاثون يوما سواء ووضعوا في اخر السنة خمسة ايام
والشهر عندهم لا يكون الا على اسابيع كما هو عند العرب بل
عندهم من اول الشهر الى اخره لكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم
ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورة وضعها ا هرمز
ب بهمن ج ارديبهشت د شهرير ه اسفندارمذ و خرداد
ز مرداد ح ديبادر ط اذر ي ابان يا خور يب ماه يج
تير يد كوش يه ديبمهر يو مهر يز سروش يح رشن
يط فروردين ك بهرام كا رام كب باد كج ذي بدين
كد دين كه ارد كو اشتاد كز اسمان كح زامياد كط
مارسفند ل انيران وانما وضعوا لكل يوم اسما لان
ملوكهم لهم في كل يوم ماكولا ومشموما وملبوسا يخالفوا
غيرهم من الملوك في معايشهم ونحن نذكر ما في كل شهر من الفوائد
والحكم ان شا الله تعالى فروردين في اليوم الاول
منه النيروز وهو اول يوم من السنة واسمه بالفارسية
هرمز زعموا ان الله تعالى في هذا اليوم قد ادار الافلاك

ويسير الشمس والقمر وسائر الكواكب واسم هذا اليوم هرمز وهو
من اسما الله تعالى قالوا هذا اليوم تقسم فيه السعادات
لاهل الارض وكانت ملوك الفرس تجلس في هذا اليوم على
الاسرة وتاتيهم الوزرا والحجاب ويكون اول ما تقع عليه عين
الملك غلام حسن الوجه والثياب وهو راكب على فرس وبيده
باز ثم تدخل بعده العساكر قاطبة وفي سابع عشره هو سروش
روز وقيل هو اسم ملك وهو اشد الملائكة على الجن والسحرة
يطلع على الخلق بالليل في الثلث الاخير منه فيبرد الجو ويعذب
الما ثم يطلع المرة الثانية فيطلع معه الفجر ويفوح شذا
النبات والاذهان ثم يطلع المرة الثالثة فينزع العليل
في تلك الساعة ويجد راحة وفي ذلك الوقت يكون اصدق
الرويا وفي تاسع عشره فروردين روز عيد يسمى فروردجان لموافقة
اسمه اسم الشهر يعني اذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان
ذلك اليوم عيدا وكانت ملوك الفرس تتخذ هذا الشهر كله اعيادا
ويجعلونه اسداسا كل سدس خمسة ايام فالاول للملوك والثاني
منه لاشراف دولتهم والثالث منه لخدمهم والرابع لحاشيتهم والخامس
منه للعامة والسادس منه للرعاة وكان عادة الاكاسرة
فيه ان تامر الناس بجلوسهم فيه بين يديهم عامة في اليوم
الاول والثاني لمن هو ارفع عندهم مرتبة كالدهاقين والمشايخ
وارباب البيوت وفي اليوم الثالث منه لاساورتهم وعظمايهم
وفي اليوم الرابع لاهل بيتهم وخواصهم وفي اليوم الخامس لاولادهم
الى كل واحد كل يوم ما يستحقه من الانعام والاكرام وفي اليوم
السادس لراحة الملك وخلوته في داره لم يصل اليه الا اهل
بيته وغلمانه فينعم عليهم بالمال والتحف والهدايا الجليلة
ارديبهشت ماه اليوم الثالث منه هو عيد لهم يسمى ارديبهشت

تماه لاتفاق العيدين وقيل لاتفاق الاسمين واردبهشت
اسم ملك من خزنة النار وكله الله تعالى بالنار والنور وازالة
العلل والامراض وفي اليوم السادس منه هواشا دروز وهو
الكهنبار والكهنبارات ستة لكل منهم ستة ايام وهي ايام عبادات
المجوس وضعها زرادشت من نبي المجوس خرداد ماه اليوم السادس
منه خرداد روز اسم خرداد وهو اسم الملك الموكل بالنبات
والاشجار يربيها ويدفع عنها الآفات وعن المياه فكان لا
لاتفاق الاسمين واليوم السادس والعشرين منه هواشا
دروز اول الكهنبار الرابع فيه خلق الله تعالى النبات
والاشجار واليوم الثلاثون منه هو انيران روز وهو آب ريز
يعني عيد الاغتسال تيركان اليوم السادس منه تيرروزه
وهو اسم عطارد يقال له التيركان لاتفاق الاسمين ذكروا
ان في هذا اليوم طلب منوجهر من افراسياب لما تغلب على
ايران شهر ان يردها فانعم بها عليه وكان منوجهر محصنا
بطبرستان واليوم السادس عشر منه مهر روز هو اسم الشمس
وهو اول الكهنبار الخامس زعموا انه اليوم الذي خلق الله
تعالى فيه البهايم شهريرماه متابعة الاصل مرداد ماه
متابعة الاصل مهرماه اليوم السادس عشر منه مهر روز
وهو عندهم العيد الاكبر ويعرف بالمهرجان لان اسمه موافق
لاسم الشهر وكانت الاكاسرة في هذا اليوم يلبسون
التاج الذهب الذي عليه صورة الشمس وهي في الدائرة
عليها لان مهرماه اسم الشمس وذكروا ان هذا اليوم
خرج فيه الملك افريدون بعد ما اهلك الضحاك بيوراسف
وكان الضحاك وضعته في غار وكانت تاتيه ببقرة
وحش ترضعه حتى كبر ونبخ فوثب على فريدون وطرده

عن

عن بلاده فخرج افريدون لمحاربته في هذا اليوم وغزا
الملك الضحاك فانتصر عليه وقتله وقيل ان في هذا
اليوم دحى الله تعالى الارض وجعل الاجساد قرار الارواح
وقالوا من اكل يوم المهرجان شيئا من الرمان وشم ماء الورد
دفع عنه آفات كثيرة وفي اليوم الحادي والعشرين رام روز
وهو اليوم الذي اسر فيه افريدون الملك الضحاك وسجنه
وهو مسلسل بسلسلة في عنقه وسجنه بغار في جبل عال
ابان ماه اليوم العاشر منه ابان روز زعموا ان الله
تعالى امر فيه بعمارة الارض وحفر انهارها وانشائها الا
قاليم السبعة والخمسة الاخيرة استاد روز يسمى العزورجان
فيها كانوا يصنعون الاطعمة في النواويس ويسرون فيها
الخمر ويزعمون ان ارواح موتاهم تخرج في هذه الايام من
مواضعها وتشتق الهوا فيدخنون بيوتهم بالراسن لتستلذ
الموتى بروائحهم ادرماه اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه
ركوب الكوسج وهو انه كان يركب في هذا اليوم رجل كوسج
على حمار وهو في اطمار من الثياب وفي يده مروحة يتروح
بها على وجهه ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون عليه
ويرمونه بالثلج على وجهه ويكون مع الكوسج طين احمر
يلطخ به ثياب الناس وفي هذا اليوم استخرج جمشاد
اللؤلؤ من البحر ولم يكن قبل ذلك يعرف هناك وقيل
هو اليوم الذي قضى الله تعالى فيه بالخير والشر وزعموا
ان من اكل في هذا اليوم سفرجلا او شمه او اكل اترجا
سعد في ساير سنته وامن من المكروه في سنته واليوم التا صح
منه هو ادر روز هو عند الفرس عيد يسمى ادرجشن
لاتفاق الاسمين وكانوا يصطلون فيه بالنار وقيل

اذر روز اسم الملك الموكل بجميع النيران قاطبة وقد
امر زرادشت اذ تنزل في هذا اليوم بيوت النيران
ويتقرب اليها القرابين وتشاور في امورها تكون فتحجب
عنه الشياطين الذين في اجواف الاصنام دي ماه وسمى
ايضا خرماه اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو
اسم من اسماء الله تعالى وكانت ملوك الفرس في هذا اليوم
يجلسون على الاسرة ويلبسون الثياب البيض ويرفعون
الحجاب بينهم وبين الناس ويتركوا هيبة الملك وربما
كانوا ينزلون عن الاسرة ويجلسون على الارض وينظرون في
امر مصالح الرعية ويخاطبون اصحاب الحوائج من غير واسطة
وفي يوم الحادي عشر منه اول الكهنبار الاول وفيه خلق الله
تعالى السموات وفي اليوم الرابع عشر روز كوش فيه عيد
يسمى سيرشوبتنا ويأكلون فيه الثوم والخمر والطبيخ من
الامعة ويكثرون فيه من اكل لحوم البقر ويتقربون منها الى
الاصنام المنسوبة الى الارواح السوء وفي اليوم الخامس عشر
هو دي بمهر روز هو عيد عندهم يتخذون فيه شخص عجين
او طين على هيئة انسان ويوضع في مداخل الابواب فاذا
مضى ذلك اليوم حرق ذلك الشخص العجين بالنار وقيل ان في
هذا اليوم كان فطام الملك افريدون وركب النوروز
وزعموا ان من اكل في ذلك اليوم تفاحا وشم نرجسا كانت
سنته مباركة ونال كل خير وامن في عامه من القحط والفقر
واليوم السادس عشر هو مهر روز فيه عيد كاركتيل
وزعموا ان جماعة من الفرس كانوا في السجن فتخلصوا ذلك اليوم
من اسر الترك وساقوا ابقارهم التي سبيت منهم ويزعموا
ان في ليلة هذا العيد تظهر بقرة على عجلة القمر ولها قرنان

من

من ذهب وقوائم من فضة يظهر ساعة ثم يغيب فمن يوافق رؤيته
من الناس ودعا الله تعالى في تلك الساعة بشيء اجيبت دعوته
في ساعته وتنظر الى ذلك الثور جهارا بهمن ماه في اليوم الثاني
منه بهمن روز هو عند الفرس يسمى بهمنجنه لاتفاق الاسمين
وهو اسم الملك الموكل بالبهائم التي يحتاج اليها للعمارة وكان
اهل فارس يجتمعون في يوم هذا العيد ويطبخون قدورا فيها
من سائر الحبوب يوم هذا العيد ويطبخون قدورا فيها من سائر
الحبوب ويشربون فيه اللبن ويزعمون ان ذلك يصلح الابدان من
العفونات وغيرها ويزعمون ان جاماسف الوزير فعل ذلك وفي
اليوم الخامس منه اسفندارمذ هو عيد عند الفرس يسمى نوسده
ومعناه العيد الجديد وهو مما رسمه راسف الوزير وفي اليوم
العاشر هو يوم عيد عندهم يسمى سدق وتفسيره المائة وهو من
مآثر اردشير ابن وقيل انما سمي سدقا لانه بقي الى آخر السنة
وقيل ان عدد ايام الشتاء مائة يوم من الآب الاول وهو
كيومرث قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الى دار الدنيا وقيل ان جهنم
تتنفس في السنة مرتين مرة في الصيف ومرة في الشتاء وكانت
الفرس في ذلك اليوم يوقدون النيران ويقربون القربان
ويشدون باقات من الحلفاء مشتعلة بالنار يلعبون بها وفي
اليوم الثلاثون هو انيران روز هو عيد عندهم يسمى اريز
وكان يعمل هذا العيد باصبهان وكانوا يصبون فيه الماء ويترا
شون به والسبب في ذلك ان المطر احتبس ايام فيروز
ابن قباذ بن انوشروان فاجدبت الارض وقحطت الناس فترك
فيروز الخراج للمزارعين في تلك السنة ولم يطالبهم بالخراج
عنها لاجل جدب الارض ففتح فيروز خزائن المال وجاد بها
على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد للولد حتى لم يمت في تلك

السنين احد من الناس جوعا فلما تزايد امر الجدب دخل
فيروز بيت النيران وسجد للنيران حتى بلغ لهيبها الى لحيته
وكان ذا لحية كبيرة ثم قال لهم اللهم ان كان احتباس الامطار
من اجلي وسوء سيرتي فبين لي ذلك حتى اخلع نفسي من الملك .
وان كان ذلك لغيري فبين لي هذا الامر ثم خرج من بيت النار
من الجو سحابة مغدقة بالمطر فامطرت مطرا غزيرا لم يعهد
بمثله فايقن فيروز باجابة دعائه فصار ذلك اليوم عند
الناس عيدا يتراشون فيه بالمياه بعضهم بعضا فرحا وسرورا
وصار ذلك سنة عند الفرس الى الان اسفندارمذ ماه اليوم
الخامس منه عيد يسمى روز لاتفاق الاسمين وهو اسم
الملك الموكل بالارض وهذا العيد من شانه ان يجتمع الرجال والنسا
من الفرس ويتخذون فيما بينهم المواثيق والعهود وكان هذا
العيد يعمل باصفهان ويسمونه مردكيران وفي هذا اليوم كان
الفرس يكتب فيه الرقاع ومن خاصيتها تنفع لدفع الهوام والحشرات
وكانت تكتب هذه الرقاع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وكان يكتب فيها رقية معروفة عندهم ويلزقونها على الجدران
من اركان البيت فتنطرد الهوام من البيت جميعها وفي اليوم
الحادي عشر منه يكون اول الكهنبار والثاني منه فيه خلق الله
تعالى المياه والبحار واليوم الثاني عشر منه فروردين روز
وهو يسمى عند الفرس نيروز الانهار والمياه الجارية وسنتهم
في هذا اليوم العيد انهم يرشون الماورد على وجوههم ويتطيبون
بطيب الممتزج ويلبسون الثياب الخز الملون وياكلون فيه
الاسماك وغير ذلك انتهى ذكر اخبار وايام عدد السنين ثم عند
العرب اثنى عشر شهرا وجعلوا شهور سنتهم على مدار الاهلة
واياما ثلثمائة خمسة وخمسون يوما واما العجم فجعلوا شهورهم

على

على مدار الشمس واياما ثلثمائة خمسة وستون يوما وفي هذه
المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنين العرب قمرية وسنين
العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين وقد
قال الله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
وازدادوا تسعا فبحساب العرب اول السنة الشمسية يكون
عند نقطة الاعتدال الربيعي ثم تتوجه نحو الشمال حتى تبلغ
غايتها في الشمال ثم ترجع الى نقطة الاعتدال الخريفي حتى تبلغ
غايتها في الجنوب ثم ترجع الى نقطة الاعتدال الربيعي فبهذا
الاعتبار قسموا السنة على اربعة اقسام كل قسم ثلاثة فصلا
منها فصل الربيع . وفصل الخريف . وفصل الشتاء . وفصل
الصيف فاما فصل الربيع فهو نزول الشمس اول دقيقة من
برج الحمل فعند ذلك يكون استوا الليل والنهار واما فصل
الصيف فهو نزول الشمس اول برج السرطان فعند ذلك .
بينما هي طول انتهاء النهار وقصر الليل ثم ياخذ الليل في الزيادة
واما فصل الخريف فهو نزول الشمس اول برج الميزان
فعند ذلك يكون استوا الليل والنهار وهو الاستوا الثاني
واما فصل الشتا فهو اول نزول الشمس الى برج الجدي فعند
ذلك بينما هي طول الليل وقصر النهار ثم ياخذ النهار في الزيادة
فلم يزل الامر كذلك حتى تطلع الشمس من مغربها انتهى ذلك
وقال بعض العلما ان الله تعالى يبعث في كل الف سنة
نبيا بمعجزات ظاهرة وكتب منزلة فالالف الاول كان ادم
عليه السلام والالف الثانية كان نوح عليه السلام والالف
الثالثة كان ابرهيم الخليل عليه السلام والالف الرابعة
كان موسى الكليم عليه السلام والالف الخامسة كان سليمان
ابن داود عليه السلام والالف السادسة كان عيسى بن مريم

عليهما السلام والالف السابعة كان محمد صلى الله عليه
وسلم وختم به ديوان النبوة قال سعيد بن جبير رضي الله
عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الدنيا جميعها من حين اهبط
ادم الى الارض والى الان سبعة الاف سنة والله اعلم بذلك
وقال بعض العلما انه وجد في السفر الاول من التوراة ان
الله تعالى قد خلق جوهرة بيضا ثم نظر اليها نظر الهيبة فذابت
تلك الجوهرة وصارت ما ثم صعد منها دخان ورسب منها رسوب
فخلق الله تعالى من ذلك الدخان السموات ومن الرسوب الارض
ويدل على ذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما الاية وهذا اخر ما انتهى الى جمعه في هذا الكتاب
ووقع عليه الاختيار من الاخبار والاثار واعان الله تعالى
على جمعه الى ان فرغ يوم الجمعة رابع عشر شعبان المكرم سنة اثنين
وعشرين وتسعمائة احسن الله تعالى عاقبتها على خير ءمنه

• ولمولفه رحمه الله له ولكاتبه والمسلمين •

• اغفر لمنشيه غدا • عما جنى بالتهامي •
• احسنت لي ابتداء • يا رب احسن ختامي •
• وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم •
• وكان الفراغ من كتابته في اواخر •
• شهر ربيع الثاني من شهور •
• سنة اربعة والعشر •
• والف •

على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي غفران مولاه الغفور منصور بن سليم
ابن حسن الدمناوي الازهري غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين امين